الموسوعة المنبرية
لخُطب الشيخ أحمد القطان

بسم الله الرحمن الرحيم

الموسوعة المنبرية

لخُطب الشيخ أحمد القطان

رحمه الله

الجزء الثاني

تقديم

أ.د. خالد المذكور

إعداد

اللجنة العلمية بمجلة المجتمع

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤م

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤٤٥هجرية – ٢٠٢٤ ميلادية

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

أتقدَّم بالشكر الجزيل لمجلة المجتمع الغرّاء على حرصها لجمع ونشر خطب الشيخ أحمد القطان رحمه الله الذي كان لخطبه أثر كبير في جمع المصلين في عدّة مساجد خطب بها في الكويت، وتم نشرها في الثمانينيات والتسعينيات في أشرطة (الكاسيت)، وانتشرت في العالم الإسلامي كافة حتى لُقِّب بـ (كشك الخليج والكويت) تيمناً بالخطيب الشهير في مصر الشيخ عبد الحميد كشك – رحمه الله – والذي كنَّا نحضر خطبه في أواخر الستينيات إلى منتصف السبعينيات خلال دراستنا في جامعة الأزهر.

وعندما انتقل الشيخ أحمد القطان إلى مسجد «العلبان» بضاحية كيفان كانت أحداث سوريا وفلسطين ونكبة حماة، فكانت خطب الشيخ القطان تلهب المصلين حماساً وعاطفة لشهداء حماة وفلسطين، وبغضاً وكراهية لطغاة سوريا وللمحتل الغاشم لفلسطين وخاصة القدس والمسجد الأقصى، حتى لُقِّب منبره في مسجد «العلبان» بمنبر «الدفاع عن الأقصى».

وكانت خُطبه في الدفاع عن الكويت وطنه خلال الاحتلال العراقي الصدامي الغاشم على الكويت من خطبه النادرة، خاصة عندما ذهب مع وفد الكويت إلى الجزائر وليبيا، وخطب في جماهيرها، وقرن احتلال الكويت باحتلال فلسطين، فغيّر كثيراً مما كانت سلطة صدام الإعلامية تبثه عن الكويت وأهلها.

ولم يكتفِ الشيخ أحمد القطان بخطبه على منابر المساجد، بل كانت خطبه ومواعظه وخواطره تجوب الآفاق عند ذهابه مع الدكتور عبدالرحمن السميط إلى

بلدان أفريقيا، وعندما يدعى إلى أمريكا من قبل اتحاد طلاب الكويت، وكذلك زيارته لشرق آسيا.

فأسأل الله أن يثقل موازينه بهذا الصوت القوي المقنع، والساعي لهداية الناس والنهوض بهم إلى مرتقى الدعوة والعمل بالشريعة الإسلامية، وأن يدخله فسيح جناته.

كتبه

د. خالد مذكور عبد الله المذكور

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، خاتم الأنبياء والمرسلين، وسيد الدعاة إلى الله رب العالمين.

الخطابة من أكثر الوسائل الدعوية انتشارًا، وأشدها تأثيرًا؛ لما لها من دور كبير في الإقناع والتأثير، وكلما كان الداعية أكثر امتلاكًا لمهاراتها المتعددة وتمكنًا من أدواتها؛ كان أسرع وصولا لقلوب الناس وعقولهم، ومن ثَمَّ سلوكهم وتوجهاتهم.

ومن الذين وهبهم الله تعالى هذه الملكات، ومكَّنهم من هذه المهارات الشيخ أحمد القطان -رحمه الله تعالى- حيث كانت له صولاته وجولاته على المنابر، التي كانت تسجل في أشرطة الكاسيت، والتي كان يتلقفها أبناء الصحوة الإسلامية بالحفاية في وقت عزَّ فيه الخطباء ذوو التأثير.

ولعلّ ما ميَّز الشيخ القطان -بالإضافة إلى مهارات الإلقاء والأداء الصوتي القوي- اشتباكه المباشر مع قضايا الواقع، وتنقله بين مختلف مجالات الحياة، وما يمس حاجات الناس، منطلقا من منهج الوسطية والاعتدال.

ومن أهم الموضوعات التي تبوَّأت مساحة كبيرة ومكانة متقدمة في خريطة موضوعات الشيخ- قضية المسلمين الأولى.. قضية فلسطين والمسجد الأقصى، ولذلك أطلق عليه "خطيب منبر الدفاع عن المسجد الأقصى"، كما حازت القضايا القيمية والأخلاقية -خاصة ما يمسّ شريحة الشباب- مساحة كبيرة من خريطة الشيخ الدعوية، بالإضافة إلى مختلف القضايا الأخرى التي عنيت بالشأن

الإسلامي العام، وأحوال الدول الإسلامية، وفي مقدمتها قضية وطنه الكويت خاصة في فترة الغزو الغاشم، وغيرها من القضايا.

وسعيًا منها للتنوع في وسائل العرض والتأثير، تقدم "مجلة المجتمع" خطب الشيخ أحمد القطان -رحمه الله تعالى- في هذا الإصدار مكتوبة، بعد أن قامت بتفريغ الخطب الصوتية ومراجعتها وتدقيقها؛ ليسهل الاستفادة منها، خاصة للباحثين والكتاب والدعاة.

والله من وراء القصد، وهو يهدي إلى سواء السبيل.

اللجنة العلمية بمجلة المجتمع

(٣٤)

نعي مفتي لبنان

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد، أيها الأحباب الكرام..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله؛ ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ (الطلاق).

أنعى إلى المسلمين مفتي لبنان، رمز الإسلام والمسلمين، الإمام خالد حسن، حيث اغتالته اليد الغادرة، واغتيالهم له إنما يدل على أن الحل للأزمة اللبنانية إنما هو بالإسلام، حكم الإسلام لبنان قروناً عديدة، فما صار فيها تفجير ولا تدمير، ولما جاءت الفرق العابثة، جاءت بالدمار حيث زرعه الاستعمار، ولا حل للبنان إلا بالإسلام ومنهج القرآن، وهم يعلمون ذلك، ولأجل هذا قتلوا خالد حسن، مفتي لبنان.

يظنون أن بقتله يقتلون الدين، ويقضون على الإسلام، حيث إن غالبية الناس في لبنان مسلمون، وهذا يغيظهم، وإن كانوا كالأيتام على موائد اللئام، فلا دولة تنصرهم، ولا نظام ينظمهم، ولا مال يدعمهم، إنما هم يُحارَبون حتى في أقواتهم اليومية، وإذا قامت قائمة جماعة أو جمعية إسلامية، شنّت الأنظمة المجاورة عليها الدمار، وسحقتها كما يُسحق الزعتر، وأهرقت دماءها كما يهرق الزيت.

وسيظل لبنان هكذا، ما دام الاستعمار وأعوانه يمهدون لعبور اليهود لتحقيق دولتهم إلى الفرات، ولا عودة له إلا بالأخلاق، وما أدراك ما الأخلاق! صفاء ذوي لبنان مرور أكثر من ١٦ عاماً من التدمير، ونقاء جوه حتى الآن لم يسمح بقيام وباء صحي يقضي على الناس هناك، ولا نجاة لأهل لبنان إلا بنقاء الجو الأخلاقي، ويلتقي مع الجو الطبيعي، وهذه كلمة

هم يعرفون معناها كثيراً، العابثون الغادرون المجرمون أول ما دمروا لبنان دمروا أخلاقه:

وإنمـــا الأمـــم الأخـــلاق مـــا بقيت فـــإن هـــم ذهـــبـت أخـــلاقـــهـــم ذهـــبـوا

غاظهم لبنان في أمنه واستقراره وطيب هوائه، وكثرة مساجده، والصالحون فيه، فدسّوا من المومسات والبغايا ومنظمات التخريب والتدمير، وكنت لا ترى منذ عشرين عاماً إلا السينما العارية وبنات الهوى تحت الجسور على الكراسي ينتظرن المواعيد.

هذا الذي دمر لبنان؛ ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ ﴾ (الإسراء).

والعابثون المجرمون لا يقر لهم قرار حتى يدمروا كل دولة آمنة، مستقرة، ولعل الأيدي تمتد إلينا هنا في الكويت، وهذا أصبح يعرفه القريب والبعيد، والصغير والكبير، والعامي والمتعلم.

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «للصائم فرحتان.. فرحته يوم فطره» ففسروا فرحة الفطر وعيد الفطر بجلب المغنين والمغنيات والراقصين والراقصات، وبنات الهوى، والحفلات في كل مكان، في المطاعم، النوادي، المشروعات السياحية إلى غيرها.. مؤسسات القانون يعارضها في عرض الفساد، ومع هذا يجاوزونه ولا يبالون، يتجاوزونه ولا يحترمونه، والقانون إذا فقد احترامه لا قيمة له، ولا وزن له، سيدمَّر الخُلق في هذا البلد، وعلى إثره يتم تدمير البلد بأكمله.

أحبابنا الكرام..

إننا نحذّر من قلوب صادقة مخلصة، ونحن نشاهد هذا المجون المنتشر، يوم أمس، كنت في إحدى الجمعيات التعاونية، وفي موقفها قبل أن أدخل، وإذا امرأة وبكل أسف على رأسها الحجاب، يتبعها شاب وفي موقف الجمعية، وأمام الناس ينزل من سيارته، ويُدخل رأسه عليها، ويقبّلها الدقائق الطوال، لا يعبّرون من حولهم، هي تدفعه وتضحك، وتمزح، وترضى، وهو يقبّلها ولا يعبأ ولا يبالي.

ولو تقدّم أي إنسان لينكر هذا المنكر، سيكون القانون ضده والذي نفسي بيده، سيتعرض إلى محام لئيم، وسيتعرض إلى ضابط حقير، وسيُهان من قِبل المؤسسات الدولية، إلا من مخلصين صادقين، وقليل ما هم.

أحبابنا الكرام..

إن هذا الموقف الذي شاهدته، إنما هو تُرجمان عملي لما يبثه الإعلام، ولما تبثه بعض الصحف، وبعض الصحف لا هدف لها سوى التدمير، فهي تنشر أخبار البغايا، وأخبار الشذوذ، وأخبار الجرائم، والأمراض الجنسية، والتشهير، والفضح، حتى تشيع الفاحشة، وإذا شاعت الفاحشة بالناس، أصبح الذنب على الناس يسيراً، ولا يبالون، استمعوا ماذا يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾ (النور).

وعلم الله في هذا ماذا يقول الله عن علمه في هذه الأخلاق، قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾﴾ (الطلاق).

اللهم إنا نسألك بعلمك وأنت الغني عن إعلامنا لك، هذا زرع الباطل نما وبلغ حصاده، فقيّض له يداً من الحق حاصدة، تستأصل جذوره، وتقتلع شروره، اللهم من أراد بنا وبالمسلمين سوءاً فأشغله في نفسه، ومن كادنا فكده، واجعل تدبيره تدميره، احرسنا بعينك التي لا تنام، واحفظنا بركنك الذي لا يرام، وارحمنا بقدرتك علينا، ولا نهلك وأنت رجاؤنا يا أرحم الراحمين.

أحبابنا الكرام..

ومن هنا، من منبر الدفاع عن المسجد الأقصى، نتقدم أيضاً إلى وزارة التربية، شاكين باكين، متألمين، لما قامت به المنطقة التعليمية في حولي، حيث إنها في العشر الأواخر من رمضان أخذت الشباب والشابات البالغات ودربتهن على الرقص والغناء والموسيقى الإسبانية والإيطالية، وعلى التمثيلية للمجانين، الذين يجب أن يتبعهم العقلاء كما يقولون، وازدحم الناس مختلطين، واحتكت أجساد الرجال بأجساد النساء، وتراقص الفتيات، وعُزفت الموسيقى إلى آخر الليل في العشر الأواخر، هذا قيامهم، وهذا صيامهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، أهذه تربية، نشكو إلى الله، فبئست التربية، وبئس هذا التخطيط!

في أيام الامتحانات، وفي أيام المذاكرات، والعشر والأواخر التي فيها ليلة القدر، تقدّم التربية مثل هذه الليلة الماجنة.. ثم بعد ذلك نشكو ما يفعله أولادنا، نربي الأولاد على الدين والأخلاق، فيأتي أحدهم فيقول: يا أستاذ، كل الذي تقوله حق، وكل الذي تقوله صدق، وسأذكر كلامك هذا إذا كبرت، ولكن ماذا أفعل، أسمع منك في المدرسة القيم والأخلاق والتوجيهات، وخارج المدرسة اتصال تليفوني واحد من فتاة يطيّر من عقلي كل شيء، ومشاهدة فيلم جنسي عبر الفيديو يطيّر من قلبي كل ما تقول، أنا لا أستطيع أن أقاوم، إنني ضعيف، إنني واحد، إنني أعيش في مجتمع أينما ألتفت أُنادى من كل جانب!

إذن، يجب على ولاة الأمر، وعلى الوجهاء، وعلى المخلصين، وعلى أهل الغيرة، وعلى أهل الدين، وعلى أهل العِرض والحمية الإيمانية أن يظهروا إلى المسؤولين في هذا البلد، إلى كبيرهم، وإلى ولي العهد ويشكون إليه الحال، ويبينون له حال الناس، حفاظاً على أعراضهم، انفتحت الكويت على كل ساقط ولاقط، وكل عوار مزوار، ونفايات الأحزاب، وبقايا الكاباريهات، ونفايات الملاهي، جاؤوا بهم إلينا.

نعم، والله، حتى بعض النساء العجائز الذين لا يفقهن من التلفزيون شيئاً، مجرد جالسة عند التلفزيون عادة لا تلتفت إليه، شدّها ما يعرضه التلفزيون من فجور، قامت بتغطية وجهها وتكبر، الله أكبر، الله أكبر!

فما بالك بالشباب المتلهف الذي يراقب هذه الأجهزة في الليل والنهار.

رحماكم، رحماكم بأطفالنا، وبناتنا، وأبنائنا الحيارى، إنهم أمانة، فلسطين لم تستطع أن تقف أمام اليهود إلا بالأخلاق، الفلسطينيون لم يثبتوا عاماً ونصف عام وزيادة على النصف عام إلا بالأخلاق والإيثار والصبر والشجاعة والجود والكرم والعفة والعفاف، ولو كانوا كأخلاق الناس اليوم ما ثبتوا لحظة، وما ثبتوا ساعة أمام إغراء الفتاة اليهودية الحسناء التي تلبس الفستان القصير، وتغمز له من بعيد بلا مقابل، والله لا يثبت الشباب الفلسطيني على محاريب المساجد وصفحات القرآن، إلا بالدين والأخلاق والإسلام، يجب أن نعي هذه الحقيقة، واليهود يحاربوننا في بلادنا.. يهود العرب المندسون من بيننا الذين يدمرون أخلاقنا وديننا.

اللهم إنا نشكو إليك تآمر المتآمرين، رحماك ربنا ببناتنا، وأولادنا، ونسائنا، وأزواجنا، وجيراننا، اللهم اجعل بلدنا هذا أمناً وإيماناً وأخلاقاً، وثباتاً على الحق واليقين، نسألك حُسن الاعتقاد، ونور اليقين، وصلاح العمل، وإخلاص النية، وبرد الرضا، ونور اليقين، وبركة الدعوة، وإجابة الدعاء.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة.

أحبابنا الكرام..

وأنتقل بكم هناك إلى قرية «نحالين»، حيث هناك الشهداء وأرض المجاهدين، وأذكر لكم قصتي شهيدين من أبطال حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، نسأل الله أن يثبت الصالحين برحمتك يا أرحم الراحمين.

صلى صلاة الفجر في مسجد القرية يوم الخميس، ١٣/ ٤ هذا البطل المجاهد الشهيد

صبحي محمد عطية، من مواليد عام ١٩٦٨م، طالب بالسنة الثانية في كلية العلوم جامعة القدس، صواماً، قواماً، يناجي ربه يسأله أن يرزقه الشهادة في سبيله، هذا المجاهد أُصيب في صدره وجبينه، وكان يشير إليهما بعد كل صلاة، يحدد موضع الإصابة، فأعطاه الله ما أراد، واستجاب الله حيث أُصيب في المكان الذي كان يضع فيه إصبعه بعد كل صلاة.

وقبل إصابته كان هو وأخوه يصليان ركعتين صلاة لقاء الله، تلك الصلاة التي صلاها خبيب بن عدي، رضي الله عنه وهو يُصلب في مكة، وبعد أن صلى خرج وهجم اليهود على القرية، فأخذ مكبرات الصوت في المسجد وأخذ ينادي: حي على الجهاد، حي على الجهاد، ثم توشّح مقلاعه، وتقدم الصفوف ينظم الناس ويقودهم لمقارعة القتلة الظالمين، انطلقت الرصاصة، فأصابته في مقتله حيث أشار، وتلبط على الأرض بدمائه، وجاءه إخوانه يريدون سقيه، قال: لا.. إنني صائم، والآن بعد الفجر، دعوني أنزف، أريد أن ألقى الله صائماً.

وأخوه الشهيد الآخر أيضاً، استيقظ الساعة الثالثة والنصف فجراً، بعد تناول طعام السحور، انطلق رحمة الله عليه، وقاد الشبان يجول ويصول، واليهود من حرس الحدود، ومعهم الباطنيون، يمطرون المسلمين في رمضان، بوابل من الرصاص، وعجزوا أن يقتحموا القرية ثلاث مرات.

الشباب يجابهون اليهود بالأيادي المجردة والمقلاع، ثم بعد ذلك تقدم الصفوف واقتحمها وجاءته طلقات قاتلة سريعة، إنه رياض محمد علي، متزوج، وأب لأربعة أطفال، يحافظ على تلاوة القرآن، وكتب السُّنة والمؤثرات، ويحرص على ختم القرآن مرتين في كل شهر، ويحافظ على صلاة الجماعة في المسجد.

قالت له زوجته قبل استشهاده بأيام: ما أحوال أطفالنا لو رُزقت الشهادة، ونحن لا نكاد نملك قوت اليوم، أجابها: إن رزقهم على الله، أنا لست برزاق، إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين.

نعم، أيها الإخوة، أليست هذه أخلاق الصحابة، وأخلاق الإيمان والإسلام؟! بأمثال

هؤلاء تنتصر الأمم، وتقوم المجتمعات، وتثبت القيم، وتهنأ الحياة، وإذا قلّ هذا الصنف فدمار لبنان قريب.

أيها الاحباب الكرام..

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يبارك في المجاهدين في فلسطين، وعلى أرض أفغانستان، وأتلو عليكم البيان الأخير، أو بعض الفقرات للبيان الأخير، لحركة المقاومة الإسلامية (حماس).

بسم الله الرحمن الرحيم

إن حركة المقاومة الإسلامية (حماس) حركتكم إنها تدعو الشباب في المساجد.

شهدت مساجد فلسطين حملة مداهمات في كافة الأوقات ليلاً ونهاراً، ثم جللوا جرائمهم بإغلاق سبعة من مساجدنا في قطاع غزة، بحجة أنها مراكز للمقاومة، فقدّموا بذلك مزيداً من الأدلة أنهم أشد الناس عداوة للذين آمنوا، وضحى شبابنا بالعديد من الشهداء والدماء، وكان الشباب، شباب المساجد السواعد الرامية من حركة «حماس»، كان لهم النصيب الأوفر في غزة، ونحالين، ورام الله، ونابلس، وجنين، وطول كرم، وبيت لحم، والخليل، وسائر المواقع على أرضنا، ولكن الأحداث أُحيطت بحصار إعلامي منيع، حتى لا تتسرب البطولات والممارسات لكي لا تلقي أبعاداً وظلالاً على المسلمين هنالك في الداخل والخارج.

شعبنا المرابط المجاهد، وفي الوقت الذي تتهافت فيه قيادات العرب على الحلول الاستسلامية، يجهر قادة العدو بتصريحاتهم الرافضة لكل المفاوضات، والمتمسكة بالأرض والباحثة عن سبل جديدة لقمع الانتفاضة، ويبذلون الجهد الأقصى لتطوير الأسلحة القتالية المضادة للانتفاضة، فيصنعون طائرة لمطاردة أبناء شعبنا، ويبتكرون راجمات للقنابل والرصاص، ليقدموا البرهان على أنه ما من وسيلة تجدي مع الاحتلال سوى الجهاد والتضحية بالمال والنفس.

إن كل المحاولات الاستسلامية سراب، تمكن لليهود في الأرض وتمنحهم فرصة لتكثيف الاستعداد والاستبعاد.

شعبنا المقدام، إن حركتكم حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، إذا تحييكم في مواقعكم وتهيب بمواقفكم البطولية لأنكم ألهبتم الأرض ناراً تحت أقدام المحتلين المجرمين، وتترحم على الشهداء وتشكر التفافكم حولها، وتنفيذ ما جاء في بياناتها، وتحيي إقدامكم على العبادة، والتضحية في شهر رمضان العظيم الكريم.

وتطلب منكم الآتي:

١- الاجتهاد في الأيام الأخيرة من رمضان، وعمارتها وإحياء لياليها بالقرآن والطاعة والابتهال.

٢- المبادرة لدفع صدقة الفطر وزكاة المال إلى المحتاجين لتفريج كروبهم، والتيسير عليهم، ليعم التراحم والتعاطف بين صفوف شعبنا، ولعله من الحوادث النادرة أن تُصرف صدقة الفطر إلى المجاهدين والمرابطين في زماننا هذا.

وهذه كرامة لأهل فلسطين، فالناس في الدول العربية يبحثون عن فقير حتى يعطوه زكاة الفطر، وأهل فلسطين في المسكنة سواء، هنيئاً لكم الثبات.. اللهم أحيني مسكيناً، وأمتني مسكيناً، واحشرني في زمرة المساكين.

٣- ندعو السادة الخطباء والسادة العلماء إلى تعميق روح التعاون والأخوة بين الناس، ولتكن خطبة الجمعة الأخيرة من رمضان، وخطبة العيد على محاور منها: التعاطف، والتراحم، والترابط والتلاحم.

٤- فعاليات يوم العيد:

أ- توجُّه الرجال والنساء والأطفال إلى المساجد وشهود الخير، وسماع العلم، رافعين أصواتهم بالتكبير والتهليل.

ب- تُصلّى صلاة الغائب على أرواح الشهداء بعد الخطبة مباشرة.

جـ- ينطلق المصلون إلى أسر الشهداء والمصابين والمتضررين ويقدمون لهم الهدايا ويتناوب أهل الخير هذه الزيارات ثلاثة أيام.

٥- ليكن يوم الثلاثاء ٩/ ٥ يوم إضراب شامل بمناسبة دخول الانتفاضة شهرها السادس من العام الثاني.

٦- ليكن يوم الإثنين ١٥/ ٥ إضراباً شاملاً، بمناسبة الذكرى المشؤومة لإعلان دولة الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨م.

٧- ليكن يوم الخميس ١٨/ ٥ (يوم أمس) يوم إضراب شامل احتجاجاً على سياسة الاحتلال التعسفي في المساجد، وإغلاق العديد منها، في غزة، وانتهاك حُرماتها والاستمرار في إغلاق المؤسسات التعليمية.

٨- ليكن شهر شوال شهر الشعار، نعم، فيه شعارات إسلامية، في كل المواقع رداً على سياسة التعتيم الإعلامي على الأحداث.

٩- اليقظة من جامعي التبرعات لشيوع السندات والوصولات المزورة باعتماد المخلصين وعدم الاستجابة لطلبات المجهولين.

١٠- نؤكد ما جاء في بياناتنا السابقة، ومن ذلك تقليل الاستهلاك، والعزوف عن الكماليات، ومحاربة الإنتاج اليهودي الزراعي والصناعي.

ختاماً؛ فإن حركتكم حركة المقاومة الإسلامية (حماس) تقدّم لكم التهاني بحلول عيد الفطر، وتهنئ شهداءنا أحياء في مغفرة الله ورضوانه، وجنته، داعين الله أن يعيد علينا شهر رمضان، وقد تحررت أرض الإسراء والمعراج، وسائر بلاد الإسلام، والله أكبر، ولله الحمد.

حركة المقاومة الإسلامية (حماس)- فلسطين

٢٦ من رمضان ١٤٠٩هـ/ ٢ مايو ١٩٨٩م

نقرأ هذا من فوق منبر الدفاع عن الأقصى، مشاركة للجهاد الإعلامي ولإخواننا وأحبابنا هناك، ونحن معكم، وقلوبنا معكم، ودعاؤنا معكم، وفي الجمعة الماضية كنت في الحرم المكي أسجد بين يدي الله وعند بيته، باكياً، ممرغاً وجهي على الأرض، سائلاً وجهي أن ينصر المجاهدين، وأن يمكّن لهم، هو ولي ذلك والقادر، وكانت عُمرة للشهداء، أسأل الله أن يتقبّلها منّا وأن يحقق لهم النصر، ويحقق للمجاهدين النصر، هو ولي ذلك والقادر عليه.

اللهم انصر المجاهدين في فلسطين، اللهم مكّن لهم، اللهم سدد رميهم، اللهم اجبر كسرهم، وفك أسرهم، اللهم حقق بالصالحات آمالنا وآمالهم، اللهم حرر مسجدك، وحرر بيتك المأسور الذي يعيث فيه اليهود فساداً، ويمنعون عنه المصلين، اللهم حرر «الأقصى» مسرى الأنبياء، إنك على ذلك قدير.

اللهم احص اليهود عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تغادر منهم أحداً، وأرنا فيهم عجائب قدرتك، اللهم جمّد الدماء في عقولهم، وأخرجهم إلى الطرقات مجانين، يتقاذفهم الصبيان بالحجارة، إنك على ذلك قدير.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(٣٥)

أنا في بلاد الإنجليز

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد، عباد الله..

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، ومن أعظم محدثات الأمور الصلح مع اليهود، والتنازل عن أرض فلسطين.

أوصيكم ونفسي بتقوى الله، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ (الطلاق).

أيها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها..

حيّ على الجهاد في أرض فلسطين، بالمال والنفس واللسان، ونسأل الله أن ينصر المجاهدين على أرض فلسطين، وفي أفغانستان.

الجمعة الماضية، كنت أجاهد باللسان عن فلسطين و«الأقصى»، هناك في بلاد الإنجليز، ورأيت عجباً، رأيت بريطانيا التي تسمى بالعظمى ترتجف من الإسلام، ويتوهمون أن كل مسلم ملتحٍ يخالف شكلهم إنما جاء ليقتل، فهم يعيشون في رعب عجيب، لم أر مثله، فالكبير والصغير، والعجائز يرمقونني من بعيد بحذر ويتهامسون، ويخشون من قيام انتفاضة هناك في ديارهم ثأراً لكرامة محمد صلى الله عليه وسلم.

وما أدخل مطاراً إلا ويتم تفتيشي بدقة، ويتهامسون بأن شكلي مريب؛ ﴿لَأَنتُمۡ أَشَدُّ رَهۡبَةٗ فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِۚ﴾ (الحشر: ١٣).

ألا إنها عزة الإسلام والإيمان، أيها الأحباب، فكيف لو قام ألف مليون يرفعون راية الجهاد في مشارق الأرض ومغاربها؟! ماذا سيحدث في الدنيا؟!

أحييت الانتفاضة هناك عندهم، في أسبوع الانتفاضة، أسبوع القدس والأقصى، والناس يجتمعون من كل مكان؛ لأنهم اعتادوا أن يروا فلسطينياً يتحدث عن فلسطين، أما أن يكون من الكويت، فلم يعتد الناس ذلك، لأن أجهزة الإعلام عبر سنين طويلة، جعلوا القضية قومية، ولم يجعلوها إسلامية، وأرادوا بذلك قتلها فأحياها الله.

وكان في اليوم الذي كنت أتحدث فيه عن «الأقصى» والجهاد، كانت وكالات الأنباء تنقل أخبار شهيد في الرابعة من عمره يستشهد على أرض فلسطين، حيث اخترقت رصاصة قلبه وعمره أربع سنوات.

أحبابنا الكرام..

وأمتنا تعيش هذه الأيام مأساة الطفولة المذبوحة هناك على أرض لبنان، ومن شاهد منكم التلفاز يرى الأطفال في الملاجئ، وتحولت لبنان إلى جمرة حمراء، ونزح خلال هذه الأيام ربع مليون، نرى أشكالهم يلبسون الحجاب على رؤوسهم، وأن القصف والقتل والتدمير دائماً وأبداً نشاهده في حروب التحرير أنه يُذبح الإسلام والمسلمون، ويتتبع خطاهم أينما كانوا.

من الذي يدفع لهم الأموال ليستمر القتال عشرات السنين؟

العالم اليوم يحتاج إلى الإسلام لكي ينجو من التدمير.

العالم اليوم يئن تحت ضغط الإرهاب الشيطاني الذي تترأسه دول كبرى، ويوم أن يحكم الإسلام سيرون رحمة الإسلام الذي يعتبر تحريق نملة صغيرة تحريق مملكة، يطلق عليها النبي صلى الله عليه وسلم مملكة، كأنها ولاية من الولايات الإسلامية، مملكة تسبح لله.

وعالمنا اليوم يحتاج إلى حقوق نملة، حقوق نملة صغيرة تتمتع بها تحت ظل الحكم الإسلامي في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، والخلفاء الراشدين.

وهذا هو المنشور والبيان الثامن والثلاثون لحركة المقاومة الإسلامية (حماس)، وكما أخبرتكم أنه كلما صدر بيان لهم، ليس لهم أجهزة إعلام ولا وكالات الأنباء تنقل عنهم، فنقرأه على منبر الدفاع عن المنبر الأقصى، لينتشر بالشريط، جهاداً في سبيل الله، فاحتسبوا وقتكم يرحمكم الله:

نص البيان:

الحمد لله ناصر المؤمنين، وقاهر الظالمين، والصلاة والسلام على قدوة العالمين، محمد الأمين، وأصحابه وأتباعه العاملين.

شعبنا الفلسطيني على ضفاف نهر الأردن، وقريباً من مثوى المجاهدين والصحابة، كأبي عبيدة عامر بن الجراح، أمين الأمة، وإخوانه القادة المسلمين، رضي الله عنهم، الذين خضبوا أرض فلسطين وبلاد الشام بدمائهم الزكية، ورفعوا على رُباها راية «لا إله إلا الله».

هناك وبتاريخ ٢١/ ٣/ ١٩٦٨م، توحدت بنادق المجاهدين من أبناء أمتنا ودارت رحى معركة الكرامة، في وجه المعتدي، وتعالى هتاف «الله أكبر، الله أكبر»، فحطّمت معنويات يهود، وكسرت شوكة جيشهم، يقول الله عنهم: (وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ) (البقرة: ٩٦)، فأنعشت المعركة –معركة الكرامة– الأمة، ورسمت الطريق الصحيح لتحرير الأرض وحمايتها على ضوء المعالم التالية:

بالعزم والاتحاد يبارك الله الجهد ويأتي الفرج، كافة المسلمين مستهدفون من اليهود، ولا بد للجميع من الاستنفار لتحرير أرض الإسراء، دأب على تصوير جيشه أسطورة، وفي الكرامة ترك أمواته على ساحة المعركة، والعديد من دباباته التي ربط فيها جنوده بالجنازير، وصدق الله فيهم: ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ﴾ (الحشر: ١٤).

الكفيل الوحيد بالتحرير هو الجهاد، أما المفاوضات واسترحام الدول، فسيعطي العدو القدرة على مزيد من الاستعداد والغطرسة.

شعبنا في فلسطين..

وفي الثلاثين من هذا الشهر، يوافق يوم الأرض، إذا كانت الشعوب تتمسك بأرضها، فحريٌّ بنا نحن الفلسطينيين أن نكون أحرص الناس على هذه الأرض المقدسة التي جثم الغاصب عليها ما يزيد على أربعين سنة، وأفرغ كل الطاقة لتهويد البلاد والعباد، وانهال بكل أساليب الفساد الخُلقي المنظورة والمسموعة والمقروءة، لتغيير الهوية، ومسخ الشعب المسلم، ومنذ بدأت الانتفاضة عمل المحتل بكل وحشية لحرب الأرض ومن عليها، بوسائل منها:

– الاستمرار في مصادرة الأراضي من أصحابها الشرعيين، وإقامة عشرات المستوطنات والمدن عليها، لإسكان يهود من أطراف الأرض.

– حرمان الأهل من البناء على أرضهم، بعدم منحهم رخص البناء، وهدم المنازل القائمة.

– تحطيم الأشجار المثمرة بالجرافات وتدمير الأسوار المحيطة بالأرض وتخريبها.

– محاربة المزارعين في محاصيلهم، ومنع تصدير المنتوجات وفرض الضرائب.

– منع المزارعين من دخول أراضيهم لزراعتها، أو لقطف ثمارها؛ مما يؤدي إلى إتلاف المنتوجات والتخريب على أصحابها.

هذه بعض من ممارساتهم لإجبار الشعب على إهمال الأرض والهجرة من البلاد.

إن أبلغ رد على سياساتهم هو الثبات في الأرض وتعميرها.

شعبنا المقدام..

تحية إكبار وإعزاز لكل فئات شعبنا لتلبية نداء حركتكم «حماس» بإحياء الأسبوع الدولي للقدس، في ذكرى الإسراء والمعراج، وتمام الاستجابة للبرنامج المرسوم، فكان أعنف أسبوع على الصهاينة المحتلين، بأيدي السواعد الرامية، تحقيقاً للهدف، وإلحاقاً للأذى بالغاصبين، فتصاعد عدد الشهداء، وأصيب العدو في أنحاء بلادنا الطاهرة بالخسائر البيّنة مما حدا به إلى تعزيز عدوانه وهمجيته، وباستئناف الاعتقالات وهدم المنازل، وابتزاز الشعب، واغتصاب

أمواله، لقهر روحه الجهادية، وذلك يدعم إيماننا بأن العدو يعيش حالة من التخبط، وعدم الوعي، واضعاً نصب عينيه سياسته الرامية إلى التضييق على شعبنا، أملاً في استسلامه وعزل مقومات استمرارية الانتفاضة الغالية.

شعبنا الصابر..

في ذكر معركة الكرامة وبمناسبة يوم الأرض، ندعوكم للآتي:

– صيام يوم الخميس ٢٣/ ٣/ ١٩٨٩م وقيامه.

– الإضراب الشامل يوم الخميس ٣٠/ ٣/ ١٩٨٩م بمناسبة يوم الأرض، ليكن يوم الأرض تعزيزاً للعناية بالأرض والتمسك بها، وتحريم بيعها لأعداء الأمة، ويعتبر بايع الأرض للأعداء مجرماً يستحق العقوبة.

– الاستمرار في مقاطعة المنتوجات «الإسرائيلية» الصناعية والزراعية، ونؤكد المواد الغذائية والفواكه والخضراوات، ونخص البطيخ «الإسرائيلي» الذي أخذ في التدفق على أسواقنا المحلية في هذه الأيام، وبأسعار باهظة، في الوقت الذي يُمنع أهلنا من تسويق منتوجاتهم تتضيقاً عليهم في أرزاقهم، ونخوّل السواعد الرامية بمتابعة ذلك.

– استئناف اللجان التعليمية في المساجد، والمنازل، رداً على إغلاق المؤسسات التعليمية.

– التأكد من نزاهة وصدق جامعي التبرعات، والتثبت من صحة أوراقهم وأختامهم، بسبب انتشار حالات التزوير، وانتحال الشخصيات باسم الجمعية والمؤسسات، وتوضيحاً لقضية التنسيق، فمنذ البداية، و«حماس» حريصة على تنسيق الجهود وتوحيدها، ونبذ الفرقة والخلاف، لتحرير فلسطين؛ كل فلسطين، وعدم التنازل عن ذرة من ترابها، ولتستمر الانتفاضة بعون الله، حتى يأذن الله بالفرج، وتتحقق كرامة الأمة، وتتحرر أرضنا فلسطين، والله أكبر ولله الحمد.

الإثنين ١٣ شعبان ١٤٠٩هـ/ ٢٠ مارس ١٩٨٩م.

حركة المقاومة الإسلامية (حماس) فلسطين.

عندما يرتسم الحزن على وجه الطفولة

عندما تُذرف دمعات على أم قتيلة

عندما يبحث في الأنقاض عن ثدي رضيع

عندما يصرخ من جوع وآهات تضيع

أي خير أيها العالم يبقى؟

أي خير بعدما يزوي الربيع؟

عندما يُذبح طفل بالحراب

عندما يُرمى لأظفار وناب

عندما يُنقل من باب لباب

أي خير أيها العالم يبقى؟

وحمانا قد غدت شلواً بغاب

عندما تترك أجساد النساء

في عراء البؤس في حزن الشتاء

عندما يمتص عربيد دماء الأبرياء

والأيامى واليتامى هائمات في العراء

أي خير أيها العالم يبقى؟

عندما ينقل شعب من بلاء لبلاء

عندما يُرسل مأفون جنوداً في الظلام

ويُباح الوطن المسفوح دهراً للئام

عندما ينبعث الأحياء من بين الركام

عندما تُمسي الجماهير نزيلات الخيام

أيها خير أيها العالم يبقى؟

ولماذا الصمت في وقت الكلام؟

عندما يُهدم محراب وسور

عندما يُنبش أموات وتُجتاح القبور

عندما نُمسي لنصبح والمعاناة وشرور

ويلف الصمت دنيانا

فلا يصحو شعور

أي خير أيها العالم يبقى؟

عندما تخلو من الإنسان أو يغفو الضمير

اللهم انصر المجاهدين على أرض فلسطين، اللهم انصرهم وسدد رميهم، واجبر كسرهم، وفك أسرهم، برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم إنهم حفاة فاحملهم، وجياع فأطعمهم، وعُراة فاكسهم.

اللهم إنهم عالة فأغنهم، اللهم ثبتهم بما تثبت به عبادك الصالحين، اللهم إنا نسألك نصراً لهم كنصر يوم «بدر»، بقدرتك يا من لا يرد أمرك، ولا يُهزم جندك، سبحانك وبحمدك يا رب العالمين، وأرنا في أعدائك وأعدائنا عجائب قدرتك.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان، ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واستغفروا الله، واذكروه ذكراً كثيراً.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي

الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة.

أحبابنا الكرام..

ويلتقي الجهاد في فلسطين بالجهاد في أفغانستان، والمجاهدون يقرعون بجماجمهم أبواب الجنة، وأرواحهم تصعد على حدود كابل وجلال آباد، نسأل الله أن ينصرهم نصره المؤزر، برحمتك يا أرحم الراحمين.

كثير من الناس يتساءل: لماذا لم تُفتح كابل وجلال آباد على شدة الهجوم، ولم يعلموا أن الروس لما انسحبوا تركوا حول جلال آباد ما يقارب من مليون لغم، لا يكتشف بالأجهزة، فأغلبه من البلاستيك، وإذا جيء بالأجهزة، فإن كثرة الشظايا وقطع الحديد المتناثرة على وجه الأرض تشوش على جهاز اكتشاف الألغام، فالمجاهدون يزحفون على الأرض زحفاً، وينبشونها نبشاً، تقطعت أطرافهم، وبرزت عظامهم لكثرة الألغام المزروعة في أرض أفغانستان.

ثانياً: كثرة المدنيين من المسلمين، فجيوش الجهاد الإسلامي ليست كتلك الجيوش التي تقصف قصف الليل والنهار على رؤوس الأطفال كما هو يحدث الآن في لبنان.

فذاك ينادي باللجنة السياسية ليرى أثر ذلك الجيش الذي لا يزال يقصف، والآخر يقول: لأطردن ذلك الجيش ولو دُمرّت لبنان وبيروت.

ما ذنب الأطفال الصغار، والعجائز الكبار؟ ما ذهب النساء؟ ما ذنب المرضى؟ ما ذنب المواطنين المسالمين؟ الذين هم أصبحوا كالقطعان، يذهبون من الشمال إلى الجنوب، ويفرون من الجنوب إلى الشمال، ولا ترى إلا أطفال صغاراً تبحث.

الجيش الإسلامي المجاهد لا يعرف هذا، لأن وصايا الصديق: لا تخونوا، لا تغلوا، لا تغدروا، لا تقتلوا طفلاً صغيراً، ولا شيخاً كبيراً، ولا امرأة، ولا شجرة مثمرة، ولا دابة إلا لمأكلة.

يا لها من وصايا، الصاروخ عندما ينطلق من المجاهدين على جلال آباد، يسبحون، ويستغفرون، ويسجدون، مخافة أن ينزل على رأس مسلم موحد، يؤخر ذنبه الفتح، ويكسر نصر الجهاد.

فكثرة المسلمين وازدحامهم هناك من معوقات الفتح.

ثالثاً: القصف العشوائي بالطائرات الحكومية الأفغانية الشيوعية، والطائرات الروسية التي لم تنقطع حتى هذه الساعة، تأتي محملة بجميع أنواع القنابل، الانشطارية، والفوسفورية، والعنقودية، والنابالام، وقنابل الغاز السام، وإن المعاهدة التي تمت بين العملاقين كما يسميهما العالم العربي والإسلامي، إنما هي مؤامرة وليست معاهدة، فلا تزال الطائرات والقصف الروسي مستمراً منذ توقيع تلك المعاهدة، وما الانسحاب إلا مجرد استنقاذ لبقايا فلول جيوشهم المنهزمة، بعد أن ضاقت أرضهم بقبورهم العفنة، وإلا فالحرب دائمة مع روسيا نفسها حتى هذه الساعة، وأمريكا تصيح بأعلى صوتها: لماذا الطائرات؟ لماذا القصف؟ تذكّروا المعاهدة، تذكّروا الشروط.

ولكن الذي قطع عهده مع الله، فأنكر وجود الله، لا يكون بينه وبين الناس عهد وميثاق.

الأمر الرابع: طبيعة المواجهة الجديدة مع الشيوعيين وطبيعة الأرض هناك، لأنها أرض مكشوفة، وجلال آباد هي مركز الشيوعيين، لهذا هم جعلوا ثقلهم فيها، نسأل الله أن يدمرهم تدميراً.

أحبابنا الكرام..

وجلال آباد هذه مهمة جداً، أولاً لأن جوها طيب ومناسب، وأرضها طيبة، لقيام حكومة الإسلام ودولة الإسلام كمرحلة أولى على جلال آباد، وفتحها يعتبر من الفتح العظيم الكبير، لهذا عمل المجاهدون إستراتيجية جهادية حولها، منها السعي لتوحيد صفوف المجاهدين من كافة التنظيمات، وقضية أنني أقاتل من أجل الحزب تكاد تكون انتهت هناك حول جلال آباد، وتوحّدت القيادة والجيوش بفضل الله رب العالمين، وقد جاءتنا توصيات

من قيادتهم أن ندعو لهم في صلاتنا وفي سجودنا أن يوحدهم الله.

وقد تم ذلك وخرّ القادة سجوداً لله، سجود الشكر، فسجد سيّاف، وحكمتيار، ورباني، ويونس خالص، وكل القيادات الإسلامية، يشكرون الله على توحيدهم، وشهر رمضان شهر الجهاد والفتوحات، فألحوا في قيامكم، وإفطاركم، أن يفتح الله للمجاهدين في فلسطين وفي أفغانستان، إنه على ذلك قدير.

كذلك، من الخطط المرسومة لفتح جلال آباد، نقل المعارك من مواقع إلى أخرى داخل أفغانستان، يقول الشيخ نبي، وزير الدفاع: إننا سوف نقوم بنقل المعارك إلى مدن أخرى حتى تتشتت طاقة العدو، وتمزق قواته، والواقع أن المجاهدين يمكنهم السيطرة على جلال آباد في أقرب وقت، لولا وجود الألغام المزروعة التي تعيق تحرك جيوش المجاهدين.

وكذلك صدّرت القيادة هناك بالعفو العام، فانضم كثير من الضباط والجيوش، وهذا أسلوب طيب لتأليف القلوب، وكثر شوكة العدو، فانضموا بمئاتهم وألوفهم، لكي ينجو بأنفسهم قبل التمكن منهم، وإصدار العفو العام أخذوه من محمد صلى الله عليه وسلم، يوم أن فتح مكة، واجتمع الناس من حوله، وقد فعلوا ما فعلوا عبر حروب وغزوات طويلة معه، وقتلوا من قتلوا من أصحابه، فقال: «ما تظنون أني فاعل بكم؟»، قالوا: أخ كريم، وابن أخ كريم، فقال: «اذهبوا، انطلقوا، فأنتم الطلقاء»، وعمّت الفرحة، فنسأل الله فتحاً كفتح مكة، تعم به الفرحة قلوب المؤمنين، قال تعالى: (قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ) (يونس: ٥٨).

عباد الله..

ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى، وصفاتك العلا، ووحدانيتك، وقدرتك على كل شيء، أن تنصر المجاهدين في فلسطين، وأفغانستان، وأن ترزقنا في «الأقصى» صلاة طيبة مباركة.

اللهم من أراد بنا وبالإسلام سوءاً فأشغله في نفسه، ومن كادنا فكده، واجعل تدبيره تدميره.

اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام، واحفظنا بركنك الذي لا يُرام، وارحمنا بقدرتك علينا، ولا نهلك وأنت رجاؤنا يا أرحم الراحمين.

اللهم اجعل جمعنا في مسجدنا هذا جمعاً مرحوماً، ولا تجعل من بيننا شقياً ولا محروماً.

اللهم أعنا على صيام رمضان، إيماناً واحتساباً، وأعنا على قيامه واجعل لنا في أوله رحمة، وفي أوسطه مغفرة، وفي آخره عتقاً من النار.

اللهم اجعله شهر الجهاد، وشهر الفتوحات، يا رب العالمين.

وارزقنا فيه عُمرة كحجة مع نبيك صلى الله عليه وسلم.

عباد الله..

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون.

فاذكروا يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(٣٦)

الوصايا الخالدة بين الحاكم والرعية

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة، صلوات الله وسلامه عليه.

وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، والصحابة أجمعين، ومن دعا بدعوتهم إلى يوم الدين.

اللهم ألِّف على الخير قلوبنا، وأصلح ذات بيننا، واهدنا سبل السلام، ونجنا من الظلمات إلى النور، واجعلنا هادين مهديين، غير ضالين ولا مضلين، سلماً لأوليائك، حرباً على أعدائك، نحب بحبك من أحبك، ونعادي بعداوتك من خالفك.

أما بعد، عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله؛ ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ (الطلاق).

أيها الأحبة الكرام..

أسأل الله بأسمائه الحسنى، وصفاته العلا، أن يرد المسلمين إلى الإسلام رداً جميلاً، وأن يوحد أمرهم، ويجمع صفهم، ويربط على قلوبهم، وينصرهم على من عاداهم، هو ولي ذلك والقادر عليه.

وأن يرينا في أعدائنا اليهود والصليبيين والشيوعيين ومن أعانهم وتآمر على المسلمين، أن يرينا فيه يوماً أسود.

اللهم احقن دماء المسلمين، وصن أعراض المسلمين، واحفظ أموال المسلمين.

اللهم هذا الباطل قد نما، فقيّض يداً من الحق حاصدة، تستأصل جذوره، وتقتلع شروره.

نسألك اللهم حُسن الختام، كما أحسنت لنا في الابتداء، فاجعل خير أيامنا خواتيمها، وخير أعمالنا يوم أن نلقاك.

أيها الأحبة الكرام..

لا تزال أمة محمد صلى الله عليه وسلم، تتبادل الوصايا والنصائح بين الراعي والرعية، انطلاقاً من الخلفاء الراشدين، رضي الله عنهم أجمعين، فلطالما أوصوا عمالهم وقادتهم وشعوبهم، مع أن الخلفاء وحكام المسلمين كانوا يحكمون بشريعة الله، ويقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، وكانت شعوبهم من التقوى والإيمان، أصبح بهذا التقوى يتنزل النصر من الله عليهم في حروبهم وفتوحاتهم.

ونحن اليوم عندما نريد أن ننتصر على أعدائنا، من الذي يملك مفتاح النصر؟

هل الذي يملك مفتاح النصر الذي يرفع المنجل والمطرقة الحمراء؟ أم الذي يرفع الصليب؟ أم الذي يهدر الدماء؟

الذي ينزّل النصر من الله هو ذلك الإمام العادل، الذي يبكي من ذنوبه، ويندم على خطاياه، ويقول: أخشى أن أُسأل عند الله يوم القيامة في بغلة عثرة لم أسوِ لها الطريق.

أحبتي في الله..

إن السلاح الذي نملكه وهو أقوى من الدبابات والصواريخ والحاملات والعابرات، هو أن نطيع الله، فإذا رضي، أنزل علينا النصر، وهذا عهدنا به، من يوم أن أنزل رسالته على محمد صلى الله عليه وسلم.

واستمعوا معي إلى تلك الوصايا الخالدة، المتبادلة بين الراعي والرعية، وعن طريقها كان ينزل النصر من الله، على هذه الأمة، وكان يهزم أعداءها.

هذا عمر الفاروق رضي الله عنه يرسل إلى أمير من أمرائه على أرض اليمن، وهو أبو

موسى الأشعري، يقول فيما يقول: قد بلغ أمير المؤمنين أنه قد فشت لك ولأهلك هيئة في لباسك ومطعمك ومركبك ليست للمسلمين.

عمر الفاروق يحاسب أبا موسى الأشعري الصحابي، العامل على اليمن، يحاسبه على الطعام، والشراب، والهيئة، واللباس؛ لأنه بلغه أنه يتميز فيه عن الأمة.

ثم يقول: واعلم، أن للعامل مرداً إلى الله، فإذا زاغ العامل زاغت رعيته، وأن أشقى الناس من شقيت به رعيته، والسلام.

ثم استمع إلى عمر نفسه، كما وجّه العامل، وجّه القيادة العسكرية، فيقول لسعد، وهو يتجه إلى القادسية الكبرى، يقول: آمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراساً من المعاصي منكم من عدوكم، فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم، وإنما يُنصر المسلمون بمعصية عدوهم لله، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة؛ لأن عددنا ليس كعددهم، ولا عدتنا كعدتهم، فإن استوينا في المعصية، كان لهم الفضل علينا في القوة، وإلا نُنصر عليهم بفضلنا، ولم نغلبهم بقوتنا، فاعلموا أن عليكم في سيركم حفظة (أي الملائكة)، من الله يعلمون ما تفعلون، فاستحيوا منهم، ولا تعملوا بمعاصي الله وأنتم في سبيل الله.

وننتقل إلى وصية أخرى، أيها الأحباب، وصية عليّ رضي الله عنه، الخليفة الراشد الرابع، إلى عثمان بن حنيف رضي الله عنه، أحد عماله، اسمع ماذا يقول الإمام عليّ: يا ابن حنيف، قد بلغني أن رجلاً دعاك إلى مأدبة (وليمة) فأسرعت إليها، تستطاب لك الألوان، وتنقل إليك الجفان، وما ظننت أنك تجيب إلى طعام قوم، فقيرهم مجفو، وغنيهم مدعو.

ثم أخذ علياً يضرب بنفسه المثل فيقول: يا ابن حنيف، اعلم لو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفى هذا العسل، من يمنعني وأنا أمير المؤمنين أن آكل أطيب الطعام، ولباب هذا القمح، ونسائج هذا القز، ولكن هيهات أن يغلبني هواي، ويقودني جشعي إلى تخير الأطعمة، ولعل هناك من الناس من لا طمع له في قرص من الشعير، ولا عهد له بالشبع، أو أبيت مبطاناً وحولي بطون جوعى، وأكباد حرى، فيكون كما قال الشاعر:

حسبك داء أن تبيت ببطنة وحولك أكباد تحن إلى القد

(القد: الخبز المجفف، أو اللحم المجفف).

وكلكم قرأتم في الأخبار أن أهل طرابلس في لبنان وأهل المخيمات أصبحوا يأكلون الجرائد والقراطيس، لا يجدون شيئاً يتغذون عليه إلا الأوراق التي تلويها الرياح، يجرون خلفها ويمضغونها بأفواههم ليسدوا بها جوعهم.

ثم استمع إليه في وصاياه فيقول، وهو يخاطب من؟ إنه يخاطب الدنيا، انتقل بالكلام من واليه إلى الدنيا: إليكِ عني يا دنيا، فحبلك على غاربك، قد انسللت من مخالبك، وأفلت من حبائلك، واجتنبت الذهاب إلى مداحضك، أين القوم الذين غررتهم بمداعبك؟ أين الأمم الذين فتنتهم بزخارفك؟ ها هم رهائن القبور، ومضامين اللحود.

ثم يخاطب الدنيا، بأنها لو كانت شخصاً لأقام عليه الحد وقتلها: والله لو كنت شخصاً مرئياً وقالباً حسياً لأقمت عليك حدود الله في عباد غررتهم بالأماني، وأمم ألقيتهم في المهاوي، وملوك أسلمتهم إلى التلف، وأوردتهم موارد البلاء.

ثم يلتفت عليّ رضي الله عنه، فيقول: طوبى لنفس أدت إلى ربها فرضها، وعركت بجنبها بؤسها، وهجرت في الليل غمضها، حتى إذا غلب الكرى عليها، افترشت أرضها، وتوسّدت كفها، في معشر أسهر عيونهم خوف معادهم، وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم، وهمهمت بذكر ربهم شفاههم، وتقشّعت بطول استغفارهم ذنوبهم، أولئك حزب الله، ألا إن حزب الله هم الغالبون.

فاتق الله يا ابن حنيف، ولتكفك أقراصك، ليكون من النار يوم القيامة خلاصك.

ثم أنتقل بكم إلى وصية أخرى، أيضاً، يوصي به أحد عماله، وهو مالك بن الأشتر، فاستمع إلى ما يقول له: إياك والدماء (دماء المسلمين اليوم أرخص دماء، بل إن دماء الدجاج في مزرعة الدواجن يتحول إلى سماد، ويُباع بالعملة الصعبة، ودماء المسلمين لا ثمن لها)،

يقول: إياك ودماء المسلمين وسفكها بغير حلها، فإنه ليس لشي أدنى لنقمة، ولا أعظم لتبعة، ولا أحرى بزوال نعمة، وانقطاع مدة، من سفك الدماء بغير حقها، والله سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة، فلا تقويّن سلطانك بسفك دم حرام، فإن ذلك مما يضعفه ويوهنه، بل يزيله وينقله.

ثم استمع إلى الإمام العادل والعالم الحبر الحسن البصري، وهو يوجه النصيحة إلى أعدل رجل بعد الخلفاء الراشدين، إلى عمر بن عبدالعزيز، الذين في عهده خرج الأغنياء بالزكاة فلم يجدوا فقيراً واحداً، دولته كانت تمتد من أرض الحجاز واليمن وجزيرة العرب، ثم إلى مصر والشام والسودان، وأفريقيا كلها، وتمتد بعد ذلك إلى العراق وفارس وبلاد روسيا، طشقند وسمرقند وبخارى، هذه الديار كلها، هذه الإمبراطورية الهائلة، كل أغنيائها لم يجدوا فقيراً واحداً يأخذ الزكاة.

حلّت الزكاة أزمة الفقراء، فماذا قال عمر بن عبدالعزيز: اشتروا عبيداً واعتقوهم لوجه الله.

كم مدة حكمه؟ مدة حكمه كانت سنتين وخمسة أشهر وأربعة أيام.

تم تطبيق فريضة الزكاة سنتين، فلم يوجد على وجه الأرض من أمة محمد فقير.

ثم استمع إلى نصيحة الحسن البصري إليه، يقول: إن الله جعل الإمام العادل قوام كل مائل، وقصد كل جائر، وصلاح كل فاسد، وقوة كل ضعيف، ومنصف كل مظلوم، ومفزع كل ملهوف.

والإمام العدل يا أمير المؤمنين كالراعي الشفيق على إبله، الرفيق بها، الذي يرتاد لها أطيب المراعي، ويذودها عن مراتع الهلكة، ويحميها من السباع، ويكنها من أذى الحر والقرّ، والإمام العدل يا أمير المؤمنين كالأب الحاني على ولده، يسعى لهم صغاراً، ويعلمهم كباراً، يكتسب لهم في حياته، ويدخر لهم بعد مماته.

والإمام العدل يا أمير المؤمنين كالأم الشفيقة البرة الرفيقة بولدها، حملته كرهًا، ووضعته

كرهًا، وربته طفلاً تسهر بسهره، وتسكن بسكونه، ترضعه تارة وتفطمه أخرى، وتفرح بعافيته، وتغتمّ بشكايته، والإمام العدل يا أمير المؤمنين وصي اليتامى، وخازن المساكين، يربي صغيرهم، ويمون كبيرهم، والإمام العدل يا أمير المؤمنين كالقلب بين الجوارح، تصلح الجوارح بصلاحه، وتفسد بفساده.

والإمام العدل يا أمير المؤمنين هو القائم بين الله وبين عباده، يسمع كلام الله ويسمعهم، وينظر إلى الله ويريهم، وينقاد إلى الله ويقودهم، فلا تكن يا أمير المؤمنين فيما ملّكك الله عز وجل كعبد ائتمنه سيده، واستحفظه ماله وعياله، فبدد المال وشرد العيال، فأفقر أهله وفرق ماله.

واعلم يا أمير المؤمنين أن الله أنزل الحدود ليزجر بها عن الخبائث والفواحش، فكيف إذا أتاها من يليها! وأن الله أنزل القصاص حياة لعباده، فكيف إذا قتلهم من يقتص لهم؟!

واذكر يا أمير المؤمنين الموت وما بعده، وقلة أشياعك عنده، وأنصارك عليه، فتزود له ولما بعده من الفزع الأكبر.

وأعلم يا أمير المؤمنين أن لك منزلاً غير منزلك الذي أنت فيه، يطول فيه ثواؤك، ويفارقك أحباؤك، يسلمونك في قعره فريداً وحيداً، فتزود له ما يصحبك ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾﴾ (عبس).

واذكر يا أمير المؤمنين: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴿١٠﴾﴾ (العاديات)، فالأسرار ظاهرة، والكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها.

فالآن يا أمير المؤمنين وأنت في مهل قبل حلول الأجل، وانقطاع الأمل، لا تحكم يا أمير المؤمنين في عباد الله بحكم الجاهلين، ولا تسلك بهم سبيل الظالمين، ولا تسلط المستكبرين على المستضعفين، فإنهم لا يرقبون في مؤمن إلاّ ولا ذمة، فتبوء بأوزارك وأوزار مع أوزارك، وتحمل أثقالك وأثقالاً مع أثقالك، ولا يغرنك الذين يتنعمون بما فيه بؤسك، ويأكلون الطيبات في دنياهم بإذهاب طيباتك في آخرتك، ولا تنظر إلى قدرتك اليوم، ولكن انظر

إلى قدرتك غداً وأنت مأسور في حبائل الموت، وموقوف بين يدي الله في مجمع من الملائكة النبيين والمرسلين، وقد عنت الوجوه للحى القيوم.

إني يا أمير المؤمنين، وإن لم أبلغ بعظتي ما بلغه أولو النهى من قبلي، فلم آلك شفقة ونصحاً، فأنزل كتابي إليك كمداوي حبيبه يسقيه الأدوية الكريهة لما يرجو له في ذلك من العافية والصحة، والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

هذا الكلام القوي إلى من يتم توجيهه؟

هل يتم توجيهه إلى من فتح السجون والمعتقلات، وعلّق المشانق لقوافل الشهداء، وسلب أموال الأمة وأهدر دماءها، وزعزع أمنها؟ أم يتم توجيهه إلى إنسان أراد أن يحج فلم يجد ثمانية دراهم أجرة الراحلة إلى بيت الله الحرام، فلم يحج، وأراد أن يغتسل في فصل الشتاء، فحملوا الإبريق وسخنوه في مطابخ العامة، فأبى أن يغتسل به، إلا أن يدفع ثمن الحطب؟!

أيها الإخوة..

بأمثال هؤلاء يتنزّل النصر، وبأمثال هؤلاء تسعد الأمة، وبأمثال هؤلاء يعم الصفاء والإخاء والرخاء.

اللهم إنا نسألك لأمة محمد قائداً ربانياً، يسمع كلام الله ويسمعها، وينقاد إلى الله ويقودها، ويحكم بكتاب الله وتحرسه، هذا الدعاء ومنك الإجابة، وهذا الجهد وعليكم التكلان، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين.

أما بعد، عباد الله..

هذه وصية طاهر بن الحسين، لابنه وولي عهده، فيقول: إن الله جعل الدين حرزاً وعزاً، ورفع من اتبعه وعززه، فاسلك بمن تسوسه وترعاه نهج الدين، وطريق الهدى، وأقم حدود الله في أصحاب الجرائم على قدر منازلهم وما استحقوه، ولا تعطل ذلك، ولا تتهاون به، ولا تؤخر عقوبة أهل العقوبة، فإن في تفريطك في ذلك لما يفسد عليك حُسن ظنك.

ثم يقول: ولا ترحمن فاجراً، ولا تصلنّ كفوراً، ولا تداهن عدواً، ولا تصدقن نماماً، ولا تأمنّ غادراً، ولا توالين فاسقاً، ولا تتبعن غاوياً، ولا تحمدن مرائياً، ولا تحقرن إنساناً، ولا تردن فقيراً، ولا تجبين باطلاً، ولا تلاحظن ضاحكاً.

لا تلاحظ بعين الإعجاب وعين الرضا المهرجين، والمضحكين، والمطبلين والمزمرين، فإنك إن لاحظتهم بعين الرضا والإعجاب، سادوا، وتنمروا، ونشروا الفساد في الأرض.

يا لها من وصية عظيمة، في زمن أُقصي فيه العلماء، وقُدّم فيه كل رويبضة يُشار إليه بالبنان!

ثم استمع، أخي المسلم، إلى هذه الوصية، ممن؟ من سفيان بن سعيد، إلى من؟ إلى هارون الرشيد، ما سيرته؟ يحج عاماً ويجاهد عاماً، ومات في الجهاد في «طوس» بمرض عضال، ولم يمنعه مرضه من الجهاد في سبيل الله، للروم، ومع أنه لا حرج على المريض في الجهاد.

سفيان بن سعيد يقول له: يا هارون، هجمت على بيت مال المسلمين بغير رضاهم، هل رضي بفعلك المؤلفة قلوبهم، والعاملون عليها، والمجاهدون في سبيل الله، وابن السبيل، أم رضي بذلك حملة القرآن وأهل العلم، أم رضي بفعلك الأيتام والأرامل، أم رضي بذلك خلق من رعيتك؟

شد يا هارون مئزرك، وأعد للمسألة جواباً، وللبلايا جلباباً، واعلم أنك ستقف بين يدي الحكم العدل، فاتق الله في نفسك، إذا سُلبت حلاوة العلم والزهد، ولذة قراءة القرآن، ومجالسة الأخيار، ورضيت لنفسك أن تكون ظالماً، وللظالمين إماماً.

قعدت يا هارون على السرير، ولبست الحرير، وأسبلت ستوراً دون بابك، وتشبهت بالحُجبة برب العالمين، ثم أقعدت أجنادك الظلمة دون بابك وسترك يظلمون الناس ولا ينصفون، ويشرب الخمر ويحدون الشارب، ويزنون، ويحدون الزاني، ويسرقون، ويقطعون السارق، ويقتلون، ويقتلون السارق.

أفلا كانت هذه الأحكام عليك وعليهم، قبل أن يحكموا بها على الناس؟!

فكيف بك غداً؟ إذا نادى المنادي من قبل الله: «احشروا الظلمة وأعوانهم»، فتقدمت بين يدي الله ويداك مغلولتان إلى عنقك، لا يفكهما إلا عدلك وإنصافك، والظالمون حولك وأنت لهم إمام أو سائق إلى النار.. كأني بك وقد أُخذت بضيق الخناق، ووردت المساق، وأنت ترى حسناتك في ميزان غيرك، وسيئات غيرك في ميزان سيئاتك، بلاء على بلاء، وظلمة فوق ظلمة، فاتق الله في رعيتك، واحفظ محمداً صلى الله عليه وسلم في أمته، واعلم أن هذا الأمر لم يصل إليك إلا وهو صائر إلى غيرك.

وصية تطول، وتطول..

وتأتي الوصية إلى هارون، فيقرأ الوصية ويبكي، ثم يجعلها ورداً بعد كل صلاة يقرأها ويبكي.

فقال له بعض وزرائه: لقد أثقل عليك سفيان، فهلا جعلت الحديد في يديه ورجليه، لكي يكون عبرة لغيره؟

فقال هارون وهو يبكي: اسكتوا، يا عبيد الدنيا، المغرور من غررتموه، والشقي والله من جالستموه، اتركوا سفيان وشأنه، إن سفيان أمة وحده.

واستمع معي، يا أخي، وبدون تعليق، إلى وصية الإمام حسن البنا، رحمة الله عليه، وهو يتكلم في وصاياه الخالدة، عن نظام الإسلام بكلمات موجزة، لا تحتاج إلى قرارات ولا شعارات، ولا ملفات، ولا تصريحات.

يقول: الإسلام نظام شامل، يتناول مظاهر الحياة جميعاً، فهو دولة ووطن، أو حكومة وأمة، وهو خُلق وقوة، أو رحمة وعدالة، وهو ثقافة وقانون، أو علم وقضاء، وهو مادة وثروة، أو كسب وغنى، وهو جهاد ودعوة، أو جيش وفكرة، كما هو عقيدة صادقة، وعبادة صحيحة، سواء بسواء.

ثم يوصي فيقول: أوصيكم بالقرآن الكريم والسُّنة المطهرة، فهي مرجع كل مسلم في تعرف أحكام دينه.

أيها الأحبة..

إنها وصية محمد صلى الله عليه وسلم، من قبل، يوم أن قال: «تركت فيكم أمرين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً، كتاب الله وسُنة نبيه صلى الله عليه وسلم، ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم أن تفتح عليكم الدنيا كما فُتحت على الذين من قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، فتهلككم كما أهلكتهم».

هكذا كان يخاف صلى الله عليه وسلم، يخاف على أمته ممن؟ من البيت الأبيض أم من البيت الأحمر؟!

والله ما كان يخاف على أمته منهما، إنما كان يخاف عليها من الدنيا.. الأندلس فُتحت بالدين وضاعت بالدنيا، حكم الإسلام في الأندلس ٧ قرون، طردوا الإسبان، وأقاموا الديار والمساجد، والجهاد والفتوحات، حتى أراد ملك الدنمارك سفيراً من عبدالرحمن الناصر الأندلسي، وأرسل له سفيراً مسلماً، وأراد حاكم الدنمارك أن يركع السفير له، كما تركع كل السفراء في زمنه.

فقال: لا، إن ديني ينهاني أن أركع لأحد غير الله.

فقال ملك الدنمارك: إذاً، تعود الحرب بيننا وبينكم.

فقال السفير: تعود.

عند ذلك قال مجلس الشورى له: نصنع له باباً صغيراً في مقابل العرش، في البهو، فإذا أراد أن يدخل من هذا الباب انحنى، أيكفيك هذا الانحناء ركعواً أيها الملك.

قال: يكفيني؟

فأمر بصناعة الباب، وجاؤوا بأهل الديكور، والنجارين، والفنانين، والمزخرفين، والمصورين، والمطبلين، والمزمرين إلى أن صنعوا له باباً أمام العرش، فلما تم صباغته، وتزيينه، جيء بالسفير المسلم، فلما دخل نظر إلى الباب فرآه قصيراً ففهم الحيلة.

فتقدم إليه ثم جلس على الأرض، ومد رجليه في وجه حاكم الدنمارك، وجعل نعله تجاه وجهه، ثم زحف، ثم وقف، ومر من تحت الباب زاحفاً.

فصاح ملكهم وقال: أردنا أن نذله، فأذلنا، وأن نهينه فأهاننا، أي رجل أولئك؟!

ثم نصب له الفرسان والحكماء، والعلماء، في مباريات وجولات وصولات، فانتصر عليهم السفير المسلم؛ لأن عزته من عزة القرآن، وكرامته من كرامة الإيمان.

هكذا كانت أمة دخلت الأندلس وحكمت ٧ قرون.

والآن الصليب في مساجدها، والنجمة السداسية في محرابها.

بماذا؟ بالدنيا!

يوم أن أخذوا يقصفون بالكؤوس والقيان، والجواري والليالي الحمراء، ضاعت الأندلس، كما ضاعت ديار أخرى كانت عند المسلمين.

إذاً، أيها الأحبة، لا نصر ولا تأييد إلا بالعودة إلى الله أجمعين؛ حكاماً ومحكومين، فنحكم بما أنزل الله، ونقيم الصلاة، ونؤتي الزكاة، ونحرم الربا، ونأمر بالحلال، ونحرم الحرام، ونصطلح مع الله، ينزل الله علينا نصره، والله وعد في كتابه الكريم، والله لا يخلف الميعاد؛ ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ (النور).

اللهم إنا نسألك نصرك المؤزر المبين، لجندك وأوليائك المجاهدين، برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم من أراد بنا وأمتنا سوءاً فأشغله في نفسه، ومن كادنا فكده، واجعل تدبيره تدميره، احرسنا بعينك التي لا تنام، واحفظنا بركنك الذي لا يرام، وارحمنا بقدرتك علينا، ولا نهلك وأنت رجاؤنا يا أرحم الراحمين.

منزل الكتاب، ومنشئ السحاب، ومجري الحساب، وهازم الأحزاب، اهزم أحزاب الباطل، وانصر حزب الحق يا رب العالمين.

اللهم فرّج كرب المكروبين، ونفّس همّ المهمومين، واقض دين المدينين، برحمتك يا أرحم الراحمين.

أصلح أولادنا، ونساءنا، وأرحامنا، وجيراننا.

اللهم إنا نسألك علماً نافعاً، ورزقاً واسعاً، وشفاء من كل داء، نسألك العافية في الجسد، والإصلاح في الولد، والأمن في البلد.

اللهم هذا الدعاء وتقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(٣٧)

الوقوع في شباك العنكبوت

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله، حيث أمرنا في كتابه الكريم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ (آل عمران)، وأعطانا الأمان النفسي والمعيشي بالتقوى فقال: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴿٢﴾ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ (الطلاق)، وأعطانا الضمان الاجتماعي لذرياتنا من بعدنا بالتقوى، والدعوة إلى الله فقال: ﴿وَلۡيَخۡشَ ٱلَّذِينَ لَوۡ تَرَكُواْ مِنۡ خَلۡفِهِمۡ ذُرِّيَّةٗ ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيۡهِمۡ فَلۡيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡيَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدًا ﴿٩﴾﴾ (النساء).

اللهم إني أبرأ من الثقة إلا بك، ومن الأمل إلا فيك، ومن التسليم إلى لك، ومن التفويض إلا إليك، ومن التوكل إلا عليك، ومن الرضا إلا عنك، ومن الطلب إلا منك، ومن الذل إلا في طاعتك، ومن الصبر إلا على بابك، ومن الرجاء إلا لما في يديك الكريمتين، ومن الرهبة إلا لجلالك العظيم.

اللهم تتابع برك، واتصل خيرك، وكمل عطاؤك، وعمت فواضلك، وتمت نوافلك، وبر قسمك، وصدق وعدك، وحق على أعدائك وعيدك، ولم تبق حاجة لنا إلا قضيتها برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم إنا نسألك أن ترد المسلمين إلى الإسلام رداً جميلاً، اللهم إنا نسألك أن توحد شملهم في مشارق الأرض ومغاربها، بقائد رباني، يسمع كلام الله ويسمعها، وينقاد إلى الله ويقودها، ويحكم بكتاب الله وتحرسه، لا يركع للبيت الأبيض، ولا يخضع للبيت الأحمر، إنما قلبه في البيت العتيق، وقدوته في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقيادته في المسجد الأقصى، شعاره الوحيد:

نحن الذين بايعوا محمداً ... على الجهاد ما بقينا أبدا

فإذا ما هددوه أو توعّدوه، صاح بهم صيحة خبيب بن عدي:

ولست أبالي حين أُقتل مسلماً ... على أي جنب كان في الله مصرعي

وذلك في ذات الإله وإن يشأ ... يبارك على أشلاء شلو ممزع

وإذا تفاخر الطواغيت بدنياهم، وبعروشهم، وقروشهم، وجيوشهم؛ اعتز عليهم بدينه، وإسلامه، فصاح بهم صيحة سلمان:

أبي الإسلام لا أبا لي سواه ... إذا افتخروا بقيس أو تميم

اللهم إنا نسألك وأنت الله، نسألك بأسمائك الحسنى، وصفاتك العلا، ووحدانيتك، أن تكشف ما بنا من سوء، يا من يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء، يا أرحم الراحمين، يا رب العالمين، نشكو إليك ظلم الطواغيت في مشارق الأرض ومغاربها.

اللهم احقن دماء المسلمين، واحفظ أعراضهم، واحفظ أموالهم، واحفظ توحيدهم، واحفظ عقيدتهم، واحفظ يا رب العالمين بلادهم.

اللهم إنا نسألك أن تحرر المسجد الأقصى، مسرى الحبيب محمد، وترزقنا فيه صلاة طيبة، مباركة، غير خائفين، ولا وجلين، برحمتك يا أرحم الراحمين.

أما بعد، أيها الأحباب الكرام..

ومع آيات اليوم، اليوم الذي هو يوم الحق، اليوم الآخر، يوم القيامة، وما فيها من

الجانب السياسي، الذي ذكره الله في كتابه الكريم، يقول سبحانه: ﴿ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ قَالُوا۟ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ ۖ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾ ﴾ (إبراهيم)، يا له من موقف عجيب! أعظم ما فيه قوله: ﴿ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾، بلا استثناء، الملوك، الجبارون، الكبير، الصغير، الأمير، الحقير، الذكر، الأنثى، جميع الزعماء، جميع الرؤساء، جميع الذين مروا عبر التاريخ، من الأمم التي سادت ثم بادت، ومن الذين طغوا وبغوا وتجبروا، الذين سلبوا الأرض، وهتكوا العرض، كلهم أمام الله واقفون، برزوا لله جميعاً، أتعلمون مدة البروز؟ إنه ليس ساعة ولا لحظة، مع أنهم لا يطيقون الوقوف بين يدي الله ساعة، بل والله لا يطيقون بين يدي الله دقيقة في بيت من بيوت الله، تضيق نفوسهم، وتضيق أرواحهم، وتضيق صدورهم، فيها حرج، لما فيها من ظلام، وآثار من الذنوب، وبما أنهم ما وقفوا بين يدي الله لركعة أو سجدة، ﴿ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾، لا يخفى منهم أحد، ظاهرين، بينين، وهذا البروز العجيب مدته خمسون ألف سنة، خمسون ألف سنة، ترى الملوك السمان العظام، الذين يطيبون بأطيب البخور، ويسير الناس بأعقابهم، ولا يمشون على أقدامهم إلا قليلاً، إنما يُرفعون على أكف العبيد، يقفون بين يدي رب العباد خمسين ألف سنة!

وأنتقل معكم ومع آية أخرى في كتاب الله، لنرى ماذا فعل أولئك الكاذبون المكذبون؛ ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ ﴾ (هود: ١٨)، أولئك يعرضون على ربهم، يعرضون، معرض يوم القيامة، أعظم معرض عرفه الكون، ليس فيه إنتاجات البشر، إنما فيه البشر أنفسهم بين يدي الله؛ ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ (هود)، أول تهمة، أول بلية، الكذب على الله، وأمام هذه التهمة، بل هي الحقيقة الواقعة التي لا يبرؤون منها، نعود إلى الدنيا من جديد، لنعيش واقع الكذب الذي يكذبونه على الله، ويشهد عليهم الأشهاد، من الملائكة، من الكتبة، من الأنبياء، من الرسل، من الدعاة، الآمرين بالمعروف والناهين عن

المنكر، كلهم يشيرون إليهم بأصبع الاتهام، ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ﴾، نعود إلى الدنيا لنرى مواد الكذب، التي كذبوها على الله رب العالمين.

الكذبة الأولى: قال الثوريون: إن الله خرافة في متحف التاريخ، ورفعوه شعاراً ظالماً وقالوا على إثرها: «الدين أفيون الشعوب»، وإن كل ما ترونه إنما أوجدته الطبيعة، واتبعتهم جماهير صاخبة، سبحت بحمدهم، وصفقت لهم، وحملت الأسلحة من أجلهم، ودافعت عن أحزابهم، وبذلت الدماء والأعراض والمال من أجل وجودهم.

الكذبة الثانية في الكذب على الله، قولهم: «لا سياسة في الدين، ولا دين في السياسة»، ولم يعلموا أن السياسة هي الدين، وأن الدين هو السياسة، وأن محمد بن عبدالله أكبر سائس للأمم في حياته وبعد مماته.

قالوها ورب الكعبة: «لا سياسة في الدين، ولا دين في السياسة»، وجاء من العلماء الذين يفتون لهم بقولتهم، ويبررون انحرافهم، ويطوفون حول شهواتهم.

الكذبة الثالثة على الله: إن بعض الربا حلال، بموجب مقتضى المصلحة، ولقد اجتمعت لجان تسمى اللجان الشرعية، وقد أباحت نسبة من الربا، تماشياً مع الواقع الاقتصادي، والربا يقول عنه صلى الله عليه وسلم: «درهم ربا»، وهو أقل شيء في الربا «يأكله العبد وهو يعلم أشد عند الله من ستة وثلاثين زنية»، وهم يقولون نسبة قليلة من الربا بمقتضى المصلحة تماشياً مع الواقع الاقتصادي!

وجلجلت الفتاوي ذات البلاوي في صدور قرناء الشيطان وتشبثوا بها، وفرحوا بما عندهم من العلم.

ويقول صلى الله عليه وسلم: «الربا بضع وسبعون شعبة، أهونها وأيسرها كأن يأتي الرجل أمه»! أين يذهب المفتون من هذين الحديثين الصحيحين؟

أين يذهبون من تهديد الله: ﴿فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ﴾ (البقرة:

٢٧٩)؟ أين يذهبون من تشنجات المرابين لحظات البعث؟ ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾، لم يقل قليلاً أو كثيراً، ﴿لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ﴾ (البقرة: ٢٧٥).

إذاً، كذبوا على الله، وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الكذبة الرابعة: «الدين لله والوطن للجميع»، تسمعها يومياً في الصحف، تقرأها يومياً في الصحف والمجلات، «الدين لله والوطن للجميع».

لا.. الدين لله، والطن لله، لو كان الوطن للجميع لجاز شرعاً أن يأذن محمد صلى الله عليه وسلم في جزيرة العرب أن تُبنى المعابد البوذية، والكنائس النصرانية، والكنيس اليهودية، ولم تبق ديانة إلا ويُبنى لها معابد يُشرك بالله رب العالمين فيها.

ولكن الوطن لله، والدين لله، فلا يجوز أن يُعمل في الوطن قانون أو تشريع أو بناء أو حل أو عقد أو أمر إلا بعد الرجوع إلى كتاب الله وتشريع الله وسُنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وهذه الكذبة الظالمة أوجدت أنظمة علمانية ترضي الجميع، وتنادي بالعلمانية وتنفي الدين، لأن الدين لله، «ما لله لله، وما لقيصر لقيصر»، وأصبح الوطن للجميع، مظلة يستغلونها، فأصبح السيخي، والهندوسي، والكونفوشي، والعلماني، والنصراني، واليهودي، والكافر، والإبليسي، يمارس ديانته بحريته، ويدعو إليها، وتأتي الرسائل إلى موظفي الأوقاف وأئمة المساجد تدعوهم إلى النصرانية في بلدنا الكويت، وأنا منهم، جاءتني رسالة على عنواني: إن أحببت مزيداً من الكتب، وإن أحببت مزيداً من الدعم، وإن أحببت مزيداً من الأموال، والتوضيح، اتصل على الرقم الفلاني، في العنوان الفلاني.

نعم.. لأن الدين لله والوطن للجميع، يمارسون فيه كفرهم وضلالهم، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «لا يجتمع دينان في جزيرة العرب»، وإنما وطن جزيرة العرب له دين واحد، الجميع يجب أن يرضخ لأحكامه، وتشريعه، ويعتقد بعد ذلك في قلبه ما يشاء، إن لم يكن مسلماً، ولكن لا يحق له أن يدعو لاعتقاده، أن يدعو لبدعته، أو أن يبني معبداً لها.. لا،

لا يحق له ذلك، ثم إذا كان كافراً ضالاً، فإن جزيرة العرب محرّمة على أن يستقر فيها استقرار الثابت الذي يعبد الله فيها، فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخرج الفاروق آخر حفنة من اليهود الخبثاء من خيبر، وأجلاهم من جزيرة العرب.

الكذبة الخامسة: تطبيق الشريعة وإقامة الحدود لا تتماشى ومدنية القرن العشرين، تطبيق الشريعة وإقامة الحدود يتنافى ومدنية القرن العشرين، فالله هو الذي أمر برجم الزاني المحصن، أما الذي يتماشى مع مدنية القرن العشرين أن يؤتى بالزاني المحصن المعترف الذي ضُبط وهو متلبس بالجريمة، فيقول له القاضي: ألك زوجة؟ فيقول: نعم، هل زوجتك راضية ومتنازلة عن حقها فيك؟ فيقول: نعم، فيقول: أحضروا الزوجة، فلما تأتي الزوجة يسألها: هل أنت راضية؟ فتقول: نعم راضية أن يزني زوجي، ولا يتزوج عليّ امرأة ثانية.

عند ذلك يبرئ القاضي جريمة الزنى، وتصبح مجرد واقعة يُغرّم عليها، أو يُحبس عليها مع وقف التنفيذ.

أما العفو العام إذا جاء زوج الذي فُعل بها وهو الديوث، فيتنازل عن حقه، عند ذلك يُطوى ملف القضية، وتنتهي القضية، ويضيع حق الله، وحق رسوله، وحق الأمة، من أجل عيون من؟ عيون مدنية القرن العشرين!

وهذا في العالم العربي كله إلا أقل القليل.

الكذبة السادسة: هؤلاء الذين كذبوا على ربهم، الصلح مع «إسرائيل» كصلح الحديبية، وقد أفتى بهذا الصلح بعض علماء الأزهر، فشوّهوا سمعته، وقد كان مناراً للعلم، والأزهر منهم بريء، يشبهونه بصلح الحديبية، الصلح مع بيغن وديان، وشامير، الذين هتكوا الأعراض، وشرّدوا النساء، وسلبوا الأوطان، وأهدروا الدماء، أرض فلسطين، أرض مسلمة، فتحها المسلمون، وتوارثها المسلمون، الصلح مع من احتلها، واستلمها من أيدي الطواغيت في مسرحية ١٩٤٨م، ومسرحية ١٩٥٦م، ومسرحية ١٩٧٣م، ومسرحية ١٩٨٣، و١٩٨٤م، والمسرحيات قادمة، الصلح معهم كصلح الحديبية، لا حول ولا قوة إلا بالله.

ووجد من جماهير الناس من يدافع عنهم، ويحتج لهم، ويقول: إن الرئيس معذور، هو أدرى بمصلحة أمته وبلده، وسيحشر الجميع عند الله.

ويقولون في كذبهم على الله: الزنى حرية شخصية، الخمر مشروبات روحية، الكذب دبلوماسية، النفاق مجاملة، التدين رجعية، العشق شطارة، الكفر والإلحاد ثورية، الإيمان في القلب.. يا أخي صلِّ.. يا أخي زكِّ.. يا أخي تصدّق.. فيقول: إن الإيمان في القلب.

سبحان الله! هذه كلمة مشهورة تسمعها من كثير من الناس، هذا من نوع الكذب على الله، فالله تعالى يقول: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ (العصر: ٣)، أين العمل؟

إذاً، هذه من الكذب على الله رب العالمين.

ومنهم من يقول: الإسلام والإيمان مخبر، وليس مظهراً، لا.. الإيمان والإسلام مظهر ومخبر، هكذا أخبرنا الحبيب صلى الله عليه وسلم.

إذاً، نعود إلى الآيات القرآنية لكي نقف معها: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾﴾ (هود).

ويقول سبحانه: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾﴾ (الفرقان)، وهنا ينكّر الله كلمة ﴿فُلَانًا﴾، فلا يذكر اسماً ولا رسماً، وإنما جعلها ﴿فُلَانًا﴾، حتى يندرج تحتها كل فلان، فلان الطاغوت، فلان الجبار، فلان.. رؤساء البنوك ومديرو البنوك الربوية، هناك المرابي، فلان الزاني، فلان العربيد، فلان الذي يقوم بتهريب المخدرات، فلان الذي يتستر على الجنس الثالث، فلان الذي يحكم بغير ما أنزل الله، فلان، وفلان، وما أكثرهم يوم أن يتبرأ بعضهم من بعض.

﴿يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾﴾، فلان الذي ظلم زوجته، يسافر في رحلاته إلى بانكوك وأمريكا وإسبانيا، وزوجته في البيت، أم أولاده، تلوك آلامها وأحزانها، فلان الذي ضيّع أسرته وأولاده، فلان الذي لم يحج لله رب العالمين وهو قادر، فلان الذي يحارب

الدعوة والدعاة، ويكتب في الصحف والمجلات كل يوم متهجماً على الدعوة إلى الله، مستهزئاً باللحية والدين.

﴿لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾﴾، فلان الذي يتخذ قرارات لهتك الحجاب، بغضب، وشدة، وغلظة، ما عهدناها من قبل.

﴿يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ۗ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾ (الفرقان).

لنستمع ماذا يقول الله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾﴾ (المدثر)، هذه هي البلوى ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾﴾؛ يتكلمون في الشرع والشريعة وحكم الله، وهم لا يفقهون في شرع الله شيئاً، خوض مع الخائضين.. هكذا، وبعض الناس عندما يستمع إلى الفسقة وهم يروون مغامراتهم في الليل، تحت الدخان الأزرق، يقول: يا ليتني عندي مثلما عندك، فأفعل أكثر منك.

يقولون في مجالسهم مثل ذلك، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «الرجال أربعة؛ رجل آتاه الله علماً ومالاً، فيرى لله فيه حقاً، وللرحم حقاً، وذلك في أعلى المنازل، ورجل آتاه الله علماً ولم يأته مالاً، فيقول: يا ليت لي مال فلان، فهو ونيته، فهما في الأجر سواء، ورجل آتاه الله مالاً، ولم يؤته علماً -وما أكثرهم- فلا يرى لله حقاً ولا للرحم فيه حقاً، وذلك في شر المنازل، ورجل لم يؤته مالاً ولم يؤته علماً، ويقول: يا ليت لي مال فلان فأعمل بعمله، فهو ونيته، فهما في الوزر سواء».

وهذا الرجل، فلا أنس بالدنيا، ولا نجا يوم القيامة.

ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾﴾ (البقرة)، كثير من الناس والزعماء يرون القوة لأمريكا، بعابرات القارات، وحاملات الطائرات، وجيوش التدخل السريع، ويرون القوة

لروسيا، وصواريخها وأقمارها، وينسون أن القوة لله جميعاً، الله يثبت هذه الحقيقة لهم في الآخرة، كما أثبتها لهم في الدنيا: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۝٧ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ۝٨ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ۝٩ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ۝١٠ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ۝١١ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ۝١٢ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۝١٣ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ۝١٤﴾ (الفجر).

أحضروا لي دولة واحدة في عالم المتناقضات لا تعترف بأن القوة لأمريكا، أو القوة لروسيا، أحضروا لي.. لن تجدوا ورب الكعبة، وما حلفت محنثاً، أحضروا لي قائداً يعتقد من خلاصة قلبه أن القوة لله جميعاً.

ولكن النفوس الخاوية، والأرواح المنهزمة، دائماً تعتقد أن القوة بيد العبيد، لا بيد رب العبيد، لا إله إلا هو، الذي أنجى إبراهيم من نار نمرود؛ ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ۝٦٩﴾ (الأنبياء).

﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ۝١٦٥﴾ (البقرة): تعالوا وشاهدوا هتافي التهريج، ملايين الجماهير، تصفيق للرئيس وللزعيم، وللقائد، وللسلطان، وللحاكم، وقوفاً على الأقدام، تصفيقاً، عشر دقائق، أو ربع ساعة.

شعار العالم العربي والإسلامي، إلا القليل من الصادقين المخلصين، الذين وهبهم الله نور الإيمان واليقين.. هؤلاء ماذا يفعلون يقوم القيامة؟

استمع: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ۝١٦٦ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ۝١٦٧﴾ (البقرة)، من هم؟ كلهم، ﴿وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ۝١٦٧﴾، فلم يستثن الله منهم أحداً، فالناس على دين ملوكهم، والمرء مع من أحب، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ونحن من فوق منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، نُشهد الله وملائكته والجن والإنس على حب محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى حب أصحابه،

والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، والمجددين من الدعاة إلى يوم القيامة، الظاهرين على الحق، الذين لا يضرهم من خالفهم، هؤلاء نحبهم، رغبة في أن يحشرنا الله معهم يوم القيامة، للنجاة من هذه المواقف المهولة، فإن قصرت بنا أعمالنا فلا يقصر بنا حبنا لهم.

اللهم إنا نشهدك على حبهم في الدنيا والآخرة، يا أرحم الراحمين، أظلنا في ظلك يوم لا ظل إلا ظلك، على رؤوس الأشهاد، فوق منابر النور، يغبطهم النبيون والصديقون والشهداء بمكانهم من الله يوم القيامة.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه، وادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد، أيها الأحباب الكرام..

قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾﴾ (القمر)، وهذه الآية استوعبت كل جمع، ستُهزم العلمانية، ستُهزم جميع الأحزاب الظالمة؛ لأن الله وعد، ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾﴾ (القمر).

أنتقل بكم الآن مع كتاب الله، ومع أفواج، وأفواج يدخلون النار، لا يدخلونها واحداً واحداً، إنما تحقيراً لهم يُدفعون إليها أفواجاً أفواجاً؛ ﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ ۖ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ ﴿٦١﴾ وَقَالُوا۟﴾ (ص)، اسمعوا نهاية من يستهزئ بالدعاة، يكتبون ضد خطباء المساجد، وضد المتدينين، وضد الدعاة، والسجون مملوءة في العالم العربي والإسلامي، من مشرقه إلى مغربه، من الدعاة الصادقين المخلصين، ولم تبق كلمة: إرهابي، متعصب، متطرف، رجعي، متحجّر، مخرّب، إلا ولصقوها بهم، ولنستمع: هؤلاء الذين يعتبرونهم أشراراً في الدنيا، هل هم أشرار أم أخيار؟

لنستمع ماذا يقولون عنهم يوم القيامة: ﴿قَالُوا۟ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ ۖ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا ۖ فَبِئْسَ

﴿ٱلْقَرَارُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ ﴿٦١﴾ وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾﴾ (ص)، هذا الداعية عميل أمريكي، هذا الداعية انتهازي خائن، هذا الداعية يعمل لمصلحة نفسه والشهرة، أين هو الآن؟ لو كان عميلاً أمريكياً لكان جنباً إلى جنب مع كارتر ذي الوجه الأصفر، أو ريغان، أو بيغن.. أين هو؟ ﴿وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا﴾ (ص)، هل كنا نحن نسخر منهم، ونحن لا ندري؟ ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٦٣﴾﴾ (ص: ٣٦).

أو أن يوم القيامة فيه واسطة، أو أن الملائكة تغمض عينيها وكأنها لا تعلم، أو أن تكون الجنة وكالة بدون بواب، يدخلها من يشاء، ويخرج منها من يريد!

﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٦٣﴾﴾؛ يعني يدخلون الجنة بالتهريب، متسللين.. مساكين... يتكلمون من نفس المنطق والروح التي يعيشونها في الدنيا، ويظنون أنه عندما لا يرون الذين كانوا يحاربونهم في الدنيا، من الصادقين المسلمين، يظنون أن الآخرة كذلك.. لا.. فالله تعالى يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور؛ ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾ قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾﴾ (المؤمنون).

﴿وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴿٦٤﴾﴾ (ص)، على أي شيء يتخاصمون؟ يتخاصمون عليك أنت.. أيها المغبون، ذو اللحية والثوب القصير.

يتخاصمون يوم القيامة الملوك، الملوك، الملك الذي لا ينظر إلى العبد، أو الرعية، إلا نظرة احتقار واستكبار، تصبح قضيته في النار هو أنت، «رب أشعث أغبر مغمور مدفوع في الأبواب، لا يؤبه له يتخاصم الملوك عليه»، منهم من يقول: دخل الجنة، ومنهم من يقول: دخل النار، وهم في حالة خصام بشأنه، وهو في نعيم الله.

﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾﴾ (الإنسان).

والله يقول: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقُّ تَخَاصُمِ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴿٦٤﴾﴾.

أيها الأحباب الكرام..

أذلك خير، أم ما يقول الله رب العالمين؟! استمعوا ماذا يقول الله: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾﴾ (المطففين).

أهذا خير أم عذاب الله؟

الفرصة أمامنا من جديد، يا من تسمعون هنا وهناك، الفرصة في طريقنا، والله فتح باب التوبة، فلنجدد التوبة، ولنقل: تبنا إلى الله، وندمنا على ما فعلنا.

والله إن الإنسان إذا حُرم النظر إلى وجه الله، فقد حُرم الخير كله، والمزيد كله.

﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾﴾، ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ (القيامة)، يطلع الله تعالى على أهل الجنة ويقول: «أي عبادي: هل أرضيتكم؟»، فيقولون: نعم، كيف لم ترضنا وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك، فيقول: «أحل عليكم رضواني، فلا أسخط عليكم أبداً»؛ ﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ﴾ (التوبة: ٧٢)، ثم يرفع الله حجاب النار عن وجهه، فينظرون إلى وجه ربهم، وحبيبهم، ومولاهم، وكافيهم، وحاميهم، ومثيبهم، سبحانه وتعالى، فينسون كل نعيم في الدنيا والجنة، وصدق الحبيب المحبوب: «يؤتى بأبأس أهل الدنيا فيصبغ في الجنة صبغة واحدة، فيقال له: أمرَّ عليك بؤس قط؟ فيقول: لا وعزتك ما مر عليَّ بؤس قط، ويؤتى بأنعم رجل من أهل الدنيا فيصبغ في النار صبغة واحدة، ثم يقال: هل مرَّ عليك نعيم قط؟ فيقول: لا وعزتك ما مر عليَّ نعيم قط».

اللهم ألِّف على الخير قلوبنا، وأصلح ذات بيننا، واهدنا سبل السلام، ونجنا من الظلمات

إلى النور، واجعلنا هادين مهديين، غير ضالين ولا مضلين، سلماً لأوليائك، حرباً على أعدائك، نحب بحبك من أحبك، ونعادي بعداوتك من خالفك.

اللهم حرّم وجوهنا والحاضرين ووالديهم عن النار، اللهم إنا نسألك الفردوس الأعلى، اللهم إنا نسألك لذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك، اللهم إنا نسألك الشهادة في سبيلك، بعد طول عمر وحُسن عمل، مقبلين غير مدبرين، في غير ضراء مضرة، وفتنة مضلة.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(٣٨)

بدعة عيد الأم

الحمد لله، الحمد لله الذي أنجز وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده، الحمد لله الذي علم القرآن، خلق الإنسان، علمه البيان، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

وأصلي وأسلم على قدوتي وقائدي ومعلمي محمد بن عبدالله، القائل: «إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار».

عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ (الطلاق).

أحبتي في الله..

إني أحبكم في الله، وأسأل الله أن يحشرني وإياكم في مستقر رحمته، وظل عرشه، وأن يجعل أطفالنا رجالاً، ورجالاً أبطالاً، وشيخونا أبدالاً، ونساءنا مسلمات مؤمنات قانتات، حافظات للذكر وللغيب، حافظات للغيب بما حفظ الله، وأسأله أن يجعل شتات أمة محمد دولة، وضعفهم قوة، وذلهم عزة، وجهلهم علماً، وفقرهم غنى، وفتنتهم ثباتاً، وشتاتهم جمعاً ورحمة، وأسأله أن يرينا في أعدائنا وأعدائه عجائب قدرته.

اللهم عليك باليهود وأعوانهم، والصليبيين وأنصارهم، والشيوعيين وأشياعهم، وأرنا في كل متآمر وخائن وعميل يوماً أسود.

اللهم احصهم عدداً، ولا تغادر منهم أحداً، مزقهم في الأرض، واجعلهم أحاديث، إنك على ذلك قدير، أنت مولانا، فنعم المولى، ونعم النصير.

أحبتي في الله..

قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ (المائدة: ٨٢)، وخص الله بأشد العداوة، خص بها اليهود؛ لأن اليهود يعتقدون أن كل الأديان باطلة إلا دينهم، وكل الشعوب حيوانات إلا شعبهم، فهم شعب الله المختار.

وخصّ المشركين، وعلى رأس المشركين اليوم الملحدون الشيوعيون؛ خصهم لأنهم ينكرون الله، أو يشركون مع الله.

والله سبحانه جعل لكل أمة منهجاً هم ناهجوه، ومنسكاً هم ناسكوه، وشرعة وشريعة، وحذرنا سبحانه وتعالى أن الشرائع والأديان والمناهج الضالة لا يقر لنا قرار حتى تنازعن الأمر الذي هو دين الله، وتنزعه منا إن استطاعت.

والله سبحانه وتعالى جعل الحق يتصارع دائماً مع الباطل إلى يوم القيامة، وما على المسلمين إلا أن يعرفوا الحق، ويتبعوه.

أحبتي في الله..

محمد صلى الله عليه وسلم عندما حذّر من البدعة، وسماها ضلالة، وقال: إنها في النار، هي ومن ابتدعها، ومن عمل بها إلى يوم القيامة، وهذا ثابت عن الرسول صلى الله عليه وسلم؛ «من سنَّ سُنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة دون أن ينقص من أجورهم شيئاً، ومن سنَّ سُنة سيئة (أي بدعة) فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة، لا ينقص من أوزارهم شيئاً».

وكما تعلمون أن دولة يهود الآن تخطط منذ آلاف السنين، ولكنها في هذه السنوات التي نحن فيها، وفي جيلنا هذا حققت معظم أهدافها التي خططت من أجلها، وهي تريد أن تقيم ملك بني إسرائيل، وأن تتوّج ملكاً يزعمون أنه من سلالة داود، وأنهم سوف يسيطرون على العالم، وسوف يقيمون هيكل سليمان المزعوم، على أنقاض المسجد الأقصى الشريف، وأن دولتهم ستكون من النيل إلى الفرات، والخرائط تعلّق على مكاتب القيادات في الكنيست

وغيرها، أن دولة بني إسرائيل هبة من الله لهم، من النيل إلى الفرات، وهم يقولون: لا نستطيع أن نحقق هذا، فنجمع البشرية، عبيداً لنا، إلا بعد أن نحطم أديانها، وبدؤوا بالنصرانية، ولم يبق من النصرانية الآن شيء.

المسيحية الآن لم يبق منها شيء، أمسك أي نصراني، ولا يجوز أن نقول مسيحياً، ولكن لمجرد التحريف، فهم نصارى، النصرانية ما بقي منها شيء، الجيل الحالي لا يعرف عنها شيئاً، حفنة من المبشرين الذين هم منفرون ومكفّرون، تركوا ديارهم في أمريكا وأوروبا، وذهبوا إلى المجاهيل هناك في السودان، حيث الجوع والمرض، في أفريقيا، وفي بلاد فقيرة من العالم الثالث أو العاشر، يستغلون ضروريات الحياة، والأمراض، والجهل، ويقولون: تدخلون في ديننا وتعلقون الصليب، نعطيكم الطعام والشراب، والكساء والدواء؛ لكي تعيشوا، وهذا ليس ديناً، هذا مجرد إرهاب، واستغلال ضعف، واستغلال حاجة.

إذاً، لو أمسكت أي نصراني وسألته عن دينه لا يعرف شيئاً، وأنا ناقشت بروفيسوراً نصرانياً متخصصاً في الدين النصراني والدين اليهودي لمدة ثلاث ساعات في الطائرة، وسألته ما يقارب من خمسين سؤالاً، لم يعرف الإجابة عن سؤال واحد، وطلب مني الحضور معه، لعقد مجلس كنسي من القساوسة تناقشهم، لعلهم يجدون أجوبة لأسئلتك، فإن كان هذا حال العالِم فيهم، فما بال حال الجاهل؟!

امسك أي نصراني في الشارع، واسأله عن قضايا الدين والموت واليوم الآخر، والجزاء والعقاب، وعن الله، والبعث، والصراط، وكل ذلك كان موجوداً في الدين النصراني، ولكن الآن لا يعرفون شيئاً عن الدين المسيحي، ولكنهم يعرفون النساء والجنس والمخدرات والموسيقى، والجاز، والشهوة، واللهو، والموت، ثم بعد ذلك ينتهي كل شيء.

من الذي أوصلهم إلى هذا؟

اليهود هم من أوصلهم إلى ذلك، من خلال أجهزة الإعلام، والبدع، والضلالات، حتى مسحوهم مسحاً، ثم جاء دور الثاني، عند اليهود، وهو أشد، وقد أخروه لخطورته،

وبدؤوا بالسهل لسهولته، ووقف أمامهم الإسلام كالجبل، كالجبل الصامد، حاولوا وحاولوا ولا يزالون، ولم يستطيعوا حتى الآن حرف التوحيد؛ لأنه مشكلتهم الوحيدة، فهم يشركون بالعزير، والنصارى يشركون بعيسى، ولكن المؤمنين لا يشركون بمحمد صلى الله عليه وسلم، فالله واحد قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ (الإخلاص).

لهذا هم اتخذوا طرقاً ملتوية، يستحدثون أدياناً، وستائر، هذه الأديان والستائر تحطّم الدين الإسلامي؛ لأنها تدَّعي الإسلام، فأحدثوا ما يسمى بـ«البهائية»، و«القاديانية»، والفرق الباطنية، من الإسماعيلية وغيرها من الفرق الضالة، لو بحثت عن المؤسسين لها لوجدت أن المؤسسين لها يهود، ثم جاؤوا بالأفكار الشيوعية، والاشتراكية، داروين، وأنجلز، ولينين، وستالين، وغيرهم، يؤسسون المبادئ، وينفذونها بالنار والحديد، حتى يقضوا من طرف آخر من الأديان، وجاؤوا بالدعارة وبالجينز وبالدخان الأزرق، والرقيق الأبيض، حتى يقضوا على الأخلاق، وهكذا دائماً في كل المجالات.

ومع الأسف الشديد، إنهم يذكرون هذا في بروتوكولاتهم وكتبهم، والمسلمون والعرب والعالم أجمع يقرأ ولكن ينفذ تنفيذاً دقيقاً لما يريده اليهود.

استمع إلى ما يقولون في البروتوكول السابع: يقولون: ولن نهاجم الكنائس القائمة الآن، حتى تتم إعادة تعليم الشباب، عن طريق عقائد مؤقتة، عن طريق تعليم عقائد مؤقتة، ثم عن طريق عقيدتنا الخاصة.

هذا البروتوكول يذكر أن الأديان لن تهاجم مباشرة، ولكن عن طريق عقائد مؤقتة، ومن العقائد المؤقتة التي أوجدها اليهود وأسسوها، عقيدة «البهائية» التي غداً العالم كله، العالم الإسلامي، والعالم العربي، والعالم أجمع، يحتفل بعيدهم، وقد أسموه بـ«عيد الأم»، ثم بعد ذلك، قاموا بتحويله بالتدريج وأسمه بـ«عيد الأسرة»، ثم بعد ذلك سوف يحولونه إلى «عيد الشعوب»، ثم في عام ٢٠٠٠م سيقومون بتحويله، وتسميته «عيد العالم».

عندما يحققون دولتهم المنتظرة، يريدون به عيد العالم أجمع.

ما حقيقة هذا العيد الذي يحتفل به؟

ابحث في الرزنامة، ستجد يوم السبت ٢١ مارس، عيد الأسرة، وكان في الماضي اسمه عيد الأم، من الذي جعله عالمياً؟ البهائيون، ومن ورائهم اليهود بأجهزة الإعلام، وبالإيعاز إلى من يخططون مخططهم من العملاء.

أحبتي في الله..

إن هذه المصيبة الكبرى نقلها حاخام يهودي، أُرسل هذا الحاخام، واسمه «ميرزا» إلى إيران، ثم بعد ذلك نشر دعوته وهو يندس تحت مظلة الإسلام، واتبعه الأتباع، وجاء بصلاة جديدة، وصيام جديد، وحج جديد، وزكاة وجهاد، واستحدث تقويماً جديداً، واعتبر أن السنة ليست اثني عشراً كما يقول الله تعالى: (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً) (التوبة: ٣٦)، ولكنه قال: إن السنة تسعة عشر شهراً، ورقم (١٩) مقدس، يعبدونه لأنه مذكور في القرآن الكريم في سورة «المدثر»، وهو عدد أصحاب النار، وزبانية النار، فهم يعبدون هذا الرقم، فجعلوه عدد الشهور، وجعلوا شهرهم تسعة عشر يوماً، جعلوا الشهر ١٩ يوماً، فإذا جاء يوم الإفطار، وهو يوم ٢٠ يفطرون، ويوم ٢١ يعيدون الذي هو يوم غد، اليوم يفطر البهائيون، وغداً يعيدون ويرقصون ويحتفلون، واتفق هذا العيد، بهذا المخطط العجيب، أنهم مع الماسونية يحتفلون في ٢١ مارس، والماسونية كما تعلمون أنها ستار من ستائر الصهيونية اليهودية، وعيد البهائية ٢١ مارس، وعيد النيروز التي هي المجوسية، عبَّاد النار ٢١ مارس، هل هذا يأتي اعتباطاً، أم يأتي تخطيطاً، وكما تعلمون أن الأعياد توقيفية، يُعبد الله بها، مصدرها محمد صلى الله عليه وسلم، والقرآن العظيم، لا ثالث لهما أبداً، قال الله، قال رسول الله، لهذا موسى عليه السلام عندما أراد أن يحوّل المصريين الذين يعبدون فرعون إلى توحيد الله، اختار لهم يوماً يبرز فيه، أو أعظم ما يبرز فيه عبادة فرعون، وهو يوم الزينة، أي يوم عيد فرعون الذي يحتفلون فيه ويقدسونه، ويجعلون فيه المهرجانات، يوماً وطنياً عبادياً، يقدسون فيه الطاغوت الذي يقول لهم: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾ (القصص: ٣٨)، والذي قال: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ

﴿٢٤﴾﴾ (النازعات)، وحارب كل من يحارب هذه الفكرة، ﴿قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾﴾ (الشعراء).

حرص موسى على هذا اليوم، لأنه يوم عبادة، موسى يعرف أنه عبادة قال: ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾﴾ (طه).

لماذا؟ لأنه إذا ظهرت حقائق التوحيد والإيمان في يوم مقدس، يشركون فيه بالله، سيكون التوحيد جماعياً، عالمياً، لهذا خاف فرعون من هذا المظهر، وكان قد حضّر الجواب، وحضّر الخطوة التي يتراجع بها، وقال: ﴿إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (الشعراء: ٤٩)، لما آمن السحرة، طلائع الموحدين الأولى، وبدأ الشعب يتململ يريد أن يعلن توحيده لله رب العالمين، وقف فرعون بناره وحديده وصولجانه وسلطانه يقطع الأيدي ويقطع الأرجل.

أرأيتم.. هذه الأعياد تشريع من الله، ولا يجوز أن نتبع فيها أعداءنا، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «من تشبه بقوم فهو منهم»، وأمرنا أن نخالف اليهود، وأن نخالف النصارى، صلى الله عليه وسلم، لأن أمتنا هذه أمة مميزة، لها دينها، ولها شخصيتها، ولها سمتها، والله اصطفانا واختارنا، فلنكن عند هذا الاصطفاء، وعند هذا الاختيار، أترضون أن يختارنا في هذا اليوم، ويوم غد البهاء ميرزا، الحاخام اليهودي، أترضون ذلك؟ والله تعالى يقول: ﴿هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ (الحج: ٧٨).

أحبتي في الله..

لا يجوز شرعاً أن يُحتفل غداً بعيد الأم، فإن الأم كرّمها الإسلام غاية التسليم، لا تكرّم بيوم ولا بأسبوع، ولا بشهر، وإنما بالعمر كله.

الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «أمك، ثم أمك، ثم أمك، ثم أبوك»، لمن سأل: من أحق الناس بحُسن صحابتي، ويقول تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ

﴿إِحْسَٰنًا﴾ (الإسراء: ٢٣)، بل إن الوالدين الكافرين أمرنا بأن نُحسن صحبتهما: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾﴾ (لقمان)، الذين يتبعون سبيل محمد صلى الله عليه وسلم، ويتركون سُبل الضالين المنحرفين.

انتبهوا أيها الأحباب، فليس سبيل من أناب إلى الله أن نحتفل بأعياد الكفرة الفجرة.

أحبتي في الله..

ولعل سائل يسأل: وهذه قضية تطرحها الآن في زمن ذبح المسلمين؟ نعم، هي قضية؛ لأن هذه القضية مؤامرة على «الأقصى»، مؤامرة على أبناء العقيدة والتوحيد الذين سيحررون «الأقصى»، الفلسطينيون لا ولن يحرروا «الأقصى»، العرب لا ولن يحرروا «الأقصى»؛ لأن تحرير «الأقصى» ليس قضية الفلسطينيين، ومن الظلم أن نجعل قضية «الأقصى» في أعناقهم وحدهم، كذلك من الظلم أن نجعل «الأقصى» في أعناق العرب وحدهم.

هل العرب هم المسلمون على وجه الأرض؟ هل «الأقصى» دينهم؟ هل «الأقصى» مسجدهم؟ «الأقصى» مسجد كل من يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فلهذا اليهود يعرفون هذه الحقيقة، فهي مسطَّرة في كتبهم المقدسة، أنهم سيقيمون «الهيكل»، وأنهم سيهدمون «الأقصى»، ويجتمعون على أرض فلسطين، ولكن سيأتي من ينادي: «يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فاقتله، إلا شجر الغرقد، فإنه من شجر يهود».

أحبتي في الله..

انتبهوا إلى هذه الحقيقة، فهم الآن يتتبعون بذور ذرية التوحيد، الذين في المستقبل البعيد أو القريب، سيحطمون هياكلهم، ويحطمون تلمودهم ويكسرونها، ﴿وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴿٧﴾﴾ (الإسراء)، إنهم يتتبعونهم لكي يغتالوا التوحيد في قلوبهم، فيطمئنوا على مستقبلهم.

أحبتي في الله..

إنها قضية الساعة، إنها قضية «الأقصى»، إنها قضية الأرض المسلمة، والعقيدة المسلمة، والتوحيد الخالص، انتبهوا أيها الأحباب (لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ) (المدثر: ٣٧)، تقدموا إلى الله، ودوروا حيث يدور الإسلام.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا هو ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، بلَّغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة.

أما بعد، أيها الإخوة الكرام..

الله سبحانه وتعالى ذكر في كتابه الكريم، أن هذا العدد (١٩) فتنة، بدأت من أيام أبي جهل، وأبي لهب، وهي تستمر إلى أن تقوم الساعة، ينجو منها من ينجو، ويفتن بها من يفتن، فالحذار، الحذار، الحذار من الوقوع في هذه الفتنة التي حذّر الله منها! قال الله تعالى للوليد بن المغيرة، عندما قال: إن القرآن من كلام محمد، وهو من كلام البشر، قال تعالى: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾﴾ (المدثر).

وعندما ذكر الله هذا العدد قهقه عتاولة الكفر، وأخذ كل واحد منهم يتعهد على نفسه مجموعة من الملائكة، أدخل عليهم، وأكسر رؤوسهم، وأنا أضمن عليكم عدم دخولكم النار.

هكذا كان عتاولة الكفر، وما يعلمون أن ملكاً واحداً قد يدفع بإصبعه تسعين ألفاً أو يزيدون في النار، وأن جبرائيل عليه السلام بطرف من ريشة جناحه حمل قرى إلى السماء ودكها في الأرض، له ستمائة جناح، يملأ ما بين المشرق والمغرب.

الشاهد، أيها الأحباب، أن هذا العدد الذي ذكره الله فتنة في القديم، وفي الحديث،

فالله يقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ۙ﴾ (المدثر: ٣١)، اللهم زدنا إيماناً إنك على ذلك قدير، ﴿وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾﴾ (المدثر).

انتبهوا، أيها الأحباب، فالله تعالى يقول: ﴿وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾﴾، فتذكروا هذا الكلام جيداً، ثم يقسم الله بعد أن قال ﴿كَلَّا وَٱلْقَمَرِ ﴿٣٢﴾﴾ (المدثر)، ومعنى ﴿كَلَّا﴾ حقاً، يقسم بالقمر، الذي به يُعرف به بداية الشهر، ونهاية الشهر، حتى لا يقول واحد: إن الشهر ١٩ يوماً كما يقول البهائية واليهود، ولا يقولون: إن السنة ١٩ شهراً، لا، فقد أقسم الله بالقمر، وأقسم بالليل، وأقسم بالصبح، وهما بداية اليوم ونهاية اليوم، وبداية النهار، ونهاية الليل، وأقسم بالقمر، بداية الشهر ونهايته، وفي الصبح والليل بداية اليوم المعتاد ٢٤ ساعة، فانتبهوا، هذا القسم لم يأت عبثاً، حتى يحذرنا الله من هذه المصيبة، والفتنة العظمية، فقال سبحانه، بعدها مباشرة: ﴿وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا وَٱلْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾﴾ (المدثر).

هل هناك تفصيل وتوضيح أعظم من هذا؟

ولكن توصل أعداؤنا أن جعلونا نحتفل بأعيادهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ولو كانت المسألة عند هذا، عند مجرد هذا الاحتفال، ويقفون عنده، لا، ولكن المسألة أعظم وأطم، فاستمعوا إلى ما يقول الخبثاء، يقولون: يجب علينا أن نهدم جميع المشاهد للأديان، وعلى رأس ذلك الكعبة، و«الأقصى»، لأن الكعبة و«الأقصى» رمز وثني، يعتبرونها وثنية، لهذا يخططون لهدم الكعبة، ويخططون لهدم «الأقصى»، وما حريق «الأقصى» وما الحفر المستمر حتى أساسه بزعم البحث عن هيكل سليمان، وأساس الهيكل، إلا تنفيذ لهذا المخطط.

والرسول صلى الله عليه وسلم رأى في منامه ذلك الحبشي الأسود، قال: «رأيته (ذو السويقتين حتى يصفه وصفاً دقيقاً) أسود، نحيفاً، له ساقان نحيفتان، يهدم الكعبة، ينقضها حجراً، حتى يأخذ كنزها»، وكنزها الذهب الذي في الباب والذهب الذي في المرزاب يأخذه، وما تهجير يهود الفلاشا من أفريقيا والحبشة، وأرض السودان، واعتناء اليهود بهم الآن في «إسرائيل»، والبحث عنهم وإعدادهم وتربيتهم وتجنيدهم إلا لعلم هؤلاء اليهود المجرمين من سيقوم بديلاً عنهم في تخطيط وتنفيذ هذه المؤامرة على الإسلام والمسلمين.

انتبهوا، أيها الأحباب الكرام، لا تظنون أن أعداءنا عنا غافلون، ولكننا نحن الذين نغني، ونحن الذي نرقص، ونحن الذي نحتفل في المهرجانات، نحن الذين كثرت أيام الأعياد فينا، فإذا جاء عيد الأضحى كان غريباً، وإذا جاء عيد الفطر كان غريباً، من بين هذه الأعياد مع الأسف الشديد، ترصد الميزانيات للزينات والبهارج لأعياد ما أنزل الله بها من سلطان، فإذا جاء عيد الأضحى أو عيد الفطر ذهب الناس إلى المقابر يذكرون موتاهم.

أيها الأحباب الكرام..

انتبهوا إلى هذه الخطورة، واسمعوا هذه الفتوى، التي أصدرتها وزارة الأوقاف هنا في الكويت وهي حديثة بتاريخ ٣٠/ ٣/ ١٩٨٦م، تقول لجنة الفتوى: إذا ثبت أن هذا اليوم، يوم ٢١ مارس، هو عيد ديني عند البهائية، فإنه يحظر على المسلمين أن يحتفلوا بهذا اليوم، وأن يميزوه بأي ميزة كانت، قصداً، أو بغير قصد، فإذا كان بقصد الموافقة، فيكون الإثم أعظم، بل قد أفتى بعض العلماء بكفر من يفعل ذلك، بكفر من يفل ذلك، أما إن لم يقصد الموافقة فأقل ما يقال: هو مكروه تحريماً، والله أعلم، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

هذه فتوى وزارة الأوقـاف، وكذلك فتوى الأزهـر، موجودة بين يدي، وفتوى السعودية، وفتوى عبدالله بن عّبدالله بن جبرين، وفتوى ابن باز، وفتوى علماء ومشايخ الإسلام، الذي يحذرون من الاحتفال في هذا اليوم، عيد البهائية، وعيد النيروز، وعيد

المجوس، وعيد الماسون، وكما أعلم أن علاج هذا يجب أن تتصدى له الدولة بمرسوم أميري أو بقرار وزاري، فيلغى إلغاء تاماً، لا يستبدل بيوم آخر حتى تمحى ذكراه، فوزارة الأوقاف وزارة حكومية، ولا يجوز أن تتصادم السلطات الحكومية، فالأوقاف تقول: إنه حرام وكفر، وفي الرزنامة والاحتفالات نحتفل به، هذا لا يجوز، هذا تناقض عجيب، يجب أن ننتبه إلى هذه الحقيقة الخطيرة التي تهدد ديننا وتوحيدنا وأقصانا وفلسطين.

أيها الإخوة الكرام..

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يحفظ ديننا، ويحفظ عقيدتنا، وأن يعيد «الأقصى» وفلسطين، وأن ينصر المجاهدين في كل مكان، هو ولي ذلك والقادر عليه.

اللهم إنا نعوذ بك من البدع والضلالات، ومن محدثات الأمور، ومن الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم من أراد بنا وديننا سوءاً فأشغله في نفسه، ومن كادنا فكده، واجعل تدبيره تدميره، اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام، واحفظنا بركنك الذي لا يرام، وارحمنا بقدرتك علينا، ولا نهلك وأنت رجاؤنا يا أرحم الراحمين.

أيها الأحبة في الله..

أوجّه بها إخواني المسلمين، إذا أردتم التفصيل الدقيق، والفهم العميق لهذا الموضوع، فتتبعوا ما كتبه الصحفي المسلم محمد الشمري في جريدة «السياسة» كل يوم جمعة، في أعداد مضت، وأعداد تلحق الآن في هذا الموضوع، فهو يتتبع هذه القضية، منذ خمس سنوات، ابحثوا عن هذه الأعداد، واقرؤوا بالتفصيل، ستجدون الأهوال، وستجدون الفتن، وتجدون المخططات خلف الكواليس وفي الظلام، يكيدون بها ديننا ودين الإسلام، ولعل هذا اليوم يكتب بعض الحقائق، فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يؤيد كل من يحارب هذه الفرق الضالة، ويحارب أعداء الدين، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن ينصر الحق وأهله، هو ولي ذلك والقادر عليه.

اللهم إنا نسألك العافية في الدنيا والآخرة، ونسألك الجنة والفردوس الأعلى، اللهم إنا

نسألك الفردوس الأعلى، اللهم اجعل موتنا شهادة، ودماءنا مسكاً، واجعل خير أعمالنا خواتيمها، وخير أيامنا يوم لقياك، برحمتك يا أرحم الراحمين.

إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون.

فاذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(٣٩)

براءة الحسين من الباطنية

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستهديه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله.

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كلام الله، وإن خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله، حيث أمرنا في كتابه الكريم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ (آل عمران)، وأعطانا الضمان النفسي والمعيشي في التقوى، فقال: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴿٢﴾ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ (الطلاق)، وأعطانا الضمان لذريتنا من بعدنا في التقوى والدعوة إلى الله، فقال سبحانه: ﴿وَلۡيَخۡشَ ٱلَّذِينَ لَوۡ تَرَكُواْ مِنۡ خَلۡفِهِمۡ ذُرِّيَّةٗ ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيۡهِمۡ فَلۡيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡيَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدًا ﴿٩﴾﴾ (النساء).

اللهم إني أبرأ من الثقة إلا بك، ومن الأمل إلا فيك، ومن التسليم إلا لك، ومن التفويض إلا إليك، ومن الرضا إلا عنك، ومن الطلب إلا منك، ومن الذل إلا في طاعتك، ومن الصبر إلا على بابك، ومن الرجاء إلا لما في يديك الكريمتين، ومن الرهبة إلا لجلالك العظيم.

اللهم تتابع برك، واتصل خيرك، وكمل عطاؤك، وعمت فواضلك، وقلت نوافلك، وبر قسمك، وصدق وعدك، وحق على أعدائك وعيدك، ولم تبق حاجة لنا إلا قضيتها برحمتك يا أرحم الراحمين.

خلقتنا من عدم، وأسبغت علينا وافر النعم، كبرتنا من صغر، وأطعمتنا من جوع، وشافيتنا من مرض، وسقيتنا من ظمأ، وكسوتنا من عري، وعلمتنا من جهالة، وهديتنا من ضلالة، وحببت إلينا الإيمان وزينته في قلوبنا، وعلمتنا قراءة القرآن وكثّرت حولنا الأحباب والإخوان.

اللهم لا نحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك.

أما بعد، عباد الله..

إني أحبكم في الله، وأسأل الله العلي القدير أن يحشرني وإياكم في ظل عرشه وعند حوض نبيه وفي فردوسه الأعلى، وأن يتقبل صيامنا وقيامنا.

عباد الله..

من كان يعبد رمضان فإن رمضان قد فات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت.

من كان يعبد رمضان، ويجعل العبادة مواسم واحتفالات، فإن رمضان قد فات، بما فيه، ورُب صحيح بما يوفى قد خرج اسمه مع الموتى، والله سبحانه وتعالى يعلم نية العبد قبل العبادة، وخلال العبادة، وبعد العبادة، فوا حسرتاه على عباد يعبدون الله في رمضان، ويعصونه في سائر الشهور والأيام!

فهو رب شوال، ورب الشهور، ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ (التوبة: ٣٦)، فبادروا إلى الطاعات وواصلوا العبادات وتسابقوا إلى الرحمن في الجنات.

أحبتي في الله..

المجازر على أرض لبنان، التي قامت بها مليشيات «أمل»، استمعنا منذ ليلتين أو ثلاث إلى قائدهم وهو يغطي تغطية إعلامية ناجحة، ينقل كلامه، ولقاءه، وحديثه، بخصوص مسرحية اختطاف الطائرة، التي بها يريد تغطية العار، والشنار، والدماء المسفوك التي أبت

الأرض أن تشربها، والأعراض المستباحة، التي لا يُغسل عارُها أبد الدهر.. علينا أن نهنئ الناس بالعيد، وأي عيد! عيد اليتامى، والأرامل، والثكالى، والذبح والقتل عبر شهر رمضان، ثم كانت فرحة العيد في نهايته!

وكأن شعاره للبغاة في رمضان فرحتان؛ فرحة عند قتله، وفرحة في نهاية شهره!

فهو يهنئ الناس بالعيد، ثم يقول: من منطلق إنساني، قمنا بهذه العملية، عملية اختطاف الطائرة الأمريكية، وإنه يدعو اليهود لكي يطلقوا اللبنانيين فقط، لا الفلسطينيين، وكأن قضية فلسطين ليست من دينه، وليست من عقيدته، وهذا هو الصحيح، إن قضية فلسطين ليست من دين الباطنية وعقيدتهم، لهذا هو لا يطالب اليهود بتحرير القدس والمسجد الأقصى، ولا يطالبهم بتحرير الأسرى الفلسطينيين، إنما يطالبهم بتحرير الطائفيين الحاقدين والمارون وأشباههم، من كل ماحق وشرير، وشيطان، لكي يطلقهم مرة ثانية إلى أرض لبنان، ليمارس وجبة جديدة في ذبح الفلسطينيين.

وكأنه يقول لأهل لبنان: أنا ما ذبحت الفلسطينيين إلا من أجلكم، وها أنا أقوم بعمل بطولي لكي أستنقذكم من سجون اليهود، واستطاع أن يلفت الإعلام العربي، وكنت أتمنى أن يغطي الإعلام العربي مجازره، في صابرا وشاتيلا وبرج البراجنة والمخيمات، كنت أتمنى كما غطى الإعلام العربي مقابلاته مع المغني الإيطالي وعشيقته، كنت أتمنى أن يستحضر الإعلام العربي ثكلى، قد انتهك عرضها، وتحدرت دماؤها، واختلطت بدموعها، وهي تقص علينا الأحاديث والأعاجيب، أحاديث الصبايا التي اغتصبت، والأطفال التي مزقت، والبطون التي بقرت، ولكنهم لا يفعلون.

لأن إعلامنا يتلقى التوجيهات من أعدائنا، ما يرسم العدو له هو الذي يقوم بتمثيله.

ويتقطع القلب ألماً وحسرة، وأنا أتابع هذه التغطية التي طالت أكثر من خمس دقائق، وهو ينادي بالإنسانية، الإنسانية في استنقاذ الرهائن، واستنقاذ المخطوفين في رمضان!

أي إنسانية تلك! وراجعت شعارات «أمل»، التي تحت مظلتها ذُبح المسلمون، من

الفلسطينيين على أرض لبنان، فوجدت شعاراً رفعه داود الداود، أحد قادة «أمل»، يقول فيه: إن ما قمنا به من ذبح الفلسطينيين ما ذلك إلا انتقاماً للحسين، أي حسين؟! الحسين بن علي رضي الله عنه، يذبحون المسلمين في شهر رمضان من أجل الحسين!

ثم رفعوا شعاراً: «اقتل فلسطينياً تدخل الجنة».

ومن البديهي أن قتل الفلسطيني معناه نصرة يهود؛ لأنه لا يوجد من يحمل السلاح الآن لحرب اليهود إلا الفلسطيني.

ومعناه نصرة أمريكا، نصرة الدين الباطل والعقيدة الزائفة، والشعارات الماكرة، والأحزاب الظالمة، هذا معنى قتل الفلسطيني، ولا يوجد معنى آخر له.

إن طالت الخطبة تحملوني.

فلنعد إلى الوراء قليلاً لنرى قضية مقتل الحسين الذي من أجله، كما يزعمون، ذبحوا آلاف الفلسطينيين، وأجهزوا على الجرحى، ودمروا البيوت على من فيها، ومنعوا العلاج عن الأطفال، حتى مات أكثر من مائة بالكوليرا، تعفنت الجثث، حتى إنها لم تجد من يدفنها إلا بعد أيام في قبور جماعية، استقصوا وتتبعوا بالهويات الجرحى في سائر المستشفيات فأجهزوا عليهم، كل ذلك قربى للحسين.

الحسين رضي الله عنه بريء منهم، وآل البيت برآء منهم.

لما توفي الرسول صلى الله عليه وسلم، كان خليفتَه بإجماع الأمة أبو بكر، رضي الله عنه، ثم سار على سيرته عمر، ثم سار على سيرته عثمان، ولكن الشق في عهد عثمان اتسع، إذ كثرت الفتوحات، ودخل في دين الله أفواج زاعق وناعق، من الباطنيين واليهود، وفلاسفة الفرس، واليونان وغيرهم، وبدؤوا يبثون أفكارهم الباطنية والشعوبية الحاقدة، فثار عبدالله بن سبأ اليهودي على عثمان رضي الله عنه، وألَّب الناس عليه حتى قتلوه، فلما قُتل، كانت نسبة المجتهدين من الصحابة كثيراً، فاجتهد كثير منهم بالثأر للإمام والخليفة المقتول عثمان، فخرج معاوية في الشام يطلب دم عثمان، وخرج طلحة، والزبير، يطلبان بدم عثمان، وعليّ

رضي الله عنه وأرضاه لم يتمكن من توطيد الخلافة حتى يقتص من قتلة عثمان، وإن كان جيل الصحابة مجتهدين، لا يتقاتلون عن هوى، أو شهوة، أو رئاسة، أو كرسي، إنما حسبما يوصلهم الدليل الشرعي، فماذا نقول لمنظمة «أمل» وهي تقتل المسلمين.

وآلت الخلافة بعد عليّ، لما خانه أهل الكوفة من أتباعه، وقتله ابن ملجم، من الخوارج، آلت الخلافة إلى الحسن رضي الله عنه، تلفت الحسن رضي الله عنه يميناً وشمالاً فلم يجد له أنصاراً، وجد أتباعه وهم يزيدون على أربعين ألفاً، كلهم قلوبهم معه، وعواطفهم ودموعهم، وبكاؤهم، وخياناتهم، وسيوفهم مع أعدائه، فلم يتمالك الحسن وقد تنبأ النبي صلى الله عليه وسلم له: «إن ابني هذا سيد فلعل الله يصلح على يديه بين طائفتين كبيرتين مؤمنتين»، فحقق الله نبوة نبيه، وتقدم الحسن إلى معاوية، وتنازل له بالخلافة، فأخذها معاوية رضي الله عنه، وكان قوياً بجيش الإسلام، وقبائل مضر، فاستقرت الفتنة في عهده، وساس الدولة خير سياسة، وصار سنتين كاملتين على خطة عمر رضي الله عنه، لكنه لم يستطع أن يكمل؛ لأن الشق اتسع، وفُتحت البلاد، ودخل أناس في الإسلام لم تربيهم غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا آيات القرآن الكريم، فيهم المرتزقة، وعبّاد الشهوات، فأخذ معاوية يسوسهم سياسة خاصة، ولما قاربت نهايته، وانتهى أجله، وكان ورعاً تقياً رضي الله عنه، أمّنه النبي على وحيه، فجعله من كتّاب الوحي، واستفتح النبي من بني أمية أول والٍ وأمير في حياة النبوة على مكة، وأرسل إلى اليمن والياً منهم أيضاً، وفي نهاية أجل معاوية تلفت يميناً وشمالاً فوجد أبناء الصحابة، ووجد بعض الصحابة، فيهم الفاضل، وفيهم المفضول، ولكن الفاضل منهم لا سيوف معه، ودولة الإسلام قد امتدت إلى مشارق الأرض ومغاربها، وتحتاج إلى سيوف ضاربة، فالروم يرسمون خطط إبادة المسلمين، وبقايا الفرس يرسمون خطط إبادة المسلمين، واليهود يرسمون خطط إبادة المسلمين، وكل دين معاد للإسلام يرسم خططه في الداخل والخارج، فأصبح الخليفة يجب أن يكون معه سيوف قوية، ضاربة، وجيوش جرارة، لتحفظ بها الأعراض، ولتقمع بها الفتن، وليضربها بيد من حديد، فديننا ليس دين عواطف ودموع وأحزان، فلم يجد إلا ابنه يزيد، لوقوف القبائل المضرية معه،

والتفاف جيوش الشام معه، وما قام قائم ضده إلا وانقمع، إلا وانهزم، والسر في الهزيمة، أن العواطف مع الثائر، والسيوف مع غيره، فلا يتمالك الوقوف أما جيوش الشام.

وكان من ضمن الثائرين الحسين بن علي رضي الله عنه، لأنه يرى نفسه فاضلاً، ويزيد مفضولاً، مع أن العلماء والفقهاء والصحابة أجازوا إمامة المفضول على الفاضل، ما دام عنده أهل الحل والعقد يستشيرهم، جاءت رسائل أهل الكوفة، متى؟ في العاشر من رمضان، إلى من؟ إلى الحسين، وهو في مكة، يقولون له: لقد أينعت الثمار، فأقدم إذا شئت، فإن لك في الكوفة جنداً ينتظرونك، وما كان الحسين يريد الخروج، حتى أرسلوا إليه ٥٣ رسالة في رمضان، من أجل ذلك كانت مذابح المسلمين في رمضان، وتفجير موكب الأمير في الأسبوع الأول من رمضان، والربط التاريخي ٥٣ رسالة، أُرسلت من أهل الكوفة إلى الحسين يدعونه بالثورة على يزيد، وقد استقرت الدولة الإسلامية مع خليفتها، واندحرت الفتن، وحقنت الدماء، فأرادوا إسالة الدماء من جديد، وأرسلوا إليه في رمضان، لهذا يريدون بهذه الذكرى التي أرسلوا فيها الرسائل إلى الحسين، لكي يقوم بثورته، أن يكفّروا عن ذنوبهم لتخاذلهم عنه وتركهم يذبح ويقتل على النهر، فأرادوا أن يجددوا، فذبحوا الفلسطينيين من أول رمضان إلى آخره، وفجروا موكب الأمير، من أجل ماذا؟ قالوا: انتقاماً وثأراً من أجل الحسين.

إذاً، اعرفوا السر الذي من أجله ذبحوا الفلسطينيين في رمضان.

ومن شهر رمضان، إلى شهر الحج، كانت الرسائل لا تنقطع، فأرسل الحسين ابن عمه، مسلم بن عقيل، إلى الكوفة، فضاع في الطريق، ومات من معه عطشاً، فكتب رسالة إلى الحسين، يستعفيه من هذه المهمة المشؤومة، فقال له الحسين رضي الله عنه: ما منعك إلا أنك جبنت، قال: والله ما جبنت، ثم واصل المسير إلى الكوفة.

كان الوالي على الكوفة النعمان بن بشير، رضي الله عنه، وهو صحابي جليل، ولكنه كان عابداً زاهداً لا يستطيع أن يضرب بيد من حديد، فكان يقول للثوار في الكوفة: لا

أقاتلكم حتى تقاتلوني، فكتب يزيد إلى عامله في البصرة عبيد الله بن زياد: إنني أقلت النعمان، وضممت الكوفة إليك، والكوفة فيها فتنة فاقمعها، فابحث عن مسلم بن عقيل داعية الحسين، كما تبحث عن الخرزة، واقمع الفتنة قبل أن تجري دماء المسلمين.

جاء عبيد الله بن زياد عامل البصرة وضم إليه الكوفة، وأخذ يبحث عن مسلم بن عقيل فوجده فقتله، ولكن مسلماً بن عقيل أرسل رسالة إلى الحسين، قبل إلقاء القبض عليه، يقول له: لقد بايعك في الكوفة اثنا عشر ألف مقاتل، وهم ينتظرون قدومك، فأقدم إليهم، وقد أخذ منهم مسلم بن عقيل البيعة منهم للحسين، فلما وصلت الرسالة إليه تجهز الحسين للخروج في ١٠ من ذي الحجة، فأمسكه ابن عباس، وأمسكه أخوه محمد بن عليّ، وأمسكه عبدالله بن جعفر، وأمسكه عبدالله بن عمر، وأجلاء الصحابة يبكون، ويترجونه ألا يخرج، فأبى إلا الخروج.

ابن عباس، وابن عمر، مشايخ الصحابة، لم يستطيعا إثنائه، لأن قدره كان يسوقه إلى حتفه.

تنبأ النبي صلى الله عليه وسلم بقتله، فأخبر والده رضي الله عنه، بأنه سيُقتل على النهر، وكان عليّ رضي الله عنه يلقن هذا الحديث للحسن والحسين، والحسين يعلم من نفسه أنه سيُقتل، ولكن إذا نزل القدر عمي البصر، فلا رادّ لما كتبه الله.

وخرج رضي الله عنه بأبنائه وإخوانه ونسائه، فلما قارب من الكوفة وصلته الأخبار بأن مسلماً ابن عمه قد قتل، وأن أهل الكوفة كلهم.بمن فيهم الاثنا عشر ألفاً الذين بايعوه اشتراهم عبيد بن زياد بالمال، أين الدين؟ أين العقيدة؟ أين العهد والميثاق والبيعة؟!

عبيد الله بن زياد جمع زعماءهم وقال لهم: ماذا تريدون؟ ماذا سيعطيكم الحسين؟ أنا سوف أعطيكم أكثر منه، فنقضوا البيعة، فأصبح لا يستطيع أن يرد، ولا يستطيع أن يواصل، حتى وصل عند النهر، فخيم عند النصب، فحاصره عبيد الله بستة آلاف، والحسين ليس معه غير بضع وسبعين.

فقال له الحسين: ائذن لي أن أذهب إلى أمير المؤمنين يزيد أتفاهم معه في الموضوع؟

قال له ابن زياد: لا، حتى تنزل على حكمي أنا، فأنا الحاكم هنا.

فرفض الحسين، فقتله جنود ابن زياد، ولم يبق من أولاده غير عليّ زين العابدين، وعمر، تصوّر الحسين يسمي ابنه عمر، عمر بن الحسين، لمحبته لعمر رضي الله عنه، مع أن مليشيات «أمل» الآن تسب عمر، وتعلن عمر.

ولما بلغ الأمر يزيد وهو في الشام بكى بكاء، ثم قال: لو كنت صاحبه لما قتلته، ولو فديته ببعض أولادي، وما رضيت بقتله، ثم أخذ نساءه فأنزلهن في القصر مع نسائه، وأخذن يبكين، وأقام العزاء، يستقبل عزاء الناس ثلاثة أيام، ثم كان لا يأكل الطعام إلا بحضرة عمر وعليّ ابني الحسين، ثم بعد ذلك شيعهم وأوصلهم إلى المدينة مكرَّمين معززين، ويزيد هذا، البخاري يروي حديثه، وأحمد بن حنبل في كتابه الزهد يروي حديثه، والليث بن سعد يسميه بأمير المؤمنين، ومليشيات «أمل» يلعنون يزيد، ويوزعون المشروبات ويقولون: «اشرب وزيد، والعن يزيد».

والرسول صلى الله عليه وسلم تنبأ له بالمغفرة ووجوب الجنة، فقال: «إن أول جيش من أمتي يركبون البحر قد أوجبوا»؛ أي قد أوجب الله لهم الجنة، وكان فيهم يزيد رضي الله عنه، ويقول: «إن أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر (القسطنطينية)، مغفور له»، فكان يزيد هو قائد الجيش الأول الذي غزا القسطنطينية.

فالنبي يعلن عن مغفرة الله له، ووجوب الجنة له ولأصحابه، وهم يلعنونه في الليل والنهار.

وإذا أردنا أن نأخذ التقرير الصحيح، لا نأخذه من كتب التاريخ التي تشتم يزيد، فإن كتب التاريخ كُتبت في الخلافة العباسية، التي قامت على عداوة الخلافة الأموية، والمؤرخون لا يتحرون السند، ولا يتثبتون في الحقائق، وإنما يحتطبون احتطاب ليل، ولكن خذ الكلام الصحيح من البخاري، ومن أحمد بن حنبل، وابن تيمية، والإمام الغزالي، والليث بن سعد،

وأمثالهم، حتى إن محمداً بن الحنفية وهو أخو الحسين ذهب إلى زيارة يزيد في الشام.

ثم ماذا حدث، أيها الإخوة، من هذه المعركة، التي خذل فيها أهل الكوفة الحسين بن عليّ رضي الله عنه، كان سبب البيعة يزعمون أن يزيد يشرب الخمر، فأراد أهل الكوفة من أصحاب الحسين تطهير الأرض من خمر يزيد، كما يزعمون، ولكنهم أهرقوا دم الحسين، وأهملوه حتى ذُبح، إنما قتله من بايعه ثم خذله، ولم ينصره، وفي الخطبة الثانية، سأذكر لكم أقوال أهل الحسين أنفسهم، وهم يمرون على أهل الكوفة متجهين إلى الشام، يقررون من القاتل الحقيقي، ومن الذي يجب أن يُثأر منه، لا الفلسطينيين ولا العرب المسلمين، من أهل السُّنة والجماعة، إنما الثأر للحسين، يجب أن يكون في مليشيات «أمل»؛ لأن أجدادهم وأسلافهم هم الذين أخذوا الحسين من مكة، ثم تركوه وخذلوه، حتى قتله أعداؤه.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، الصادق الأمين.

أما بعد، أيها الأحباب الكرام..

ولنعد إلى خطب الإمام عليّ، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم زين العابدين بن الحسين، ثم بعد ذلك زينب أخت الحسين، وفاطمة الصغرى.. فماذا قالوا؟

أما عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، فقد كان يلتفت حول أتباعه وأصحابه، فلا يجد منهم نصرة، وخاصة في آخر أيامه، سكن الكوفة، فماذا قال لأهل الكوفة: استمعوا، ولتستمتع مليشيات «أمل» وكل من يدين بدين «أمل»، ماذا قال عليّ، وكل هذه الخطب والموضوعات، من كتبهم وليس من كتبنا، يقول الإمام عليّ رضي الله عنه: الدليل والله من نصرتموه، يا أهل الكوفة، منيت بكم بثلاث واثنتين: صم ذو أسماع، وبكم ذو كلام، وعمي ذو أبصار، لا أحرار صدق عند اللقاء، ولا إخوان صدق عند البلاء، يا أشباه الإبل، غابت عنها رعاتها، كلما جُمعت من جانب تفرّقت من جانب آخر، إن حوربتم خورتم، وإن

اجتمع الناس على إمام طعنتم، أحمد الله على ما قضى من أمر وقدّر، وعلى ابتلائي بكم، أيها الفرقة التي إذا أمرت لم تطع، وإذا دعوت لم تجب.

هذه الخطبة أخذتها من كتاب «نهج البلاغة»، وهو المرجع الثاني بعض القرآن عندهم.

ثم هذا الحسن رضي الله عنه، لما حقن دماء المسلمين وبايع معاوية، جاؤوا وقالوا له: أنت الحسن، أنت الذي يسمونك أمير المؤمنين، بل أنت عار المؤمنين، يسمونه عار المؤمنين وهو إمام، ماذا يقول الحسن رضي الله عنه: أرى والله أن معاوية خير لي من هؤلاء، يزعمون أنهم لي شيعة، ابتغوا قتلي، وانتهبوا ثقلي، وأخذوا مالي، والله لئن آخذ عهداً من معاوية، أحقن به دمي، وأؤمّن به في أهلي، خير لي من أن يقتلوني، عرفت أهل الكوفة وبلوتهم، لا يصلح لي منهم من كان فاسداً، إنهم لا وفاء لهم ولا ذمة، في قول ولا فعل. (من كتاب الاحتجاج للطبرسي، ٢/ ١٠، ٢/ ١٢).

أما الحسين، فلما خذلوه، وتركوه وحيداً عند النهر يُقتل، ماذا قال لهم؟ قال: تباً لكم أيها الجماعة، وبئساً، أسرعتم إلى بيعتنا كطيرة الدبا (بنت الجرادة، تطير كأنها مهبولة)، (يقصد أن مبايعتهم مثل طيرة الدبا، ما أسرع ما بايعوا، وما أسرع ما نقضوا)، وتهافتّم إليها كتهافت الفراش، ثم نقضتموها سفها وضلة، فبعداً وسحقاً لطواغيت هذه الأمة! وبقية الأحزاب، ونبذة الكتاب، ومطفئي السنن، ومؤاخي المستهزئين، الذين جعلوا القرآن عضين، وعصاة الإمام، وملحقي العهرة بالنسب، ولبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون، ألا لعنة الله على الظالمين الناكثين الذين ينقضون الأيمان بعد توكيدها وقد جعلوا الله عليهم كفيلاً. (من كتاب الطبرسي ٢/ ٢٤).

وابنه زين العابدين لما كبر، جاءه أهل الكوفة، يطلبون منه البيعة، فماذا قال لهم زين العابدين؟

أيها الناس، ناشدتكم بالله هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبي وخدعتموه وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة، وقاتلتموه وخذلتموه؟ فتباً لما قدمتم لأنفسكم وسوأة

لرأيكم، بأي عين تنظرون إلى رسول الله وهو يقول لكم: «قتلتم عترتي وانتهكتم حرمتي، فلستم من أمتي»؟

ثم أخذوا يتباكون بين يديه كما يتباكون الآن ويرفعون الشعارات، من أجل الحسين نقتل الفلسطينيين، فقال لهم لما تباكوا بين يديه: هيهات هيهات أيها الغدرة المكرة، حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم، أتريدون أن تأتوا إليّ كما أتيتم إلى آبائي من قبل؟ ومسألتي ألا تكونوا لنا ولا علينا. (كتاب الطبرسي ٢/ ٣٢).

ثم هذه زينب بنت علي، وأخت الحسين، تقول إلى أهل الكوفة وهي تنظر إليهم: إن هؤلاء يبكون علينا، فمن قتلنا غيرهم، زين العابدين قال لها فقالت:

أمّا بعد..

يا أهل الكوفة، يا أهل الختل والغدر!

أتبكون؟ فلا رقأت الدمعة، ولا هدأت الرنة.

إنّما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً، تتّخذون أيمانكم دخلاً بينكم.

ألا وهل فيكم إلا الصلف النطف؟ والصدر الشنف؟ وملق الإما ؟ وغمز الأعداء؟ أو كمرعى على دمنة؟ ثم تقول: أو كفضة على ملحودة؟

تشببهم كمرعى على مذبلة، هذا هو وضعهم في لبنان.

دخل معهم عابد الشهوة، وقاتل النفس، والمرتزقة، والمدمر، والسفاح، وكلهم دخلوا معهم، كما وصفتهم زينب بنت علي، كمرعى على مذبلة.

أما فاطمة الصغرى رضي الله عنها، فقد قالت لهم: يا أهل الكوفة، يا أهل المكر والغدر، قتلتم جدنا بالأمس، وسيوفكم تقطر من دمائنا، قرت بذلك عيونكم، وفرحت به قلوبكم، افتراء منكم على الله، تباً لكم، وسُيُوفُكُمْ تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ لحقْد مُتَقَدّم قَرّتْ بِذَلِكَ عُيُونُكُمْ، وفَرِحَتْ قُلُوبُكُمْ افْتِرَاءً مِنْكُمْ عَلَى اللّهِ وَمَكْراً مَكَرْتُمْ واللّهُ خَيْرُ الْماكِرِينَ، فَلا

تَدْعُونَّكُمْ أَنْفُسُكُمْ إِلَى الْجَذَلِ بِمَا أَصَبْتُمْ مِنْ دِمَائِنَا، ونَالَتْ أَيْدِيكُمْ مِنْ أَمْوَالِنَا؛ فَإِنّ مَا أَصَابَنَا مِنَ الْمَصَائِبِ الْجَلِيلَةِ والرّزَايَا الْعَظِيمَةِ فِي كِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها إِنّ ذلكَ عَلَى اللّهِ يَسِيرٌ؛ لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلى ما فاتَكُمْ ولا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ واللّهُ لا يُحِبُّ كُلّ مُخْتالٍ فَخُورٍ.

تَبّاً لَكُمْ، فَانْتَظِرُوا اللّعْنَةَ والْعَذَابَ، وكَأَنْ قَدْ حَلّ بِكُمْ، وتَوَاتَرَتْ مِنَ السّمَاءِ نَقِمَاتٌ، فَيُسْحِتَكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ، ويُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ثُمّ تُخَلّدُونَ فِي الْعَذَابِ الْأَلِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَا ظَلَمْتُمُونَا، أَلا لَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظّالِمِينَ، وَيْلَكُمْ! أَ تَدْرُونَ أَيّةَ يَدٍ طَاعَنَتْنَا مِنْكُمْ؟! وأَيّةَ نَفْسٍ نَزَعَتْ إِلَى قِتَالِنَا؟! أَمْ بِأَيّةِ رِجْلٍ مَشَيْتُمْ إِلَيْنَا تَبْغُونَ مُحَارَبَتَنَا؟! قَسَتْ قُلُوبُكُمْ، وغَلُظَتْ أَكْبَادُكُمْ، وطُبِعَ عَلَى أَفْئِدَتِكُمْ، وخُتِمَ عَلَى سَمْعِكُمْ وبَصَرِكُمْ، وسَوّلَ لَكُمُ الشّيْطَانُ، وأَمْلَى لَكُمْ، وجَعَلَ عَلَى بَصَرِكُمْ غِشَاوَةً، فَأَنْتُمْ لَا تَهْتَدُونَ.

يا لها من كلمات، إن كان فيها رثاء للحسين، وفضح لمن خذله، فيها رثاء للفلسطينيين والفلسطينيات، الذين ذبحوا ظلماً وزوراً وبهتاناً، من أجل الثأر للحسين.

أيها الأحبة، أيها الكرام..

وهكذا تتفنن الباطنية في مجازرها عبر التاريخ، ذُبح الفلسطينيون؛ لأنه لا يوجد حزب يحميهم، ولا يوجد حاكم يحميهم، ولا دولة تحميهم، فهم أصبحوا كالأغنام المبلولة في ليلة شاتية، لا راعي لها، وقد حاصرتهم الذئاب والسباع من كل جانب، فلماذا لم يقتلوا وهم كذلك.

ومن السُّنة والطاعة والعبادة والقرب إلى الله، عند الباطنيين، ذبح هؤلاء، وسيتعرض الفلسطينيون للذبح ما داموا هم من أهل السُّنة والجماعة، وما دام لا حامي لهم في كل مكان، لذا سوف يتعرضون لحرب إبادة، تارة على أيدي يهود، وتارة على أيدي المارينز، وتارة على أيدي الباطنيين، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى، وصفاتك العلا، وأنت الله الواحد الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، احص الباطنيين عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تبق منهم أحداً.

اللهم لا تدع على الأرض منهم من الكافرين دياراً، اللهم أرنا فيهم عجائب قدرتك، اللهم احصهم ومزقهم شر ممزق، اللهم اجعلهم في الأرض كالمجانين، اللهم جمد الدماء في عروقهم، اللهم سلط عليهم بأسك وعذابك وسخطك يا رب العالمين، اللهم اكشف خططهم، اللهم افضح أمرهم.

اللهم ارحم دموع الثكالى، والأطفال اليتامى، والدماء المهدورة، والأعراض المسلوبة، والشباب الحيارى، اللهم ثقة بحكمك وعلمك، افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين، اللهم انقذ بلدنا هذا منهم، وسائر بلاد المسلمين، اللهم من أراد بنا سوءاً فأشغله في نفسه، ومن كادنا فكده، واجعل تدميره في تدبيره، اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام، واحفظنا بركنك الذي لا يرام، وارحمنا بقدرتك علينا، ولا نهلك وأنت رجاؤنا يا أرحم الراحمين.

اللهم إنا نعوذ بك أن نضل في هداك، أو نذل في سلطانك، أو نقهر أو نضطهد أو نغتال أو نختطف أو نفجر والأمر لك وحدك لا شريك لك، أنت ملاذنا ومعاذنا، ونصيرنا وظهيرنا، وحسبنا ومولانا، فنعم المولى ونعم النصير، اللهم ندرأ بك في نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم، اللهم انصرنا ولا تنصر علينا، وامكر لنا ولا تمكر علينا، واهدنا ويسّر الهدى لنا، وانصرنا على من بغى علينا، اللهم آمن روعاتنا، واستر عوراتنا، وخفف لوعاتنا، برحمتك يا أرحم الراحمين.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، والله يعلم ما تصنعون.

(٤٠)

بطولات مجاهدي صيدا

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله، حيث أمرنا في كتابه الكريم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ (آل عمران)، وأعطانا الأمان النفسي والمعيشي بالتقوى، فقال سبحانه: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴿٢﴾ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ (الطلاق)، وأعطانا الضمان لذريتنا من بعدنا بالتقوى، وبالدعوة إلى الله، فقال سبحانه: ﴿وَلۡيَخۡشَ ٱلَّذِينَ لَوۡ تَرَكُواْ مِنۡ خَلۡفِهِمۡ ذُرِّيَّةٗ ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيۡهِمۡ فَلۡيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡيَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدًا ﴿٩﴾﴾ (النساء).

اللهم لك الحمد بما خلقتنا، ورزقتنا، وكفيتنا، وآويتنا، وهديتنا، وعلمتنا، وفرّجت عنا، لك الحمد بالإيمان، ولك الحمد بالإسلام، ولك الحمد بالقرآن، ولك الحمد بالأهل والمال والمعافاة، كبت عدونا، وأظهرت أمننا، وجمعت فرقتنا، وبسطت رزقنا، وأحسنت معافاتنا، ومن كل ما سألناك ربنا أعطيتنا، فلك الحمد على ذلك حمداً كثيراً، لك الحمد بكل نعمة أنعمت بها علينا في قديم أو حديث، أو سر أو علانية، أو خاصة أو عامة، أو شاهد أو غائب، أو حي أو ميت، لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد على رضاك، ولك الحمد على حمدنا إياك، اللهم إنا لا نحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك.

أما بعد، أيها الأحباب الكرام..

قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾﴾ (التوبة)، ويقول سبحانه: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾﴾ (النور).

وانطلاقاً من المسجد، الذي عاد إليه دوره، هناك في صيدا، مصيدة اليهود، على أرض لبنان المسلمة، عاد للمسجد دوره، يوم أن كان في العهد الأول، عهد محمد صلى الله عليه وسلم، أول بناء أنشأه على أرض الإيمان، أرض المدينة المنورة الناشئة على أرض يثرب، أول ما بنى المسجد، لينطلق منه الدعاة والفاتحون، والصحابة يبنون، والرسول يحمل التراب ينحدر على صدره وظهره، وهم يقولون:

إن كنا نقعد والنبي يعمل ... فذاك منا العمل المضلل

ويقولون:

اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة ... فارحم الأنصار والمهاجرة

وكان للمسجد في ذلك الوقت دور عظيم، منه ينطلق الدعاة، ومنه ينطلق العلماء، ومنه ينطلق القادة والمجاهدون الفاتحون؛ لأن المسجد هو بيت الله، ويذكر بالخالق القوي الذي وعد جنده بالنصر؛ ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾﴾ (غافر).

وهناك في صيدا ظن اليهود أنهم قد تمكنوا من أرض لبنان، وأنهم بوجود العمالة المارونية، ووجود العمالة الدرزية، ووجود الخونة من الطابور الخامس، الذين يخونون أرضهم ودينهم ومعتقدهم، فيضعون أيديهم في أيدي اليهود، ظن اليهود أنهم قد تمكنوا

من أرض لبنان، وإذا شبيبة المسجد هناك في صيدا يجتمعون، ويتحدون، وينطلقون من جديد، في أرض دوريات اليهود تدور فيها في الليل والنهار، والتفتيش لا يترك حجراً إلا وينظر أسفله، والكلاب تصول وتجول في الطرقات، وأحفاد القردة لا يتركون إنساناً إلا ويفتشونه خارجاً وداخلاً، ومع هذا حقق أبطال المسجد من المجاهدين من أعضاء الإخوان المسلمين، ومن كان معهم، أكثر من ٤٥ عملية جهادية على أرض صيدا، وفي خلال الأيام العشرة الماضية، حققوا ما يزيد على ١٧ عملية جهادية على أرض صيدا، آخرها ما حدث يوم أمس، وما ذكرته الصحف من ثلاث عمليات، سقط اليهود «الإسرائيليون» العشرة، ما بين قتيل وجريح.

وهكذا، أيها الأحباب الكرام، في زمان تآمر فيه القادة والمقادون على الإسلام، في زمان بلغ عدد المسلمين ألف مليون مسلم، وبلغ عدد العرب مائة مليون عربي، خلفهم ما يزيد على ٢١ دولة، و٢١ جيشاً، كل ذلك عجز على أن يصد اليهود، ويدوّخ اليهود، ويجعلهم يؤخرون انسحابهم حتى يوفروا لجنودهم الأمن من جنوب لبنان، وعميلهم سعد حداد أصابه الله بالسرطان القاتل، فهو الآن يعاني من المرض، لا يستطيع أن يجر أنفاسه، والله جل ثناؤه، من بيته، ومن مساجده، هذه المساجد التي تُرصد، التي تُراقب في كل مكان في العالم العربي والإسلامي، شاء الله أن ينطلق المجاهدون من هذه المساجد، واليهود يفتشون ويحرصون تحت كل أرض يسيطرون عليها، فيحققون ما يقارب من خمسين عملية جهادية، يسقط اليهود فيها صرعى وقتلى.

في اللحظات التي يشن اليهود فيها بطائراتهم بدفعات وقصف للمدنيين من أطفال ونساء وشيوخ على أرض بعلبك، ما هدف قصف المدني الأعزل؟ أهذا من الشجاعة؟ أهذا من القوة؟ أن يُقصف الطفل، وتقتل المرأة، فانتقم المجاهد على أرض صيدا بعملية أمس، من اليهود الذين ما إن حدثت الانفجارات الثلاثة على أرض صيدا حتى انتشروا في كل مكان، يُطلقون النار على كل من يتحرك، في الليل والنهار، أما في النهار فالكلاب بين أيديهم، اقتحموا بها المساجد والمصلون فيها معتصمون، واقتحموا يوم الجمعة الماضية المساجد،

وألقوا بعض القنابل على من فيها في نوفمبر، وقتل من قتل، وكانت بعض القنابل بفضل الله لم تنفجر، يوم أن كان المصلون في المسجد، فلما خرج المصلون من المسجد انفجرت، وما أمسكها إلا الله رب العالمين.

واليهود تحت مظلة وأضواء القنابل الفوسفورية، يمشّطون الأرض، وهم يصدرون قرارات يوم أمس على إثر العمليات الفدائية الثلاث، بإغلاق المحلات التجارية، وأغلقوا جميع الجسور، ومنعوا اقتراب السيارات، وأمروا بإغلاق المرافئ البحرية، كل ذلك بسبب حفنة قليلة رفعت راية «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، و«إسرائيل» واليهود تستهزئ بجيوش العرب، وتستهزئ بدول العروبة والإسلام، وتتحداها في كل مجال، في هيئة الأمم المتحدة، وفي إذاعاتها، وبواسطة عملائها، ولكن أمام جند الإيمان إذا جاؤوا بصدق يحملون في قلوبهم القرآن؛ لا يقر لليهود قرار.

والله سبحانه وتعالى قد أكرم ثلاثة من الشباب بالشهادة، لم تكن أعمارهم كبيرة، أحدهم عمره ٢٥ عاماً، والثاني عمره ٢٣ عاماً، والثالث عمره ١٩ عاماً، يقودهم، من؟ أئمة المساجد، وشن اليهود حملات، وألقوا القبض على أئمة المساجد، وذهبوا إليهم في دورهم، وجردوهم من سلاحهم، وهم يقرؤون القرآن، وسحبوهم إلى السجون والمعتقلات، ومع هذا، شباب الدعوة من المجاهدين من الإخوان المسلمين، ومن يقف معهم في أرض صيدا، لا يزالون يحققون تلك العمليات بعد العمليات، وذلك فضل من الله سبحانه، إذ أحيا الجهاد على أرض من أرض الشام، ولبنان من أرض الشام، ولا عجباً أن يذكر الرسول صلى الله عليه وسلم مجموعة من الأحاديث التي تبين أن ملائكة الرحمة تبسط أجنحتها على أرض الشام.

وسوف أذكر لكم بعض أسماء الذين استشهدوا بإذن الله رب العالمين، تقول مجلة «المجتمع»، وهي تنقل هذه الأخبار من الوكالات العالمية، تقول: تابعت القوات «الإسرائيلية» تعقّب المجاهدين، فأضاءت المنطقة والبساتين المحيطة بالقنابل الفسفورية، وطوقتها بقوات كبيرة، ومشطتها بنيران غزيرة، من رشاشات الدبابات، وقبيل فجر الثلاثاء،

٢٧ ديسمبر، التحمت القوات الغازية بخلية من الإخوة المجاهدين، حيث جرى تبادل القذائف، ورصاص الرشاشات، وسقط نتيجة المعركة كل من الإخوة: جمال حبال (٢٥ سنة)، ومحمود زهرة (١٩ سنة)، محمود علي الشريف (٢٣ سنة)، هؤلاء الشبيبة نسأل الله أن يتقبلهم في ميزانه، وأن يرفعهم، فهم والله أمضى في اليهود فتكاً، من ٢١ جيشاً، لا همّ لهم إلا التلميع والتشنيع.

ثم أيها الأحبة، في جرائد هذا اليوم، تم نشر هذا الخبر: نفذ أبطال المقاومة الوطنية وهم الذين يجاهدون باسم الإسلام وراية الإسلام، يقول: باعتراف قوات الاحتلال، نفذوا ثلاث عمليات ضد قوات الاحتلال في الجنوب اللبناني، أمس الخميس؛ مما أدى إلى مقتل وإصابة ما لا يقل عن عشرة من جنود الاحتلال، وأغلقت قوات الاحتلال على إثرها جميع بوابات العبور بين الجنوب المحتل، وبقية أنحاء لبنان.

وذكرت وكالات الأنباء الغربية والمراسلون الصحفيون العاملون في الجنوب، أن قنبلة يدوية ألقيت على دورية «إسرائيلية» في العاشرة والربع من قبل ظهر أمس، أثناء مرورها في شارع رياض الصلح في صيدا؛ مما أدى إلى سقوط ٤ جنود بين قتيل وجريح.

وبعد ذلك بأقل من ساعة، وقع انفجار بالقرب من موقع «إسرائيلي» محصن، وبعد أقل من خمس دقائق، انفجرت عبوة ناسفة، في منطقة قريبة جداً أثناء مرور دورية «إسرائيلية»؛ مما أدى إلى تدمير مصفحة وسقوط ٦ عسكريين «إسرائيليين» كانوا داخلها ما بين قتيل وجريح، وشوهدت سيارات الإسعاف «الإسرائيلية» تهرع إلى المنطقة.

ألا إنها البشرى، أزفها إلى إخواني، على يدي شبيبة، معهم الله، إن شاء الله، ونسأل الله أن ينصرهم، وكأنني أرى المسجد الأقصى يكفكف بعض دموعه، وهو يسمع مثل هذه الأخبار المشرقة، أخبار أئمة المساجد، وشباب المساجد، أولئك الأئمة، الذين الآن في السجون والمعتقلات، يعانون ما يعانون من العذاب، اعتقدوا أن جنة الله غالية، وأن سلعة الله غالية، لم يرغد أولئك الأئمة بالرواتب، والحياة المترفة، ولم يخرجوا من لبنان، ولم يخرجوا من صيدا

كما خرج غيرهم، وجاؤوا يلتمسون رفاه العيش لكي يستقروا في الأوطان العربية، يبنون الدور والقصور، ويجمعون الأموال، وإنما ثبتوا في لبنان، وثبتوا تحت الاضطهاد اليهودي «الإسرائيلي»، وتحملوا ما تحملوا، والآن رفعوا راية الجهاد بفضل الله ومنته، فلهذا، نهنئ المسجد الأقصى بأولئك الفتية الذين سقطوا في سبيل الله، إن شاء الله.

ونسأل من الله المزيد أن ينصر الإسلام والمسلمين، كيف لا وهم يرفعون شعار محمد صلى الله عليه وسلم، الذي يقول:

نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبدا

ونقول لأولئك الأئمة في السجون والمعتقلات، نقول لهم: هنيئاً لكم، إن السجن هو مكان التربية، ومكان الأجر، فيه تربى يوسف عليه السلام، وفيه تربى الإمام ابن تيمية، رحمة الله عليه، إذ يقول عنه الإمام ابن القيم: إذا أحسسنا بالهم والكآبة زرنا ابن تيمية في السجن، فإذا نظرنا إلى وجهه اندفعت الهموم والغموم من قلوبنا، والسجن تربى فيه سيد قطب، رحمة الله عليه، إنه مدرسة المجاهدين، إنه مدرسة الدعاة الصادقين المخلصين.

أما الأئمة الذين يرضون بحياة الدون، والذين يرضون بحياة المترفين، والذين يفرون من مواقع الجهاد، والذين لا يبلغون كلمة الله، والذين يخافون الناس ولا يخافون الله، نقول لهم: إنكم ستموتون كما يموت الآخرون، والإنسان لا يموت إلا مرة واحدة، ولكن من مات لله رب العالمين فيعيش كبيراً، ويموت كبيراً، ومن عاش لنفسه ولشهوته فيعيش صغيراً، ويموت صغيراً.

اللهم إنا نسألك نصرك المؤزر المبين، لجند المجاهدين هناك في صيدا، وأن تجعل أرض صيدا مصيدة لليهود، لا يخرجون منها إلا وجلين خائفين، مدمرين، مشردين، أنت ولي ذلك والقادر عليه.

ومن هنا ومن مسجد العلبان، نضم أصواتنا، وأموالنا، وشعاراتنا، ودعاءنا، إلى أولئك الشبيبة، وإلى أولئك الأئمة الصادقين المخلصين من خطباء المساجد، وإننا معكم بدعائنا،

وباستغاثتنا، وبصلاة الليل بين يدي الله، أن ينصركم وأن يفرج عنكم، وأن يرينا المسجد الأقصى وأرض فلسطين، قد حررت من أيدي اليهود.

ألا إنها الملحمة التي كتبها الله على بني إسرائيل، وستكون إبادتهم إن شاء الله، في أرض فلسطين، وعند المسجد الأقصى.

قال صلى الله عليه وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق إلى قيام الساعة، لا يضرهم من خالفهم، ولا يضرهم من خذلهم، حتى يقاتلوا آخرهم الدجال».

وقال صلى الله عليه وسلم: «لتقاتلن اليهود ولتقتلنهم حتى يقول الشجر والحجر: يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي خلفي فاقتله».

اللهم حقق فينا وعدك، وحقق في أعدائك وعيدك، أنت ولي ذلك والقادر عليه، اللهم منزل الكتاب، ومجري الحساب، وهازم الأحزاب، انصر جند الله، واهزم أحزاب الشيطان يا رب العالمين.

ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، أقول قولي هذا، وأستغفر الله فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن اهتدى بهديهم ودعا بدعوتهم إلى يوم الدين.

أما بعد، أيها الأحباب الكرام..

عادت اليوم وأمس، عادت النار والحديد إلى أرض طرابلس من جديد، وعادت الاشتباكات من جديد، لا يقر لهم قرار حتى يهدموا صروح الإسلام ويقضوا على المسلمين في أرض لبنان، وأنا أشبه أرض لبنان المسلمة، كأرض أفغانستان المسلمة، عجز الروس أن يزحفوا إلى مياهنا الدافئة، بسبب هذا السور العظيم، الذي نصبه الله على أجساد ما يزيد على مليون ومائتي ألف قتيل وشهيد على أرض أفغانستان، وهو الآن ينصبه سبحانه

على جبال الشام، وعلى أرض لبنان، فلو أن لبنان سقط وانتهى، واستسلم المجاهدون فيه؛ سيزحف اليهود على أرض سورية، وسيزحفون على أرض العراق، وسيأتون على أرضنا هنا ليحققوا دولة «إسرائيل الكبرى»، فإن صمود لبنان بأيدي المجاهدين الصادقين المخلصين لهو السور المانع، وصمام الأمان الذي يحفظ بلادنا ومنطقة الخليج وجزيرة العرب، كما أن وجود الأفغان هناك يصدون الزحف الأحمر، لهو صمام الأمان على أن تلتقي الماركسية الحمراء، مع الصليبية الحاقدة السوداء على أرضنا هنا، فالحمد لله رب العالمين، ولله جنود السماوات والأرض، وما يعلم جنود ربك إلا هو.

اللهم إنا نسألك أن تمد بتأييدك ونصرك المجاهدين على أرض لبنان، والمجاهدين على أرض أفغانستان، اللهم إنا نسألك أن تجعل بيننا وبين وأعدائنا سوراً منيعاً من الأمن والإيمان، ونبرأ إليك من ذنوبنا ومعاصينا يا أرحم الراحمين التي كانت سبباً في إصابتنا، إننا أصبنا بذنوبنا ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

نسألك قائداً ربانياً لأمة محمد صلى الله عليه وسلم، يرفع راية لا إله إلا الله، محمد رسول الله، وكيف لا ينتصر من يرفع هذه الراية، وهذا جعفر بن أبي طالب، وهو يحارب الصليبيين على أرض مؤتة، يقول قولته الخالدة:

يا حبذا الجنة واقترابها طيبة وبارد شرابها
والروم روم قد دنا عذابها علي إن لاقيتها ضرابها

كيف لا ينتصر جند الإيمان في صيدا، ورمزهم الجهادي عمير بن الحمام، يرتجف في بدر أمام الكثرة الكاثرة، مع القلة المؤمنة:

ركضاً إلى الله بغير زاد إلا التقى وطلب المعاد
والصبر في الله على الجهاد وكل زاد عرضة النفاد
إلا التقى والبر والرشاد

كيف لا ينتصر أبناء المساجد وروّاد المساجد في صيدا، وشعارهم هتاف الخندق ليلة الأحزاب:

نحن الذين بايعوا محمداً ... على الجهاد ما بقينا أبداً

وهتاف المجاهدين في العسرة:

والله لولا الله ما اهتدينا ... ولا تصدقنا ولا صلينا

فانزلن سكينة علينا ... وثبت الأقدام إن لاقينا

ونحن ندعو الله قائلين:

يا غارة الله جدي السيل مسرعة ... في حل عقدتنا يا غارة الله

اللهم إنا نسألك أن تنزل ملائكتك، وأن تدمر اليهود وأعوانهم، اللهم أنت ملاذنا ومعاذنا، ونصيرنا وظهيرنا، وحسبنا ومولانا، فنعم المولى ونعم النصير.

اللهم أرنا في اليهود والصليبيين والشيوعيين يوماً أسود، كيوم فرعون وهامان وقارون، وما ذلك على الله بعزيز.

اللهم أرنا في أعداء دينك يوماً أسود، وأرنا فيهم عجائب قدرتك، اللهم إنا نسألك أن تجمد الدماء في عروقهم، وأن تخرجهم إلى الطرقات مجانين، يتلاعب بهم الصبيان.

اللهم احصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تبق منهم أحداً، اللهم أنت الله الذي لا إله إلا أنت، العزيز الحكيم، القوي المتين، نشكو إليك ظلم الطواغيت.

اللهم إنا نشكو إليك ظلم الطواغيت، الذين لا يعرفونك بحال، وإننا على تقصيرنا إليك ننسب، اللهم إن نصرتنا قيل نُصر الدين، وإن خذلتنا قيل خُذل الدين، يا أرحم الراحمين، يا رب العالمين، بك نجول وبك نصول، وبك نحاول، وبك نطاول، ندرأ اللهم بك في نحور أعدائنا، ونعوذ بك اللهم من شرورهم.

اللهم انصرنا ولا تنصر علينا، وامكر لنا ولا تمكر علينا، واهدنا ويسر الهدى لنا، وانصرنا على من بغى علينا، يا رب العالمين.

من أراد بنا سوءاً فأشغله في نفسه، ومن كادنا فكده، واجعل تدميره في تدبيره.

اللهم نعوذ بك أن نُضل في هداك، أو نُذل في سلطانك، أو نُقهر أو نضطهد أو نعذب أن نختطف أو نفجر أو نفتن والأمر إليك وحدك لا شريك لك، لك ملك السماوات والأرض، يا أرحم الراحمين.

والله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(٤١)

جرائم الباطنية

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، اللهم ألِّف على الخير قلوبنا، وأصلح ذات بيننا، واهدنا سبل السلام، ونجنا من الظلمات إلى النور، اللهم اجعلنا هادين مهديين، غير ضالين ولا مضلين، سلماً لأوليائك، حرباً على أعدائك، نحب بحبك من أحبك، ونعادي بعداوتك من خالفك.

اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك، وفجاءة نعمتك، وتحول عافيتك، وجميع سخطك، اللهم أمّن روعاتنا، واستر عوراتنا، وخفف لوعاتنا، واغفر زلاتنا، وضاعف حسناتنا.

اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام، واحفظنا بركنك الذي لا يرام، وارحمنا بقدرتك علينا، ولا نهلك وأنت رجاؤنا يا أرحم الراحمين.

اللهم من أراد بنا وبهذا البلد وبلاد المسلمين سوءاً فأشغله في نفسه، ومن كادنا فكده، واجعل تدميره في تدبيره، اللهم أنت ملاذنا ومعاذنا ونصيرنا وظهيرنا وحسبنا ومولانا، فنعم المولى ونعم النصير، اللهم إنا نعوذ بك أن نضل في هداك، أو نذل في سلطانك، أو نقهر أو نضطهد أو نغتال أو نفتن أو نعذب، والأمر إليك وحدك لا شريك لك.

اللهم منزل الكتاب، ومجري الحساب، وهازم الأحزاب، اهزم أعداءنا يا رب العالمين.

اللهم بك نجول، وبك نصول وبك نحاول، وبك نطاول، وندرأ بك في نحور أعدائنا، ونعوذ بك اللهم من شرورهم.

اللهم إنا نسألك العافية في الجسد، والإصلاح في الولد، والأمن في البلد.

عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله، العاصم من القواسم، الحبل المتين، والصراط المستقيم،

تكشف الهموم، وتدفع الغموم، وتبطل مكر الماكرين، وشر الأشرار، ألا إنها تقوى الله؛ ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ (الطلاق).

وأصلي وأسلم على خير الخلق محمد، الذي بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة.

اللهم لا تفتنا بعده، وأوردنا حوضه، ولا تحرمنا أجره، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، أبي بكر الصديق، وعمر الفاروق، وعثمان ذي النورين، وعليّ أمير المؤمنين، وعن أصحاب محمد رضي الله عنهم وأرضاهم.

اللهم إنا نشهدك على حبهم، اللهم احشرنا وإياهم تحت ظل عرشك، اللهم العن من يلعنهم، اللهم خذهم أخذ عزيز مقتدر، الذين يكفّرون أصحاب نبيك، ويتهمون أمهات المؤمنين في أعراضهن فسلط الله بأسك عليهم.

اللهم عليك بالباطنيين الحاقدين، الذين يتآمرون على ديننا، وأرضنا، وأعراضنا، أرنا فيهم عجائب قدرتك، وحقق فيهم دعوة عبدك نوح: ﴿وَقَالَ نُوحٞ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ۝٢٦﴾ (نوح).

اللهم أرنا فيهم يوماً أسود كيوم فرعون وهامان وقارون، وما ذلك على الله بعزيز.

اللهم روّعوا الأطفال فلا ينامون في الليل إلا قليلاً، فروّعهم.

اللهم عرّضوا أعراضنا للانتهاب، فعليك بهم.

اللهم ثقة بعلمك، وثقة بحكمك، وثقة بعدلك، افتح بيننا وبينهم بالحق، وأنت خير الفاتحين.

أما بعد، أيها الأحباب الكرام..

الباطنية الحاقدة، السوداء، ذات الرياح الصفراء العقيمة، عانى منها الإسلام، وعانى منها المسلمون عبر التاريخ.

ابتداء من عهد محمد صلى الله عليه وسلم، إذ جاءه تسعة نفر من عرينة، فبايعوه على الإسلام ظاهراً، وأبطنوا الكفر باطناً، وهنا تكمن الخطورة يوم أن يصافحك عدوك باليمين، ويطعنك بالشمال، ووثق بهم محمد صلى الله عليه وسلم، فأسكنهم المدينة، وأعطاهم من مال الزكاة، وأصبح لهم ما للمسلمين، وعليهم ما على المسلمين، ولكن الله الذي يعلم ما انطوت عليه قلوبهم، ابتلاهم بمرض الحمى في المدينة، حتى اسودّ جلدهم، ودق عظمهم، والنبي صلى الله عليه وسلم، نبي الرحمة، مأمور بأن يعامل الناس حسب ظواهرهم، فقال: «قوموا، فقد استوخمتم جو المدينة وهواءها، اخرجوا خارج المدينة، واتبعوا إبل الصدقة، واشربوا من ألبانها وأبوالها، تشفون بإذن الله».

فقاموا وتبعوا الإبل، وشربوا الوصفة الطبية النبوية، فشافاهم الله سبحانه.

فكان هذا الجزاء، جزاء المعروف والإحسان أن قتلوا راعي إبل الصدقة، وقطعوه في الصحراء، وطردوا الإبل أمامهم وسرقوها وولوا مدبرين.

فشكّ النبي صلى الله عليه وسلم، وأرسل دورية تطاردهم، حتى جاءت بهم، أذلاء مكبلين، فأمر بهم، فوضعوا على حرة المدينة، والحرة «صخرة سوداء» كأنها السكاكين واقفة، فالذي لا يرضى بأمان المدينة الآمنة، والذي لا يرضى ببيوتها العامرة، والذي لا يرضى بمساجدها الطيبة، والذي لا يرضى باليد الكريمة التي تمتد إليه، فلا موقع له إلا على الصخور السوداء، التي تعبر عن سواد قلبه وسواد نيته.

وأمر صلى الله عليه وسلم أن تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، ثم أمر بتحمية المسامير في النار ثم سمل عيونهم، وألقاهم ينزفون على الصخور وهم يصيحون أعطونا الماء، فلم يأذن لهم بشربة ماء، حتى هلكوا، وكان هذا هو حكم الله فيهم؛ ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣﴾ (المائدة).

ويستمر التآمر على الإسلام والمسلمين، ويأتي من أرض فارس والمجوس، رجل اسمه أبو لؤلؤة المجوسي، عليه لعنة الله، وقد توسط لإحضاره، وشفع له من أظهر الإسلام وأبطن الباطنية، وذات يوم وعبيد الله بن عمر يمر على ثلاثة واقفين، الهرمزان، وغلامه، وأبو لؤلؤة المجوسي، فلما مر بجوارهم عبيد الله بن عمر، سقط الخنجر من يد أبي لؤلؤة المجوسي، فإذا به يرى خنجراً ذا حدين، يلوح السم من لسانه.

فقام أبو لؤلؤة وأخفى الخنجر، وعبيد الله بن عمر، ما خطر بباله أن هذا الخنجر هو محور التآمر للقضاء على الفاروق، سيد العادلين بعد صاحبيه رضي الله عنه.

ويأتي الفاروق لصلاة الفجر، وفي الظلام قد التوى عدو الله خلف باب المسجد، وما إن دخل الفاروق حتى انقض عليه، فطعنه في جنبه، ثم قطعه إلى خاصرته، ثم انكب عليه من أعلاه إلى أسفله، فصاح عمر: كلب عقرني، وكان يظن أنه كلب عقره وعضه.

ولكنها كلاب بشرية، وذئاب بشرية، وقفز الصحابة رضي الله عنهم، فأخذ عدو الله يصول بهم ويجول، فقتل أحد عشر صحابياً، حتى قام كثير منهم، وطووا عليه الحصير، حتى استطاعوا أن يمسكوه، فلما أحس أنه ألقي القبض عليه، طعن نفسه وانتحر.

صورة تتكرر في كل زمان ومكان، لهذا الصنف المدمر المجرم.

وتستمر المؤامرة، وتؤول الخلافة إلى عثمان ذي النورين، الذي مد الله الأرض بين يديه بالخير، وجاء عبدالله بن سبأ، اليهودي، الذي أظهر الإسلام وأبطن الكفر، وألَّب أهل مصر والعراق عليه، فجاؤوه وحاصروه، وذبحوه، والقرآن بين يديه يقرأه.

وتستمر المؤامرة، يوماً بعد يوم، حتى رأيناهم يؤلهون علياً بن أبي طالب في حياته، وبعد مماته، إذ جاء نفر إليه وقالوا: أأنت هو؟ فقال: وما ذاك؟ قالوا: أنت الله، فقال: أعوذ بالله، أعوذ بالله، من يقول بقولكم؟ قالوا: كثير، فأمر بإحضارهم، وحفّر الخنادق، وأشعل فيها النار ترهيباً لهم، حتى ينخلعوا من عقيدة الشرك، فأبوا، فأمر قائد حرسه قنبراً أن يلقيهم في النار، فألقاهم.

يقول علي:

لَمّا رَأَيتُ الأَمرَ أَمراً مُنكَراً ... أَجَّجتُ ناري وَدَعَوتُ قَنبَرَا

ثُمَّ اِحتَفَرتُ حُفَراً وَحُفَراً ... وَقَنبَرٌ يَحطِمُ حَطماً مُنكَراً

فتقاذفوا في النار ينتحرون فيها، ويقولون: الآن هذا يقيننا بأنك الله، لأنه لا يحرق بالنار إلا صاحب النار.

وتستمر المؤامرة، حتى إذا ما استشهد عليّ رضي الله عنه على يد الخوارج، جاء من ينادي ابن سبأ وأتباعه، يقولون: إن علياً لم يمت، إنه مرفوع في السحاب، في مملكة السحاب، الرعد صوته، والبرق سيفه، فإذا سمعوا الرعد ورأوا البرق قالوا: سبحانك، سبحانك يا أمير المؤمنين.

وطمس الإسلام في قلوبهم، فلم يبق لهم منه شيء، وتآمر الباطنيون على دولة بني أمية، وأخذوا يدخلون في وزاراتها رويداً رويداً حتى تمكنوا، ثم بدؤوا يقيمون لهم ثورات هنا وهناك في خراسان وفي غير خراسان، حتى استطاعوا أن يقضوا على دولة بني أمية، فما نجا منهم إلا واحداً، فر سابحاً عبر النهر حتى دخل أفريقيا، وهو صقر قريش عبدالرحمن الداخل، وقتل الشعوبي المجوسي الفارسي الحاقد أبو مسلم الخراساني، والي خراسان، في يوم واحد من المسلمين العرب ١٦٢ ألفاً صبراً بالسيف، حتى قال أبو جعفر المنصور لأخيه الخليفة العباس: اتق الله، إن في سيف أبي مسلم رهقاً، فأمر باستدعائه، فلما دخل، سلّم على السفاح، ولم يسلم على ولي عهده حقداً لأنه كان يعارض المبدأ، ويموت السفّاح، وتؤول الخلافة لأبي جعفر، فاستدعاه من خراسان، فجاء وفي حراسته عشرون ألف أعجمي باطني حاقد، وضرب معسكره قريباً من بغداد، فقال له أبو جعفر: إني عازم على الحج، فتعال إليّ في القصر، فأيقن عدو الله بالهلاك، فضرب كفاً بكف، وجاء وهو شاق السلاح، وقد أحضر المنصور داهية العرب، أحضر أربعة من قطّاع الطرق، أخفاهم خلف الستار، فلما دخل عليه وجلس بين يديه، ثم قال له أبو جعفر المنصور: أتذكر حين دخلت على أخي وأنا

موجود، فلم تسلّم عليّ، فلما قلت لك، قلت: حق السلام لأمير المؤمنين، ليس لي؟ أتذكر إذ قتلت بسيفك هذا مائة ألف مسلم في خراسان ويزيد؟ قال: في توطيد ملككم يا أمير المؤمنين، قال: أرني هذا السيف، فلما سله المنصور رفعه وهوى به على رأسه، فتلقى عدو الله ضربة المنصور بالوسادة، فجاء قطّاع الطرق من حوله، فتناهبوه بالسيوف، وأراح الله منه البلاد والعباد، واحتار المنصور ماذا يفعل بالجيش العرمرم الذي يحرسه، فتح خزائن الدولة، وأخرج دنانير الذهب، وصعد على القلاع والحصون، وأخذ ينثرها لجيشه، فلما رأوا الذهب جاؤوا يلتقطونه؛ لأنهم مرتزقة، وألقى عليهم رأس أبي مسلم الخراساني، فرفسوه بأرجلهم، ثم أخذوا الذهب وعادوا إلى خراسان، وارتاحت الأمة الإسلامية من أعظم متآمر أباد البلاد والعباد.

ويستمر التآمر بعد ذلك، في خلافة هارون الرشيد رضي الله عنه، الذي كان يقول للسحابة: أمطري حيث شئت، فإن خراجك يأتيني بإذن الله، وكان يجاهد عاماً ويحج عاماً، فشوّهوا سمعته، وعلى رأس المشوهين لسمعته الباطني الشيعي الحاقد الأصفهاني، في كتابه «الأغاني» الذي جعل هارون الرشيد «أراجوز» يسكر ويمكر ويلعب بالجواري، ويفعل الأفاعيل، كل ذلك لأن هارون الرشيد انتقم من البرامكة الشعوبيين الحاقدين.

وحتى هذه اللحظة، سمعة هارون الرشيد ملوثة عند عموم المسلمين، هارون الرشيد، المجاهد الحاج، الذي استشهد في الجهاد هناك في طوس على حدود الروم.

دخل يوماً قصره وعليه الهموم، وقال: يا مسرور، ما لي أرى قصور البرامكة، يدخل الناس عليها ويخرجون، وقصري لا يأتي إليه أحد، ويأتي الخوارج فيضربون حصاراً على قصر الخليفة، وقد استولوا على الموصل حتى حاصروا بغداد، وهارون يقول لجعفر بن يحيى البرمكي وأخيه الفضل: أين جيوشكم؟ الفضل عنده آلاف مؤلفة من الحرس الخاص، لماذا لا يحمينا الخوارج، فقال: لا عليك يا أمير المؤمنين، فبغداد محصنة، لا يستطيعون دخولها ولا فتحها، وكان عدو الله يتآمر، حتى إذا اقترب الخوارج يعقد معهم معاهدة صلح، للقضاء على الخليفة والإسلام، ولكن الله فتح على هارون الرشيد، إذ أرسل إلى حرس البوادي بقيادة

مزيد بن مزيد الشيباني، فجمع حرس البوادي كلهم، وشن حرباً ضد الخوارج، حتى قتل قائدهم الوليد بن طريف الشاري، فولوا الأدبار، وهنا تفرغ الرشيد للبرامكة.

وذات ليلة لا ينام، ويرى أنه أصبح خليفة اسماً، لا واقعاً ولا عملاً، عند ذلك قال لقائد الحرس: اكتم عليّ الأمر، إذا أصبح الصباح، أغلق قصور البرامكة، وصادر أموالهم، ودعها في بيت المسلمين، ثم أخذ طول الليل يفكر في هذه الليلة، وإذا به يسمع شاعراً يقول:

واستبدت مرة واحدة إنما العاجز من لا يستبد

فقال: لا والله، لست بالعاجز، ولأستبد بحزم وعزم، يا مسرور: اذهب إلى جعفر بن يحيى وائتني برأسه، ودخل على جعفر، وإذا به في جوف الليل الأخير، بدل أن يصلي ويركع لله، قد وضع الورود والرياحين والجواري والقيان حوله، يقصفون العيدان، فاقتحم عليه مجلسه.

فقال جعفر: يا عدو الله، تقتحم عليّ مجلس مولاك دون إذنه، فتخطى مسرور الرقاب وأسر في أذنه: أمرني أمير المؤمنين أن آتيه برأسك، فقال جعفر: رحماك، رحماك يا أخي، لك نصف ثروتي، لا تقتلني، واذهب إلى أمير المؤمنين، فإن سألك عني، فقل له: قد قتلته، لعله في الصباح يندم، ويعلم أنني على قيد الحياة، لعلها ثورة غضب، فقال مسرور: وما يضمني أنك لا تهرب، أضعك في الحديد وأغلق عليك الغرفة، فقال: افعل، فوضعه في الحديد، وأغلق عليه الغرفة، سبحان المعز المذل، سبحان الخافض الرافع، سبحان ملك الملوك، وذهب مسرور السياف إلى هارون، وإذا به يراه يقطع الغرفة ذهاباً وإياباً، فقال له مسرور: لقد قتلته يا أمير المؤمنين، فقال له هارون: أحضر الرأس.

فعاد مسرور إلى جعفر، وضرب عنقه بالسيف، ثم أمسكه من فروة رأسه المعطرة الناعمة، ثم وضعها أمام هارون الرشيد، فأخذ يخاطبه ويقول: يا جعفر، تتآمر عليّ، وتريد إزالة سلطاني، وتخدع المسلمين، رضعت الحليب من أمك، حتى صرت أخاك في الرضاعة، وأبوك أبي بالرضاعة، وأمك أمي بالرضاعة وتتآمر عليّ.

أيها الإخوة، عباد الله..

يتآمر على أخيه في الرضاعة، هل يرحم غيره، لا ورب الكعبة، وكان هذا جزاء وفاقاً للمتآمرين.

ألا ضربة هارونية لبرامكة القرن العشرين! ألا ضربة هارونية للباطنيين! ألا ضربة هارونية لمن زعزعوا الأمن وروعوا الصغار، وأفزعوا الأمهات في بيوتها!

ويمر التاريخ، وهو يدون أحداثهم، وتكون المجزرة الرهيبة على يد الباطنيين القرامطة، كلهم من مشكاة واحدة، هؤلاء القرامطة شكلوا دولتهم، يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر والتآمر عليه، وقطعوا طريق قوافل الحج، والحجاج الآمنين، لهم أمن من الله، لهم أمن في المكان، وأمن في الزمان، ففي أول حملة لهم، على الحجاج، أخذوا أموالهم وشقوا قرب الماء، وتركوهم أطفالاً ونساء ورجالاً، فمات عشرات الألوف بلا ماء، وفي السنة القادمة، قتلوا الحجاج عن بكرة أبيهم، وفي السنة الثالثة تركوا الحجاج، حتى إذا جاء يوم عرفة، وفاض الناس، ثم جاؤوا يطوفون حول البيت، هجموا على مكة المكرمة، وذبحوا الحجاج عند بيت الله الحرام.

وأخذوا الجثث، وملؤوا بها بئر زمزم، ثم جاؤوا إلى الحجر الأسود، ونقضوه وسرقوه، وكسروا مزراب الكعبة الذهب وولوا به هاربين، تحت اسم من؟ تحت اسم الإسلام، والثورة ضد الأنظمة في ذاك الوقت.

ووالله لقد سمعتها من إذاعة إيران، يوم أن قالت: سوف نحرر مكة والمدينة قبل تحرير بيت المقدس، وحجاجهم في كل سنة يثيرون الشغب، وتعاني منه السلطات السعودية أشد المعاناة، لا نستطيع أن نذكر الله في عرفات، لا نستطيع أن نذكر الله عند بيته، بسبب التشويش الذي يقوم به الحجاج الإيرانيون، بالميكروفونات، وآخر تقليعة لهم يقومون بها هي الصياح والتصفيق المصحوب بالأناشيد والأغاني، الذي يشارك فيه النساء والرجال، بأعلى الأصوات، مما جعلنا نقوم برفع صوتنا بالتلبية لنغطي على غناء وأناشيد رجالهم ونسائهم.

وما صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية، ويمتد الأداء، وتعذر السلطات السعودية فيهم، لأن المؤامرة لم تكن للكويت فقط، إنما بلغني أنها ممتدة الأطراف، الأخطبوط على الخليج كله، ومن ضمنهم السعودية.

ولقد كانت المؤامرة أبعد من ذلك، فالضربة الحقيقية ليست ضربة النهار، إنما هي ضربة الليل، إذا كان التعتيم بانقطاع الكهرباء، والتسميم والحرائق التي لا تطفأ بالمصفاة، والمطار يتعطل من استقبال الطائرات، عند ذلك يقومون بهجومهم الحقيقي، بالأسلحة التي شاهدتموها في التلفاز، لا يتركون مؤسسة ولا مركزاً ولا بيتاً إلا ويدمرونه، ولكن الله لطف، ولكن الله سلم، ولكن الله رحم، بدعاء الصالحين المصلحين، بدعاء العجائز الركع، والأطفال الرضع، والبهائم الرتع.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يحفظنا بحفظه، ويكلؤنا برعايته، ولا يكلنا إلى أنفسنا طرفة أعين أو أقل من ذلك، هو ولي ذلك والقادر عليه، أقول قولي هذا، وأستغفر الله فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد، أيها الأحباب الكرام..

ويستمر التاريخ، يسود صفحاته بأحداث دامية، فحتى نهاية الخلافة العباسية في عهد المستعصم بالله العباسي، استطاع الباطنيون أن يصلوا إلى وزارة الدولة، فأصبح المستشار الأول والثاني منهم؛ محمد بن أبي الحديد، ومحمد بن العلقمي، وأخذوا يدمرون الدولة من داخلها تدميراً، ويوم أن يصل هؤلاء إلى النظام وإلى الحكم، فقل على الأمن والسلام والأعراض العفاء، نعم، وإننا والله في كثير من الجلسات التي تعقد أن كثيراً من الأخبار وأسرار دول الخليج لتخرج إلى أعدائها، كيداً وحقداً، لأنهم وثقوا بهم، وأوصلوهم إلى المقام الذي يجب ألا يصلوا إليه.

ويتآمر نصير الدين الطوسي، وهو مستشار الوثني المغولي هولاكو.

كيف يلتقي مسلم مع وثني، إن كان صادقاً في إسلامه؟

نصير الدين الطوسي، الذي يقول عنه حاكم إيران، لقد شُرخ الإسلام بموت نصير الدين الطوسي، الإسلام تحطم بموت نصير الدين الطوسي، وهو وزير هولاكو، وتآمر هو مع ابن العلقمي، وابن أبي الحديد، وذهبوا إلى المستعصم بالله، وقالوا: إن هولاكو ما جاء ليحاربك، إنما جاء ليعاهدك ويصالحك، ويزوجك ابنته إذا أردت، وهو يدعوك إلى وليمة، وقام الخليفة المسكين هو وأولاده وحاشيته وعلماء البلد، وأركان الجيش، بزيارة معسكر هولاكو على حسب العهود والأيمان التي حلفوا بها، فلما دخل المخيم، قال هولاكو لجنوده: دعوا الخليفة تحت أقدامكم، ودوسوا عليه حتى الموت، ثم أمر بذبح جميع أولاده، وأهله ومن كان معه من العلماء، ثم قال لهم: أبحت لكم بغداد أربعين يوماً.

فدخلوا بها، يذبحون بالسيف، والسهم، والتحريق، ويطاردون الناس فوق السطوح، ويذبحونهم عند الميازيب، وهم يتراقصون، واختفى الناس، في البلاليع والآبار، والقبور، وبعد أربعين يوماً أخذوا المكاتب الإسلامية التي تزخر بالعلم والنور، فألقوها في الأنهار، حتى صارت مياهها سوداء، وأحرقوها، واشتعلت الحرائق، ثم خرجوا لما دخل الطاعون في بغداد، لكثرة الجثث في الطرقات، ثم سحبوا النساء والعذارى، حتى إن الرجل منهم يذهب إلى الحي الكامل، فيقول: أخرج كنوزك وبناتك وذهبك وألحقني بالمقبرة، فإذا ذهب مع أهله وأولاده، أمرهم بحفر القبور، ثم يذبحهم ويلقيهم فيها، ثم يأخذ النساء والذهب والكنوز ويولي بهم الأدبار.

على أنفاس من كانت هذه المجزرة في التاريخ الإسلامي؟!

ذُبح الملايين في العراق على أنفاس هؤلاء الباطنيين الحاقدين؛ لأن المعاهدة بينهم وبين هولاكو بعد فتح العراق أن يسلمهم السلطان ويسلمهم الملك، ولكن طلع هولاكو أذكى منهم، إذ لما قام بتدمير العراق، ضرب بهم عرض الجدار، فمات ابن العلقمي، وابن أبي الحديد من الغل والحقد والكمد.

وتستمر المؤامرة، يخرج المساكين بعد مذبحة هولاكو من البواليع وقد انسلخت أجسامهم من الجوع والمرض، لا يعرف الوالد ولده إلا باسمه لا بشكله، ثم جاءهم الطاعون، فلم يبق منهم أحداً.

وتستمر المؤامرة أيضاً، فهذا صلاح الدين الأيوبي يريد تحرير بيت المقدس من الصليبيين فلا يستطيع، بسبب هؤلاء الباطنيين الذين يضعون أيديهم مرة مع اليهود، ومرة مع الصليبيين، ضد صلاح الدين، فشن حملة شعواء أطاح بجميع الزعامات الباطنية في زمانه، ثم ذهب إلى مصر، وكانت مصر في عهده كلها باطنية، فأمر بتصفيتها كلها عن بكرة أبيها، وما ترك باطنياً واحداً منهم، لهذا هم الآن يلعنون أبا بكر، ويلعنون صلاح الدين، لأنهم يعتقدون أن صلاح الدين هو سبب من أسباب إبادتهم وإخراجهم من مصر، وبعد ذلك استطاع صلاح الدين أن يحرر بيت المقدس، بعد أن قضى عليهم، وتخلص من مكرهم وكيدهم.

وهذا التآمر الجديد الذي نعيشه في الخليج.. كيف بدأت الحرب العراقية الإيرانية، لقد بدأت بمثل هذه التفجيرات، وكلكم كنتم تسمعون الأخبار وتشاهدونها، تفجير في مدرسة، تفجير في سوق، تفجير في جمعية، حتى ضج الناس، وزعزع الأمن، وتسبب حزب الدعوة هذا، على زعزعة أمن كثير من أتباعه ومذهبه، إذ قامت السلطات العراقية بأخذهم وجرفهم، وإلقائهم على حدود إيران، جزاء وفاقاً لمن يزعزع الأمن، واستعرت الحرب بين العراق وإيران، لمصلحة من؟ لمصلحة العدو اليهودي والأمريكي، الذي يتآمرون علينا في الليل والنهار.

من المستفيد من هذه الحرب الدائرة؟ ودول العالم كلها، وهيئة الأمم، ودول العالم العربي تنادي الآن بإيقاف هذه الحرب، وهم مصممون على إيجاد هذا المثلث الخطر، الممتد من الباطنية في الشام، ثم الباطنية في العراق، إن كانت لهم السلطة بعد ذلك، ثم الباطنية بعد ذلك في الخليج في إيران، تمتد من البحرين والخليج، وتطوق الإحساء والسعودية، وهذه كلمة قالها حاكم الشام يوماً، يوم أن ذهب إليه وزير مرموق يطلب منه أن يكون له موقف

محدد بينه وبين الخليج، قال: لا، اترك التاريخ يعيد نفسه، اترك التاريخ يعيد نفسه.. أي تاريخ هذا الذي سيعيد نفسه إلا تاريخ الباطنية المجوسية الحاقدة.

وبدأت التفجيرات هنا في الكويت، وجاءت التهديدات حتى إلى بيوت الله، وما من موقف ضدهم إلا ويستغلونه ويثيرونه، ونحن هنا نطالب الدولة والحكومة أن تأخذ بحزم كل من يتآمر على الكويت وأمنها، أعراضنا في الكويت، ودعوتنا في الكويت، وديننا في الكويت، ومتنفسنا في الكويت.

نطالب الدولة ألا ترحم كل متآمر كان قريباً أم بعيداً، مرموقاً أو حقيراً، وإلا ستكون الطامة الكبرى، قرامطة القرن العشرين.

أيها الإخوة..

القضية ليست قضية عشرة أو ستة أو خمسة، إنما هي قضية عقيدة، ومبدأ، ولا يفل العقيدة إلا العقيدة، لهذا أوجه أهل السُّنة والجماعة، وأقول لهم: اعرفوا عقيدتكم؛ تعرفوا ربكم، وإذا عرفتم ربكم، نصركم الله، لوذوا بعقيدة أهل السُّنة والجماعة، وعضوا عليها بالنواجذ، أحيطوا بعلم أسماء الله وصفاته وأفعاله، أحيطوا بعلم العلم الآخر وعلم الغيب، اعرفوا مبادئ الإسلام، وأركانه وأركان الإيمان، ضعوا أيديكم بأيدي الدعاة الصادقين؛ لأنهم هم الذين سيقدمون أرواحهم خالصة لتراب هذه الأرض؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «من قتل دون عرضه فهو شهيد، ومن قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون مظلمة فهو شهيد».

أيها الإخوة..

عيشوا هذه الحقائق، ولا أريد تلك الكلمة الساذجة التي أسمعها بين الحين والحين، ما في فرق بيننا وبينهم، كلنا أمة واحدة، لا.. التاريخ يشهد ابتداء من مقتل عمر رضي الله عنه، إلى آخر تفجير في بلدنا هذا، أننا وهم كما بين المشرق والمغرب، ونحن لا نريد إثارة

فتنة، ولا نريد حرباً ثانية في الخليج، غير الحرب التي تدور، ولكن نريد أن الذي يريد القضاء علينا، وأن يتعشى بنا، أن نتغدى به قبل أن يتعشى بنا.

والذين يريدون تدمير دعوتنا وأمننا، فإننا نقف جنباً إلى جنب، مع الأمن هنا، ومع الأمن في الخليج، لأن بوجود هذا الأمن، أخذنا ندعو إلى الله، وكل من يريد أن يزعزع هذا الأمن فهو يريد زعزعة دعوة الله، فنحن جنباً إلى جنب، شباباً وشيباً، كباراً وصغاراً، ضد هؤلاء المتآمرين.

وعيشوا الأخوة الإيمانية أيها الإخوة، أحيوها في كيانكم، والتفوا حول الأخوة الإيمانية والإسلامية، فإن أمضى سلاح نضعه في أيدي الباطنيين هؤلاء هو تفرقتنا، لا نريد هذه التفرقة بين الدعاة أنفسهم، حتى مظلات الأحزاب، وروح الحزبية.

لا نريد هذه التفرقة في العصبية والقبلية، لا نريد هذه التفرقة في الحياة الاجتماعية، أو الاقتصادية، إنما نحن في وطن واحد، وتحت دين واحد، وعند أمن واحد، ولنا آمال وطموحات، وأهداف، ودعوة، يجب أن نلتف حولها، ونقف ضد العدو المشترك الواحد.

ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يحفظنا بحفظه ويكلأنا برعايته، ولا يكلنا إلى أنفسنا طرفة عين، أو أقل من ذلك، اللهم لا تدع لنا ذنباً إلا غفرته، ولا هماً إلا فرجته، ولا ديناً إلا قضيته، ولا مريضاً إلا شافيته، ولا ضالاً إلا هديته، ولا تائباً إلا قبلته، ولا مؤمناً إلا ثبته، ولا عسيراً إلا يسرته، ولا سوءاً إلا صرفته، ولا عيباً إلا سترته وأصلحته، اللهم بلا حول ولا قوة إلا بالله، ندفع سوء من أراد بنا سوءاً من جميع خلق الله، بلا حول ولا قوة إلا بالله، نزيل كيد من أراد بنا كيداً من جميع خلق الله، بلا حول ولا قوة إلا بالله، نبطل شر وسوء من أراد بنا سوءاً من جميع خلق الله، اللهم اجعل دائرة السوء تحيط بأعدائنا، يا رب العالمين.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(٤٢)

حقائق علمية عن صلاة العصر

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

الحمد لله حمداً لا ينبغي لأحد سواه، ولا يجزي عليه أحد غيره، حمداً خالداً مع خلود ربي، لا منتهى له دون علمه، ولا منتهى له دون مشيئته.

الحمد لله كما ينبغي لجميع أسمائه الحسنى، وصفاته العلا، ما علمنا منها وما لم نعلم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبدالله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق، وأن النار حق.

وأصلي وأسلم على قدوتي وقرة عيني، ومعلمي وحبيبي، محمد بن عبدالله، صلى الله عليه وسلم، النبي الرسول، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين، والصحابة أجمعين، ومن دعا بدعوتهم إلى يوم الدين.

اللهم انصر إخواننا المجاهدين، وفك أسر المأسورين، وسجن المسجونين، من الدعاة المخلصين، وثبت اللهم الغرباء، وأكرم الشهداء، واجعل أرواحهم في عليين.

اللهم اشف مرضانا، وارحم موتانا، وأصلح أولادنا، وأصلح أرحامنا، واجعل جمعنا هذا جمعاً مرحوماً، ولا تجعل من بيننا شقياً ولا محروماً، برحمتك يا أرحم الراحمين.

حقق بالصالحات آمالنا، واختم بالطاعات أعمالنا، واجعل خير أعمالنا خواتيمها، وخير أيامنا يوم لقائك؛ ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ (الشعراء).

ونسألك تحرير المسجد الأقصى، ونسألك أن تهزم اليهود وأعوانهم، والنصارى وأنصارهم، والشيوعيين وأشياعهم.

اللهم احصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تبق منهم أحداً، وحقق فيهم دعوة نبيك نوح؛ ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾﴾ (نوح).

اللهم، وجمّد الدماء في عروق من أعانهم وسالمهم، وخان دينك، وكتابك، وسُنة نبيك، وأذل المسلمين.

اللهم إن زرع الباطل قد نما، فقيض له يداً من الحق حاصدة، تستأصل جذوره، وتقتلع شروره، إنك على ذلك قدير.

اللهم حبّب إلينا الصلاة، واجعلها قرة لعيوننا، في دنيانا، وفي أخرانا.

أما بعد، عباد الله..

أوصيكم ونفسي المؤمنة المقصرة بتقوى الله وحده لا شريك له، الآمر في كتابه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ (آل عمران).

أيها الأحبة الكرام..

اكتشاف طبيٌّ جديد يُعلن عنه في مؤتمر عالمي عُقد في مصر، المؤتمر الإسلامي الدولي للإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسُّنة المطهرة.

والذي أعلن عن هذا الاكتشاف دكتور مسلم تونسي، اسمه د. زهير قرامي، يقول في عنوان هذا الاكتشاف: الحفاظ على صلاة العصر في وقتها تقيك أمراض العصر، وبدأ هذا الدكتور يبيّن بحثه واكتشافه لهذه الحقيقة العلمية التي نفرح بها، فنحن ولله الحمد نطيع الله فنصلي لأنه الله، علمنا حكمة ذلك أم لم نعلم، فإن الصلوات عبادات، والعبادات يطيع بها العبد للمعبود دون أن يسأل لِمَ؟ ولماذا؟ وما حكمة ذلك؟ إنما شعارنا «سمعنا وأطعنا، غفرانك ربنا وإليك المصير».

ونأخذها بالتسليم، تسليم العقل لله، فلا يقترح ولا يناقش، ولا يتفلسف، ولا يعترض على الله، لأن الله له الخلق وله الأمر، ونسلّم الجوارح لله الذي خلقها، فنطهرها بمصافحتها للماء الطاهر في أثناء الوضوء، ثم نسلمها لله، ركوعاً وسجوداً، وقياماً، وقعوداً، وقلبنا يملأه الخشوع، والخضوع، لله رب العالمين.

فإذا ما اكتشف العلماء والحكماء حكمة؛ ازداد بها إيماننا، كما فرح النبي صلى الله عليه وسلم لتميم الداري، الذي أخبره عن الدجال كما أخبر النبي أصحابه، فسُرَّ به النبي سروراً عظيماً، وكما فرح المؤمنون بنصر الله، يوم أن انتصر أهل الكتاب عن المجوس عُبَّاد النيران.

ونحن ما يأتينا خبر يتكلم عن حقيقة علمية تؤيد دين الله، وشرع الله، إلا ونفرح بها، وتطمئن قلوبنا بها، والله سبحانه وتعالى جعل هذا القرآن وهذه السُّنة متجددة بعلومها ومفهومها، وحكمتها، أبداً، مطلقة المكان والزمان والبشر، هو الكتاب الذي لا تبلى ولا تخلق عجائبه، من الله، الذي يعلم ما كان، وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون؛ ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾﴾ (فصلت).

يقول د. زهير، وهذا البحث نُشر في مجلة «الخفجي»؛ لأنه بحث إسلامي مهم، يقول: الذي دعاني إلى هذا البحث قوله تعالى: ﴿حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾ (البقرة).

وقد ترجّح عنده أن الصلاة الوسطى هي صلاة «العصر»، فهي بين الفجر والظهر، والمغرب والعشاء.

والعلماء يقولون: إنها صلاة «العصر»، وبعضهم يقول: إنها صلاة الفجر أو الظهر، ولكن الراجح عند هذا البحاثة أنها صلاة العصر، فهي الوسطى بين الفجر والظهر، والمغرب والعشاء.

أي بين صلاة النهار وصلاة الليل، فهي في الوسط.

فهي وسطى، والاكتشاف يقول: إن الذي يحافظ على هذه الصلاة فإن في جسم الإنسان ساعة تسمى الساعة البيولوجية، وهي تحفظ توازن الجسم من الداخل، بكل الانفعالات والمؤثرات المعنوية والمادية التي تأتيه من الخارج، فهذه الساعة الموزونة تنظم الهرمونات والغدد الموجودة داخل الجسم، وهذه الساعة مركزة في المخ، أو في النواة فوق البصرية.

ثم ما بين الثالثة ظهراً إلى الرابعة تنشط غدة في جسم الإنسان، فتفرز هرموناً خاصاً، هذا الهرمون أكثر مادة إفرازه هو في وقت صلاة العصر، يبلغ مداه.

يقول: إن هذا الهرمون كان يُفرز في الإنسان الأول، الذي كان يهاجم الأسود، ويهاجم الوحوش بقوة بدنه، فكان يعطيه دماً أكثر، وسكراً أكثر، وطاقة أكثر، فيصرفها في المعارك.

يقول: ولكن الإنسان الحديث أصبح يعاني من الهموم، ومن المشكلات، ومن الترف، ومن قلة الحركة، فهو ينام وقت العصر، وقد هبطت الأسهم في البورصة، أو خسرت تجارته، أو أنه لا يذكر الله، فقد تجمّعت عليه الهموم المادية والهموم المعنوية، فإذا جاء وقت العصر وهو نائم، وهذا الهرمون يدفع هذه المادة في الجسم، فإنه يعرضه إلى أمراض قاتلة، والعياذ بالله.

ومن هذه الأمراض، يقول: إن الذي لا يصلي صلاة العصر في وقتها معرّض إلى الأمراض التالية:

أولها: ضغط الدم، الصداع النصفي، الغدة الدرقية، عصاب القلب، العجز الجنسي، الإجهاض المتكرر، السمنة المفرطة، عصر الحيض، الصراع النفسي.

يقول: كل هذه الأمراض المجتمعة الخطيرة الفتاكة أكثر ما تصيب الذين ينامون عن صلاة العصر فلا يصلونها.

وهو يذكر هذه الحقيقة العلمية عن بحث، فهو رجل خبير بجسم الإنسان.

أيها الأحبة الكرام..

إن الله سبحانه وتعالى عندما أوصى، بل أقسم على قول بعض المفسرين، الذي يقول بالقسم الإلهي، في سورة «العصر»: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾ (العصر)، ﴿وَٱلۡعَصۡرِ﴾ أن الله يريد بها صلاة العصر، وبعض المفسرين يقول: يريد بها الزمن والوقت.

يا له من خسر جسدي صحي يتعرض إليه الإنسان في دنياه، وخسر أخروي يوم أن يفقد رضاء الله، فيكون في النار وبئس القرار.

أيها الأحبة الكرام..

لنستمع ماذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم، عن الصلاة، قال عليه الصلاة والسلام: «بين الرجل وبين الشرك ترك الصلاة»، «بين الكفر والإيمان ترك الصلاة»، «العهد الذي بيننا وبينهم (أي الكفار) الصلاة، فمن تركها فقد كفر»، هذه أحاديث صحيحة.

ويقول أصحاب النبي رضي الله عنهم وأرضاهم، أنهم كانوا لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر إلا الصلاة.

والرسول صلى الله عليه وسلم يخص صلاة «العصر» بحديث: «من ترك العصر فقد حبط عمله»، ثم يقول في حديث آخر: «الذي تفوته صلاة العصر كأنما وتر أهله وماله» (رواه الستة)، «وتر»؛ أي: كأن مات أهله؛ أي زوجته، وأولاده، ووالداه، وماله، أي احترق ماله أو خسر ماله أو نُهب ماله، كل هذا بمقابل من نام عن صلاة العصر ولم يصلها.

وأنت عليك أن تتخيّل من هلك أهله وماله كيف تكون حاله، من البكاء والحزن والتشنج، ولا تعجب أن أكثر من ستين موقعاً في القرآن العظيم، جاءت الصلاة مقرونة بالقنوت مرة، وبالخشوع، وبالخضوع، وبالقيام، وبالذكر، لله رب العالمين.

وأكثر ما قُرنت الصلاة به الزكاة والصبر؛ قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾ (البقرة).

أيها الأحبة الكرام..

قال صلى الله عليه وسلم: «استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن»، «أول ما يحاسب المرء يوم القيامة على الصلاة، أول ما توزن، فإن صلحت صلح سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله».

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر؛ أي إذا أهمّه أمر، إذا أشغله أمر من أمور دينه ودنياه، ذهب إلى الصلاة يصلي، فزع إلى الصلاة يصلي، بل إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهو الخليفة المحبب، كان إذا صلى صلاة العصر أو الصلوات الأخرى، يرسم في عقله خطط المعارك التي ينتصر بها سعد بن أبي وقاص، دون أن يجرح ذلك خشوعه وقنوته وخضوعه، وذلك لامتلاك قلبه وهمّه عندما يقف بين يدي الله.

كما يقول أحد السلف الصالح: إذا وقفت في الصلاة، جعلت الكعبة أمام عيني، وجعلت الجنة عن يميني، والنار عن شمالي، والصراط تحت قدمي، وملك الموت خلفي، ليقبض روحي، والله فوقي ينظر إليَّ، فإذا صليت أحسنت قيامها وقعودها، وركوعها وسجودها، بكيت مخافة ألا يقبلها الله مني.

أيها الأحبة..

نحمد الله على هذا الاكتشاف الطبي الحديث، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يعافي أبداننا بحفاظنا على الصلاة، وعلى الصلاة الوسطى، وأن يحافظ على ديننا، هو ولي ذلك والقادر عليه، اللهم اجعل الصلاة شفيعنا، وشعارنا، وهدانا، ونورنا، ومحيانا، ومماتنا.

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ (الأنعام).

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وسلم.

واكتشاف علمي جديد، يخص صلاة الفجر، اكتشف علماء الغرب غير المسلمين، أن هناك أشعة كونية أو غازاً كونياً يتكوّن في الفضاء وعند سطح الأرض، هذه الأشعة وجودها قريبة من الأرض، من وقت السحر إلى شروق الشمس، فإذا أشرقت الشمس ارتفعت في أجواز الفضاء وتلاشت.

يقول العلماء المكتشفون لها: ما دورها في حياة الإنسان؟

قالوا: إنها تسبب في حيوية خلايا جسم الإنسان، فالإنسان الذي يتعرض إليها من وقت السحر إلى شروق الشمس خلاياه الجسدية تنبض بالحيوية، فيصبح نشيطاً طيب النفس، والذي ينام عنها مختبئاً في الغرف أو تحت الفراش يصبح خبيث النفس كسلان، والذي يقرر هذا الاكتشاف ليس علماء المسلمين، إنما هم علماء الغرب.

لهذا نحن نرى أن صلاة الفجر قبل الشروق.

اللهم انصرنا ولا تنصر علينا، وامكر لنا ولا تمكر علينا، واهدنا ويسر الهدى لنا، وانصرنا على من بغى علينا.

اللهم من أراد بنا وبهذا البلد وسائر بلاد المسلمين سوءاً فأشغله في نفسه، ومن كادنا فكده، واجعل تدميره في تدبيره.

اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام، واحفظنا بركنك الذي لا يرام، وارحمنا بقدرتك علينا، ولا نهلك وأنت رجاؤنا يا أرحم الراحمين.

اللهم إنا ندرأ بك في نحور أعدائنا، ونعوذ بك من شرورهم.

اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب، اهزم هذه الأحزاب وانصر حزب الحق يا رب العالمين.

أمّن روعاتنا، واستر عوراتنا، وخفف لوعاتنا، نعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك، وجميع سخطك، نعوذ بك من الشقاق والنفاق وسيئ والأخلاق، ونعوذ بك من البرص والجنون والجزام وسيئ الأسقام.

اللهم إنا نسألك العافية في الجسد، والإصلاح للولد، والأمن في البلد، برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم انصر المجاهدين في أفغانستان، وفي فلسطين، وفي كل أرض يذكر فيها اسم الله.

اللهم لا يرد أمرك، ولا يهزم جندك، سبحانك وبحمدك.

هذا الدعاء ومنك الإجابة، وهذا الجهد وعليك التكلان.

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(٤٣)

حقيقة الانتفاضة

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي نصر جنده وأولياءه في شهر رمضان، الحمد لله الذي جعل ليلة من لياليه وهي ليلة القدر، يخافها اليهود فيحاصرون المسجد الأقصى، بثلاثة آلاف، وستمائة يهودي، مدجج بالسلام، ولم يمر في التاريخ الإسلامي، أبداً، أن خاف الأعداء من ليلة واحدة من ليالي الإسلام، إلا بعد تحرك الأطفال الأبطال المجاهدين في فلسطين، فأصبحت كل مناسبة، وليلة، وذكرى، أصبحت رصاصة في قلب اليهود، كل ذلك من عز الجهاد، فالحمد الذي بيده تتم الصالحات.

وصدق الله العظيم ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾﴾ (القدر).

سلام على المجاهدين، سلام على أهل فلسطين، سلام على الأطفال الصغار الذين يحاربون اليهود، وحرب على أعداء الله، لهذا أعلنوا حربهم على ليلة القدر، فهي سلام لمن يستحق السلام، وحرب لمن يستحق الحرب، لهذا لا يعرف اليهود أن ليلة سلام، إنما هي ليلة حرب.

وأصلي وأسلم على قائدي وقدوتي وحبيبي محمد بن عبدالله، صلى الله عليه وسلم، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين والصحابة أجمعين، ومن دعا بدعوتهم إلى يوم الدين.

أما بعد، عباد الله..

إني أحبكم في الله، أوصيكم بتقوى الله، والدعاء في رمضان، في وقت السحور، ووقت القيام، وأثناء الصيام، أن ينصر الله المجاهدين في فلسطين وأفغانستان.

قال بعض المصلين: يا شيخنا، لماذا تركتنا في الجمعة الماضية، وسمعنا خطبة لم تذكر فيها

كلمة فلسطين؟ فقلت لهم: لم أذهب عنكم بعيداً، إنما عمرتي وزيارتي إلى البيت المعظم، إنما كانت لـ«الأقصى» وفلسطين، ذهبت إلى البيت الحرام، الذي أسرى الله بمحمد صلى الله عليه وسلم منه إلى فلسطين، ورفعت الشكوى إلى الملك العظيم، قيوم السماوات والأرض، دعوته وسألته، بلغة الدموع والخشوع، شكوت إليه سبحانه ما يعانيه فتية هناك في أرض فلسطين، من تقتيل وتكسير، وما يعانيه إخوانهم في السجون من تعذيب، وما يعانيه الشيوخ من اختناق وإذلال، وما يعانيه النساء من أمهاتنا، وأخواتنا، وبناتنا من اضطهاد وتشريد.

وقلت: اللهم أنت الغني بعلمك عن إعلامي لك، إنك تراهم، وتسمعهم، وتعلم بحالهم، والأمل بك كبير، وبهذا الدين عظيم،

اللهم أنت أعلم، وأنت أرحم، وأنت أحكم، ورفعت إلى مولاي، أسماء الطواغيت الجبناء، الذين لم يحركوا ساكناً حتى الآن، وجيوشهم أكثر من الجراد.

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل دعائي ودعاء المسلمين، فوالذي نفسي بيده إنني لأسمع عجيج المعتمرين ودعاءهم حول البيت، وهم يطوفون ويطوفون، ولأول مرة أنتبه أن المسلمين ارتفعوا عن همومهم الشخصية، وحاجاتهم الذاتية، وإذا بي أسمع من هنا ومن هناك، استغاثة إلى الله، دعوة إلى الله، أن يهزم اليهود، وينصر المسلمين في فلسطين.

أحبتي في الله..

من نعمة الله سبحانه وتعالى علينا، كلما وسوس الشيطان أن هذه الانتفاضة المجاهدة المباركة ستخبو، جاءت حادثة وحدث إسلامي، أيقظها وأحياها من جديد، لما جاء الشهر الرابع، ظننا أنها تخبو، ولكن الله سبحانه وتعالى جعل رمضان شهر الجهاد، وإذا بهم يزدادون اندفاعاً وجهاداً وصبراً، فكأنهم يقولون لمولاهم، كما كتبت علينا الجوع في هذا الشهر، فإننا جعنا طول العام من أجلك، وكما كتبت علينا الظمأ والرعب والخوف، فإن خوفنا منك غطى كل خوف، وإنا رهبتنا لك غطت كل رهبة، وقد علمنا أنه من خاف المخلوق، خاف من كل شيء، ومن خاف الخالق، خاف منه كل شيء.

ونرى اليهود يخافون منا من خوفنا منك يا إلهنا، فأصبح صيام رمضان عندنا لذة، والعطش فيه متعة، والقتل فيه مكسباً، يا هنيئاً لمن فاز بالشهادة في رمضان، ثم يضاعف إذا كان في العشر الأواخر، ثم يكون أعظم عند الله إن كان في ليلة القدر.

مكاسب عظيمة، حاز عليها ذلك الشعب في تلك الديار المباركة، هنيئاً لهم ما يأتيهم من قدر الله.

اللهم ثبتهم، وزدهم فضلاً وبراً، وانصرهم على من عاداهم، اللهم حقق بالصالحات آمالنا وآمالهم، واختم بالطاعات أعمالنا، وأعمالهم، إنك على ذلك قدير.

وتبرز بيانات حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، بيان الإسراء والمعراج، الذي حث على التعليم والتعلم داخل بيوت الله ومقاطعة المدارس، إذا سيطر عليها اليهود، ثم بعد ذلك بيان «الأرض» وأخذوا يوجهون الناس، كل شبر في بيته، أو خارج البيت، أو حتى فوق السطوح، حُرث وزُرع طعاماً للمجاهدين.

والأرض المباركة، تعطي سنبلتها مائة حبة.

وجاء بيان شهر رمضان على أنه شهر الصبر والجهاد، في سبيل الله، ثم بينوا بأنه في اليوم الأول من أيام رمضان، اسمه «يوم القرآن»، فيه يتدارسون فيه في بيت الله، كي تنزل عليهم السكينة، وتحفهم الملائكة، وتغشاهم الرحمة، ويذكرهم الله فيمن عنده، واليوم التالي من أيام رمضان، اليوم الأول «يوم التوبة»، اليوم الثاني «يوم القرآن»، اليوم الثالث «يوم لجان العاملين في سبيل الله».

وتحرك الصغار والكبار يوزعون الطعام والخبز والدقيق وكل شيء على البيوت المعزولة والمحتاجة، واليوم الرابع «يوم توزيع الصدقات والزكاة لأسر الشهداء»، وغيرهم، واليوم الخامس، يوم الخميس، هو «يوم الإفطار الجماعي في بيوت الله»، وجاء يوم الجمعة، فكانت الخطب الرنانة من مساجد فلسطين، تزعج اليهود، فيحاصرون، ويخرج المسلمون كل جمعة بعد جمعة، أكثر ثباتاً وقوة وجهاداً، حتى كانت هذه الجمعة التي تسمّى بالجمعة

اليتيمة من رمضان، ضرب اليهود حصاراً على الأقصى بألفي جندي مدجج بالسلاح، مخافة أن ينتفض المصلون بعد خطبة الجمعة.

وأحوال المسلمين هناك في فلسطين لا تُوصف، ليس معنى هذا لا توصف من العذاب والضيق والضنك، لا.. يا أيها الإخوة، إن الله إذا ابتلى، أنزل مع البلاء صبراً يناسب البلاء، فالحديث يقول: «الصبر على قدر البلاء، والمعونة على قدر المؤونة»، لهم الآن أكثر من أربعة أشهر، ما مات أحد من الجوع، ترى العزة في وجه المرأة، والصغير، والكبير، والرجل، والشيخ، والبعيد، والقريب، تراهم يتبسمون، تراهم في أنس الجهاد، الحال هناك في فلسطين لا تستطيع الكلمة أن تعبر عنه، إن كنا نسمع عن الإيثار، فهم الإيثار، وإن كنا نسمع عن التضحية، فهم التضحية، وإن كنا نسمع عن السكينة، فهم السكينة.

إن الله يمنحهم، ولا يمتحنهم، إن الله يهدي إليهم، إن الله يعطيهم بفيضه، كيف لا، وهم يدافعون عن أقصاه، وبيته هناك.

لقد رأينا وعلمنا أي زعيم يهتف الناس باسمه يعطي عطاء من لا يخاف الفقر، وأكثر ما يعطي حرسه الخاص، والذين يحوطون به من كل جانب وبطانته، فكيف بملك الملوك؟! فكيف بملك الملوك؟! والرجال والنساء والفيتان والنساء سجداً في محراب «الأقصى»، وهم يسألونه ويدعونه، ويوحدونه، فلا يشغله صوت عن صوت، ولا نداء عن نداء، ولا دعاء عن دعاء، فيجيبهم ويعطيهم.

أمة العالم العربي والإسلامي هي التي في حرج، وعلينا أن نفصل بين الشعوب والزعامات، معظم الزعامات لا ترجوا فيهم خيراً، وعودوا إلى الشعوب وحركوهم، بمثل هذه الكلمات من الآيات والأحاديث والعبارات، ومن على منبر الدفاع عن المسجد الأقصى، أناشد العالم الإسلامي كله، مفصولاً عن حكوماته، وأتركهم إلى يوم يقفون فيه بين يدي الله، صامتين أذلاء، ﴿ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ ﴾ (إبراهيم)، وأقول للشعوب المسلمة: جاهدوا بمقاطعات المنتجات الأمريكية، كما تجاهدون بمقاطعة المنتجات اليهودية، دعوا أمريكا تركع، وتخضع، قاطعوها، فهناك بدائل كثيرة، وإن كانت أقل صناعة وجودة،

فإن الله سيبارك فيها، والله لو قاطعناهم على مستوى الشعوب، أولئك عباد الدولار لجاؤونا خاضعين مستسلمين، واجب على أمة محمد أن تعي هذا المفهوم.

رجل من أمته اسمه ثمامة اقتطع طريق القوافل على قريش ثلاثة أشهر، بعصابة صغيرة، وأبو بصير، وأبو جندل بعصابة فدائية صغيرة، فجاءت قريش بزعاماتها تبكي بين يدي رسول الله: يا محمد، ما عهدناك إلا وصولاً للرحم، ألا ترى ما حل بنا؟! لقد أكلنا الإلهز، وطبخنا الدم والشعر وأكلناه من الجوع، اكتب إلى ثمامة أن يخلي بيننا وبين قوافلنا وتجارتنا.

أمريكا ستقف نفس الموقف لو وعت أمة محمد ما أقوله لها، قاطعوهم يقطعهم الله، والله ما أجهضت الحوامل في فلسطين، وما اختنق الشباب والنساء والشيوخ يتلبطون عند شم غاز الأعصاب الأحمر الأمريكي، ثلاثة أسابيع يتلبط ويختنق، ثم يموت، ما حدث لهم هذا إلا بمصانع أمريكا.

التواريخ تشهد على القنابل، والله ما يمر على قنبلة أسبوع منذ إنتاجها إلا وتعود إلى اليهود.

قاطعوهم يقطعهم الله، ويكبتهم الله، ويخزهم الله.

ثم أيها الأحباب الكرام..

شاب هناك في فلسطين ألقى اليهود عليه القبض، وهو يوزع أشرطة مسجد الدفاع عن الأقصى، فقال له اليهود: من أمرك بهذا؟ قال: الشيخ، يقول في أشرطته: رحم الله عبداً سمع خطبتي فوعاها، فأرسلها بعد تسجيلها، وأهداها، وقد اشتريت مما عندي من مال خمسة أشرطة، وسجلتها ووزعتها على الناس، ولا يبالي بالاعتقال والتعذيب ما دام يجاهد الكافرين.

ولله الفضل والمنة، أن جريدة «الأنباء»، في ٢٢ رمضان، نشرت بياناً لحركة المقاومة الإسلامية في فلسطين، ونحن نشكرها من على منبر الدفاع عن الأقصى، ونهيب بباقي الجرائد أن تحذو حذوها، فالمجاهدون في فلسطين ينطلقون: بسم الله، وعلى بركة الله،

وتحت صيحة الله أكبر، وألا يغتروا بما تنقله وكالة الأنباء التي يسيطر عليها اليهود، فيظهرون أن الشوارع خالية بلقطة، وأن ثلاثة يهربون أمام اليهود بلقطة، وأن اليهودي يضحك وهو معافى بلقطة، والحقيقة غير ما تشاهدون أيها الأحباب، الحقيقة أن اليهودي إذا ألقى قنبلة غاز، تقدم إليها شاب، وأمسكها بيده وهي تدخن ملتهبة، ثم انطلق إلى الجيب اليهودي فيلقيها عليه، فيفر ركابها الاثنا عشر يهودياً مختنقين من سيارتهم، وعليهم كامل السلاح. وهذا لا تنقله وكالات الأنباء، لأنها عميلة.

الحقيقة في فلسطين غير ما نشاهد في أجهزة الإعلام، عالم الغيب والشهادة هو الذي يعلم ذلك، الحقيقة في فلسطين نصر وليس هزيمة، الحقيقة في فلسطين ثبات وليس تراجعاً، لكنهم لا يظهرون هذا.

وعدناكم في خطب ماضية أن نقرأ عليكم بيان المجاهد الإنجليزي المسلم يوسف إسلام، الذي كان مغنياً فهداه الله، الذي شكّل وفداً وذهب إلى فلسطين، وشاهد بعينه الحقيقة التي لم نشاهدها حتى الآن، ثم أصدر بياناً أزعج فيه اليهود، نقرأ بعضه، ونؤجل بعضه، لأنه طويل.

الناطق الرسمي إبراهيم هيويت، أعضاء الوفد كلهم إنجليز، يوسف إسلام، سليمان التيم، موسى باتريسون، عيسى داربي، محمد عطاء الله، عبدالله باولو، عبدالرحيم جرين، صاحب مستقيم، بليهر.. ماذا يقولون؟

صدّروا بيانهم بآية من كتاب الله.

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾﴾ (البقرة).

بعد أن شاهدنا الجرائم البشعة، التي يرتكبها الجيش «الإسرائيلي» ضد مسلمي فلسطين، التي نقلها الإعلام الغربي، قررنا بدافع من المحبة والاهتمام بإخواننا وأخواتنا في الأرض المقدسة أن نقوم برحلة إلى فلسطين، تنطلق من المسجد المركزي بلندن لنقدم ما نستطيع

من مساعدة، لإخواننا الذين يعانون أشد المعاناة، ونضم صوتنا إلى أصوات الذين ينادون بحل دائم لهذه المشكلة، نحن نعتقد أن هذه الأرض، أرض فلسطين، هي أرض الأنبياء، وكمسلمين، نؤمن بكل الأنبياء والرسل، وهذا واضح من أسماء بعض أعضاء الوفد، إبراهيم، يوسف، سليمان، موسى، عيسى، محمد، هذه بعض أسماء الوفد، ثم بعد ذلك قد روي عن خاتم النبيين والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم قوله: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»، وكوننا مسلمين، عانينا من تحيز الإعلام، كنا على استعداد أن نصدق أن ما عرض على شاشات التلفاز من وحشية الجنود «الإسرائيليين»، مجرد حالات معدودة لا يُقاس عليها، ولكن ما رأيناه وشاهدناه في فلسطين بأم أعيننا نعجز عن وصفه، وتعجز عن وصفه الألسنة، فإن الجيش يستعمل كل أنواع وأساليب القمع اللا إنسانية ضد أهل البلاد الشرعيين، ليسحق معنوياتهم، لمنعهم من الاحتجاج على الاعتداءات ضد حقوق الإنسان التي تقوم بها هذه الحكومة اليهودية والمستوطنون على حد سواء.

يقوم الجيش «الإسرائيلي» بإطلاق النار عشوائياً على المتظاهرين متحدياً لهم، وبعد ذلك يقومون بمداهمة القرى والمخيمات لمعاقبة الناس على خروجهم للتظاهر، ونحن أنفسنا واجهنا هذا التحدي، حيث أطلقت علينا النار بدون سبب عندما كنا في زيارة لأحد مخيمات اللاجئين وفي الضفة الغربية.

إلى هنا، عند إطلاق النار على وفد مسالم مسلم إنجليزي جاء من لندن لينقل الحقيقة من فلسطين إلى المسلمين، نقف لكي نكمل بعد ذلك في الخطبة الكاملة فقرة جديدة من هذا البيان العظيم، الذي عرّى فيه اليهود وفضحهم.

اللهم انصر المسلمين في فلسطين، اللهم ثبت أقدامهم، اللهم سدد رميهم، اللهم اجبر كسرهم، اللهم فك أسرهم، اللهم إنا نسألك برحمتك يا أرحم الراحمين أن تستجيب دعاء المسلمين في ليلة القدر، اللهم أرنى يوم قتل اليهود، وارزقنا صلاة في الأقصى، إنك على ذلك قدير.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح لهذه الأمة.

عباد الله..

جددوا إيمانكم بلا إله إلا الله

قفوا تنظروا كيف وقع الحجر ... وزحف الصبي الذي قد زأر
قفوا أيها الحاكمون الكبار ... تروا حجر الطفل كيف انتصر
مدافعه من صغار الحصى ... وصاروخه في الحروب الأوكر
فبوركت يا طفل من ثائر ... وحييت من فارس منتظر
عقروك العدو وأقعدته ... يا لك من قائد منتصر
تحديت نار العدا ساخراً ... فمن شهد الطفل لما سخر
وروعت إسحاق في شيبه ... وما أن تجاوزت اثني عشر
وأغضبت فوق السحاب الصقور ... وما في يمينك غير الحجر
وأذهلت قاداتهم في الوثوب ... فكانوا الشياه وكنت النمر
حملت عليهم بسيف الوليد ... وروح المثنى وتقوى عمر
أيحمي العروبة أطفالها ... ألا أن ذلك إحدى الكبر
فكيف رفعت اللواء عالياً ... وغامرت بين اللظى المستعر
تحارب حيناً وتلعب حيناً ... على صوت رشاشه المنهمر
فخلِّ الملوك لشرب الحليب ... لتشرب أنت اللظى والشرر
فكم قائد فر عند الوغى ... وخلف مدفعه حين فر

فهل شهد الطفل لما حبا ... وتوج هامتها بالظفر
وكان حريصاً لحفظ العتاد ... وما كان غير الحصى المندثر
ألا أيها الزاحفون الصغار ... كبار القلوب صغار العمر
أعيدوا الدما للرجال الطوال ... ليلهو بلعبتها في الحفر
وخلوا الحماة وراء الحدود ... يشيد بموقفكم في النظر
وثبت إلى الموت في همَّة ... يباركها في السماء القدر
فإن مات طفل مضى آخر ... يصد العدا بين زحف وكر
فلا تذكروا سالفات الحروب ... فقد أسبل الدهر عنها الستر
جرحتم لشارون أمجاده ... وقد كاد من غيظه ينتحر
فكم ظالم جاءه حتفه ... وإن طال في عهده أو قصر
فيا من هزمت بأحجاركم ... صفوف الدروع التي تنتشر
وأشعلتم النار بين الغزاة ... ففروا ولكن أين المفر
يبارك أحمد أمجادكم ... ويلهج موسى بكم في الزبر
ولا ترهبوا سحر فرعونكم ... فشارون جاء بسحر أشر
سيروا بالمسيرة حتى العرى ... وشدوا اللظى في الحصى والشجر
ولا ترهبوا من ذئاب الفلا ... فشر الذئاب ذئاب البشر
غداً عن قريب ترون الغزاة ... يولون أعقابهم والدبر
فكم غاصب زال عقب الغرور ... وولى بأوزاره واندحر
غداً يا له من غدٍ مشرق ... يطل على فجر عهد أغر
فلا تعجبوا أيها الحاكمون ... إذا غيَّر الطفل مجرى القدر
فكم يقذف المهد من أصيد ... صغير ولكن كبير الخطر

أأطفال غزة إن الخلاص قريب ... وعهد الجلاء منتظر
عزائمكم أثخنت في العدا ... وألقت أحلامهم في سقر
ألا أيها القادة الأقدمون ... متى ترجعون لعهد الصغر
لمن تجمعون العتاد الذي ... أراه بحوزتكم مدخر
خذوا من مواقف أطفالكم ... دروساً تعلمكم في الكبر
ذخائرهم من صخور الجبال ... فلا هي تفنى ولا تنحصر
ولن يفرض الغرب منع الحجار ... ولا مجلس الأمن مهما حضر
وإن مات طفل مضى آخر ... يصد العدا بين زحف وكر

هذه حقيقة المجاهدين في فلسطين..

اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلا، ووحدانيتك يا أرحم الراحمين، يا منزل الكتاب، ومنشئ السحاب ومجري الحساب وهازم الأحزاب، اهزم اليهود وأعوانهم، والصليبين وأنصارهم، والشيوعيين وأشياعهم، وأرنا فيهم عجائب قدرتك، مزقهم في الأرض كل ممزق، واجعلهم أحاديث يا رب العالمين.

اللهم انصر المجاهدين في فلسطين، اللهم انصر المجاهدين في فلسطين، اللهم أغثهم يا مغيث، اللهم أغثهم يا مغيث، يا من لا يرد أمرك، ولا يهزم جندك، سبحانك وبحمد، أنزل عليهم ملائكتك.

اللهم اجعل روح القدس معهم يا رب العالمين، اللهم ارم عنهم يا رب العالمين، اللهم اقتل عنهم يا رب العالمين، اللهم إنا نشكو إليك ضعف أمتنا، وقلة حيلتنا، وهواننا على الناس، أنت ربنا ورب العالمين، ورب المستضعفين، إلى من تكلنا، إلى يهود يقتلوننا، أم يهود عرب يستهينون بنا، اللهم لك العتبى حتى ترضى، نسألك نصرك كيوم بدر، وكيوم الفتح، وكيوم حنين، وكيوم الأحزاب، اللهم أذهب ريح اليهود، وأنزل رياح الناس يا رب العالمين،

اللهم سدد رميهم، واجبر كسرهم، وأطلق المجاهدين المعتقلين يا أرحم الراحمين، اللهم أولئك جندك خرجوا في سبيلك، ابتغاء مرضاتك، إنك غني بعلمك بهم من إعلامنا لك، اللهم زرع الباطل في اليهود قد نما وبلغ حصاده، فقيض يداً حاصدة تجتث جذوره، وتقتص نوره، اللهم جمد الدماء في عروق اليهود، وأخرجهم إلى الشوارع كالمجانين، يتلاعب بهم الصبيان، اللهم احم أقصاك ومسجدك، اللهم أمّن روعاتنا فيه، وخفف لوعاتنا فيه، اللهم ارزقنا فيه صلاة طيبة مباركة لا نخاف فيه أحداً غيرك، واجعل راية التوفيق والإيمان خفّاقة على فلسطين، اللهم أرنا يوم جلاء اليهود وقتلهم، يوماً أسود.

اللهم إنا نسألك أن نستجيب دعاءنا، اللهم إنا نسأل يا قريب يا مجيب، وأن القائل في كتابك، وفي شهر رمضان وآيات الصيام، ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِي وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ (البقرة).

هؤلاء الدعاة يدعونك فاستجب يا رب العالمين، استجب يا أرحمن الراحمين، استجب يا قيوم السماء والأرض، اللهم هذا الدعاء ومنك الإجابة، وهذا الجهد وعليك التكلان، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلك تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(٤٤)

خطورة الخمور على المجتمع

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله، حيث أمرنا في كتابه الكريم، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ (آل عمران)، وأعطانا الضمان النفسي والمعيشي بالتقوى؛ ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ (الطلاق)، وأعطانا الضمان لذريتنا من بعدنا بالتقوى؛ ﴿وَلۡيَخۡشَ ٱلَّذِينَ لَوۡ تَرَكُواْ مِنۡ خَلۡفِهِمۡ ذُرِّيَّةٗ ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيۡهِمۡ فَلۡيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡيَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدًا ٩﴾ (النساء).

اللهم إني أبرأ من الثقة إلا بك، ومن الأمل إلا فيك، ومن التسليم إلا لك، ومن التفويض إلا إليك، ومن التوكل إلا عليك، ومن الرضا إلا عنك، ومن الطلب إلا منك، ومن الذل إلا في طاعتك، ومن الصبر إلا على بابك، ومن الرجاء إلا لما في يديك الكريمتين، ومن الرهبة إلا لجلالك العظيم.

اللهم تتابع برك، واتصل خيرك، وكمل عطاؤك، وعمّت فواضلك، وتمت نوافلك، وبر قسمك، وصدق وعدك، وحق على أعدائك وعيدك، ولم تبق حاجة لنا إلا قضيتها برحمتك يا أرحم الراحمين.

أمّن روعاتنا، واستر عوراتنا، وخفف لوعاتنا، واغفر زلاتنا، وضاعف حسناتنا.

نعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نعمتك، وجميع سخطك.

اللهم إنا نعوذ بك أن نضل في هداك، أو نذل في سلطانك، أو نفتن، أو نضطهد، أو نعذب، أو نغتال، أو نفجر والأمر إليك وحدك لا شريك لك، لك ملك السماوات والأرض، يا حي يا قيوم، يا رحمن يا رحيم، يا من يجيب المضطر إلى دعاه ويكشف السوء، اكشف ما بنا من سوء يا رب العالمين، اللهم إنا نسألك الجنة، وما قرب إليها من قول أو عمل، ونعوذ بك من النار، وما قرب إليها من قول أو عمل، ونسألك صلاة طيبة في المسجد الأقصى، غير خائفين ولا وجلين، ونسألك اللهم أن تنصر أولياءك المجاهدين، في أفغانستان، وعلى أرض لبنان، وفي فلبين، وفي كل أرض يذكر فيها اسم الله، وما ذلك على الله بعزيز.

اللهم إنا نسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهم لا تكلنا فنعجز، ولا إلى الناس فنضيع، يا أرحم الراحمين.

أما بعد، أيها الأحباب الكرام..

بيان عن الله، بيان عقائدي، في مقدمة خطبة:

الله هو ملك الملوك، وهو مالك الملك، يطوي السماوات يوم القيامة بيده، ثم يأخذهن بيده اليمنى فيقول: «أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟»، ثم يطوي الأراضين بيده الأخرى، ثم يقول: «أنا الملك، أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ أنا الرحمن، أنا الرحيم، أنا السلام، أنا المؤمن، أنا المهيمن، أنا العزيز، أنا الجبار، أنا المتكبر، أنا الذي بدأت الدنيا ولم تك شيئاً، أنا الذي أعيدها، أين الملوك؟ أين الجبابرة؟».

يقول ابن عباس رضي الله عنهما: ما السماوات السبع والأرضون السبع وما فيهن وما بينهن، في يد الرحمن إلا كخردلة في يد أحدكم.

هذا هو ربنا، الذي نركع إليه ونسجد، ونستغيث به وندعوه، ونرجو رحمته، ونخشى عذابه، الرحمن الرحيم.

أيها الأحبة في الله..

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «لقد أهلك من قبلكم كانوا إذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وإذا سرق الشريف تركوه».

وبلغني في مكالمة من مجهول، ودائماً المكالمات التي تأتي من مجهول وراءها ما وراءها، أن اثنين من الشرفاء يصارعون ويحاولون تهريب الخمور، رغم أنف القانون، وإرغاماً للدولة، مع أن الدولة والوطن والمسلمين يمرون في أزمة أمنية لا تطيق مثل هذه الأعمال، لا لشيء لأن الكراسي التي يقعدون عليها من النوع الأول، فالكراسي ثلاثة؛ كرسي فوق القانون، وكرسي مع القانون، وكرسي تحت القانون.

فهؤلاء فوق القانون، يريدون إدخال حقائب من الخمور، وكراتين من الخمور، تحدياً للقانون، وتحدياً لله رب العالمين.

والله جل ثناؤه يقول في كتابه الكريم، مبيناً حُرمة الخمر: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٩٠ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ٩١﴾ (المائدة).

والأمر بالاجتناب أبلغ من الأمر بالتحريم، لأنه لو قال الخمر حرام، لحرم شربها، إنما قال: اجتنبوه، أي لا يحل لك أن تشربها، ولا تحملها، ولا تبيعها، ولا تعصرها، ولا تشتريها، ولا تقدمها، ولا تجلس مع الشارب، ولا تؤيده، كل ذلك يحرم عليكم بسبب اقترابك من الخمر.

وهو أبلغ من التحريم نفسه، فاجتنبوه، ولكنهم لا يجتنبونه.

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «الخمر أم الفواحش، من شرب الخمر ترك الصلاة، ووقع على أمه، وخالته، وعمته».

واليوم أقرأ في إحدى الجرائد في الصفحة الأخيرة، الكلام الآتي: في أمريكا، خمسة عشر مليون فتاة أتاها أبوها بالحرام، آخر إحصائية، وأخطر القضايا ترتع في محاكم أمريكا، ١٥ مليون فتاة يعاشرها أبوها كما يعاشر الزوج زوجته، كل ذلك بأنفاس من؟ بأنفاس الخمور، عندما يسكر الإنسان يفقد عقله، فلا يعرف من أمامه.. إحصائية رهيبة.. والخبر العجيب في هذه الإحصائية، إحدى القضايا رُفعت على والد زنى بابنته وعمرها عامان.. عامان.. هذه آثار الخمور والمخدرات أيها الإخوة، وأيتها الأخوات.. أنريد أن يكون مجتمعنا كذلك؟! نتحدى الله، ونتحدى القانون، ونستغل الجاه، والمنصب في تهريب الخمور، في وقت يريد الإنسان أن يمسك أنفاسه حتى لا يزعزع على الأمن، ولا الآمنين.

الرسول صلى الله عليه وسلم ماذا يقول؟ يقول: «لعن الله شارب الخمر، وعاصرها، ومعتصرها، وحاملها، والمحمولة إليه، وساقيها، وبائعها، وآكل ثمنها، والمشتري لها، والمشترى له»، كل ذلك ملعونون عند الله يوم القيامة.

ويقول صلى الله عليه وسلم: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن»؛ معنى ذلك أن الإيمان يُنتزع منه عند ممارسة هذ العمل، ولو مات على ذلك لكان في خطر عظيم عند الله يوم القيامة.

ويقول صلى الله عليه وسلم: «من شرب الخمر في الدنيا ولم يتب، لم يشربها في الآخرة وإن دخل الجنة».

يُحرم منها؛ لأن الذي يُدمن عليها ولا يتوب، يؤتى به يوم القيامة، فيُسقى من طينة الخبال في نار جهنم، وطينة الخبال هي عصارة أهل النار من القيح والصديد، من يستطيع أن يتجرع ذلك، يتجرعه ولا يكاد يسيغه، ويأتيه الموت من كل جانب وما هو بميت.

وصدق الشاعر إذ يقول، وهو يتحدث عن الخمر:

خبير الخمور يقول:

شربت الخمر حتى ضل عقلي

كذاك الخمر تفعل بالعقول

تدمره، وتفقده..

والشاعر يقول وهو يذكر هؤلاء وأمثالهم:

وعجباً للمرء في لذته ... يجر ذيل التيه في خطرته

يزجره الوعظ فلا ينتهي ... كأنه الميت في سكرته

من جعل الخمر شفاء له ... فلا شفاه الله من علته

تتصل بي كثير من الأمهات وهن يبكين، تقول أيها الشيخ: إن زوجي يشرب الخمر أمام الأولاد والبنات، وهو لا يشتريها، إنما تُهدى إليه من فلان، وفلان، وفلان، الشرفاء، الأمناء ولا أمانة، الشرفاء ولا شرف، المحافظون ولا حفاظ، ماذا أفعل أيها الشيخ؟!

أقول لها: كُفي الأبناء والبنيات، وأغلقي عليهم الدار حتى لا يقتدوا بأبيهم.

تقول: ولكنه يدعونني لأجلس معه، فقلت: هذا لا يحل، قالت: ويأمرني أن أسكب له في الكأس، فقلت لها: لا يحل، تقول: ويمزق الحجاب من فوق رأسي ويضربني، قلت: إنا لله وإنا إليه لراجعون، إنها لمأساة تعيشها وتعيشها كثير من الأسر، أيها الإخوة، ونحن نعاني أشد المعاناة من ضياع كثير من الأبناء والبنات، والسبب في ذلك ضياع المربي الذي سار أسوة سيئة، لا قدوة حسنة.

إذا سألته لماذا تشرب؟ قال: لأدفع عن نفسي الهم والغم، أقول له: أما قرأت كتاب الله: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ (الرعد).

الصلاة تدفع الغم، توضأ وتعال إلى بيت الله، فالوجوه المتوضئة بعيدة عن الغموم والهموم، يقول: بحثاً عن اللذة والسعادة، ويظنون أن اللذة والسعادة في اتباع الشهوات وخطوات الشيطان، لا والذي نفسي بيده.

يقول أحد الصالحين وهو يطمئن على دينه وإيمانه، ويأكل اللقمة الحلال: والله إننا في سعادة، لو علم بها الملوك لقاتلونا عليها بالسيوف، كم من العائلات والأسر، إذا رأيت مظهرها، وبهرجها، علمت أنها ثرية وغنية، من المجتمع المخملي المترف، فإذا دخلت داخل الدور والقصور، رأيت الخراب والدمار، ورأيت العنكبوت تعشش على القلوب والأرواح، ورأيتم والداً يذهب في اتجاه، وأماً تذهب في اتجاه، هل مر عليكم في حياتكم أن والداً يكتشف أن ابنته لها زوجان، زوج هنا، وزوج بعيد، وقد علمنا في الإسلام تعدد الزوجات، وهو أمر ذكره الله في كتابه، أما تعدد الأزواج، فما كان يخطر علينا ببال؟!

كل ذلك نتيجة هذا الضياع الذي نعيشه، فالسعادة في الدين، السعادة في الإيمان، السعادة في رفقة الصالحين.

رحم الله الشاعر، وهو يصف السعادة هذا الوصف البليغ، بكلام بسيط عميق.

رغيف خبز واحد تأكله في زاوية

وكوز ماء بارد تشربه من ساقية

وغرفة نظيفة نفسك منها هانية

وزوجة مطيعة عينك عنها راضية

حافظة لزوجها، في السر والعلانية

وطفلة صغيرة محفوفة بالعافية

ومورد للرزق لا تقطعه الحرامية

وأي نوع من الحرامية، بالطبع ليسوا الصغار، بل الحرامية الكبار.

فالحرامية الصغار لا يأخذون إلا على قدر الحاجة والضرورة، أما الحرامية الكبار فهم أصحاب الصفقات، حرامية يسرقون باخرات، ومنهم من يسرقون وزارات، ومنهم من يسرقون والعياذ بالله حتى أعراض المسلمات المحصنات الغافلات.

مورد للرزق لا تعرفه الحرامية

واختارك له حتى تكون داعية

والله نعم ما تُقدّر بثمن، أن يختارك الله لكي تدعو إلى الله.

واختارك الله له، حتى تكون داعية

في مسجد بمعزل عن الأذى في ناحية

تدرس فيه دفتراً مستنداً بسارية

معتبراً بمن مضى من العصور الخالية

خير من الساعات في ظل القصور العارية

تعقبها عقوبة تكوى بنار حامية

فهذه وصيتي مخبرة بحالية

طوبى لمن يسمعها تلك لعمري كافية!

أي والله كافية، ولكن ليس لأصحاب الشهوات، اللاهثين خلف الجنس، الشاربين للخمور، إن الله سبحانه وتعالى يقول لأصحاب الإيمان: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ٩٦﴾ (مريم)، في الزوج، وفي الزوجة، وفي الولد، والبيت، وفي العمل، وفي الصحبة، تجد ود الرحمن في الدنيا، تجد ود الرحمن في الآخرة، يوم أن يقول الله جل ثناؤه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ٩ دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞۚ وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٠﴾ (يونس).

الحمد لله على نعمة الإيمان، الحمد لله على نعمة الإسلام، طوبى لعبد أدى فرضه، طوبى لعبد أدى زكاته، طوبى لعبد حفظ صلاته، طوبى لعبد ربى عياله، طوبى لعبد ستر عرضه، طوبى لعبد يسعى وراء اللقمة الحلال.

اللهم استرنا فوق الأرض، واسترنا تحت الأرض، واسترنا يوم العرض؛ ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ (الشعراء).

أقول قولي هذا، وأستغفر الله، فاستغفروه، وادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة.

اللهم لا تفتنا بعده، ولا تحرمنا أجره، وأوردنا حوضه، واسقنا من يده الشريفة شربة هنيئة باردة لا نظمأ بعدها أبداً.

أما بعد، أيها الأحباب الكرام..

وبدأنا نعيش في انتخابات المجلس البلدي، دورة تدريبية لانتخاب مجلس الأمة، أخطر قضية هنا، وأقول للإخوة: لا تكونوا سلبيين، فاذهبوا وقدّموا الرجل المناسب إلى المكان المناسب، فزماننا زمان تخطيط وإدارة، فالعمل المرتجل لا يؤدي إلى ثمرة، اذهبوا وضعوه على ثغرة، يحفظ الله به الأموال، والأعراض، والدين، وإذا وصل الصالحون إلى الكراسي وأرادوها لوجه الله، وعلموا أنها حصرة وندامة يوم القيامة، وعلموا أنها أمانة ثقيلة، فإن الله يحفظ البلاد، ويكونون هم صمام الأمان.

أما إذا وصل أصحاب المصالح، أصحاب هل من مزيد، أما إذا وصل الذين يتسلقون على أكتاف الناس، بالسلب والنهب، فإن المواطن يشاركهم في الإثم، إذا كان سبباً في توصيلهم.

وإنني لأتقدم بالشكر الجزيل إلى أولئك الذين رشحوا أنفسهم في بعض المناطق، فلما رأوا أعدادهم كثيرة، وهناك من ينافسهم، عند ذلك قاموا وعملوا لجاناً خاصة لكي يجعلوا انتخابات فرعية، ليستقر الأمر على واحد، يصل إلى ذلك الثغر فيسده، وضحى كثير منهم بماله، وضحى كثير منهم بموقفه ومكانه، حتى يصل الرجل المناسب إلى المكان المناسب.

أنا أقول: لا يتقدم مرشح من هذا الصنف، فيتنازل لأخيه، إلا عن قلب صادق خالص أرجو من الله سبحانه وتعالى أن يثقل ميزانه، ويحقق إيمانه، ما دام صادقاً يريد بذلك مصلحة المسلمين عامتهم، أسأل الله سبحانه وتعالى أن يخلفهم خيراً في الدنيا والآخرة.

وأقول للإخوة الذين يتقدمون للانتخابات: احذروا من يوم تشهد فيه الأيدي والألسنة والأرجل والجلود عند الله، وإن الله يوم القيامة الذي يحاسب الشاة القرناء على نطحها للشاة الجماء، ليحاسب الذي يوصل الرجل الضال إلى المكان، فيؤثر على المسلمين وعلى أموالهم وديارهم وأعراضهم.

أيها الإخوة..

إنها والله أمانة، ورب كلمة يقولها ابن آدم لا يلقي لها بالاً يُكتب لها الرضا إلى يوم القيامة، ورب كلمة من سخط الله يقولها ليضحك بها الناس، يهوي بها في النار سبعين خريفاً، فاحذروا الله الذي يحذرنا، ونسأل الله سبحانه وتعالى العافية في الدنيا والآخرة.

اللهم من أراد بنا سوءاً فأشغله في نفسه، ومن كادنا فكده، واجعل تدميره في تدبيره، اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام، واحفظنا بركنك الذي لا يرام، وارحمنا بقدرتك علينا، ولا نهلك وأنت رجاؤنا يا أرحم الراحمين، اللهم منزل الكتاب ومجري الحساب، وهازم الأحزاب، اهزم أعداءنا، وانصرنا يا رب العالمين.

اللهم انصرنا ولا تنصر علينا، وامكر لنا ولا تمكر علينا، واهدنا ويسّر الهدى لنا، وانصرنا على من بغى علينا.

اللهم إنا بك نجول، وبك نصول، وبك نحاول، ندرأ بك اللهم في نحور أعدائنا، ونعوذ بك اللهم من شرورهم، اللهم إنا عفونا ما بيننا وبين عبادك، فاعف بيننا وبينك، فأنت أكرم وأجود يا رب العالمين، اللهم حرّم وجوهنا ووجوه الحاضرين ووالديهم عن النار، اللهم لا تدع لنا ذنباً إلا غفرته، ولا هماً إلا فرجته، ولا ديناً إلا قضيته، ولا مريضاً إلا شافيته، ولا ميتاً إلا رحمته، ولا ضالاً إلا هديته، ولا تائباً إلا قبلته، ولا عسيراً إلا يسرته، ولا

سوءاً إلا صرفته، ولا عيباً إلا سترته وأصلحته، ولا مسافراً إلا حفظته، ولا غائباً إلا رددته، ولا مجاهداً في سبيلك إلا نصرته، ولا عدواً إلا قصمته، ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة لك رضا ولنا فيها صلاح إلا قضيتها لنا برحمتك يا أرحم الراحمين.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

(٤٥)

خطورة المخدرات

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله، حيث أمرنا في كتابه الكريم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ (آل عمران)، وقال سبحانه: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴿٢﴾ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ (الطلاق).

اللهم إني أبرأ من الثقة إلا بك، ومن الأمل إلا فيك، ومن التسليم إلا لك، ومن التفويض إلا إليك، ومن التوكل إلا عليك، ومن الرضا إلا عنك، ومن الطلب إلا منك، ومن الصبر إلا على بابك، ومن الذل إلا في طاعتك، ومن الرجاء إلا لما في يديك الكريمتين، ومن الرهبة إلا لجلالك العظيم.

اللهم تتابع برك، واتصل خيرك، وكمل عطاؤك، وعمّت فواضلك، وتمت نوافلك، وبر قسمك، وصدق وعدك، وحق على أعدائك وعيدك، ولن تبقى حاجة لنا إلا قضيتها برحمتك يا أرحم الراحمين.

فلا حول ولا قوة إلا بالله إذا نزل بنا ملك الموت لقبض أرواحنا، لا حول ولا قوة إلا بالله إذا أُدخلنا قبورنا مع أعمالنا، لا حول ولا قوة إلا بالله إذا طال يوم القيامة وقوفنا، لا

حول ولا قوة إلا بالله إذا استدعانا للحساب ربنا، لا حول ولا قوة إلا بالله إذا تطايرت صحائفنا، لا حول ولا قوة إلا بالله نثقل بها ميزاننا، لا حول ولا قوة إلا بالله إذا سئلنا عن علمنا وأموالنا، لا حول ولا قوة إلا بالله إذا ضُرب الصراط على الجحيم، وثار العبيد، والنار تنادي: هل من مزيد؟ هل من مزيد؟ والنبيون يقولون: اللهم سلم، اللهم سلم، اللهم سلم.

اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، والسلامة من كل إثم، والغنيمة من كل بر، والفوز بالجنة، والنجاة من النار.

عباد الله، أيها الأحبة الكرام البررة..

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أكثروا من ذكر هادم اللذات»، ويقول بعض الناس من عُبّاد الشهوات، إذا جئتهم ناصحاً مذكراً، قالوا: دعونا نستمتع في الحياة، فإن آخر الحياة الموت، فوالله لقد أخطؤوا الظن، إن الموت ليس آخر الحياة، ألا إنه النهاية البداية، بداية الحياة هي الموت، أما سمعتم الكافر يوم القيامة ماذا يقول؟ يقول: ﴿يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ٢٤﴾ (الفجر)، فعلم أن الحياة الحقيقية هي حياة الآخرة، وأن الحياة الدنيا ما هي إلا لحظة، أو ساعة؛ ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقۡسِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيۡرَ سَاعَةٖۚ كَذَٰلِكَ كَانُواْ يُؤۡفَكُونَ ٥٥﴾ (الروم).

إذاً، كل من يقول: دعونا نفرح بالحياة، اتركونا نستمتع في شبابنا، فإن آخر الحياة الموت، نقول لهم: إنكم لمخطئون، ﴿أَمۡ لِلۡإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ٢٤ فَلِلَّهِ ٱلۡأٓخِرَةُ وَٱلۡأُولَىٰ ٢٥﴾ (النجم).

أيها الإخوة..

انطلاقاً من هذا المفهوم الخاطئ الذي يتداوله عُبّاد الشهوات، كنت ذاك مرة مسافراً بالطائرة، من بلاد الغرب، وإذا رجل مسلم بالمطار يقع سريعاً بنوبة قلبية، وجرى الناس يبحثون عن الطبيب، وهذه الحادثة كانت منذ سنتين، وجاء الأطباء وأحاطوا به فعالجوه فأفاق، فعدد الناس له، وكان عمره خمسين عاماً، وصاحبه الذي معه عمره ستون عاماً، ولما استقرا على مقعد الطائرة، وكان جلوسهما خلفياً، وإذا بهما يتحادثان عن لياليهما

الحمراء، يذكر كل واحد منهما طوافه في الأرض، طولاً وعرضاً، حتى استقر قرارهما في دول الغرب، وأخذا يصفان لياليهما، ومغامراتهما، وهما بين السماء والأرض، فما أعظم حلم الله وصبر الله!

أيها الإخوة..

آلمني كثيراً، وأنا أسمع أحدهما يقول لصاحبه: ما خبر أولادك وزوجتك؟ فقال: الخير كثير، تركت لهم المال، والسيارات، وبنيت البيت، وتفرغت لنفسي، فما تركت بلداً إلا ذهبت إليه، وعجبت لهذا الميزان المقلوب، وتذكرت قوله تعالى: ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ۝٥ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ۝٦﴾ (القيامة)، يريد ليفجر أمامه، فيخطط للفجور، ويسأل: أهناك قيامة؟ أهناك بعث؟ أهناك رجوع؟ فإذا قال له شيطانه: لا رجوع ولا حساب ولا عقاب، أوغل في الجريمة، وعبادة الشهوة؛ ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ۝٥﴾.

وتذكرت قوله تعالى، يوم أن تأتي اللحظة الحاسمة التي ينتظرها كل إنسان حي على هذا الوجوب؛ ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ۝١٩ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ۝٢٠ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ۝٢١ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ۝٢٢﴾ (ق).

(لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا) لاهياً ساهياً، تجري خلف الشهوات، حتى جاءت اللحظة الحاسمة، إنني أخاطب هذا الصنف من الأزواج، التاركين لزوجاتهم في بيوتهن، رهينة الحزن والألم، كماً مهملاً، لا قيمة له، يترك زوجته، تنتابها شياطين الإنس والجن، لا يراقب الله في الولد، ولا يراقب الله في البنات، أما سمعت قول النبي صلى الله عليه وسلم: «البر لا يبلى، والذنب لا يُنسى، والديان لا يموت، اعمل ما شئت كما تدين تدان».

أترضى هذا الفعل لأهلك؟ أترضى هذا الفعل لولدك؟ لا والله لا ترضى به، فما بالك تجول في الأرض تنتهب أعراض الناس! ألا تتوب؟ والله في كل ليلة ينزل في الجوف الأخير من الليل، في كل ليلة ينادي: «هل من مستغفر فأغفر له، هل من سائل فأعطيه، أنا الملك،

أنا الملك، أنا الملك»، وأنت وأمثالك في فراشك نائماً، تنام على المعاصي، وتستيقظ على المعاصي.

إلى متى والفرصة أمامك، ما ذنبها هذه المسكينة؟ تركتها وأولادها في بيتها، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ابك على خطيئتك، وأمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك»، وليسعك في زوجتك، وفي أولادك، أما تراقب الله؟ فو الله هؤلاء لو وسعتهم بيوتهم لما انتشروا في الأرض، يعبدون من دون الله شهواتهم وهواهم.

أتظن أن العلاقة الزوجية درهم ودينار، أو دار أو قصر؟ لا والله، اسمع ماذا يقول الله: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ (الروم).

جعل الله بينك وبينها مودة ورحمة، ولم يجعل بينك وبينها درهماً ودیناراً.

عد إلى بيتك، وتب إلى ربك، والتفت إلى أولادك، وإلا فهو دَيْن عليك، انتظر القصاص في إحدى بنياتك، أو أحد أولادك، طال الزمان أو قصر.

دع عنك ما قد فات في زمن الصبا ... واذكر ذنوبك وابكها يا مذنب
لم ينسه الملكان حين نسيته ... بل أثبتاه وأنت لاهٍ تلعب
والروح فيك وديعة أودعتها ... سترددها بالرغم منك وتسلب
وغرور دنياك التي تسعى لها ... دار حقيقتها متاع يذهب
فالليل فاعلم والنهار كلاهما ... أنفاسنا فيها تعد وتحسب

وصدق الله: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ۖ أَفَإِين مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ (الأنبياء)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والرجل راع في أهله، ومسؤول عن رعيته».

ليس اليتيم من انتهى أبواه ... من هم الحياة وخلفاه ذليلاً

إن اليتيم هو الذي أُم تخلت عنه وأب مشغولا

أُم تخلت عنه، تجري ذات اليمين وذات الشمال، ترصد أسعار السوق والجمعيات، وتجري خلف أرباب الموضة والموديل، وأب تخلى عنه جارياً لاهثاً خلف الدرهم والدينار، أصفاراً يسطرها في رصيده، يحمى عليها في نار جهنم، ستكوى بها جنوبهم وجباههم وظهورهم.

أيها الإخوة..

وصيتي إلى الآباء، أن يستقروا وأن يهدؤوا ويلتفتوا إلى أهليهم، فما قيمة الحياة أن يأتي الإنسان يوم القيامة، ويرى أولاده بأم عينه، تقذفهم الزبانية في النار، وكان هو السبب في ذلك.

ثم، يتقدم إليّ شاب ذات يوم جاءني محمرّ العين، أزرق الشفاه، ناحل الجسد، مرتجف الأعصاب، فقال: يا أخي، سمعت محاضراتك وأشرطتك، وإنني مدمن مخدرات، وعجز الطب عن علاجي، ونفسي ضعيفة، فكيف أنجو مما أنا فيه، حاولت.. وحاولت.. أصحابي لا يتركونني.

فقلت له: يا هذا، عندي خمسة أمور، إذا فعلتها فاذنب ما شئت، واعص ما شئت.

فقال: قلها.

قلت له: إذا همّت نفسك بالمعصية، وأردت أن تتعاطى هذه المخدرات، فاختف عن عين الله.

قال: وكيف أختفي عن عينه، وهو يرى ما في السماوات وما في الأرض وما تحت الثرى.

قلت: كيف تعصيه وهو يراك؟!

فقال: قل الثانية.

قلت: الثانية: إذا هممت بالمعصية، فانزع نفسك من ملك الله.

قال: كيف أنزع نفسي وله ما في السماوات وما في الأرض؟!

قلت: كيف تعصيه وأنت في ملكه وهو يراك؟!

قال: قل الثالثة يا أخي.

قلت: الثالثة: إذا هممت بالذنب فانزع نفسك من نعمة الله.

قال: كيف أنزع نفسي من نعمته، ومنه السمع والبصر والحياة وكل شيء؟!

قلت: كيف تعصيه وهو يراك، وأنت في ملكه، وفي نعمته، أما تستحيي من الله؟!

فقال: قل الرابعة.

قلت: الرابعة: إذا جاءك ملك الموت فأخّره لحظة إن استطعت.

قال: لا أستطيع.

ثم قال: ما الخامسة؟

قلت: الخامسة: إذا ساقتك الزبانية إلى النار، فاستوقفهم.

قال: لا أستطيع.

قلت: إذن، تب إلى الله.

قال: تبت إلى الله، وندمت على ما فعلت.

فتاب توبة نصوحاً، ووفقه الله حتى ترك تدخين السجائر.

ظللت أعالج هذا الصنف من الشباب التائه الحائر، أعالجهم بالدين، وليس غير الدين علاج.. والله ليس غير الدين علاج، ألا ترون أن المتدينين لا يشربون حتى السجائر، فلهذا

كل من يحاول أن يعالج المخدرات وإدمانها، ويبعد الدين عن العلاج، فإنه سيبوء بالفشل لا محالة.

لقد كان المسلمون مدمنين على الخمر في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان ذلك من مخلفات الجاهلية، فعالجهم الله بالقرآن، وعالجهم بالإيمان، فلما قال: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ (المائدة)، مجوا الخمور التي في أفواههم، وكسروا الكؤوس التي في أيديهم، وصاحوا كلهم بصوت واحد: اللهم ربنا انتهينا، اللهم ربنا انتهينا.

ألا إنه الوازع الديني، إذا أوجدناه في القلب؛ أصبح مع كل إنسان شرطيه فيه؛ ألا وهو ضميره الإيماني، لا يحتاج إلى قضاء، ولا إلا محاكم، ولا يحتاج إلى شرطة ولا أمن، إنه سيأتي كما جاء غيره من الصحابة يقولون: يا رسول الله، أصبنا حداً من حدود الله، فطهّرنا منه يا رسول الله.

ثم أتوجه إلى أولئك الذين يروجون المخدرات، إلى أولئك الذين يجلبون السموم إلى بلدنا هذا الآمن، أقول لهم: اتقوا الله، أليس عندكم أولاد؟ أليس عندكم بنات؟ أترضون أن يدخل عليكم أولادكم يترنحون؟ فإذا لم يجدوا المخدرات، حملوا السكين لكي يقتلوكم ويأخذوها من بين أيديكم!

ولقد عرض تلفزيون الكويت فيلماً عن المخدرات رأيته، أن أباً عجز عن علاج ابنه، وجاء في الفيلم الأليم، إذ حمل الولد سكيناً وهجم على أبيه، وهو يصرخ في وجهه: أنا لا أملك إلا أن أقتلك، فاقتلني يا أبي قبل أن أقتلك، وأخذ يرددها في وجهه، فلم يجد أبوه حلاً أن أخرج مسدسه وأطلق عليه النار.

هكذا في الغرب، أصبحوا يعالجون قضايا المخدرات، يعالج الآباء أبناءهم، أتريد هذا يا من تروج المخدرات؟ أتريد هكذا ينتهي ابنك؟ فاتق الله، فالحلال واسع، والحرام ضيق، وإني والله أعلم أن كل الذين يروّجون المخدرات ويجلبونها إلى البلد، هم من الأثرياء الأغنياء، وهم غير محتاجين إلى الدرهم والدينار، ولكنه هو الكِبر على الله، وهو محاربة لأبنائهم

وأرحامهم، وأبناء بلدهم، وبث السموم حتى تحول الجيل المسلم إلى جيل دعارة، وتنقلب دولتنا الآمنة، دولتنا المطمئنة، التي يسوق الله إليها الخيرات من كل مكان، أن تتحول إلى مواخير هوليوود، والدخان الأزرق، أما تتقي الله؟ ألا تعلم أن الجزاء من جنس العلم؟ أما تسمع قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾﴾ (الواقعة).

من أعطى فلذات أكبادنا الحشيش والمخدرات، وروّج الخمور وسهّلها إليهم، هذه نهايته، يستنشق السموم والحميم، ودخان جهنم، ودخان جهنم الذي يقول عنه سبحانه: ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾﴾، عش معنى اللفظة وإيقاعها، ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾﴾ يحرق الفم من الداخل، فماذا سيفعل بالرئتين يوم القيامة، والجزاء من جنس العمل.

أولادنا، أولادنا، ثروة المستقبل، وصدق الشاعر حيث يقول:

وإنما أولادنا أكبادنا ... تمشي على الأرض
لو هبّت الريح على بعضهم ... لامتنع عيني عن الغمض

وصدق الشاعر وهو يصف حبه لأولاده، أليس عندك أولاد:

يتزاحمون على مجالستي ... والقرب مني حيثما انقلبوا
فنشيدهم بابا إذا فرحوا ... ووعيدهم بابا إذا غضبوا
وهتافهم بابا إذا ابتعدوا ... ونجيهم بابا إذا اقتربوا
إني أراهم حيثما التفتت ... نفسي وقد سكنوا وقد وثبوا
في كل ركن منهم أثر ... وكل زاوية لهم صخبوا
في الباب قد كسروا مزالجه ... وعليه قد رسموا وقد كتبوا
في الصحن فيه بعض ما أكلوا ... في علبة الحلوى التي نهبوا
في الشطر من تفاحة قضموا ... في فضلة الماء التي سكبوا
إني أراهم حيثما التفتت عيني ... كأسراب القطا سربوا

رحماكم بأولادنا يا من تروّجون المخدرات، وقاتل الله أولئك الذين يسمونهم الشرفاء، ولا شرف، والأمناء ولا أمانة.

قال صلى الله عليه وسلم: «لقد أهلك من قبلكم إذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وإذا سرق فيهم الشريف تركوه».

وقاتل الله الواسطة، التي أخذت تحول القانون، لإقامة الحد على هؤلاء المدمرين لأولادنا وبناتنا، وإني لأطالب الدولة بإقامة أقصى العقوبات، لمن يقتلون أولادي ويدمرونهم، ما مستقبل الطفل الذي يدمن على المخدرات؟ خلاص.. انتهت حياته، فلا خير فيه، سيظل يلوك آلامه وأحزانه، ويحقد على المجتمع، وينظر بمنظار أسود، وستكون نهايته أليمه، إذ يدمر ويفتك في كل شيء؛ لأنه يعتبر نفسه ضحية من ضحايا المجتمع.

عودوا إلى الله، فالفرصة أمامكم لا تزال ماثلة، واتقوا الله في أولادنا.

وإني أتوجه إلى الأم، تلك المدرسة، أقول: اتقي الله في أولادك وتابعيهم، واعرفي أصحابهم وأصدقاءهم، ولا تركني إلى أحد في تربيتهم، الله، الله في أولادنا.

أسأل الله تبارك وتعالى الأمن في البلد، والعافية في الجسد، والإصلاح في الولد.

اللهم لا تكلنا إلى أنفسنا فنعجز، ولا إلا الناس فنضيع، اللهم إنا نسألك العافية، في الدنيا والآخرة، يا أرحم الراحمين.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وقائدنا محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأصلي وأسلم عليه صلاة دائمة، وتسليماً، عدد ما خلق وعدد ما هو خالق.

أيها الإخوة، ويا أيتها الأخوات..

إن الله جل ثناؤه يذكر في كتابه الكريم موقفاً لذلك الأب الذي لا يراقب حلالاً ولا حراماً

في كسب أرزاق أولاده وأهله، بل يخبطها خبط عشواء، يربيهم على الربا والحرام، وكان هو وأمثاله ممن تسبب بالأزمة المالية في بلدنا هذا المستقر، يقول الله عنه وعن أمثاله: ﴿يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾﴾ (المعارج)، فهؤلاء الأبناء الذين كان يسعى لرزقهم، يقدمهم وقوداً إلى النار من أجل أن ينجو هو بنفسه، فيرفض الله طلبه وفداءه، فيقدم صاحبته؛ أي زوجته، ﴿وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾﴾ (المعارج)، فلا يقبل الله، ﴿وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾﴾ (المعارج)، ﴿يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾﴾ (المعارج)، والشوى: فروة الرأس، وأطراف الناس الناعمة المترفة.

رحم الله الصحابيات، كانت إحداهن إذا خرج زوجها إلى طلب الرزق، أمسكته عند الباب، وقالت: يا هذا، اتق الله في طلب رزقنا، فإنك إن ذهبت فما علمناك إلا آكلاً، وما علمناك رازقاً، ألا إنه إذا ذهب الآكل بقي الرازق، وهو الله رب العالمين، فاتق الله في طلب رزقنا، وإياك، إياك من الحرام، فلا يستجيب الله لنا دعاء أبداً.

أما سمعت قوله تعالى، وهو يوجه عباده: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾ (الواقعة)؟ ويثني الله على الذين يوجّهون إلى الصلاة والدين، فيقول: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾﴾ (طه).

والرسول صلى الله عليه وسلم يصور لنا هذا الصنف من الناس، وهو في الأزمات الاقتصادية، والأزمات الاجتماعية، والأزمات النفسية؛ «يرفع يديه إلى الله، أشعث أغبر، يقول يا رب، يا رب، يا رب، ومطعمه من الحرام، ولباسه من الحرام، وغُذّي من الحرام، فأنى يستجاب له».

أيها الإخوة..

أسأل الله تبارك وتعالى أن يهدينا إلى سواء السبيل، وألا يكلنا إلى أنفسنا طرفة عين، هو ولي ذلك والقادر عليه.

أيها الإخوة الكرام..

فاز عبد ذكر ربه، فاز عبد بكى ذنبه، فاز عبد أدى فرضه، فاز عبد صان عرضه، فاز عبد تصدق بماله، فاز عبد ربَّى عياله، فاز عبد اتقى الله، فاز عبد اتقى الله، من خشي على عقبه، وعقب عقبه، فليتق الله، هكذا كان يقول محمد بن عبدالله، أما الله فيقول في كتابه: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾﴾ (النساء)، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق).

اللهم لا تدع لنا ذنباً إلا غفرته، ولا هماً إلا فرجته، ولا ديناً إلا قضيته، ولا مريضاً إلا شافيته، ولا ميتاً إلا رحمته، ولا ضالاً إلا هديته، ولا تائباً إلا قبلته، ولا مجاهداً في سبيلك إلا نصرته، ولا عدواً إلا قصمته وأخذته، ولا مسافراً إلا حفظته، ولا غائباً إلا رددته.

اللهم إنا نسألك أن تستعملنا فيما يرضيك، ولا تشغلنا فيما يباعدنا عنك، واقذف في قلوبنا رجاءك، واقطع رجاءنا عمن سواك، حتى لا نرجو أحداً غيرك.

اللهم اجعلنا في ضمانك وأمانك، وبرك وإحسانك، احرسنا بعينك التي لا تنام، وارحمنا يا أرحم الراحمين، واحفظنا بركنك الذي لا يرام، وارحمنا بقدرتك علينا، ولا نهلك وأنت رجاؤنا يا أرحم الراحمين.

الله من أراد ببلدنا هذا وسائر بلاد المسلمين سوءاً فأشغله في نفسه، اللهم من أراد بنا سوءاً فأشغله في نفسه، ومن كادنا فكده، اللهم اجعل تدميره في تدبيره، وخذه أخذ عزيز مقتدر، يا رب العالمين.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون.

فاذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، والله يعلم ما تصنعون.

(٤٦)

دور المسجد في بناء المجتمع

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمر محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله، حيث أمرنا في كتابه الكريم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ (آل عمران)، وأعطانا الأمان النفسي والأمان المعيشي بالتقوى، فقال سبحانه: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴿٢﴾ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ (الطلاق)، وأعطانا الضمان الاجتماعي لذريتنا من بعدنا بالتقوى، والدعوة إلى الله فقال: ﴿وَلۡيَخۡشَ ٱلَّذِينَ لَوۡ تَرَكُواْ مِنۡ خَلۡفِهِمۡ ذُرِّيَّةٗ ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيۡهِمۡ فَلۡيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡيَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدًا ﴿٩﴾﴾ (النساء).

اللهم إني أبرأ من الثقة إلا بك، ومن الأمل إلا فيك، ومن التسليم إلا لك، ومن التفويض إلا إليك، ومن التوكل إلا عليك، ومن الرضا إلا عنك، ومن الطلب إلا منك، ومن الذل إلا في طاعتك، ومن الرجاء إلا لما في يديك الكريمتين، ومن الصبر إلا على بابك، ومن الرهبة إلا لجلالك العظيم.

اللهم تتابع برك، واتصل خيرك، وكمل عطاؤك، وعمّت فواضلك، وتمت نوافلك، وبر قسمك، وصدق وعدك، وحق على أعدائك وعيدك، ولم تبق حاجة لنا إلى قضيتها برحمتك يا أرحم الراحمين.

خلقتنا من عدم، وأسبغت علينا وافر النعم، كبّرتنا من صغر، وقويتنا من ضعف، وشافيتنا من مرض، وأطعمتنا من جوع، وسقيتنا من ظمأ، وعلمتنا من جهالة، وهديتنا من ضلالة، وعلمتنا القرآن، وحببت إلينا الإيمان، وزينته في قلوبنا.

اللهم لا نحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك، لك الحمد في الأولى، ولك الحمد في الآخرة، لك الحمد كما ينبغي لأسمائك الحسنى وصفاتك العلا، لك الحمد كما ينبغي لاسمك الأعظم الذي إذا دُعيت به أجبت، وإذا سئلت به أعطيت، لك الحمد كله، ولك الملك كله، وبيدك الخير كله، وإليك يرجع الأمر كله، علانيته وسره، لك الحمد إنك على كل شيء قدير.

لك الحمد عدد ما أحاط به علمك، وخط به قلمك، وأحصاه كتابك، وبلغ فيه لطفك، وأدركه بصرك، وقهره ملكك، ووسعته رحمتك، ورضيته نفسك، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد، لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد.

نسألك بعزك وذلنا بين يديك إلا رحمتنا، يا أرحم الراحمين، ونسألك بقوتك وضعفنا، وبغنائك عنا وفقرنا إليك، هذه نواصينا الخاطئة الكاذبة بين يديك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، عبيدك سوانا كثير، وليس لنا سيد سواك، نسألك مسألة المسكين، ونبتهل إليك ابتهال الخاضع الذليل، وندعوك دعاء الخائف الضرير، دعاء من خضعت لك رقبته، ورغم لك أنفه، وفاضت لك عيناه، وذل لك قلبه، يا أرحم الراحمين.

يا من يجيب المضطر إذا دعاه، ويكشف السوء، اكشف ما بأمتنا من سوء، اكشف ما بأمتنا من سوء، بقائد رباني يسمع كلام الله، ويسمعنا، وينقاد إلى الله ويقودنا، لا يخضع للبيت الأبيض، ولا يركع للبيت الأحمر، إنما قلبه في البيت العتيق، وقدوته في مسجد رسول الله، وقيادته في المسجد الأقصى، شعاره:

نحن الذين بايعوا محمداً ... على الجهاد ما بقينا أبداً

فإذا هددوه صاح في وجوههم:

ولست أبالي حين أقتل مسلماً ... على أي جنب كان في الله مصرعي

وذلك في ذات الإله وإن يشأ ... يبارك على أجزاء شلو ممزعي

وإذا تفاخر الناس بدنياهم، تفاخر بدينه، وقال:

أبي الإسلام لا أبا لي سواه ... إذا افتخروا بقيس أو تميم

أما بعد، أيها الأحباب الكرام..

ومع بيوت الله ومساجد الله، ماذا يقول الله عن بيوته في الأرض، وقد جُعلت الأرض كلها لله مسجداً وطهوراً؟ يقول الله عز وجل وهو ينادي الخاطئين، التائهين، الحائرين: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ (الزمر).

يقول أخ لي: لطالما كنت تنادي وتقول: عالجوا التائهين الحائرين، وبالأخص المدمنين الذين تورطوا، وورطهم الشيطان بالمخدرات وغيرها، وقد عجز الطب النفسي عن علاجهم، كيف نعالجهم؟

فقلت: في بيوت الله، الله جل ثناؤه قال ذلك، أحضر هذا المريض النفسي ليصلي أربعين فريضة مع الجماعة، يدرك فيها تكبيرة الإحرام، وأنا على يقين تام أنه سيخرج بعد الأربعين فريضة طاهر القلب، نقي الثوب، معافى البدن، رافع الرأس، مؤمناً بالله رب العالمين، لأن الله هو الذي جعل البيوت له، ونادى عباده التائهين الحائرين، لكي يعودوا إلى الله.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ (البقرة)، فإن كان يريد الرشد، وإن كان يريد الرشاد؛ فليستجب إلى الله القريب المجيب، الله يعافيه، والله يشفيه، ألم يقل الله تعالى عن الصلاة التي تُقام في بيوته: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ﴾

(العنكبوت)؟ والمخدرات فحشاء ومنكر، والخمور فحشاء ومنكر، فإذا ما جاء إلى الصلاة في بيوت الله؛ إنها سوف تنهاه بإذن الله عن الفحشاء وعن كل منكر، من ضمنها الخمور والمخدرات والفاحشة.

هكذا يبين الله سبحانه وتعالى.

كثير من الناس ييأس من رحمة الله، ويقول: ماذا يغفر الله لي؟ وماذا يدع؟

أقول له: اطمئن، فقد فوَّت الله على الشيطان هذا الوسواس، فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾، إذا قال لك الشيطان: يغفر هذا ولا يغفر ذاك، فقل له: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾، الذي لا يغفره الله إذا مات عليه العبد، هو الشرك والعياذ بالله، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ٤٨﴾ (النساء).

لهذا، علّمنا الحبيب المحبوب أن ندعوه حتى نتبرأ من الشرك، فنقول: «اللهم إنا نعوذ بك أن نُشرك بك شيئاً نعمله، ونستغفرك مما لا نعلمه»، وعلاج ذلك أن تقول: «أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله».

أما هؤلاء التائهون الحائرون، الذين يظنون أن الله لا يغفر لهم، ولا يرحمهم إذا تابوا، أما سمعوا الأحاديث القدسية: «يا ابن آدم، لو جئتني بقراب الأرض خطايا (أي بملئها ذنوب وخطايا) ثم جئتني لا تشرك بي شيئاً، جئتك بقرابها مغفرة ما استغفرتني، يا ابن آدم، لو بلغت ذنوبك عنان السماء، لغفرتها لك ولا أبالي، ما استغفرتني ولم تشرك بي شيئاً»؛ لهذا عليكم بالاستغفار، عليكم بالاستغفار، نعم العبد إذا جاء يوم القيامة وقد مُلئت صفحته بالاستغفار، والاستغفار يدفع البلاء والغلاء والوباء والداء والمصائب كلها، فعليكم بالاستغفار.

الكافرون الذين أدمنوا على الشرك والذنوب والمعاصي، ماذا يقولون؟ استمع كيف يعالج القرآن مثل هذه القضايا: ﴿وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدۡنَا عَلَيۡهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ﴾ (الأعراف: ٢٨)، انظر كيف يكذبون على الله ﴿وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ﴾، سيقول الله سبحانه وتعالى

وهو يرد عليهم: ﴿قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ (الأعراف)، هذا هو العلاج.

المدمن على الفحشاء، المدمن على الخمور، لا يقول: رأيت أبي، رأيت المجتمع، رأيت أصحابي، هكذا، الله سبحانه وتعالى يقول: علاج ذلك ﴿وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾.

تعالَ، وأقم وجهك بين يدي الله عند كل مسجد، ﴿وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾﴾ (الأعراف)، فالذي يقدر أن يعيدك بعد أن تتحول إلى عظام ورفاة، قادر على أن يعيد جسدك إلى ما كان عليه من صحة وعافية، قبل أن تدمن على المخدرات، وقبل أن تدمن على الخمور، وقبل أن تدمن على المعاصي، كما بدأكم تعودون خلقاً جديداً، ألا يشفيك، ألا يعافيك، ألا يهديك، إنه الله رب العالمين.

ويبين الله سبحانه عن الذين يتعالجون بالصلاة في بيوت الله، فماذا يقول: ﴿فِيهِ رِجَالٌ﴾؛ أي في المسجد، ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ (التوبة).

إذن، الشرط الأول: أن تكون الانطلاقة من ذاتك، أن تحب أنت أن تتطهر من الخمر، أن تحب أنت أن تتطهر من الذنوب والمخدرات، والفاحشة، فإذا كان الانطلاق من نفسك، وجئت بعد أن تتوضأ إلى الله، وبعد أن تغتسل من الجنابة، وبعد أن تقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وتأتي بخطوات تحسبها الملائكة، خطوة تغفر الذنب، وخطوة ترفع درجة، وخطوة تكتب حسنة، فإذا دخلت بيت الله، تبشبش الله في وجهك؛ لأن الأحاديث تقول كذلك، إذا أتى العبد إلى الله في بيته تبشبش الله في لقائه سبحانه وتعالى، ويستقبله في وجهه، وتصلي عليه الملائكة، وتستغفر له الملائكة، ما دام جالساً ينتظر الصلاة، فأي مخدرات تبقى؟! وأي زنى يبقى؟! وأي خمور تبقى؟! الملائكة تستغفر، والله يتبشبش لك، والله يستقبلك بوجهه، والملائكة تحصي خطواتك ذهاباً وإياباً، والله لا يُبق شيئاً، وهذا أمر مجرّب لمن أراد أن يتعالج بالطب النفسي، فليذهب إلى الطب الإلهي الرباني القرآني الإيماني، في بيوت يذكرها الله

تبارك وتعالى: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ (التوبة).

إذا أنت نويت أن تتطهر من المخدرات، من الزنى، من الخمور من الربا، من الفواحش، من الكبائر، إذا أحببت ذلك؛ أحبك الله، وأقبل عليك الله، وأنجاك الله رب العالمين.

ثم لنستمع كيف يبين الله دور المسجد في قضايانا السياسية وقضايانا الجهادية، يقول الله سبحانه عن هذا الصنف الذي يحارب بيوت الله، يحارب بيوت الله بإغلاقها، يحارب بيوت الله بإزعاج من فيها، كما يحدث الآن في لبنان وفي فلسطين، وكما يحدث في العالم العربي، والإسلامي، يُطارد المصلون، والصالحون والصادقون، والله تعالى ينذر أولئك فيقول: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾ (البقرة).

وهكذا ينذر الله أولئك الطواغيت الجبابرة من اليهود، والصليبيين، والشيوعيين، والعلمانيين، الذين الآن يجرّون من صيدا، دعاة الحق وأئمة الدين، يقومون بسحلهم في الطرقات لأنهم يجاهدون في سبيل الله، والله ينذرهم ويقول: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾؛ أي ليس هناك أظلم ﴿مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ﴾، وسيتحقق الخزي لكل من يحارب بيوت الله، عاجلاً أو آجلاً، ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾﴾ (ص).

﴿لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

إذن، تأتي الآيات والأحاديث لكي تبين هوية من يرتاد بيت الله، أيكفي لمن يرتاد بيت الله أن يُكتب في شهادة الميلاد الديني «أنا مسلم»؟

أيكفي لمن يرتاد بيت الله أن يُكتب في شهادة ميلاده مسلماً؟ لا، هذا لا يكفي، الله يحدد هويتهم تماماً، في قضية المسجد، فيقول في كتابه الكريم: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾

(التوبة: ١٨)؛ ﴿إِنَّمَا﴾ أداة حصر لهذا الصنف من الناس فقط، لا غيرهم، ولو صلوا، ولو صاموا، ولو ذكوا، ولو حجوا، ما لم تنطبق عليهم هذه المواصفات المحصورة في هذه الآية، فإنهم لا يعتبرون من عُمَّار بيت الله.

﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾، هذه المادة الأولى: أن تؤمن بالله.

﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ (التوبة: ١٨)؛ والإيمان باليوم الآخر نعمة لا تقدر بثمن، لأنه إذا فاتتك حقوقك في الدنيا، أتاك الله بها في اليوم الآخر عند الله، الذي هدموا بيته، الذي سلبوا أرضه، الذي سلبوا عرضه، الذي سلبوا أمه، الذي أهرقوا دم زوجته، وابنته، لا يملك دولة ولا يملك سلاحاً، ولا يدافع عنه أحد في هذا الزمان، سيدافع الله عنه يوم القيامة، سيطلب الله حقوقه كاملة، لهذا تراه والمصائب تنزل عليه، يأتي إلى بيت ربه، ولا يذهب إلى أحد إلا إلى الله رب العالمين.

﴿وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ﴾ (التوبة: ١٨)؛ المادة الثالثة: كثير من روّاد بيوت الله يقيمون الصلاة لأنها بالمجان، ولا يؤتون الزكاة لأن فيها دفعاً.

وأنا أقول: لا تعتبر من عمّار بيوت الله؛ لأن الله تعالى قال: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ..﴾ كذا، وكذا، وكذا، منها إيتاء الزكاة، وكل واحد منا الآن لم يزك ماله، فليعتبر نفسه من الآن أنه يكذب على نفسه، ويخادع نفسه، ويناقض نفسه.

فالذي فرض الصلاة فأتى بها إلى هنا، هو الذي فرض الزكاة على كل غني حق الفقير في مال الغني، لهذا قال الله: ﴿وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ﴾.

رابعاً: ﴿وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ (التوبة: ١٨)؛ هذه والله أعظمها، أن تجعل الخشية لله، فتعلم أن الأعناق والأرزاق بيد الله، لو اجتمع عليك من في الأرض، ومن بأقطارها من الجن والإنس، لن يستطيعوا أن يحرموك نَفَساً، أو قطرة ماء، أو قطعة كساء، أو لقمة غذاء، إلا بإذن رب الأرض والسماء، إنه الله رب العالمين.

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم لابن عباس: «يا غلام، إني معلمك كلمات: احفظ

الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت (ولن تجتمع الأمة كلها) على أن ينفعوك بشيء لن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعت على أن يضروك بشيء، لن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفعت الأقلام وجفت الصحف»؛ أي انقضى الأمر وانتهى، فلا تحمل همَّ وظيفة، ولا رزق، ولا أولاد، ولا خير، ولا شر، كل ذلك بيد الله رب العالمين.

من أجل ذلك، قال عمر بن عبدالعزيز: عالجت نفسي حب الدنيا، وزخرفها، بدعاء واحد: اللهم رضّني بقضائك، وبارك لي في قدرك، حتى لا أحب تعجيل ما أخرت، ولا تأخير ما عجّلت، واكفني كل هول دون الجنة.

هذا الدعاء عالج عمر بن عبد العزيز، فجعله ينطلق قدماً إلى الله رب العالمين.

إذن، ﴿وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ﴾؛ إذا دخل بيت الله، لا يخشى إلا الله، كيف يقول: الله أكبر، وفي قلبه الطاغوت أكبر؟! كيف يقول الله أكبر، وفي قلبه الدينار أكبر؟! إذن ﴿وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ﴾.

خامساً: ﴿فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٨﴾ (التوبة)؛ ﴿فَعَسَىٰٓ﴾ ليست فقط للترجي، وإنما إذا قال الله «عسى» للمؤمنين، فإن الله يعطيهم ويحقق ذلك لهم.

فهم من المهتدين بفضل الله رب العالمين، ويبين الله حقيقة عجيبة، في آيات في كتابه، أن هذه المساجد لا يظن ظان أنها تُعمر ببنائها فقط، أو أنها تُعمر بخدمتها فقط، أو أنها تُعمر برعايتها، أو فرشها، أو توفير الماء فيها، أو توفير الراحة فيها، والقلب ليس نظيفاً لله، ولا يريد بذلك الإخلاص لله رب العالمين، وهذا الذي قاله زعماء قريش، قالوا: يا محمد، نحن خير منك ومن أصحابك، ماذا أنت قدمت للبيت الحرام؟ السقاية عندنا، والرفادة عندنا، والرعاية عندنا، ونحن نستقبل الحجاج، ونطعمهم، ونسقيهم، ونسكنهم، نحن نخدم بيت الله أكثر مما تخدمه أنت.

فبماذا أجابهم الله؟ قال لهم، قال لمعسكر قريش، ولمعسكر كل قريشي يأتي بعد ذلك،

تبعاً لأمريكا، أو تبعاً لروسيا، أو تبعاً للعلمانية، يقول لكل الأجيال إلى يوم القيامة، لأننا لا ننظر إلى سبب النزول، وإنما ننظر إلى عموم المعنى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾.

ثم يقول سبحانه وتعالى بعد ذلك: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾﴾ (التوبة).

يبين الله سبحانه وتعالى هذه الحقيقة، حتى لا تلتبس الأمور على الناس، حتى لا ينخدع كثير من الناس ويقول سبحانه: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ (الجن)، مكتوبة على كل المنابر، ولكن هل الذين يقرؤونها في كل صلاة عند دخولهم جعلوا المساجد لله، يأتي فيصلي في الصف الأول، ويدافع عن الطاغوت، ويصفق له، ويهتف باسمه، ويعلن شعاره، ويجمع له التبرعات، ويحمل السلاح لحمايته، وإذا ذكر بأمر أو نهي، غضب له، ودافع عنه، وغار عنه، وقد يكلفه ذلك الطاغوت، قد يكلفه أهله وماله وأهله وعرضه ودمه، وهو راض، وتراه يصلي في الصف الأول في بيوت الله، أمام منبر كُتب عليه ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾.

ماذا قال الله بعدها: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ﴾ (الجن: ١٩) من هو؟ هو محمد صلى الله عليه وسلم، هو الذي قام يدعو الله، فماذا فعل به الكفار؟ كادوا يقتلونه، لأنه أعطى الله الولاء، وأعطى الله النصرة، وتبرأ من الظالمين الكافرين، وتبرأ من نصرتهم وولايتهم.

فماذا فعلوا به بعد هذه الآية مباشرة؟ ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾﴾ (الجن)؛ تجمعوا عليه حتى يتآمروا عليه ويقتلوه.

أما إذا كان المصلي يرى نفسه أنه سيان عنده، أعطى الولاء للشرق، أو أعطى الولاء للغرب، أو أعطى الولاء للشيطان، ما دام يصلي انتهى الأمر، فأنا أقول له: لا، لو كانت

القضية قضية صلاة، لما ضُرب محمد صلى الله عليه وسلم، ولما هُجّر، ولما تآمروا على قتله، ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦﴾ (الكافرون)، وتنتهي القضية، لكن محمداً صلى الله عليه وسلم جعل المساجد لله، والأرض أرض الله، والعباد عباد الله، والنظام نظام الله، ولا يصلحهم إلا ذلك النظام؛ لأن المساجد لله.

يأتون إليها من الأسواق، ومن كل مكان، فيأخذون الزاد الروحي، ويعودون بعد ذلك أمناء صادقين، مؤمنين، الناس يأوون إلى أم القرى، وإلى إمام المساجد، وهو البيت الحرام، من كل أرض، ومن كل قُطر، ومن كل قرية ومدينة، لهذا مكة هي أم القرى، يأتيها الناس من كل قراهم ومدنهم إلى الله رب العالمين.

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ۝٩٦﴾ (آل عمران)، مبارك من الله رب العالمين، هو الذي باركه سبحانه وتعالى.

ثم أيها الأخ الكريم، لنستمع كيف يقول الله عن صفة روّاد المساجد، وأختم الخطبة الأولى بصفتهم، فانتبه أيها الأخ الكريم: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۝٣٦﴾ (النور)، أول صفة هي صفة الرجولة، والذي لم يتصف بالرجولة، فليهجر بيت الله، لأن الرجولة هي المطلب، لم يتصف بها إلا من رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً.

﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۝٣٦ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾ (النور)؛ فالذي تلهيه تجارته ليس فيه رجولة، والذي لا يؤدي فريضته، ليس فيه رجولة، والذي لا يؤدي الزكاة، ليس فيه رجولة، هكذا يقول الله في كتابه، والذي لا يخاف اليوم الذي تتقلب فيه القلوب والأبصار، ليس فيه رجولة.

﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝٣٨﴾ (النور)؛ فلا تحسب حساب الرزق، أقبل إلى الله، يسبغ عليك خيره، ويسبغ عليك بره.

﴿أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾؛ أن ترفع من القاذورات والنجاسات، أن تُرفع من الشقاق والنفاق

وسيئ الأخلاق، أن تُرفع من الجدل والمخاصمة، أن تُرفع من الحزبية المقيتة، هذا معي، وهذا ليس معي.

﴿أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ﴾ من التجسس المقيت، ما بقي مكان ولا زاعق ولا ناعق إلا وله من يتجسس له، وفي بيت الله رب العالمين.

﴿أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ﴾ من الضجر، لهذا الله سبحانه وتعالى جعل البيوت مثابة وأمناً، ورحمة للناس أجمعين.

﴿أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ﴾؛ فلا يُذكر معه أحد، سبحانه وتعالى، لهذا البيع والشراء داخل المسجد حرام، والذي ينشد ضالته داخل المسجد: من منكم رأى بعيري، يقول له الناس: لا رده الله عليك، هكذا يعلمنا الرسول صلى الله عليه وسلم، حتى لا يذكر مع الله أحداً، فهذا الذي ينشد ضالته أو بعيره، يقال له: لا رده الله عليك، فكيف من يدخل بيت الله، وفي قلبه ملك، أو في قلبه زعيم، أو في قلبه رئيس، أو في قلبه قائد لا يرجع لله، ولا يسجد لله، ولا يعبد الله، ماذا يقولون له؟ هل تستغفر له الملائكة، هل يذكره الله في الملأ الأعلى؟ ولا حول ولا قوة إلا بالله.

اللهم اجعلنا من عمّار بيتك، اللهم اجعلنا من روّاد بيتك، اللهم اجعلنا ممن يعمر مساجدك، اللهم اجعلنا ممن يرفع مساجدك، اللهم إنا نسألك أن تقبلنا في يومنا هذا وفي ساعتنا هذه، أنت ولي ذلك والقادر عليه.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله، فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وسلم، وهو القائل: «بشّر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة».

«بشر المشائين في الظلم»؛ أي في الليل، في العشاء، في الفجر، «بالنور التام يوم القيامة»؛

أي في عرصاتها، وأرض المحشر، وفوق الصراط ظلمات بعضها فوق بعض، ولا نور إلا نور الوضوء، ولا نور إلا نور العمل الصالح، ولا نور إلا نور خطوات المساجد بالليل، نعم أيها الإخوة، لا يستطيع الإنسان أن ينظر موقع قدمه، الصراط مضحضة، مزلقة، ويكون بدق الشعرة أو كحد السيف، كيف يستطيع الإنسان أن يسير عليه، وهو مظلم، ولا نور إلا نور الخطى إلى نور الله، والوضوء لإقامة فرائض الله.

«بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة»؛ نعم، أيها الأخ، إن المسجد يدعوك، إن الله يدعوك.

قم في الدجى يا أيها المتعبد

حتى متى فوق الأسرة ترقد

قم وادع مولاك الذي خلق الدجى

والصبح وامض فقد دعاك المسجد

واستغفر الله العظيم بذلة

واطلب رضاه فإنه لا يحقد

واندم على ما فات واندب ما مضى

بالأمس واذكر ما يجيء به الغد

يا رب قد ثقلت عليّ كبائر

بإزاء عيني لم تزل تتردد

يا رب هب لي توبة أقضي

بها ديناً عليّ به جلالك يشهد

أنت المجيب لكل داع يرتجي

وأنت المجير لكل من يستنجد

قم في الدجى يا أيها المتعبد

واسع لربك قد دعاك المسجد

لا تقل ذنب كبير فالله أكبر

يا كبير الذنب عفو الله من ذنبك أكبر

ليس للإنسان إلا ما قضى الله وقدر

أقبل إلى الله يقبل إليك الله؛ «إذا جاءني عبدي يمشي أتيته هرولة، ما تقرّب إليّ عبدي أحب مما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله الذي يمشي عليها، ولإن سألني لأعطينه، ولإن استعاذني لأعيذنه».

اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليه من قول أول عمل، ونعوذ بك من النار، وما قرب إليها من قول أو عمل، اللهم لا تدع لنا ذنباً إلا غفرته، ولا هماً إلا فرجته، ولا ديناً إلا قضيته، ولا مريضاً إلا شافيته، ولا ضالاً إلا هديته، ولا مؤمناً إلا ثبته، ولا عسيراً إلا يسرته، ولا سوءاً إلا صرفته، ولا عيباً إلا سترته وأصلحته، ولا مسافراً إلا حفظته، ولا غائباً إلا رددته، ولا عسيراً إلا يسرته، ولا مجاهداً في سبيلك إلا نصرته، ولا عدواً إلا قصمته، ولا مهموماً ولا مغموماً إلا فرجته يا أرحم الراحمين.

اللهم إنا نسألك العافية، ودوام العافية، وتمام العافية، والشكر على العافية في الدنيا والآخرة، احرسنا بعينك التي لا تنام، واحفظنا بركنك الذي لا يضام، وارحمنا بقدرتك علينا، ولا نهلك وأنت رجاؤنا يا أرحم الراحمين.

اللهم إنا نعوذ بك أن نضل في هداك، أو نذل في سلطانك، أو نقهر، أو نضطهد، أو نغتال، أو نختطف، أو نعذّب، أو نفتن، والأمر إليك وحدك لا شريك لك.

اللهم من أراد وبالمؤمنين سوءاً فأشغله في نفسه، ومن كادنا فكده، واجعل تدميره في تدبيره، أنت ملاذنا ومعاذنا، ونصيرنا وظهيرنا، وحسبنا ومولانا، اللهم منزل الكتاب ومجري

السحاب، ومجري الحساب، وهازم الأحزاب، انصرنا واهزم أحزاب الكفر والضلال يا رب العالمين، بك نصول وبك نجول، وندرأ بك اللهم في نحورهم، ونعوذ بك اللهم من شرورهم.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(٤٧)

رسالة إلى مذنب

الحمد لله الذي خلق فسوى، والذي قدر فهدى، والذي أخرج المرعى، فجعله غثاء أحوى. الحمد لله، الذي أمات وأحيا، وأضحك وأبكى، ومنع وأعطى، وأضل وهدى، وأسعد وأشقى. الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

وأصلي وأسلم على قائدي وقدوتي، وحبيبي، وقرة عيني، محمد بن عبدالله.

وأشهد ألا إله إلا الله ألقى بها ربي، وأعرف بها دربي، وأدخل بها قبري، وأثقل بها الميزان، وأحقق بها الإيمان.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، والصحابة أجمعين، ومن دعا بدعوتهم إلى يوم الدين.

اللهم إنا نسألك الثبات يوم الفتنة، والستر يوم العورة، والأمن يوم الفزع، والصبر يوم الجزع، والإطعام يوم الجوع، والسقيا يوم الظمأ، وأسألك الهداية يوم الحيرة والضلال.

إلـــهـــي لا تـعـذبـنـي فـإني ... مـقـر بـالـذي قـد كـان مـني
ومـا لي حـيـلـة إلـى رجـائـي ... بـعـفـوك إن عـفـوت وحـسـن ظني
فـكـم مـن زلـة لي في الخـطـايـا ... وأنـت عـلـيّ ذو فـضـل ومَـنّ
إذا فـكـرت في نـدمـي عـليـهـا ... عـضـضـت أنـامـلـي وقـرعـت سني
أجـن بـزهـرة الـدنـيـا جـنـونـاً ... وأقـطـع طـول عـمـري بـالـتـمني
يـظـن الـنـاس في خـيـراً وإني ... لـشـر الـنـاس إن لم تـعـف عـني

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقف على منبره، ويخطب المسلمين بسورة «ق»، يقرأها عليهم؛ فتخشع القلوب، وتدمع العيون، وترتفع الأرواح إلى الملأ الأعلى، لما في هذه السورة من عبر.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ ﴾ (ق)، الخالق يتكلم عن المخلوق، إذا تكلم الخالق عن المخلوق فهو يعلم منه كل شيء، ﴿وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ ﴾؛ فإذا خواطر الروح والقلب، وخلجات النفس لكل المخلوقات عند الله معلومة، يسمعها وهي تعبر في طيات القلوب، ومسارب العقول، وخواطر الأرواح، فهي عنده شهادة، يعلم ما تكنّ الصدور، وما تحوي القلوب، فكل شيء يعلمه سبحانه وتعالى.

فهذا الذي يقابلك بوجه، وابتسامة صفراء، ويشهد الله على ما في قلبه، يقول الله عنه ﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ ﴾ (البقرة)، من علم أنه ألد الخصام، وهو يقسم بالله أنه يحبك، ويدافع عنك، ويريد مصلحتك، وينصر قضيتك، ويدافع أرضك وعرضك؟ من اكتشف أنه ألد الخصام متآمر خؤون؟ يعلمه الله رب العالمين.

قال: فإذا تولى، صار زعيماً، أو رئيساً، سعى في الأرض ليفسد فيها، ويهلك الحرث والنسل.

من اكتشف المؤامرة قبل ظهورها على الساحة؟ بالتأكيد الله سبحانه وتعالى هو الذي اكتشفها.

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ ﴾ (البقرة: ٢٠٤)، وهذه الشهادة التي أشهد الله عليها، قد يدعمها بالفتاوي ذات البلاوي، وبأئمة الجور، والعلماء العملاء، ويصدرون فيه المنشورات، والكتابات، والناس تصدق، أنه إمام المحسنين، وكبير المتصدقين، والعالم بأمور الدنيا والدين، والله يعلم غير ذلك، يقول الله تعالى: (وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ)، لدود، حقود، خصوم للحق وأتباعه.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ ﴾ (ق)؛ وإذا بهذا الإنسان المسكين وهو يتنقل ما بين مأكول ومشروب، وما بين بعيد أو قريب، وما بين حزن أو فرح، وأخذ وعطاء، وذهاب وإياب، ونوم ويقظة، وأحاديث وسمر، وإذا هناك ملكان يكتبان كل ما حدث.

ويفاجأ يوم القيامة، وقد سجّل على نفسه شريطاً وسجلاً يؤمر بقراءته، وهل هناك في يوم القيامة وقت، ونفس تطيق أن تقرأ أربع كلمات؟!

الأنبياء وصفحاتهم بيضاء، غفر الله لهم ما تقدم من ذنوبهم وما تأخر، لا يقولون يوم القيامة إلا نفسي، نفسي، اللهم سلم، اللهم سلم.

فكيف بمن يؤتى بشريط السجل الذين دوّن عليه، ويقال له: اقرأ كتابك، ﴿ ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا ١٤ ﴾ (الإسراء)، من أين يبدأ؟ بفقرة الزنى، أم ببند الخمر، أم شعبة الربا، أم من قرارات الظلم والجور، والسلب والنهب، القرارات المقلوبة، والأموال المنهوبة، والدماء المسكوبة، والأعراض المسلوبة، والشعوب المنكوبة، من أين يبدأ؟ ﴿ ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا ١٤ ﴾.

أحدنا تأتي إليه رسالة حزينة، عندما يبدأ يقرأها، وخاصة إذا كان فيه اتهام هو بريء منه، ثقيلة على النفس، لا يستطيع أن يقرأها، فإذا جاءه من المحكمة أو النيابة كتاب الحجز، أو الحكم، أو الإدانة، فإنه يكون بكلماته أثقل على قلبه من الجبل.

وكلما وصل إلى فقرة تدينه أحس بانقباض في قلبه، فما بالك بمن يؤتى بسجله منذ أن بلغ إلى أن مات؛ ﴿ ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ ﴾، ﴿ مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ١٨ ﴾ (ق)؛ رقيب حاضر، لا تغيب عنه غائبة.

﴿ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ١٨ ﴾؛ وبينما هو في هذه الغفلة، والرقيب يسجل ويكتب، يفاجئه الموت؛ ﴿ وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ ١٩ ﴾ (ق)؛ وإذا بالموت له سكرة، يقول عنها النبي صلى الله عليه وسلم: «سبحان الله، إن للموت سكرات، اللهم أعني على كُربة الموت وسكراته»، هذا محمد صلى الله عليه وسلم، فماذا يقول الآخرون؟! هذا الذي لما كان يموت في لحظاته الأخيرة، أفاق إفاقة، فتذكّر أن في حوزته ثمانية دراهم من أموال الصدقة، أودعها عند عائشة، قال: «يا عائشة، ماذا فعلت بالثمانية دراهم؟»، قالت: هناك محفوظة، قال: «ويحك، صرفيها، كيف يلقى محمد ربه وعنده ثمانية دراهم للمسلمين؟».

وأحد أصحابه يتوفى وتشيع جنازته ويقدم للصلاة، فيسأل: «أعليه دين؟»، قالوا: بلى، قال: «كم؟»، قالوا: ثمانية دراهم، قال: «لا أصلي عليه، فليتقدم أحدكم فليصل عليه»، فقال أحد الصحابة: أنا أحملها عنه يا رسول الله، قال: «الآن نعم، الآن بردت جلدته».

فكيف الذي يأكل الربا؟! هذا مات وعليه دين، ولم يتردد في أدائه، إلا أنه فقير، فأبى النبي أن يصلي عليه، وأبى جلده أن يبرد، حتى تعهد حي بالدفع عنه، فكيف الذي يحارب الله بأكل الربا؟!

﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ﴾؛ لم يقل الله تعالى: «وجاء الموت»، إنما قدم قبله السكرة، وما أدراك ما السكرة! لحظة حاسمة يمر بها كل حي إلا الله، بالحق، جاءت بالحق، ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾﴾، وبينما هو في سكرة الموت، وانقباض الروح، ورؤية الحق، وتفرق الأحباب، وتمزق الأصحاب، وذهاب الأموال، وغياب الأهل، وهذه الهموم بعد الهموم، وإذا به يفاجئه ما هو أشد وأعظم، هول القيامة، وكربات المحشر، ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾﴾ (ق)، ما أفاق من السكرة، حتى دخل في يوم يقول عنه الكافرون في قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ ﴿٦﴾ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾﴾ (القمر).

يزحفون في هذا اليوم كالجراد من القبور، ويقفون والأرض ترتج، على يديهم وأرجلهم كأبناء الإبل؛ ﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾﴾ (القارعة)؛ أي كالإبل الصغيرة المبثوثة، لا تستطيع الوقوف.

﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾﴾ (ق)؛ سائق، وشهيد، أما تكفي هذه الزحمة؟ زحمة الإنس منذ آدم إلى آخر مخلوق يموت منهم، مليارات وقرون ودهور وأجيال وأمم، أما تكفي زحمة الجن منهم؟ أما تكفي زحمة الوحش معهم؟ أما تكفي زحمة الملائكة وهي تتنزل من السماوات العلا؟ أما تكفي زحمة حملة العرش؟ ما بين شحمة أذنه إلى

عاتقه مسير سبعمائة عام، أما يكفي ذلك؟ قال: لا.. مع كل إنسان اثنان؛ سائق يسوقه سوقاً للحساب، وشهيد يشهد له أو عليه.

﴿سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾؛ فكيف إذا جاء من الشهيد شهداء، فهذا تعلقت به ابنته، تصيح: رباه رباه، ما علمني الدين، وما سترني بالحجاب، وما رباني على الخلق، تركني للدعارة، وتركني للفجور، يراني ألبس القصير، ويراني أضع الماكياج، وألتقي مع الأصحاب والأخدان، فكان ساهراً في سفراته ومغامراته، الآن أطلب حقي منه فأنصفني يا رب.

وهذا تأتي زوجته الأولى أو الثانية، وقد ظلم بينهما، ولم ينصف، سائق يسوقه من الخلف، وآخر يسحبه من الأمام، ونصفه مائل مشلول، من كان له زوجتان فلم يعدل بينهما، جاء يوم القيامة وشقه مائل.

وهذا يأتي معه شعب كامل، سلب أمواله، وضيع عياله، وهدر حقوقه، أين يذهب؟ محاصر؛ ﴿سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾﴾؛ لقد كان عباد الله يرون الحق بالبصيرة، وإن كانوا عمياناً، وكان هذا وأتباعه لا يرون الحق بالبصر، ولا بالبصيرة، فالآن بصره حديد، فما يقول الله عنه: ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾﴾، الله أكبر.

يا لها من فضيحة لا تعادلها فضيحة! أصبح المستور مكشوفاً ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴿٩﴾﴾ (الطارق: ٩).

أحبتي في الله..

استمع ماذا يقول القرين؛ إما الملك الذي كان يدوّن، وإما الشيطان الذي يسول في داخل نفسه ويجري منه مجرى الدم، وإما شيطان الإنس الذي ما كان يدعه في ليل أو نهار، يتصل به في التليفون، يسفره على حسابه، يشربه الخمر على حسابه، يفجر معه على حسابه، أخذه من بيته وأهله وأولاده وديار ودينه ومسجد ربه، ماذا يحدث؟

﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلۡقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾﴾ (ق)؛ أليس هناك وقت لقراءة ما فعلت، الله يعلم ما هو موجود في سجلك، هذه ليست محكمة الاستئناف، وليست النيابة، ولا أمن الدولة، ولا المخافر، الحق الذي يؤخذ الآن لا يحتاج إلى محامٍ، يبدأ يساومك، باستمرار، الله يعلم منك ما كنت تفعل، وما لم تفعل، فصدر الأمر، بعد تقديم الإدانة، دون أن يقرأ الإدانة، بل أعطانا ملخصاً عن هذا الطاغوت، أصدر الأمر: ﴿أَلۡقِيَا فِي جَهَنَّمَ﴾ الملخص السريع ﴿كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلۡقِيَاهُ فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾﴾ (ق)، وهنا يرتج الملك، لهول ما يسمع، فيتنحى، وهو المعصوم من الخطأ؛ ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطۡغَيۡتُهُۥ﴾ (ق: ٢٧).

تفسير آخر: يرتجف الشيطان الجني والشيطان الإنسي اللذان كانا ينزانه إلى الشر أزاً؛ ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطۡغَيۡتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾﴾ (ق)؛ بعيد، أين؟ إلى البيت الأبيض، أو إلى البيت الأحمر في الكرملين، بعيد هناك تحت تمثالي لينين، وستالين، أو ماو سي تونج، أو غيفارا، ﴿فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾﴾، القضية في الشرق الأوسط، وهو يتآمر عليها في المغرب، القضية في المشرق والمؤامرة في المغرب، ضلال بعيد، وهذا القرين المسكين يظن أنها محكمة دنيا، تحرّف فيها الحقائق، وتبدّل العبارات، لا.. إنها محكمة العدل الإلهي التي لا يطيق أحد أن يبدل فيها شيئاً، فإن كان الناس أمام الملوك يبدلون ما يشاؤون، فأي مخبر يكتب ورقة مزيفة، ويوقع تحتها بمخبر صادق، يدان بها الأبرياء، فيصبح البريء متهماً وإن ثبتت براءته، فإن الله يقول: ﴿قَالَ لَا تَخۡتَصِمُواْ لَدَيَّ وَقَدۡ قَدَّمۡتُ إِلَيۡكُم بِٱلۡوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ ٱلۡقَوۡلُ لَدَيَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴿٢٩﴾﴾ (ق).

كم حُرّفت من حقائق؟! ماذا أقول وبأي مثل أضرب؟! ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلۡقَوۡلُ لَدَيَّ﴾ كما يبدل عندكم في الدنيا ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴿٢٩﴾﴾ كما يظلم العبيد في الدنيا.

ويدعهم الله في خصامهم، وينظر نظرة إلى النار، وهم يسمعون، الإنس والجن، والملائكة يسمعون ﴿يَوۡمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمۡتَلَأۡتِ وَتَقُولُ هَلۡ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾﴾ (ق)؛ وإذا بها حقودة، متغيظة، متلمظة، تنادي: هل من مزيد، وهي كظوظة أكولة، محرقة، سماها الله بأبشع الأسماء، إنها

لظى، إنها السعير، إنها المؤصدة، إنها الجهنم، إنها سقر، النار، ﴿هَلۡ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾﴾، وتظل تردد بلا توقف، هل من مزيد؟ هل من مزيد؟ هل من مزيد؟ ويلقى بها، وتقول: هل من مزيد، فلا يبقى أحد، وتقول: هل من مزيد؟ ثم تربو وتنتفش وتطيش، وهي تنادي: هل من مزيد؟ حتى تكاد أن تغطي كل شيء موجود، إلا الله وملائكته والمؤمنين، وتصيح: هل من مزيد، فيضع الرب قدمه فيها، فتجمع بعضها على بعض، وتقول: حسبي، حسبي.

موقف مهول، ينتظر الناس!

اللهم أنت ملاذنا ومعاذنا ونصيرنا وظهيرنا وحسبنا ومولانا فنعم المولى ونعم النصير، نعوذ بك من النار وحال أهل النار يا رحمن، حرّم وجوهنا والحاضرين ووالدينا والمسلمين عن النار، وأدخلنا الجنة مع الأبرار الأخيار.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، أبرأ من الثقة إلا بك، ومن الأمل إلا فيك، ومن التسليم إلا لك، ومن التفويض إلا إليك، ومن التوكل إلا عليك، ومن الرضا إلا عنك، ومن الطلب إلا منك، ومن الذل إلا في طاعتك، ومن الصبر إلا على بابك، ومن الرجاء إلا لما في يديك الكريمتين، ومن الرهبة إلا لجلالك العظيم، تتابع برك، واتصل خيرك، وكمل عطاؤك، وعمت فواضلك، وتمت نوافلك، وبر قسمك، وصدق وعدك، وحق على أعدائك وعيدك، ولم تبق حاجة لنا إلا قضيتها برحمتها يا أرحم الراحمين.

أحبتي في الله..

أهذا الموقف خير أم ما يقول الله عنه: ﴿وَأُزۡلِفَتِ ٱلۡجَنَّةُ لِلۡمُتَّقِينَ غَيۡرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنۡ خَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِ وَجَآءَ بِقَلۡبٖ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٖۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ ﴿٣٥﴾﴾ (ق).

﴿وَأُزۡلِفَتِ﴾؛ أي قُربت، حتى إن الله لا يكلفهم المشي، وأقرب ما فيها أن يشم الإنسان رائحة طيبها وعطرها على بعد خمسمائة عام.

﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾﴾؛ والله وما بين الجنة شيء، كم بقي من عمرك، ما تدري لعله نفس، ثم تكون في البرزخ كصلاة ظهر، أو كصلاة عصر، وتحت ظل العرش في المحشر، كصلاة ظهر أو كصلاة عصر، ثم الحوض والصراط، ثم الجنة، ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾﴾، وتأتي الإشارة من الله إلى الجنة: ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ﴾؛ فيا سعادة من صدق بوعد الله وخاف من وعيده، الناس يصدقون وعود الزعماء والرؤساء، وما أعطوهم شيئاً، والله عندما يعد لا يخلف الميعاد، هذا ما توعدون لكل أواب رجّاع بعد الذنب، رجّاع بعد المعصية، أواب إلى الله، وصلاة الضحى صلاة الأوابين؛ ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾﴾؛ حفيظ لدينه، لعقيدته، لإيمانه، لكتاب ربه، لسُنة رسوله، حفيظ لعرضه، لعياله، لماله، لا تراه بين الراكعين إلا راكعاً ساجداً، ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ﴾؛ يعلم أنه رحمن، رحيم، ومع هذا يخشاه، وغيره يعلم أنه جبار عزيز ولكنه لا يخشاه، فسبحان الذي جعل الذي يعلم أنه رحمن فيخشاه، والذي يعلم أنه جبار فلا يخشاه!

﴿مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ﴾؛ ورب دمعة غيب تقودك وتصيح يوم القيامة: أنا إيمان فلان، والله لا أدعك إلا تحت العرش، قال صلى الله عليه وسلم: «سبعة يظلهم الله في ظل عرشه، يوم لا ظل إلا ظله»، أولهم: «إمام عادل»، ولا يكون عادلاً إلا بالحكم بما أنزل الله؛ لأن القرآن يقول عنه: ﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾ (الشورى: ١٥)؛ أُمرت، إذن هناك أمر، وهناك آمر، وهناك مأمور، فالآمر هو الله، والأمر هو شرع الله، والمأمور هو الحاكم، فلا يأتي بأي أمر من دون أمر الله، وإلا لن يكون عادلاً؛ ﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾.

قال صلى الله عليه وسلم: «إمام عادل، وشاب نشأ في طاعة الله، واثنان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل ذكر الله خالياً (أي بالغيب) ففاضت عيناه، ورجل أنفق نفقة بيمينه لم تعلمها شماله».

أحبتي في الله..

دمعة تقود صاحبها إلى ظل العرش، ﴿مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدْخُلُوهَا

﴿بِسَلَٰمٍۖ﴾؛ توهم وأنت تسمع ﴿ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍۖ﴾ فتلتفت عن يمينك فترى زوجتك وأولادك، وتلتفت عن شمالك فترى أبويك وأرحامك، ﴿ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍۖ﴾ فتقدم رجل اليمين من أي باب شئت؛ باب الصلاة، فأنت مصل، وباب الصيام، فأنت صائم، باب الزكاة، فأنت مزكٍّ، ومن أوسط أبواب الجنة، باب الوالد الذي يبر والديه ولم يعقهما في الدنيا.

﴿ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُلُودِ ٣٤﴾؛ يا تعاسة من ركن إلى الدنيا، يبنون الدور والقصور، وكأنهم مخلدون، انظر إلى قصورهم تجد الأعاجيب، والأهاويل، رخام هائل، وستائر مرخاة، وذهب، حتى الحمامات كلها من ذهب، ولكن ينغص حالهم إذا ركب السيارة الفارهة الفاخرة، التي جعل أرقامها، وأبوابها، وحواشيها مذهبة، ينغص عليه حياته إذا مر بالصليبخات أو على أي شيء، فوجد اللافتة المكتوب عليها: «إلى المقبرة»! رفع التليفون في السيارة وقال: يا حضرة الوزير، ارفعوا اللوحة، فقد أزعجتني، ندري أنها مقبرة، ارفعوا اللوحة، لا يريد أن يراها.. لا يفر من الموت أحد إلا الله؛ ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِهِۦۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ٥٨﴾ (الفرقان).

﴿ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُلُودِ ٣٤ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ ٣٥ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ هُمۡ أَشَدُّ مِنۡهُم بَطۡشٗا فَنَقَّبُواْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ هَلۡ مِن مَّحِيصٍ ٣٦ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٞ ٣٧ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٖ ٣٨ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ ٱلۡغُرُوبِ ٣٩ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ٤٠ وَٱسۡتَمِعۡ يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ ٤١ يَوۡمَ يَسۡمَعُونَ ٱلصَّيۡحَةَ بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُرُوجِ ٤٢ إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيۡنَا ٱلۡمَصِيرُ ٤٣ يَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلۡأَرۡضُ عَنۡهُمۡ سِرَاعٗاۚ ذَٰلِكَ حَشۡرٌ عَلَيۡنَا يَسِيرٞ ٤٤ نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖۖ فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ٤٥﴾ (ق).

﴿يَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلۡأَرۡضُ عَنۡهُمۡ سِرَاعٗاۚ﴾؛ وإذا بالأجساد البالية والعظام النخرة، والذرات التي تلاشت في التراب، يجمعها الله من جديد، وإذا القبر الواحد يخرج منه عشرات الجثث، تدب فيها الحياة.

رب لحد قد صار لحداً مراراً ضاحك من تزاحم الأضداد
ودفين على بقايا دفين من قديم العصور والآباد
سِرْ إِنِ اسْطَعْتَ فِي الْهَوَاءِ رُوَيْدًا لَا اخْتِيَالًا عَلَى رُفَاتِ الْعِبَادِ

فإذا أردت أن تذكر بالله، فلا تذكر بالسيف والسنان، ولا بالسجن ولا بالسجان، ولا بالسلاح ولا بالصولجان، فأنت لست بجبار كالجبارين، إنما أنت رحمة للعالمين؛ ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖۖ فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾﴾.

اللهم اجعل القرآن ربيع قلوبنا، ونور صدورنا، وجلاء حزننا، وذهاب همنا وغمنا، علمنا منه ما جهلنا، وذكرنا منه ما نسينا، وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار، واجعله حجة لنا يا أرحم الراحمين.

اللهم لا تدع لنا ذنباً إلا غفرته، ولا هماً إلا فرجته، ولا ديناً إلا قضيته، ولا مريضاً إلا شافيته، ولا ميتاً إلا رحمته، ولا ضالاً إلا هديته، ولا تائباً إلا قبلته، ولا عسيراً إلا يسرته، ولا سوءاً إلا صرفته، ولا عيباً إلا أصلحته، ولا مسافراً إلا حفظته، ولا غائباً إلا رددته، ولا مجاهداً في سبيلك إلا نصرته، ولا عدواً إلا قصمته.

هذا الدعاء ومنك الإجابة، وهذا الجهد وعليك التكلان، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(٤٨)

الحفاظ على المال العام

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلوات ربي وسلامه عليه.

أما بعد، أيها الأحباب..

إنني أحبكم في الله، وأسأل الله أن يحشرني وإياكم في ظل عرشه ومستقر رحمته، وأوصيكم ونفسي بتقوى الله؛ ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ (الطلاق).

اللهم إنا نسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لنا وترحمنا وإذا أردت بعبادك فتنة فنجنا منها غير مفتونين، برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم إنا نسألك الصدق والأمانة، ونعوذ بك من الكذب والخيانة، انصر المجاهدين وأكرم الشهداء، وثبت الغرباء، وفك المأسورين، والمسجونين من إخواننا المسلمين.

أيها الأحباب..

يوم أن احتُلّت الكويت، وجاءها الغزو من الخارج، كان هناك احتلال آخر يجري في الظلام، تحركت فيه رؤوس الأفاعي، ومافيا السلب والنهب، وأشبه ما يكون في هذا الاحتلال الثاني والذي لا تقل خطورته عن الاحتلال الأول، إن لم يكن أفتك، وأهتك.

وصارت الكويت أشبه ما تكون بأم عندها أولاد، ائتمنتهم على أموالها، ليستثمروها فجاءها لص واقتحم عليها الدار، ثم طعنها، ونزع منها ذهبها، وهتك عرضها، وأجرى دمها، وأحاط الدار.

فقام أبناؤها يتجارون ودخلوا عليها، فلما رأوا الخنجر في ظهرها وفي بطنها، فبدل أن ينقذوها وهي في النفس الأخير، نزعوا الخنجر، فذبحوها من الوريد إلى الوريد، لأنهم طمعوا في أموالها، إنهم لا يريدونها حية، لأنهم أموات.

ماتت فيهم الضمائر، وهلكت عندهم القيم، وبارت الأخلاق، وجودهم وباء، حياتهم بلاء، وأصبح الشعب المسلم هنا في الكويت يفاجأ على صفحات الجرائد بين الحين والحين، ذلك السلب والنهب وآخر أخباره منذ يوم، عن الخسائر في ناقلات النفط.

ويسمون مثل هذا الإجرام والخيانة العظمى لله ولرسوله، وللمؤمنين، يسمونه خوفاً من القانون، خسائر، تجاوز، تلاعب، ما يقولون: إنهم لصوص كبار، ما يقولون: إنهم ذبحوا أمهم الكويت، ولم نر يوماً من الأيام أمام هذا الإجرام أن طال أحدهم القانون، أو حلت عليه العقوبة.

أحبتي في الله..

الرسول صلى الله عليه وسلم صلى يوماً في المسلمين وبعد أن سلّم قام فزعاً، أصفر اللون، متغير الوجه، يتخطى الصفوف، وفزع الصحابة لهذا، ماذا حدث؟ أهي القيامة؟ أهو الدجال؟ وإذا به يعود فيسألونه، قال: «تذكرت ثمانية دراهم من أموال الصدقة عندي في البيت، فخرجت وأعطيتها أصحابها».

ثمانية دراهم، يخشى أن يُقبض وهي في حوزته، وهو أمين الأرض، ومؤتمن على ما ينزل من السماء، الصادق الأمين، صلى الله عليه وسلم.

ويأتيه عامله في جمع الزكاة، وقد أهداه الناس هدايا، وتحت بند الهدية كثيراً ما يكون السلب والنهب، والاستثمارات والمؤسسات والشركات.

فقال جامع الزكاة والصدقات: يا رسول الله، هذا لكم (الزكاة والصدقات)، وهذا أُهدي لي؛ فغضب النبي صلى الله عليه وسلم غضباً شديداً، وعلم أن جرثومة خفية بدأت تتسلل إلى الأمة، إذا لم تُكافح وتأخذ المصل والتطعيم؛ سينتشر الداء والوباء، فجمع الناس وخطب فيهم، وقال عليه الصلاة والسلام: «إنا نولي (ونؤمر ونوظف ونستأمن) رجلاً، فيأتي ويقول: هذا لكم، وهذا أهدي لي، ألا جلس في بيت أمه وأبيه ليرى أيُهدى له أم لا».

ثم يأتي في أحاديثه فيقول: «إن الدنيا حلوة خضرة، ورب متخوض في مال الله ليس له عند الله إلا النار يوم القيامة»، أو كما قال صلى الله عليه وسلم.

أحبتي في الله..

ما يجرؤ الأبناء على ذبح أمهم، وكتم أنفاسها، وسلب أموالها، إلا إذا تُرك هذا المرض يستشري في الناس دون علاج.

استراحة الخميس والجمعة، في الأسبوع الماضي، كانت أحسن مؤشر لتفشي هذا المرض في المجتمع، الميكرفون يسأل الناس في كل مكان: ماذا ينقصك؟ ٩٠٪ يقولون: المال، واحدة تقول: عندي مليون إلا خمسين ألفاً، فمن يعطيني الخمسين ألفاً، والآخر يقول: ينقصني المال، والثالث يقول: وقتي ضيق، أريد الوقت حتى أجمع المال، والرابعة تقول: إنني أريد مليوناً، والخامسة، والسادسة، والسابعة، وظهرت واحدة فقط ما بين العشرات، تقول: أريد تطبيق الشريعة الإسلامية، واحدة فقط، واحدة إلى عشرة.

وأنا أعتبر أن هذه كارثة، وهذه مصيبة، إذا استشرى داء حب الدنيا وعشق المال والحرص عليه، والتفنن في جلبه من حله وحرامه، فودع الناس، وكبر عليهم أربع تكبيرات، وصلِّ عليهم صلاة الأموات.

الحديث عندما يقول: «بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم»، فتن تجعل الحليم حيران، فتنة سجن الصحوة في كل مكان، إلا قليلاً، فتنة قذف ٤١٥ مسلماً مجاهداً من أجل الأقصى على الثلج والمرض، فتنة جوع شعب كامل، يموت منه ٤٠٠ ألف، ولا ينقذه إلا الكافرون، فتنة ذبح وهتك المسلمين في البوسنة والهرسك، فتن، وفتن، وفتن.

يقول عليه الصلاة والسلام: «كقطع الليل المظلم»، لكن عندما ذكر وصنف، وضرب المثل، ماذا قال؟ قال: «يصبح الرجل مسلماً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً»، هذا أثر الفتن، لكن من الفتان الذي حول المؤمن إلى كافر، خلال ست ساعات؟!

قال: «يبيع أحدهم دينه بعرض من الدنيا قليل»، يبيع الدين، يبيع القرآن، والقيم،

والأخلاق، وحب محمد صلى الله عليه وسلم، وحب الله، يبيع الجنة التي فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، يبيع الخلود الأبدي، والنعيم المقيم، يبيع رضوان الله، يبيع كل هذا بعرض من الدنيا قليل.

إذاً، هذا مرض، في نظري أفتك من مرض الإيدز، لأن الإيدز ينتفع به الكفار.

أنا سافرت إلى أمريكا منذ شهر لحضور مؤتمر اتحاد الطلبة، نادراً ما ترى في الشارع رجلاً يقبّل امرأة، أو رجلاً يقبّل رجلاً، كما كنا نشاهد ذلك قبل انتشار مرض الإيدز.

قبل مرض الإيدز، كنا نراهم في الشوارع، والحدائق، والأنفاق، الآن لا نشاهدهم، لأنهم يخافون من الإيدز.

آخر إحصائية صدرت عام ٢٠٠٠م، عن عدد مرضى الإيدز، تفيد بأن عددهم قد ارتفع إلى ٤٠ مليون مريض.

لكن ماذا نقول أمام هذا المرض الذي نعاني منه، ولا يرضى أحد اكتشافه، ولا يرضى أحد علاجه، ومبتلى به الكبير والصغير، إلا من رحم الله؟!

لهذا قال عليه الصلاة والسلام: «إياكم والدنيا وفتنة الدنيا»، «إياكم وفتنة النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء».

نعود إلى كتاب الله، لنرى ماذا يقول عن أسباب تفشي هذا المرض، فهناك أسباب كثيرة نحصيها إن شاء الله في الخطب.

أذكر من هذه الأسباب، الاسترسال في اللهو، والسهو، والغفلة، استرسال عجيب، يقول تعالى: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢﴾ (التكاثر)، عندما نعرض هذه الآيات لا ننظر إلى سبب النزول، ولكن ننظر إلى عموم المعنى إلى يوم القيامة، ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢﴾، ولو بعث أهل المقابل فسئلوا: على أي شيء متم؟ لقالوا: متنا مشغولين في الدنيا، إلا من رحم الله، يقول سبحانه: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ۝٢

ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤﴾ (الحجر)، ويقول سبحانه: ﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾﴾ (الجمعة).

انظر بداية الجرثومة عندما تنتشر.. مجتمع نظيف.. مجتمع محمد صلى الله عليه وسلم.. مجتمع خير القرون.. مجتمع فيه العشرة المبشرون بالجنة، فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، والوحي ينزل، دولة فتية نقية جديدة، ومع هذا يخطب عليه الصلاة والسلام على المنبر، وأجراس إبل التجار تقرع في الخارج، لا يتماسك بعضهم فيخرج كي يسبق فيلتهم التجارة ويحتكرها.

ماذا نقول نحن الآن في هذا الزمان؟

﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾﴾ (الجمعة).

يقول سبحانه صفة مدح لأناس يصفهم بالرجولة، والرجولية: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾﴾ (النور).

فرسان المناخ، فرسان الاستثمار، فرسان أسواق الأوراق المالية، فرسان الأسهم والسندات، أحضروا منهم من تنطبق عليه هذه الصفات إلا قليلاً.

يؤذن المؤذن حي على الصلاة، وهم يقولون: حي على الربا، حي على الاكتتاب، ويسمونه فوائد، حي على الفلاح، ينادون: تعال صلِّ يا أخي، فيقول: ما أنا على وضوء.. وفرسان الربا هؤلاء، الذين عرضوا البلد لأسوأ كارثة، هم أنفسهم الذين يسرقون المال العام، لأنهم لم يعاقبوا، ولم يطلهم القانون، لو كانت صرخة القانون كصرخة محمد صلى الله عليه وسلم، فليجلس أحدهم في بيته، فلينظر، أيهدى إليه أم لا.

بل يؤخذ كل واحد منهم ويوضع مستأمناً على المال العام، ويذهب ويضيع ويسرق المال العام، فلا انتفع به أهل الحال ولا الأجيال، لا أهل الحاضر ولا أهل المستقبل، واستراحة الجمعة والخميس، تقول له: ماذا ينقصك؟

يقول: ينقصني بيت، ينقصني سكن، بلد مثل الكويت ٦٠٠ ألف نسمة، وعلى أقصى تقدير مليون نسمة، عندها أزمة سكن.. فندق في الصين يستوعب شعب الكويت كله، ومع ذلك عندها أزمة سكن! منذ متى أزمة السكن هذه؟ منذ ثلاثين عاماً، عجباً والله! سُلبت الملايين والمليارات، وكل يوم نسمع خبراً جديداً من رؤوس الأفاعي المجرمة، نعم إنه الخسران، يوم أن يوضع على هذا المال من لا يعرف الصلاة ولا الصيام ولا ذكر الله؛ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٩﴾ (المنافقون).

وحلّت الخسارة من هذا الصنف الذي لم يستأمن حتى على دينه ولا على أخلاقه، لا صلاة، ولا ذكر ولا صيام.

أحبتي في الله..

لنستمع إلى هذا الحديث الذي يرويه الإمام الديلمي، وكيف يشخص زمان الناس اليوم، قال صلى الله عليه وسلم: «يأتي على الناس زمان همتهم بطونهم، وشرفهم متاعهم، وقبلتهم نساؤهم، ودينهم دراهمهم ودنانيرهم، أولئك شر الخلق، لا خلاق لهم عند الله»، تشخيص وتفصيل، والمجهر الإيماني الإسلامي يفضح ويكشف أولئك الجرذان، الذين يختفون تحت الظلام.

يقول عليه الصلاة والسلام: «بادروا بالأعمال الصالحة سبعة، فهل تنتظرون إلا فقراً منسياً، أو غنى مطغياً، أو مرضاً مفسداً، أو موتاً مجهزاً، أو هرما مفنداً، أو الدجال فشر غائب ينتظر، أو الساعة، والساعة أدهى وأمر».

غنى مُطغٍ، فقر مُنسٍ، الله أكبر.. ما هذا؟ والله ما ترك الإسلام شيئاً إلا بيّنه وفصّله.

عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي رفع شعار «من أين لك هذا؟»، يرسل أبا هريرة عاملاً على البحرين، ثم بعد ذلك يستدعيه، مراقبة ومحاسبة، فيرى أن الأموال التي عنده أكثر من الراتب الذي يتقاضاه.

فيقول له: من أين لك هذا؟

فقال: يا أمير المؤمنين، استثمرت أموالي، وتاجرت في أموالي.

فقال له: لا يحل لك أن تعمل لعملك الخاص ما دمت تعمل في عمل المسلمين العام.

ثم أخذ شطر ماله، حتى أخذ نعلاً وترك له نعلاً.

فماذا قال أبو هريرة؟ يرحم الله عمر، ويغفر الله له، يترحم الله له ويستغفر له؛ لأنه أنقذه.

عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه من حرصه على المال العام وحفظه له يفعل الأعاجيب.

تُصاب المدينة بمجاعة وتأتي أنواع الأطعمة يبذلها للمسلمين؛ مالاً وطعاماً وغذاءً وكساء ودواء، وهو يكتفي بالزيت والملح والخبز، حتى نحل جسمه وشحب وجهه، وتغير، وتقرقر بطنه عندما تشم رائحة الشواء البعيد، فيضربها ويقول: قرقري أو لا تقرقري، ليس لك إلا الملح والزيت.

وأما حفيده عمر بن عبدالعزيز فقد فعل الأعاجيب، الناس في زمانه يتكلمون بماذا؟ بحفظ القرآن، وحفظ الحديث، وقد كانوا في الزمن الذي قبله ببيع الجواري والصيد وسباق الخيل، وبيع الهجن السريعة.

عمر بن عبدالعزيز خلال عامين وثلاثة أشهر فعل الأعاجيب، لكنه كان يراقب ويحاسب.

يوم أن غابت الرقابة والمحاسبة، هنا في الكويت، يوم أن تم حل مجلس الأمة، ووضعت الرقابة المشددة على الصحافة الحرة، تحركت رؤوس الأفاعي للسلب والنهب، هذا هو جوها النتن، الذي يسرق فيه لا يحاسبه أحد ولا يطالبه أحد.

وجئنا الآن نحسب الأشواك، لذلك الحل، انحلت قيمهم وأخلاقهم، فسلبوا، ونهبوا، لهذا أنا أرى وجوه أعضاء مجلس الأمة اليوم شاحبة، حزينة، كئيبة، لكثرة ما اكتشفوا من البلاء والمصائب، ورأوا الطعنات على جسد أمهم الكويت، وما كانوا يظنون يوماً من الأيام أن يبلغ المصاب ما بلغ، وسيرون في المستقبل أعظم من ذلك.

نسأل الله أن يعينهم، لفعل الحق، وتتبع الظالم، وعقوبته.

عمر بن عبدالعزيز تأتي هديته إلى ابنته، جوهرة صغيرة فترسل إلى والدها تقول: يا أمير المؤمنين، ألا تجد لي في خزانة المسلمين جوهرة مثلها، أضعها في أذني الثانية قرطاً، فقال: عليَّ بصحن من الفخار، وقال: أرسلوها إلى ابنتي، وقولوا لها: إن استطعت أن تضعي هذه الجمرة قرطاً في أذنك، أُخرج لك جوهرة من بيت مال المسلمين.

عمر بن عبدالعزيز يريد أن يغتسل غسل الجمعة في مثل هذا اليوم البارد الزمهرير، فلا يجد قيمة حطب يدفئ الماء، فيقوم مستشاره ووزيره يأخذ الإبريق ويذهب به إلى مطابخ العامة وأفران الخبز ويضعه على الفرن من أجل تسخينه والعودة به.

فقال له: لعلك ذهبت بالإبريق إلى مطابخ العامة، التي يُنفق عليها من أموال المسلمين.

فقال: نعم.

فقال عمر: لا يحل لي أن أغتسل به.

فقال له: يا أمير المؤمنين، إن اغتسلت بالماء البارد في اليوم الجمعة تهلك.

قال عمر: أغتسل فأهلك، ولا يهلكني الله بالنار يوم القيامة.

فقال: يا أمير المؤمنين: أدفع قيمة الحطب من جيبي، وهو هدية مني لك.

فقال عمر: نعم، الآن أغتسل.

ويأتيه ساعي البريد، فيقول: يا أمير المؤمنين، كيف حال الأمة، فيقول: الأمة بخير تجاهد، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وكان بجواره المصباح في الليل، فلما قال له ساعي

البريد، وكيف حالك يا أمير المؤمنين، قال: تسأل عن حالي؟ قال: نعم، فقال: انتظر، فأطفأ المصباح وقال: حالي كذا، وكذا، وكذا، فقال الساعي: لما تركتنا في الظلام؟ فقال عمر: كنت تسألني عن حال الأمة، فأجيبك وأنا أستضيء بمصباحها، والآن تسألني عن حالي، لا يحل لي أن أجيبك وأنا أستضيء بمصباحها.

يرسل إليه عامل اليوم كتاباً ورقة، فلما وصلته وإذا الموضوع فيها سطران، وباقي الورقة فارغ، فأرسل إليه كتابه، ورد عليه: لقد كان يكفيك في كتابك قصاصة، وقد أرسلت ورقة، إنه إسراف، إياك، إياك، أن تعود لمثلها.

بأمثال هؤلاء يحفظ المال العام، لهذا لم يُعثر على فقير واحد في خلافة عمر بن عبدالعزيز، لقد أغنى الناس جميعاً، وخرج الناس بمال الزكاة لا يدرون أين يذهبون به، فقال لهم: اشتروا عبيداً وحرروهم، حرروا الناس من الرِّق.

يكتب عامل البصرة يقول: يا أمير المؤمنين، إن تركنا الضرائب خويت الخزينة، فلا بد من أخذ الضرائب، بل لا بد أن نأخذ الجزية حتى ممن أسلم من النصارى، فماذا قال له؟ قال: ويحك! ما علمت محمداً إلا هادياً، ولم أعلمه جابياً.

إياك، إياك أن تعود لمثلها، وإن خوت خزائن البصرة.

أحبتي في الله..

يدخل عمر بن عبدالعزيز يوماً على بناته، يتجارين أمامه، وقد وضعن أيديهن على أفواههن، فيقول لأمهن: ما لهن؟ فقالت: يا أمير المؤمنين، لم يجد البنيات للعشاء هذه الليلة إلا العدس والبصل، وأنت تكره رائحة البصل، فخشين أن تشم رائحة البصل فتكره ذلك، فهربن من وجهك، فصاح في الدار بأعلى صوته: يا بنيات عمر بن عبدالعزيز، كلن العدس والبصل، خيراً من أن يعذب والدكن في النار.

اللهم إنا نسألك أن تهدي الراعي والرعية، اللهم إنا نسألك أن تجعل الأمانة تجري في الأمة، مجاري الدم، اللهم إنا نسألك الأمانة، والصدق، ونعوذ بك من الخيانة والكذب،

اللهم إنا نسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لنا وترحمنا، وإذا أردت بعبادك فتنة، نجنا منها غير مفتونين، برحمتك يا أرحم الراحمين.

أقول الذي تسمعون، وأستغفر الله إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد الصادق الأمين، وأشهد أن لا إله الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد، أيها الأحباب الكرام..

عن أبي هريرة رضي الله عنه وأرضاه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله تعالى يرضى لكم ثلاثاً، ويكره لكم ثلاثاً، فيرضى لكم أن تعبدوه، ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا»، انظروا إلى الرب، عبادة الله، عدم الشرك، ووحدة الصف، الثلاثة إذا اجتمعت واختفت ثلاثة، نجت الأمة، بأهلها ومالها، أن تعبدوا الله ولا تشركوا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا.

ثم يقول عليه الصلاة والسلام: «ويكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال».

سبحان الله، ما علاقة إضاعة المال بالعبادة والتوحيد ووحدة الصف؟!

نعم، يوم أن يتمزق الصف، ويضيع الأمان، ويعبدون غير الله، لهذا الحديث يقول: «تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الزوجة، تعس عبد الخميصة، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش».

هناك رابط بين التقوى والعبادة والتوحيد ووحدة الصف، والأمانة والصدق والحفاظ على المال العام.

أحبتي في الله..

لنستمع ماذا يقول الله عن السبب الثاني، من أسباب تفشي هذا المرض، وهو التبذير والإسراف، كيف لا يسرق هؤلاء، وهم يشاهدون هذا التبذير وهذا الإسراف على مدن ألعاب، وحدائق حيوان، وعلى كرة، وعلى فن، على غناء؟

ملايين وملايين، حتى بعضهم يتعجب، ويأتي على سبيل المثال إلى بناء جمعية منطقة الروضة، ويأتي أحد الاقتصاديين يقول: كم مليون كلفت؟! أو ستمائة ألف، قال: مستحيل، نعم.. تم هذا لأن الأيدي كانت أمينة.

الأيدي كانت أمينة.

يقول الله جل جلاله: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾ (الأعراف)، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾﴾ (غافر)، ويقول: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾﴾ (الإسراء).

إذاً، أولئك الذين أعطوا المال العام، ليستثمروه، فنهبوه وسلبوه، وسرقوه، إنما تم استئمان المال العام لإخوان الشياطين، الذين لا يحبهم الله، ولا يستأمن أحدهم على عنز مريضة.

أيها الأحبة في الله..

الرسول صلى الله عليه وسلم ينهى عن الشرب بآنية الذهب والفضة حتى لا تتجرأ الأمة على التبذير والإسراف ومد اليد على المال العام، ينهى عليه الصلاة والسلام عن لبس الحرير للرجال، والديباج، وأن يجلسوا على الحرير، في الحديث الذي يرويه البخاري رحمة الله عليه، لكي يحافظ على نظافة هذه الأمة من أن يغزو عينيها جرثومة التبذير وفيروس الإسراف وميكروب السهو اللهو والغفلة، فتضيع الأمانة، ويضيع معها الدين، يبيع أحدهم دينه بعرض من الدنيا قليل.

اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى، وصفاتك العلا، أن تحفظ هذه الأمة، فلا تكون من إخوان الشياطين، وإنما تكون من الصادقين المؤمنين، المستأمنين برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم إنا نبرأ إليك من سرقاتهم، اللهم إنا نبرأ إليك من مؤامراتهم، اللهم إنا نبرأ إليك من خياناتهم، اللهم إنا نسألك المطعم الحلال، والمشرب الحلال، والملبس الحلال، اللهم أنت الذي تهب مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، إنه لا يهب مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال إلا أنت.

اللهم إنا نسألك علماً نافعاً، ورزقاً واسعاً، وشفاء من كل داء، برحمتك يا أرحم الراحمين.

انصر المجاهدين، وأكرم الشهداء، ثبت الغرباء، وفك المأسورين من إخواننا المسلمين.

عباد الله..

إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(٤٩)

زلزال مصر

الحمد لله، الحمد لله كما ينبغي لجلاله وجماله وكلامه وكماله.

الحمد لله، كما ينبغي لجميع أسمائه الحسنى وصفاته العلا.

وأصلي وأسلّم على قائدي وقدوتي وحبيبي وقرة عيني محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم. وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، والصحابة أجمعين، ومن جاهد بجهادهم إلى يوم الدين.

أما بعد، عباد الله..

إني أحبكم في الله، وأسأل الله أن يحشرني وإياكم في ظل عرشه ومستقر رحمته، وأوصيكم ونفسي بتقوى الله؛ ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ (الطلاق).

اللهم ألِّف على الخير قلوبنا، وأصلح ذات بيننا، واهدنا سبل السلام، ونجنا من الظلمات إلى النور، ونعوذ بك اللهم من المحن والزلازل والفتن ما ظهر منها وما بطن.

ونسألك اللهم أن تنصر المجاهدين، وتُكرم الشهداء، وتثبت الغرباء، وتفك المأسورين والمسجونين، من إخواننا المسلمين.

من هنا، من منبر الدفاع عن الأقصى، نقول لشعب مصر المسلم، عظّم الله أجرك، وأحسن عزاءك، بما أصابك من الزلزال المروّع، فيا أيها الشعب المسلم، مصابك مصابنا في الكويت وفي كل قُطر مسلم.

اللهم أجرنا في مصيبتنا، وأخلفنا خيراً منها، برحمتك يا أرحم الراحمين.

ومصائب الأمة كثيرة، مصيبتنا في الأقصى، وفي البوسنة والهرسك، وكشمير، وبورما، ومصيبتنا في هذه الأمة التي لا تحكم بكتاب الله وسُنة نبيه، ولا تقام فيها الحدود.

أنـــى الـتـفـت إلـــى الإســـــلام في بلد تجـــده كـالـطـير مـقـصـوصـاً جـنـاحـاه

مصيبتنا في البوسنة والهرسك تتعاظم، المسلمون يُذبحون، والأعراض تُنتهك، والملايين يُشردون، وتظهر لنا قضية فلسطين جديدة، ولكن عند العرب، ولكن هناك عند المسلمين في البوسنة والهرسك، يُشرد الملايين، والآن الحصار يُضرب على كوسوفو بعد أن ضُرب على سراييفو، هذه المدينة التي نسبة المسلمين فيها ٧٥٪، جردوهم من كل وظائفهم، حطموا كل المؤسسات، طردوهم من الجامعات، اعتقلوا الأئمة، وهم الآن يهيئونهم لمذبحة جماعية كما يذبحون في البوسنة والهرسك.

لا نقول هذا البلاء وهذا العيب من الصرب، بل العيب والله فينا قبل أن يكون فيهم، بلاء الأمة فيها.

أين مواقف الدول العربية والإسلامية، الأمم التي تعرف كيف تقف وراء حقوقها تنتصر، الأسير الأمريكي ما مر عليه أيام قلائل في العراق إلا وقد أطلق سراحه، لأن وراءه أمة تطالب، ودولة تحاسب، وأمتنا تضربها الزلازل وتُذبح وتُشرد، ودماؤها أرخص من دماء الدجاج في خل المزارع.

يا شعب مصر، شعب الكويت يقف معك، لأنك وقفت معه، فما ننسى موقفك يوم احتُل هذا البلد، وأصبح أهله كالأيتام على موائد اللئام، وتخلى عنّا أقرب الأقرباء، وجفانا الأخلاء، فأشمتوا الشامتين، لا ننسى موقفك يا شعب مصر، بعلمائك، وجيشك، وشعبك، ونقف معك الآن.

إن المصاب الذي أصابك إنما مصيبتنا:

كـلـي بـكـلـك مـمـــزوج ومـتـصـل والـنـائـبـات الـتـي تـؤذيـك تـؤذيـنـي

والزلزال هذا في قدر الله مكتوب منذ الأزل، وما من قدر كوني ينزل فيه مصاب، إلا ولله فيه لطف، فمن لطف الله في هذا الزلزال أنه لم يكن مركزه في المناطق السكنية، وإلا

لا يبقي ولا يذر، ولكن كان مركزه في الصحراء، وآثاره وصلت إلى المساكن، ومن لطف الله فيه أنه لم يصب السدود، وعلى رأسها السد العالي، لأغرقت مياهه كل الناس، وجاءهم سيل عرم لا يبقي ولا يذر، ومن لطف الله سبحانه وتعالى أن كثيراً من الناس في الشوارع وفي الطرقات قادمون من الدوام، أو ذاهبون، ولو كان هذا في ليل مظلم والناس كلهم في بيوتهم، لكان الضحايا أشد وأكبر.

لطف الله عظيم، ونحن سمعنا عن الزلازل التي أصابت بعض الأمم، سمعنا عن الزلزال في اليونان، ماذا فعل الله بهم، إذ قتل منهم ما يزيد على خمسين ألفاً بضربة واحدة، لم تستمر دقيقة.

فالحمد لله على كل حال، والحمد لله الذي يُحمد على مكروه سواه، والله جل جلاله إذا أصاب هذه الأمة بمصاب فإنه يجزيها على صبرها، إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب، وينبه الغافل، ويذكر الناسي، ويعلم الجاهل، ويهدي الضال، ويدل المحتار، فإن لله رحمات، غافرات منجيات، تنزل في المصيبات؛ ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ (البقرة).

فيا أم الوليد، يا من دفن تحت الركام، اصبري، واحتسبي، ولا يأخذك الهلع، ولا الجزع، ولا الصخب، حتى لا يضيع الأجر، وليكن شعارك «إنا لله وإنا إليه راجعون».

الزلزال، وما أدراك ما الزلزال! بينما الناس في غفلة، والعجب أن أول من يشعر به الحيوان قبل الإنسان، فترى البهائم تشعر بالاهتزازات البدائية له، والإنذار المبكر للزلزال، والإنسان لا يشعر، لماذا؟ لأن الله أعطى الإنسان عقلاً وتدبيراً وتفكيراً يخترع الأجهزة التي ترصد الزلازل، ولكن هذه المرة لأن مصر مصنفة في موقع جغرافي بعيد عن الزلازل، كان المرصد قد قُطع عنه التيار الكهربائي منذ زمن، والأجهزة فيه قديمة، والناس لا ينتبهون، ولكن الله سبحانه وتعالى يعطي كثيراً من الأمم درساً بأن الإنسان والأمة عليها دائماً وأبداً

أن تعيش في حذر، من نفسها، ومن الشيطان، من عدوها، من ذنوبها، من معاصيها، يشعر الحيوان بالزلزال فيهرب، وتطير الطيور، وتفر البهائم، وتصرخ الحيوانات في حدائق الحيوانات تهز الأقفاص، لأنها تريد الهروب، والإنسان لا يدري ماذا سيحدث.

ثم يعم صمت رهيب كأن الكون كله يصيخ لهذا الحدث، ثم فجأة يكون الانفجار الرهيب تحت أقدام الناس، تتكسر قشرة الأرض وليست الأرض، هذه القشرة البسيطة التي مهدها الله، وسواها الله، وعدلها الله، تتكسر تكسراً بسيطاً، وفجأة تتحول الأرض إلى أخاديد سوداء مظلمة، ويرتفع، ويصطك بوجوه الناس، وتتطاير البنايات والعمارات كأنها علب من الكرتون، ويركض الإنسان في غير اتجاه، مرة يحبو بيديه ورجليه، ومرة تبتلعه الأخاديد، ومرة يأتيه الجدار عن اليمين وعن الشمال، فيرفع يديه الضعيفتين يردهما ولا يستطيع، والجسور تتمايل، وتترنح، وتقذف ما فوقها من الشاحنات والعربات، وأما السدود فتصدع وتأتي مياهها تغرق كل شيء، فالناس في الملاجئ يغرقون، وفي الحفر يغرقون، وتحت الركام الأحياء يغرقون، وأعمدة الكهرباء تترنح وتقذف شراكها، وأسلاكها تصعق المارة، ويثور الغبار، ويشتعل الحريق، ويزدحم الناس في المخارج والممرات.

أما تلاميذ المدارس، فإنهم في عمر الزلزال الطويل (٦٠ ثانية)، زمن كأنه ٦٠ قرناً، يخرج الأطفال، والبنات، والمدرسون، والفراشون، والحراس باندفاع واحد، نفسي، نفسي، كأنه يوم القيامة، ويتساقط الصغار تحت الأقدام، ويدوسونهم، ويبدأ الركام البشري يعلو حتى يصل إلى السقف، ولا ترى بعد ذلك إلا الأشداء الأقوياء، يقفون فوق الجثث، يسبحون فوق آهات الصغار، حتى ينجو كل إنسان بنفسه، إنه يذكرنا بمشهد من مشاهد يوم القيامة، يوم أن تخرج تلك المرأة من غرفتها، والأرض تهتز، والغرفة تهتز، والمصابيح تتمايل، والصواعق من حولها تتفجر، تتلقط الوسادة ولا تلتقط طفلها، لأنها لا تدري ماذا تحمل بين يديها، ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ۝١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ

ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾﴾ (الحج)، ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾﴾ (الزلزلة).

الزلزال وما أدراك ما الزلزال! يوم أن يخرج الناس من بيوتهم ومساكنهم إلى الطرقات، يخرجون من مساكنهم إلى الطرقات، ﴿لَا تَرْكُضُوا۟ وَٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴿١٣﴾﴾ (الأنبياء).

أحبتي في الله..

ويهدأ الزلزال، ولكن الناس لا يعودون إلى بيوتهم، لا يعودون إلى بيوتهم من الروع، والخوف، فكل حركة حوله؛ يرتجف قلبه، وتهتز فرائصه، ويظن أن الزلزال قد عاد.

ويعود الأطفال والنساء الذين خرجوا بملابسهم الداخلية، حائري الوجوه، غائري العيون، شاحبي الشعور، حفاة الأقدام، مجروحي الأقدام، يتكدسون في المناطق الواسعة، والساحات الشاسعة، ليس حولهم بناء، تدور رؤوسهم، يتخيل كل واحد منهم أن نسمة الريح تهب على غصن الشجرة، جدار ينهمر عليهم.

ويتجلى الإنسان بضعفه، وقلة حوله، وحيلته، ويتذكر الحديث النبوي الذي يقول: «إذا خرج الإنسان من بيته فليقل: بسم الله، توكلت على الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله».

ويبيت الناس في العراء ليلة، وتأتي بعد ذلك ملحقات الزلزال، زلازل أقل، أقل بدرجاته، كأنه يودع ويذهب بعيداً، بعيداً، بعد أن تفيض الأرواح إلى بارئها، وتنسكب الدماء فتختلط بالحديد والإسمنت والإسفلت، وبعد أن يأتي الناس يبحثون عن بعض أقاربهم، لعل من بينهم أحياء، وترى المشاهد.

أما في بلاد الكافرين فيحدث العجائب، أولئك الذين لا إيمان لهم، ولا دين لهم، ينتشر اللصوص، وقطاع الطرق، وذئاب البشر، لا يتردد في ديار الكافرين ذئب بشري داخل عمارة مهدمة أن يرى فتاة قد أطبقت الصخور والجماجم على ساقها أن يهتك عرضها ولا يبالي، لا يبالون، فقد سمعنا وقرأنا عن الزلازل التي تصيب الناس في بلاد الكافرين، من لا

إيمان له، ولا مروءة له، ينتشر اللصوص فيأخون الأموال، ويسرقون الدور، وعزاؤنا في أمتنا أن كل أمر المؤمن خير، إن أصابته سراء شكر، وإن أصابته ضراء صبر، وحتى الشوكة يشاكها يُكتب له فيها الأجر، ولا يكون ذلك إلا لأمة الإسلام والمسلمين.

أحبتي في الله..

إن الأموال التي دُعت معونات وتبرعات إنما هو واجب هذه الدول لمصر، واجب، ليس فيه منة، ليس فيه منة، ولعل من لطف الله في هذا الزلزال نقول لكثير من الشركات وكثير من المقاولين والمهندسين: اتقوا الله، اتقوا الله، فقد كانت البنايات والعمارات في مصر تسقط دون زلزال، فكيف وقد جاء الزلزال؟ اتقوا الله، دعوا الغش؛ «من غشنا فليس منا»، وهذه أمة اليابان تضربها الزلازل أشد من زلزال مصر، وبيوتها تتراقص، تتراقص كأنها في عرس، أو في احتفال، لأنهم عرفوا كيف يصنعون بيوتهم ودورهم، ويجعلونها على دعائم قوية ثابتة تحتها زنبرك متحرك، مهما كان وزن العمارة وناطحة السحاب، ونحن مع الأسف الشديد، في عالمنا الثالث، عالم الغش، لا يهم التاجر والمقاول والمهندس أن يملأ جيوبه، ولكن على حساب أموال الآخرين، وعلى حساب دماء الناس، فكم من عمارة سقطت بسبب تسرب الماء، يسقط الماء عمارة، لولا أن الغش كان موجوداً فيها!

فنسأل الله أن يكون من هذا الزلزال عبرة ودرس، فننتبه، ونشكره، ومن صور شكره أنه لم يجعل مركز الزلزال في القاهرة، بين السكن، وإنما في الجنوب في الصحراء، ولم يفجر السد العالي، ومن شكر ذلك أن الضحايا لم يكونوا بمئات الألوف.

فعلى الدولة أن تصدر عفواً عاماً لكل المساجين والمعتقلين من شباب الصحوة والدعوة، شكراً لله رب العالمين، حتى يكفكفوا دموع أمهاتهم وزوجاتهم، ويعودون بعد سنين إلى أولادهم، فإن جزاء الإحسان من الله الإحسان، وجزاء العفو من الله العفو، وكذلك أن نرفع شعار تطبيق الشريعة الإسلامية، لأن مصر قدوة وأسوة، هي أم الدول العربية، فإذا ما فعلت ذلك؛ مشى الناس في ركابها.

فلنرفع شعار تطبيق الشريعة الإسلامية، ليقتدي بها الآخرون، بلد الأزهر الشريف، والعلماء الذين جاؤونا إلى بلادنا منذ عشرات السنين، نتعلم منهم العلم والنور والدين، يتعاونون مع إخوانهم العلماء في الكويت والخليج، وقد انتشرت الدعاة منهم في كل مكان، فأولى وأجدر بهذه الدولة أن تطبق شرع الله.

كذلك من شكر الله أن تغلق محلات الفجور الموجودة، وليس هذه الدعوة لمصر خاصة، وإنما للعالم العربي والإسلامي كله، ابتداء من هنا، ثم دبي، ثم البحرين، ثم جميع الدول العربية والإسلامية، أقول لكم: اتقوا الله، حرِّموا ما حرّم الله، وأحلِّوا ما أحلَّ الله، حرِّموا الخمور، حرِّموا الفجور، فإن الطاعة لها بركة، وإن المعصية فيها شؤم وعذاب.

ثم، أيها الأحباب، نرفع من هنا، من هذا المسجد، دعاء إلى كل أُم، أرسلت بنيتها إلى المدرسة، ثم عادت جثة هامدة، وإلى كل والد ذهب ابنه إلى الجامعة، ثم لم يعد إليه، نقول: عظّم الله أجركم، وأحسن الله عزاءكم، وأخلفكم الله خيراً مما أخذ منكم، وجعلهم الله شهداء يشفعون لكم، فالذي يموت تحت الردم بإذن الله نحسبه شهيداً، والغريق شهيد، والحريق شهيد، والنفساء تموت شهيدة، والشهداء في هذه الأمة كثيرون.

ولا تندمي، يا أَمَة الله، إذا جاء ابنك يوم القيامة يأخذك ويأخذ بثيابك ليشفع لك لتدخلي الجنة معه، فاصبري واحتسبي، فإن أجرك عند الله عظيم؛ ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾﴾ (الإنسان)، ﴿إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾﴾ (المؤمنون).

اللهم إنا نسألك العافية، ودوام العافية، وتمام العافية، والشكر على العافية في الدنيا والآخرة.

اللهم آمن روعاتنا، واستر عوراتنا، وخفف لوعاتنا.

اللهم الطف بنا في أمتنا، في مشارق الأرض ومغاربها، يا أرحم الراحمين.

اللهم إنا نسألك الهدى، والتقى، والعفاف، والغنى، والصدق والإخلاص واليقين والمعافاة، والعلم النافع والعمل الصالح، برحمتك يا أرحم الراحمين.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد ألا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة، وتركها على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك.

أحبتي في الله..

الله جل جلاله في كتابه الكريم أعطانا طريق الأمن، وطريق الإيمان، فقال سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢﴾ (الأنعام).

فلنرفع الظلم عن شعوبنا، ولنرفع الظلم عن قوانيننا، ولنرفع الظلم عن الضعفاء والمساكين، ولنؤدِّ لكل ذي حق حقه، فإن دولة العدل إلى قيام الساعة، ودولة الظلم لا تدوم ساعة.

نعم، أحبتي في الله، كتاب الله جل جلاله يبين لنا طريق الأمن، وطريق الإيمان، طريق الأمن والإيمان هو طريق الرحمن سبحانه وتعالى.

فيا أيها الأحباب، أيتها الشعوب، يا أيتها الأنظمة، إذا أردت نصر الله، وعافيته، وتمكينه، فالتزمي شرع الله، ففيه الحياة؛ ﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٧٩﴾ (البقرة)، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡ﴾ (الأنفال: ٢٤)، ﴿أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ٥٠﴾ (المائدة).

فنسأل الله أن يشرح صدور ولاة الأمر إلى حكم الشريعة، التي يكون فيها الأمن والإيمان، والتي تحفظ من المحن.

والرسول صلى الله عليه وسلم بيَّن أن آخر الزمان تكثر الزلازل، وتكثر الفتن، وتكثر المحن، ويكثر الهرج، فسألوه عنه، فقال: «القتل، القتل، فلا يدري القاتل لما قتل، والمقتول لما قتل».

هذا هو الآن يحصل لهذه الأمة في كل مكان، يوم أن ضعف جسدها بضعف إيمانها،

فتداعت عليها الأمم، كما يتداعى الأكلة على قصعتها، أمتنا كثيرة لكنها لما قلّ إيمانها ضعفت، فصارت قليلة، قليلة، إن التداعي من جسد لا يكون إلا إذا كان الجسد صحيحاً، المؤمنون كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

أين الذين يسهرون تحت وطأة الحمى، للمذابح التي تتعرض لها هذه الأمة؟ أين؟ أين؟

الناس يسمعون الأخبار كل يوم، ثم لا همَّ لهم إلا تحصيل أرزاقهم وأقواتهم وأنفسهم، أما الذي يتحرّق بالليل والنهار، وهو قليل، إلا من رحم الله، إذا كانت فيها هذه الحساسية الإيمانية، والغيرة الربانية، فإن الله يحفظنا بحفظه، ويكلأنا برعايته، ويدفع عنّا المصائب والمحن.

اللهم إنا نسألك يا أرحم الرحمين أن تنصر إخواننا هناك في البوسنة والهرسك، وأن تنصرهم في «الأقصى»، وتنصر المضربين عن الطعام في السجون، وأن تنصر الذين يجالدون اليهود، وأن تنصر المسلمين في كشمير، وفي بورما، وفي لبنان، برحمتك يا أرحم الراحمين.

يقول الشاعر عن المذابح هناك في البوسنة والهرسك:

أبحرت في الجماجم البوشناق

والسكارى من سكرهم ما أفاقوا

آه يا بوشناق متم قروناً

والمحاق الأعمى يليه محاق

أي شيء في عالم الغاب أنتم

آدميون أنتم؟ أم نعاج تُساق

نحن لحم للوحش والطير

منا الجثث الحمر والدم الدفاق

قد هوينا لما هوت «وأعدوا»

وأعدوا من الردى ترياق

واقتلعنا الإيمان فاسودت

وإذا الجذر مات في باطن الأرض

تموت الأغصان والأوراق

سراييفو تباد والعالم الملعون

لغو وخسة ونفاق

فيما هذا الحطام والقصف والذبح

وبقر البطون والإحراق

نطقت بالشهادتين وهذا

عندهم جرمها الذي لا يُطاق

تركوها وحولها من نمور الصرب

طوق من خلف أطواق

كل حين تلم لحم بنيها

ذي يد تلك طفلة تلك ساق

نفد الماء والدواء وجرحاها ألوف

وفي الجحور اختناق

فتحت فوقها جحيم تدك الأرض

حمراء ما لها إغلاق

ومئات القرى حطام

وأما عن بيت الرحمن فهي انسحاق

وعلى المحصنات تبكي البواكي

يا لعرض الإسلام كيف يراق

ليت شعري يا بحر هل أنت بحر؟

أم سراب على الفلا رقراق

سراييفو من دوحة المجد عثمان

أبوها والفاتح العملاق

سراييفو من قلب مكة بالتوحيد

يعلو لواؤها الخفّاق

ملك كالحمائم البيض

حب وسلام ورحمة وانطلاق

ها هي الآن ساعة الذبح قد خارت

قواها وزاغت الأحداق

وإذا حدّت السيوف الحلاقم

فلا ينفع الذبيح النعاق

قدّمها الصلبان للصلب قرباناً

وللصرب كلهم عشاق

مؤامرة دولية لذبح إخواننا المسلمين هناك، فنسأل الله سبحانه أن يسدد رمي المجاهدين، اللهم سدد رميهم، واجبر كسرهم، وفك أسرهم، واجمع شتاتهم، واحقن دماءهم، وصن أعراضهم، وفرّج همهم، ونفّس كربهم، واقتل أعداءهم، اللهم احكمنا بكتابك وسُنة نبيك، واجعل لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه وليك، ويذل فيه عدوك، ويُعمل فيه بطاعتك ورضاك، رحماك، رحماك، بالأطفال اليتامى، والنساء الثكالى، والشباب الحيارى.

اللهم نصراً كنصر يوم «بدر»، برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم أجرِ دماء الجهاد في

عروقنا، وأحيِه في قلوبنا وأرواحنا، اللهم انصرنا على أعدائنا، ندفع بك في نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم، منزل الكتاب، ومجري الحساب، وهازم الأحزاب، اهزم أحزاب الباطل يا رب العالمين، وانصر حزب الحق يا أرحم الراحمين.

اشف مرضانا ومرضى المسلمين، وارحم موتانا وموتى المسلمين، ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين فنهلك، ولا إلى الناس فنضيع، يا أرحم الراحمين.

أسألك بعزتك وذلنا بين يديك إلا رحمتنا، وبقوتك وضعفنا بين الأمم إلا قويتنا، وبغنائك عنا وفقرنا إليك إلا أغنيتنا، هذه نواصينا الخاطئة بين يديك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، عبيدك سوانا كثير، وليس سيد سواك، نسألك مسألة المسكين، ونبتهل إليك ابتهال الخاضع الذليل، وندعوك دعاء الخائف الضرير، سؤال من خضعت لك رقبته، ورغم لك أنفه، وفاضت لك عيناه، وذل لك قلبه، يا أرحم الراحمين.

هذا الدعاء ومنك الإجابة، وهذا الجهد وعليك التكلان، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

عباد الله..

إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً.

عباد الله..

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون.

فاذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(٥٠)

صحافتنا الهزلية!

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلمن وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله؛ حيث أمرنا في كتابه الكريم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ (آل عمران)، وقال سبحانه: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴿٢﴾ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ (الطلاق).

اللهم يا مدمر الأكاسرة، ويا مبيد القياصرة، ويا مهلك الطواغيت، نشكو إليك ظلم الظالمين، من الأقزام الذين يملكون الأقلام، ويريدون أن يتطاولوا على العمالقة، أصحاب الأيادي المتوضئة، والوجوه المشرقة، ولكن هيهات، هيهات؛ ﴿أَفَنَجۡعَلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ كَٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ﴿٣٦﴾﴾ (القلم).

أيها الأحبة..

قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَٱلۡبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخۡرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَٱلَّذِي خَبُثَ لَا يَخۡرُجُ إِلَّا نَكِدٗاۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَشۡكُرُونَ ﴿٥٨﴾﴾ (الأعراف)، وعالم النكد هو عالم اليوم، عالم العرب، وعالم المسلمين هنا وهناك، وإذا أردت أن أصفه، فأقول: هو الذي يعتبر فيه الداعية المسلم الناصح متهماً، ولو ثبتت براءته، ويعتبر المنافق بريئاً ولو ثبتت إدانته.

هو الذي تضطهد فيه كلمة الحق وتُمنع، وتُنصر فيه كلمة الباطل، وتُسمع.

هو الذي يذيع بعض المدمنين في إذاعاته في وقت الصباح من الآيات والأحاديث، ويذهبون في المساء لتعاطي الخمور والمخدرات.

عالمنا هو الذي يعاقب فيه المخلص دون محاكمة، وإذا حوكم ظُلم، وعُذّب، هو الذي يُقال فيه للرويبضة، الرويبضة، هذا يقول الحديث، الملتصق بالأرض، الذي يحيا في القيعان، الذي يُقال فيه للرويبضة: ما أعلمه، ما أحلمه، ما أزكاه! وهو لا يساوي في ميزان الله جناح بعوضة.

عالمنا هو الذي يسمى في الداعية المخلص بالرجعي المتطرف الإرهابي، وهو يحمل منهج البناء، والتعمير! ويسمى فيه المنافق بالأستاذ، والزميل، والدكتور، وهو يحمل فيه أقلام الهدم والتدمير!

عالمنا هو الذي يقول فيه للحق مجلة واحدة يتيمة، توقف بين الحين والحين، وللباطل عشرات الجرائد والمجلات، اجتمعت فيها مخلفات الأحزاب الفاشلة، ولا تنفذ عليها العقوبات إذا كانت هناك مخالفة قانونية، ولو كانت المخالفة انتقاداً لحكم العائلات!

هو الذي يقف الناس فيه طابورين، طابور ولاء، وطابور عزاء!

عالمنا هو الذي إذا نبغ فيه من يسب الدين ويتهجم على المسلمين، أُعطي مكاناً في الصحف والجرائد لكي يدوّن كل يوم شطحاته!

عالمنا هو الذي ترى المرشح للنيابة ولمجلس الأمة ينتقد مرشحيه النظام، فإذا دخلت الدولة عليه ديوانه، قام فقبّل أنفها، وتهالك في مرضاتها!

عالم العالم العربي والإسلامي هو الذي يحقد فيه المرشح على ناخبيه، إذا سقط في الانتخابات بفارق عدة أصوات!

عالمنا هو الذي يُحمى فيه من أجرم في حق الجيل ويُستر، ويُفضح فيه من دعا إلى الحق ويُشهّر به!

عالمنا ينطبق عليه قول الشاعر:

الموازين عطّلت، وغدا القرد ليثاً، واختلت القيم.

وقوله:

أنى التفت إلى الإسلام في بلد ... تجده كالطير مقصوصاً جناحاه

وقوله:

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا ... فلا ديننا يبقى ولا ما نرقعه

وقوله:

كل فرد من الرعية عبد ... ومن الحزب كل فرد أمير

وقول الشاعر:

وكم عند الدويلة من رجال ... تراهم سادة وهم العبيد
قرود للأجانب هم ولكن ... على أبناء جلدتهم أسود

وقوله:

تشكو البلاد سياسة مالية ... تجتاح أموال البلاد وتتلف
حكماً مشددة علينا حكمها ... أما على الدخلاء فهي تخفف

وقوله:

أمع الزلة كبر أم ... مع الجبن جسارة
كم وزير هو كالوزر ... على ظهر الوزارة

أيها الإخوة..

واقع العالم العربي والإسلامي هو الذي يتم فيه ذبح المسلمين على الطريقة الإسلامية،

ولكن دون تعليب أو تغليف، وإنما يُجمع المذبوحون في قبور جماعية، بلا زمن، على الطريقة الإسلامية، لأن الذابحين قد كُتب في شهادة الميلاد والوفاة، الديانة مسلم.

هو الذي تُسلب فيه الأرض، ويُهتك العرض، وتُنهب الأموال، وتسمم الأجيال، وتهرق الدماء، وتزيف المبادئ، وتزور الحقائق، ويكذب على التاريخ، يعشعش الجهل، ويكثر الفقر، ويفتك المرض، ويعيش عشرة في حجرة، ويفوق فيه عدد الجواسيس عدد المصلين، ومن في السجون عدد من في المستشفيات، هو الذي يصدر قوانين رديئة، ولا يستطيع أن يصنع أحذية رديئة، ويملك فيه الجاهل ما لا يملك فيه العالم، ولو اجتمع فيه خمسة في غرفة، لخرجوا علينا بستة أحزاب.

ويقهر فيه المسلم على اعتناق ما لا يريد، وعمل ما لا يُحسن، وقول ما لا يؤمن به، يتقاضى فيه بعض الأفراد من المرتبات، والمخصصات، أضعاف.. أضعاف ما يتقاضاه البعض الآخر، والذي تقترف الجرائم، ثم تبرر، والهزائم ثم تبرر، ويقف فيه التاريخ خادماً للسياسة.

ويصطف خلف الساسة بطانة من علماء الدين، أصحاب الفتاوي ذات البلاوي، الذين يبقون الشرعية على انحراف السلاطين.

عالمنا تهاجر منه العقول المستنيرة إلى خارج أوطانها هروباً من الإرهاب وبحثاً عن الأمان في ديار الأعداء.

عالمنا تقدم فيه بطاقات لحضور احتفالات المشانق، وكم عُلّقت من قوافل الشهداء، ويُكره أهل المشنوق على التصفيق للجلاد.

القاعدة هي الفساد، والشذوذ هو الصدق والإخلاص.

عالمنا هو الذي كلما جاء رئيس لعن سلفه، ولا يزول عن عرشه إلا بملك الموت، وملائكة العذاب، هو الذي تعصف فيه الآن مشاريع السلام والاستسلام مع اليهود، بينما هناك مئات الألوف من الأطفال يدورون بلا أمهات ولا بيوت، ولا طعام ولا شراب، تخطفهم أيادي النصارى والشيوعيين والعلمانيين، ليطمسوا دينهم، ويقتلوا فطرتهم.

عالمنا اليوم.. يُمارس فيه التسميم للأجيال.. من الأطفال، ويطاردهم التشريد، وتنتظر ملايين الأجنة في الأرحام والنطف في الأصلاب، تنتظر دورها، دورها، حتى يحل بها الشقاء والبلاء.

آلاف من الأجنة والأطفال تنتظر الولادة للذبح في العراء.

أيها الإخوة..

إن عالمنا عالم المتناقضات، في أغرب المعادلات.. الربا فيه أرباح وفوائد، الزنى فيه حرية شخصية، السفور حضارة ومدنية، المجون فن، والخلاعة حب، والكذب دبلوماسية، والخمور مشروبات روحية، والإلحاد ثورية وتقدمية، والإيمان تعصب ورجعية، والإنفاق تدبير، والدجل سياسة، والنصيحة فضيحة، والنفاق مجاملة.

هذا عالمنا اليوم.. وصدق الله: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ﴾ (الأعراف: ٥٨).

عالمنا مع الأسف الشديد عالم النكد، عالم الضياع، ولا كاشف للهم إلا الله.

اللهم إنا نسألك لعالمنا العربي والإسلامي قائداً ربانياً، يسمع الله ويسمعنا، وينقاد إلى الله ويقودنا، ويحكم بكتاب الله ونحرسه.

اللهم أبرم لأمة محمد أمراً رشيداً، يُعز فيه وليك، ويُذل فيه عدوك، ويُعمل فيه بطاعتك ورضاك، برحمتك يا أرحم الراحمين.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، القائل في الحديث القدسي: «من عادى لي ولياً آذنته بالحرب»، والقائل في الحديث القدسي: «وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين».

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى

الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، القائل لليهود في بني قريظة، يوم أن أخذوا يتجرؤون على الدين والإسلام: «اخسؤوا يا أحفاد القرود والخنازير»، صلى الله على محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، الذين كانوا أشداء على الكفار، رحماء بينهم، أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين.

أيها الأحبة..

قال تعالى عن الأقزام من أصحاب الأقلام: ﴿قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾ (التوبة).

لا إله إلا الله.. ويقبضون أيديهم عن كتابة الحق، ويقبضون أيديهم عن الإنفاق في سبيل الله، ويقبضون أيدهم عن تأييد الدعاة إلى الله.

﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ هِىَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾ (التوبة).

أيها الإخوة..

منذ سنين، والصحافة تتحدى المسلمين، ابتداء من نشر لامرأة عارية، وضعت ساقاً على ساق، فكتب الأثيم تحتها قوله تعالى: ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾﴾ (القيامة).

والمسلمون يتململون إنه دين.. إنه عقيدة تُهدر، وتُهتك، ولا حامي لها.

وإلى الكاريكاتير في صفحتين كبيرتين عن الحجاب الإسلامي، بأكثر من اثنتي عشرة صورة، تصور الأخت المسلمة وهي ترتدي الحجاب ولكن مكان الحجاب مقعدة المرحاض، أعزكم الله، وشباك الحمام، والسيفون!

وثارت ثائرة المسلمين وأخذوا يبحثون عن هذا المجرم، فقامت الجريدة بتهريبه حتى هدأ الناس، ثم أعادته يكتب الكاريكاتير من جديد.

والدستور الذي فيه المادة، دين الدولة الإسلام، دين الدولة الإسلام، هكذا، المادة في الدستور، ومادة أخرى معناها: «من يعتدي على العقيدة والإسلام يعاقب»، ولكنها ميتة، عليها الغبار، لم يحركها أحد، ثم بنشر صورة آدم عليه السلام، وحواء عليها السلام، بصورة عريضة ملونة، عاريين تماماً، وكُتب تحتها: «صورة سيدنا آدم».

وأصبح الأطفال والأولاد يسألون آباءهم: أهذا هو آدم أبو البشر الذي يذكره القرآن؟

انطبعت الصورة في أذهان الأجيال المسلمة.

وفي مآسي بيروت، ومذابح صبرا وشاتيلا، ومآسي الأخوات الفلسطينيات واللبنانيات، والدماء التي أُهدرت، والأرواح التي أُهرقت وأُزهقت.. والشباب الحيارى.. والنساء الثكالى..

فاجؤونا بقنبلة إلحادية في قصيدة يقولون فيها:

بيروت أنثى الله

تكلّم الخالق من أفواه البنادق

فصرخ الناس المخلصون وا دِيناه

واعقيدتاه

فنشروا بعد يومين أن هناك خطأ مطبعياً، فلووا بحر الشعر وتفعيلة البيت وقالوا: إن البيت الشعري أصله: بيروت أنثى الحياة.

ولكن بعد ماذا، بعد أن طعنت العقيدة في صميمها، وذلّ المسلمون، في بلد دين الدولة الإسلام.

ثم تنهمر المقالات، فمنهم من يقول: إننا لا نعبد الله رغباً في جنته، ولا رهبة من ناره،

وإن هذه هي عبادة مرتزقة، ومنهم من يتهم بيت الزكاة الإسلامي بالعمالة لأمريكا، ومنهم من يستهزئ بالجهاد الأفغاني، ومنهم من يسمّي الدعاة المخلصين والخطباء بعملاء أمريكا والغرب، ومنهم من يستهزئ بالرسل والصحابة رضي الله عنهم.

في إحدى المجلات نزلوا هذه النكتة، الكفر في النكت: دخل ثلاثة المطعم؛ محمد، وأبو بكر، وعمر، فأكلوا، ثم جاء صاحب المطعم يطلب الحساب، فقال أحدهم: ألا تعرفني؟ أنا محمد النبي، فقال صاحب المطعم: عفوت عنك، وأشار إلى الآخر، فقال: ألا تعرفني؟ أنا أبو بكر الصديق، فقال صاحب المطعم: عفوت عنك، ثم أشار إلى الثالث، فقال: ألا تعرفني، أنا عمر بن الخطاب، فقال صاحب المطعم: ألا تعلموا من أنا؟ قالوا: من أنت؟ فقال صاحب المطعم: أنا عزرائيل ملك الموت، إن لم تدفعوا سوف أقبض أرواحكم!

الأطفال هم الذين يقرؤون هذه المجلة، ويقرؤونها.

من دافع عن الدين، من دافع عن الفريضة، لكي يذب عن المسلمين؟ لا أحد.. جدار الصامتين!

ثم يسمون الدعوة إلى الله بالأحزاب، يحرفون كلام الله وأحاديث رسول الله لخدمة القومية، وأن القرآن نزل عربياً، والنبي عربي، إذن نحن قوميون، لا علاقة لنا بإخواننا في أفغانستان، أو في الهند وباكستان.

ثم يستهزئون بالحجاب والمحجبات، وعشرات من المقالات في الحجاب والمحجبات، آخرها يوم أمس، تحت عنوان «ملتحية ومحجب»، فمنهم من يقول: يجب على المحجبة أن تلغي من اسمها نون التأنيث؛ لأنها ليست أنثى بالحجاب، وإنما هي رجل، وما الفرق بينها وبينه إلا أن تضع العقال على رأسها فقط، وإن ظاهرة الحجاب هي السبب في العنوس، وأصحاب الدعوة من الأحزاب والصحوة يتعمدون ذلك وإنهم يعالجونها بطريقتهم، من الزواج مثنى وثلاث ورباع.

ولم يتحرك أحد..

وأخذوا يحرشون بين الدعاة والحكومة، ينتهزون قدوم الأمير من المؤتمر، فيسألونه في الطائرة: ما رأيك في الإرهاب الديني عند بعض الخطباء في المساجد وفي المدارس ورياض الأطفال؟

فقال الأمير: ما رأيت من ذلك شيئاً، وما سمعت من ذلك شيئاً، بل هناك نخبة من الخطباء جيدون، يمارسون عملهم بإحسان.

فرد الله مكرهم، وغيظهم في وجوههم.

ثم أيها الإخوة، لا تزال مقالاتهم تنزل، فتراهم مرة يكذبون على الخطباء والعلماء بفتاوى مزورة، فيظهرون في هذا الموقف أنهم يعلمون مسيلمة الكذاب الكذب، وتراهم مرة يعتبرون إنكار المنكر عواء الكلاب، واللحية «هيبز»، والحجاب ستاراً للعقل، وتخفياً للدعارة، وينشرون ذلك ولا يستحيون.

وينتهزون كل ظرف وكل شذوذ في العالم، لكي يتهكموا من الدعاة.

يسقط القمر الروسي في البحر، فيكتبون: سيقول الدعاة: إنه لا يجوز الوضوء من ماء البحر، لماذا؟ لأنه قمر شيوعي قد نجس البحر.. ويقهقهون!

ثم أمام هذا البلاء الذي طم وعم البلاد، لما قام داعية رباني، وأستاذ كريم، وطالب جامعي، آمراً بالمعروف، وناهياً عن المنكر، فضيلة الشيخ محمد العوضي، ثبته الله ونصره، قام بهذه الفريضة عن المسلمين؛ لأن المسلمين بسكوتهم آثمون، ويصبح الرد على هؤلاء فرض عين، فإذا قام به ولو شخص واحد كان على الكفاية، فكفانا الرد عليهم حتى نعذر أمام الله يوم القيامة، فما إن قال وأنكر حتى قامت قيامتهم ولم تقعد، وبدأت الأقلام بأيادي الأقزام، تكتب كل يوم، وتشهر، وتشتم، وتلعن، وتسب، وتدَّعي أنه قد استغل أجهزة الدولة وشتم الناس، وشهّر بهم، وهم الذين منذ عرفناهم يستغلون أجهزة الدولة إذاعة وتلفزيون ومجلات، ولا يحاسبهم أحد.

وصدر القرار بتوقيف الخطيب الداعية الرباني محمد العوضي، عن الخطابة في المساجد والتلفزيون، وغُيّر برنامج الخطابة في التلفزيون.. أهذا عدل؟ أهذا إنصاف؟!

وصدر قرار بعرض الخطبة على وزارة الإعلام.. أهذا عدل؟! أهذا إنصاف؟ أيستوي؟!

ولو وافقناكم جدلاً.. أنه أخطأ.. أنه أخطأ في الوسيلة.. أيستوي من أخطأ في الوسيلة كمن أخطأ وأجرم في العقيدة؟!

أيستوي من أخطأ في حق عدة أشخاص لا يتجاوزون اليد الواحدة، فيمن أخطأ في دين وعرض آلاف من المسلمين.

ولكن، صدق الشاعر:

الموازين عطّلت.. وغدا القرد ليثاً واختلت القيم

وبسبب هذه المأساة يتحدث الناس عنها بينهم همساً، ويقولون: إنها بسبب صدور قانون لمنع الخمور، وبيعها، وتعاطيها، وحملها، هنا وفي السفارات وفي كل مكان، تحريماً قاطعاً مانعاً، كما حرمه الله، وقد كان بعض الناس قد ساءهم كثيراً أن يتم تحريم الخمور، وورمت أنوفهم، وتطاير الزبد من أشداقهم، وخاصة أن الذين تابعوا وطالبوا وواصلوا هم الصادقون المخلصون المتدينون، ومن كان معهم في مجلس الأمة، فكان رد الفعل ترقباً وتحفظاً وانتظاراً لأي أمر، فيصعّد ضد الإسلام، ثم يتخذ بعد ذلك القرار ضد الصحوة الإسلامية.

ولكن هيهات، هيهات، الدين لا يذهب بموت محمد صلى الله عليه وسلم، أفيذهب الدين بذهاب داعية واحد؟ أو إيقافه، لا والله، ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ (آل عمران).

الداعية يذهب وتبقى الدعوة، لأن الدعوة يرعاها الله رب العالمين.

وصدق الله إذ يقول في كتابه الكريم، في آياته العظيمة التي يقول عنها: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾﴾ (الفرقان)، ويقول: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾ (الجمعة: ٥)، وعن الأقزام يقول: ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾ (الأعراف:)، ويقول: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾ (التوبة: ٣٢).

تخيل إنساناً جاء إلى مصباح كهربائي بخمسين شمعة، ووقف أبد الدهر ينفخ فيه بفيه وفمه، هل يستطيع أن يطفئه؟

لا والله..

فكيف يطفئون نور الله بأفواههم؟! كيف؟

إنه الجنون؛ ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ (التوبة).

ولو كره المشركون من القوميين، ولو كره المشركون من العلمانيين، ولو كره المشركون من اليساريين، ولو كره المشركون من المصلحيين.. ولو كره المشركون.

أيها الإخوة..

أين عدالة القانون؟!

إن كان الخطيب أخطأ، لماذا يعالجون الخطأ بالخطأ؟ لقد شتموه، وسبوه، وقالوا فيه ما قالوا، إنه يشتم طول عام، وسيقف أمام المرآة فيشتم فلا يرى إلا وجهه، يستحق الشتيمة، هكذا يقولون عنه.

إذن هم اقتصوا لأنفسهم، فلماذا يطبق عليه القانون وحده فيوقف؟

إذا أخطأت الجريدة تعطل، يوماً، أو شهراً، أو شهرين، ثم تعود.

لماذا يُمنع من أن يتكلم من فوق منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم؟!

والله قد أصدر حكمه فيمن يستهزئ بدينه بإجماع أمة محمد صلى الله عليه وسلم، فمن استهزئ بأمر من أمور الدين، كبيراً كان أو صغيراً، فهو كافر بإجماع الأمة، لا تحل له زوجته، ولا يرث، ولا يورث، ولا يصلى عليه، ولا يغسل، ولا يدفن في مقابر المسلمين.

وليعلم القاصي والداني حكم الإسلام فيمن يستهزئ.

ألا إنها بوادر فتنة، وشعب الكويت عزيز، لم يذله استعمار، ولم تدسه أقدام الجنود، ويزداد عزة إذا عرف كتاب وسُنة رسوله، ألا إنها فتنة، فليعرف الجميع كيفية إغلاقها قبل أن يكسر بابها.

أيها الإخوة..

وصدق الله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا ۖ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾ (الأنعام).

وصدق الله: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾ (النحل).

وصدق الله: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾﴾ (الإسراء).

ربنا لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، ولا تعاملنا بما نحن أهله، وعاملنا بما أنت أهله، أنت أهل التقوى وأهل المغفرة.

اللهم إنا نبرأ إليك من ذنوبنا ومعاصينا، رحماك، رحماك بنا يا رب العالمين، اللهم إنا نشكو إليك ظلم الظالمين.

اللهم إنك غني بعلمك، إنك غني بحلمك، عن إعلامك لنا يا أرحم الراحمين، عن

إعلامنا لك يا أرحم الراحمين، فأنت العليم الحكيم، ترى أن كل فاسق محله، قد استشرى وحكّم في أبشار المسلمين.

اللهم إن زرع الباطل قد نما، واستحصد، وبلغ حصاده، فقيّض له يداً من الحق حاصدة، تستأصل جذوره، وتقتلع شروره.

اللهم أرنا في أعدائك وفي أعداء دينك عجائب قدرتك، اللهم أرنا فيهم يوماً أسود، كيوم فرعون وهامان وقارون.

اللهم خذهم أخذ عزيز مقتدر، اللهم إنا نستعين بك ونستهديك، انصرنا ولا تنصر علينا، وامكر لنا ولا تمكر علينا، واهدنا ويسر الهدى لنا، وانصرنا على من بغى علينا.

اللهم من أراد بنا سوءاً فأشغله في نفسه، ومن كادنا فكده، واجعله تدميره في تدبيره.

اللهم أنت ملاذنا ومعاذنا ونصيرنا وظهيرنا وحسبنا ومولانا، فنعم المولى ونعم النصير.

اللهم بك نجول وبك نصول، وبك نحاول، وبك نطاول، وبك نسافر وبك نحاضر، ندرأ بك اللهم في نحور أعدائنا، ونعوذ بك اللهم من شرورهم.

اللهم إنا نعوذ بك أن نذل في سلطانك، اللهم إنا نعوذ بك أن نضل في هداك، أو نقهر أو نضطهد أو نختطف أو نغتال والأمر إليك وحدك لا شريك لك.

اللهم احفظنا من بين أيدينا ومن خلفنا، وعن أيماننا وشمائلنا، ومن فوقنا ونعوذ بك أن نغتال من تحتنا يا أرحم الراحمين.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تفلحون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(٥١)

صلة الرحم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله، حيث أمرنا في كتابه الكريم، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ (آل عمران)، وقال سبحانه: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴿٢﴾ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ (الطلاق).

اللهم تتابع برك، واتصل خيرك، وكَمُل عطاؤك، وعمّت فواضلك، وتمت نوافلك، وصد وعدك، وبر قسمك.

اللهم أبرأ من الثقة إلا بك، ومن الأمل إلا فيك، ومن التسليم إلا لك، ومن التفويض إلا إليك، ومن التوكل إلا عليك، ومن الرضا إلا عنك، ومن الطلب إلا منك، ومن الصبر إلا على بابك، ومن الذل إلا في طاعتك، ومن الرهبة إلا لجلالك العظيم.

اللهم أنت ظهيرنا، وأنت نصيرنا، وأنت حسبنا ومولانا، فنعم المولى ونعم النصير.

اللهم لا تكلنا إلى أنفسنا فنعجز، ولا إلى الناس فنضيع.

اللهم من أراد بنا سوءاً فأشغله في نفسه، ومن كادنا فكده، بك نجول، وبك نصول، وبك نطاول، وبك نحاول، وبك نقاتل.

ندرأ بك اللهم في نحور أعدائنا، ونعوذ بك اللهم من شرورهم، منزل الكتاب، ومجري الحساب، وهازم الأحزاب، انصرنا واهزمهم بقوتك وقدرتك يا رب العالمين.

أيها الأحبة في الله..

أحدثكم اليوم عن عبادة مهجورة، تشتكي إلى الله عباده، لما خلق الله الخلق، ثم فرغ منهم، تشبثت بالله، وعاذت ولاذت به، وشكت إليه القطيعة، اشتق الله لها اسمه من اسمه، بها يُبسط الرزق، وبها تكثر الأولاد، وبها تزيد الأموال، وبها يطول ويُبارك في العمر، مع أن الآجال مضروبة، الناس يظنون أن العبادة هي الصلاة فقط، أو الزكاة والصيام والحج، ولا يعلمون أن صلة الأرحام من أعظم العبادات، وقد هُجرت في زماننا هذا، يوم أن عبد الناس الدرهم والدينار، يلهثون خلفه، وتركوا أرحامهم فلا ابن يبرّ والديه، ولا قريب يصل قريبه، مما جعل الرحم تضج إلى الله وتجأر، في الليل والنهار، تشكو إلى الله قطيعة الناس.

صلة الأرحام، أيها الأحباب، لنستمع ماذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم عنها، يقول عليه الصلاة والسلام: «إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم، فقال: مه، قالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى، قال: فذاك لك»، ثم قال صلى الله عليه وسلم: «اقرؤوا إن شئتم: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾﴾ (محمد)».

الرحم معلقة بالعرش تقول: «من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله» (رواه البخاري ومسلم).

ويقول عليه الصلاة والسلام: «من سره أن يبسط الله في رزقه، وأن ينسأ له في أثره (أي يبارك في ذريته وعمره) فليصل رحمه» (رواه البخاري).

ويقول: «اعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فإن صلة الرحم محبة في الأهل، ومثراةٌ في المال».

نداء إلى من يرغبون في ثراء المال، وشتان بين الثراء ونزع البركة، وبين الثراء وحلول البركة، الأموال تتكاثر بالحلال والحرام، ولكن كل مال نما من حرام فالنار أولى به.

يقول: «اعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فإن صلة الرحم محبة في الأهل، ومثراةٌ في المال، ومنسأة في الأثر» (رواه أحمد، حديث صحيح).

ويقول: «لا يدخل الجنة قاطع رحم» (رواه البخاري ومسلم)؛ أي لا يدخل الجنة حتى يُعذب في النار على قطيعة رحمه.

ويقول: «ما من ذنب أجدر أن يعجل لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يُدّخر له في الآخرة، من البغي؛ أي الظلم، وقطيعة الرحم» (رواه الترمذي، حديث صحيح).

ويقول: «ليس الواصل بالمكافئ»؛ يعني لا تعتبر واصلاً إذا وصلت أرحامك الذين يصلونك، فأنت تسمّى مكافئاً، وصلوك فوصلتهم، «ولكن الواصل من إذا قُطعت رحمه وصلها» (رواه البخاري).

ويقول: إن رجلاً قال: يا رسول الله، إن لي قرابة، أصلهم ويقطعونني، وأُحسن إليهم ويسيئون إليَّ، وأحلم عنهم ويجهلون عليَّ، قال: «لئن كنت كما قلت، فكأنما تسفهم المل (أي: كأنما تسفهم الرماد الحار بصبرك عليهم)، ولن يزال معك من الله ظهير عليهم (أي: مَلَك ونصير)، ما دمت على ذلك» (رواه مسلم).

ويقول: «الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذي الرحم ثنتان، صدقة وصلة رحم» (رواه النسائي، حديث صحيح).

«إن أعمال بني آدم تُعرض كل ليلة خميس، فلا يُقبل عمل قاطع رحم» (رواه أحمد، حديث صحيح).

ويقول عليه الصلاة والسلام: «رغم أنفه، رغم أنفه، رغم أنفه»، قيل: من يا رسول الله؟ قال: «من أدرك والديه عند الكبر أو أحدهما ثم لم يدخل الجنة» (رواه مسلم).

جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: جئتك أبايعك على الهجرة يا رسول الله، وتركت أبوي يبكيان، قال صلى الله عليه وسلم: «فارجع إليهما، فأضحكهما كما أبكيتهما» (رواه الستة، حديث صحيح).

ويقول عليه الصلاة والسلام إلى من يرغبون الدخول من أبواب الجنة، لمن هجر والديه، تذكر قول الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم، وهو يوجّهك إلى الباب الأوسط من أبواب الجنة فيقول: «الوالد أوسط أبواب الجنة، فإن شئت فأضع ذلك الباب، أو احفظه» (رواه الترمذي، حديث صحيح).

وقال عليه الصلاة والسلام، وقد جاءه رجل يقول: يا رسول الله، أصبت ذنباً عظيماً، فهل لي من توبة؟ (وهذا يبين أن صلة الأرحام من كفارات الذنوب عند الله) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هل لك من أم؟»، قال: لا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هل لك من خالة؟»، قال الرجل: نعم، عند ذلك قال له الرسول صلى الله عليه وسلم: «فبرها» (رواه الترمذي، حديث صحيح)؛ أي بر خالتك أخت أمك؛ يكفّر ذنوبك وخطاياك.

وأن رجلاً قال: يا رسول الله: هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما؟ والكل يحرص على أن يبر أبويه بعد موتهما، عند ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: «نعم، الصلاة عليهما»؛ أي الدعاء لهما، والصلاة تعني الدعاء، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما إذا عهدوا بشيء، أو أوصوا بوصية، تنفذ هذه الوصية، «وصلة الرحم التي لا تصل إلا بهما، وإكرام صديقهما»، قال الرجل: ما أكثر هذا يا رسول الله وأطيبه! فقال: «فاعمل به» (رواه أبو داود، حديث صحيح).

ويقول عليه الصلاة والسلام: «بروا آباءكم تبركم أبناؤكم، وعفوا تعف نساؤكم».

هذه وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم، والمتفحص اليوم لمجتمعنا هذا ماذا يجد؟ يجد الولد من يوم أن يتزوج، أول ما يفكر فيه أن يهجر أمه وأباه، ويعتبر أمه مصدر تنغيص وتنكيد وتكدير على حياته الزوجية، فقد أفسدت الصحف والتمثيليات والإعلام بره لوالدته، فشوّهت موقعها من قلبه حتى أصبح هجرانها هي عادة الناس وعبادتهم اليوم.

يخرج إلى بيت وليته يوم أن خرج مضطراً إلى الخروج وصلهم، وزارهم، وبرهم، وأهدى إليهم، ولكنه قطعهم فلا يعرفهم.

والله لقد مرّ عليَّ في حياتي رجل، كان عندي في مدرستي وهو من المصلين، وهو من الصالحين، نحسبه كذلك، أمه ماتت وهو صغير، وجاءت أمه في الرضاعة، وهي بمثابة الأم الوالدة، لما كبر تركها، فسألته منذ متى لم تر والدتك؟

قال: منذ عشر سنوات.

فقلت له: ويحك، لمَ؟

قال: لأني لا أعرف بيتها.

قلت: ولمَ؟

قال: لأنها عند أخي، ولا أعرف بيت أخي.

فكان العذر أقبح من الفعل!

قلت له: والله إن لم تتدارك الأمر، ليغضبن الله عليك غضبة، لن تقوم بعدها إلا أن يرضى الله عنك برضاها.. اذهب وتدارك الأمر.

فقال: إنها على فراش الموت، وكل يوم تسأل عني وتبكي، ولكني لا أعرف بيت أخي.

قلت: يا أخي، تعرف المكان الذي يصلي به، اذهب إليه وصله وصلها.

ولكن، ولات حين مندم، فات الندم، وفات الحسرة، إذ ماتت أمه ولم يصلها، وسينتظر كل واحد من الناس يسير هذا المسلك، لقاء رهيباً هناك عند عرش الرحمن، يوم أن يجد الرحم تشبثت بعرش الرحمن تصرخ على رؤوس الخلائق: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله، والله يقول له: «لك ذلك، لك ذلك، أنا الرحمن، اشتققت اسمك من

اسمي، من وصلك وصلته، ومن قطعك قطعته».

والناس اليوم منهم من أحيا هذه العبادة على الطريق الحق، ومنهم من أحياها على الطريق الخطأ، أما الذي أحياها على طريق الحق فقد جعل يوماً للرجال في بيت من بيوتات أرحامه، بعد الاتفاق يلتقي جميع رجالات العائلة في بيت واحد، يتغدون سوياً، ويتذاكرون، ويتحدثون، ويتعارفون، ويعرفون مشكلات بعضهم بعضاً، يُغنون الفقير، ويكسون العاري، ويطعمون الجائع، ويذكرون الغافل، ويكونون عوناً معه على الشيطان، وعوناً له إلى جنة الرحمن.

وجعلوا يوماً ثانياً للنساء، يذهبون بنسائهم إلى ذلك البيت المتفق عليه، فتجتمع النساء بلا رجال، يأخذن في هذا اليوم راحتهن تماماً، بلا حجاب ولا غيره، لأنه لا يدخل رجال في هذا البيت، تلتقي النساء، يتغدين سوياً، ويتحادثن سوياً، ويتعرفن على البعيدة والقريبة، وعلى الكبيرة والصغيرة، وهذا هو طريق الحق والصواب في صلة الأرحام.

أما الذين وصلوا الأرحام، فبدل أن يطيعوا الله عصوه في صلة الرحم، فتجدهم يخلطون الرجال مع النساء، في جلسات مختلطة، تكون فيه المتحججات وغير المتحججات، فهذا ينكت مع زوجته، وهذا يغمز أخته، وذاك يقبل زوجته، وهذا يقول كلمة خالية من الحشمة، وهذا يتكلم بكلام لا يليق أن تسمعه البنات، ويقولون: إننا نصل أرحامنا.

لا.. فإنكم تظنون أنكم تصلون بهذه المعصية أرحامكم، ولكن صلة الله بينها الله أنها في طاعة الله، لا في معصية الله.

فأقول لهؤلاء الذين يظنون أنهم يصلون أرحامهم: لماذا يا أخي تترك زوجتك أمام ابن عمها، وابن خالها، سافرة متبرجة، فيقول: إنه ابن عمها، وإنه ليس بالغريب، فاعلم أن بمثل هذا العمل لا يبارك الله في المال، ولا يبارك في الولد، ولا يبارك في العمر، ولنحذر هذه المعصية، التي لا يكاد ينجو منها إلا من رحم الله.

أيها الأحبة في الله..

صلة الرحم طاعة وعبادة، أوصى الله بها في كتابه الكريم، وأوصى رسوله صلى الله عليه وسلم بها في أحاديثه النبوية، فلنطع الله بها، ولتتحشم النساء، فاجعلوا يوماً للرجال، ويوماً للنساء، أو افصلوا بين الرجال والنساء، في يوم صلة الأرحام.

والحمد لله، نحن في هذا البلد المسلم، الدولة نسمعها ترفع بين الفينة والفينة شعار الأسرة الواحدة، ولكن شعار الأسرة الواحدة لا يتطبق إلا بمنهج الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، لا يتطبق إلا باتباع هدي الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، فلنحذر أيها الأحبة من مكائد الشيطان ومداخل الشيطان.

ثم، من قطيعة الرحم، الذي يتزوج اثنتين فلا يعدل بينهما، يأتي يوم القيامة وشقه مائل، شقه مشلول، يأتي عند الله ليحاسبه، كذلك من قطيعة الرحم أنك إذا تزوجت امرأة ثانية على زوجتك، فطلقت الأولى بلا سبب، ولا مبرر، ثم هجرت أولادها، وقصّرت عليهم في النفقة.

وهذه رسالة جاءتني من إحدى الأخوات في الأسبوع الماضي، تذكر في رسالتها الأليمة، تقول: لما نفضت له ما في بطني، وأرضعت أولاده من ثديي حتى إذا كبروا وكبرت، تزوج عليَّ وطلقني، وألقاني في ملحق أنا وأولادي، يدفع لنا كل شهر مائة دينار، في هذا الزمان الذي فيه الغلاء والوباء والبلاء والعياذ بالله.

ثم إنه يأخذ ميلاديات أولادي ويأخذ هذه الميلاديات ويبيعها ولا يعطينا منها شيئاً، ثم إنه يعذبهم ولا يرحمهم، ولا يصلهم، ولا يعرفهم، وكل خيره ينصب للزوجة الجديدة، أيرضى بذلك الله؟ أهذا من صلة الرحم؟ أهذا من العدل الذي أوصى به الله تبارك وتعالى؟

أقول: هذا أمر بدأ يتفشى من الناس، يوم أن نسوا الله واليوم الآخر، ولهثوا خلف الدرهم والدينار، فإنني أذكّر نفسي أولاً، وأذكر إخواني ثانياً، بأن يراقبوا الله في كل صغيرة وكبيرة.

أيها الأحبة في الله..

يقول الإمام ابن تيمية: إن من حق المسلم عليك، ومن حق الرحم عليك، ومن حق الزوجة عليك، ومن حق الوالدين عليك، ومن حق الأولاد عليك، أن تدعوهم إلى الله رب العالمين، أن تدعوهم إلى الله رب العالمين، أعظم حق تصل به أرحامك، تدعوهم إلى الله رب العالمين، يوم أن ترى أرحامك بهذه الأحوال الجاهلية التي يقع فيها الناس اليوم، فذكرهم ووجههم وعلمهم، ولربما أخت من الأخوات لم تتحجب، تذكرها مرة تلك مرة، ترى الله يفتح قلبها للحجاب الإسلامي، أو ترى من بني رحمك يأكل الربا فيترك الربا، أو ذاك الذي لا يصلي، تجعله يصلي، أو ذاك الذي يشرب الخمر، فيترك الخمر.

أما إذا قطعته، وأما إذا هجرته، وأما إذا تركته، سيتملك الشيطان منه ثم يسوقه إلى النار وبئس القرار.

أيها الأحبة في الله..

أذكّر نفسي وأذكّركم في صلة الأرحام، الرحم، الرحم، الرحم، الرحم، عبادة مهجورة، تشتكي إلى الله يوم القيامة، والله تبارك وتعالى في سورة «الرعد» يقول: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَٱلَّذِينَ صَبَرُا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾ (الرعد).

أرأيتم ما في هذه الآية، جمع الله الصلاة والزكاة وهو الإنفاق وجمع الميثاق والعهد الذي بينك وبين الله مع صلة الأرحام، حتى يبين الله أنها عبادة، يجب ألا نغفل عنها، والجزاء من جنس العمل، فالذين وصلوا ما أمر الله به أن يوصل، الله وصلهم يوم القيامة، إذ أدخل الجنة معهم آباءهم، وأزواجهم، وأولادهم، ووصلهم بالملائكة، يدخلون عليهم من كل باب، يقول: سلام عليكم، بما صبرتم فنعم عقبى الدار.

اللهم اجعلنا من الواصلين أرحامنا، الذاكرين الشاكرين، ونعوذ بك الله من قطيعة الرحم.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما ينبغي لجلال وجهه لعظيم سلطانه، وكما يحب ربنا أن يُحمد وينبغي له في الدنيا والآخرة، حمداً خالداً مع خلوده لا منتهى له دون علمه ولا منتهى له دون مشيئته، ولا أجر لقائله إلا رضاه، حمداً لا ينقطع أوله، ولا ينفد آخره، كما يحمده حملة عرشه والملائكة المقربون، وكما يحمده النبيون والمرسلون، وكما يحمده الصديقون والشهداء والصالحون، وكما يحمد هو نفسه، بما استأثر من المحامد في علم الغيب عنده، اللهم لا نحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك.

وأصلي وأسلم على عبده ورسوله محمد، الذي بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة، وما ترك أمر خير إلا دلنا عليه، ولا أمر شر إلا حذرنا منه، فصلوات الله وسلامه عليه في الدنيا والآخرة.

أيها الأحبة في الله..

ومن مكائد أعداء هذا الدين في زماننا هذا، هو ما تبثه الصحافة طول أيام الأسبوع من سموم، وقد ذكرت في خطبتي الماضية، ذلك الإعلامي الجائر، الذي يشوّه قادة الإسلام والمسلمين، ويريد أن يضرب الجماعة الإسلامية بعضها في بعض، ويريد أن يثير الدولة على الدعاة المخلصين، ويحقق هدفه بما يبثه من مقالات وأقوال يريد أن يزرع بها الفتنة.

فيا أحبتي في الله..

احذروا من مخطط اليسار الساقط، احذروا من مخططه الذي يريد أن ينفذه، فكونوا إخوة في الله، متحابين في الله، تثقون بقادتكم الدعاة المسلمين، وتحسنون الظن بهم، وتدافعون عنهم، واحذروا أن يفرقوا بين قلوبكم، فليعض كل واحد منكم على الأخوة في الله، فإنها

المنجى، فالرسول صلى الله عليه وسلم أقام دولة المدينة الإيمانية على دعامة الإيمان ودعامة الأخوة في الله، فلا تجعلوا اليسار الساقط يفرق بينكم، بمثل هذه المقالات الآثمة، وقد تتبعتها في إحدى الجرائد التي اشتكت عليَّ في الأسبوع الماضي عند وزير الأوقاف، وقد قابلته، جزاه الله خيراً، فكان نعم الرجل، واعياً، متفهماً لكل مكائدهم ومكرهم، وقد أمرني بألا أقع أنا وإخواني في مكائد هؤلاء الذين يريدون أن يزجوا بالإسلام ويزجوا بالمسلمين في حبائلهم، حتى تتاح لهم الفرصة فينشطون من جديد على حساب الإسلام والمسلمين.

والمتتبع لصحفهم وأقوالهم ومقالاتهم يجد أمراً عجيباً، فمثلاً يوم الجمعة ٢٥ ديسمبر، نُشر بعنوان «المسيح بين النبوة والربوبية»، ينكرون في هذا المقال نبوة المسيح عليه السلام، ومن أنكر نبوة المسيح، أو نشر إنكار هذه النبوة، فهو كافر، لأن الكفر بأي رسول من رسل الله فهو الكفر بالله وبرسله وملائكته، وكتبه، واليوم الآخر، وهو كفر يخرج من الملة، إن لم يتب صاحبه ويعود إلى الإسلام.

ثم تراهم في يوم الثلاثاء ٨ ديسمبر تحت عنوان «انتخابات الخريجين»، بدؤوا يتهجمون على الإسلاميين والمسلمين، ويثيرون عليهم الدولة.

وفي يوم الثلاثاء ٢٢ نوفمبر، تحت عنوان «شبك حبي لمن يوقع والله من وراء القصد».

وفي يوم السبت ٢٩ ديسمبر، يسخر من الشيخ ابن باز تحت عنوان «الشيخ الباز والمرأة»، وبدأ يسخر من فتوى الشيخ ويستهزئ بها.

ثم يوم السبت ٢٦ ديسمبر، أخذ يشهر بالعمل الإسلامي تحت عنوان «شغالات مسلمات».

وفي يوم ٢٥ ديسمبر، أخذ يسخر من الذين يطالبون بإلغاء عيد النصارى، وكان يكتب تحت عنوان «كريسمسكم بخير»، يقول: إن هذه عادة، يجب أن نتمسك بها، وإن كثيراً من الكويتيين الآن يمارسون هذه العادة، ويسخر من الإسلام والمسلمين، ويسمي النصارى فيقول: الإخوة المسيحيون، ينسبهم إلى إخوّته.

وفي يوم الخميس ٣١ ديسمبر، أخذ يشبه الحجاب الإسلامي بالطربوش المصري، وأخذ يستهزئ به ويقول: إن هذا اللباس مجرد عادة متروكة للزمن، ومتروكة حسب القناعة الشخصية، وبهذا يطعن في القرآن، ويطعن في السُّنة، ومن يطعن في القرآن والسُّنة فهو كافر، إن لم يتب إلى الله رب العالمين، وكتب ذلك تحت عنوان «اللباس الإسلامي».

ثم نراه في ٤ يناير أخذ يسخر ويتهم الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق، حفظه الله، أخذ يستهزئ به تحت عنوان «الفتوى والتوضيح»، وأخذ يسخر منه، ولما تكلم الشيخ عبدالرحمن، حفظه الله، حول فتوى ابن باز، موضحاً الأمر، أخذ يطعن في الشيخ، وأخذ يستهزئ به؛ مما جعل الشيخ في عدد اليوم الجمعة، يرد عليه، ولكن تمنيت من فضيلة الشيخ ألا يسميه بالأستاذ والأخ الكبير، مع الأسف، لا يسمى أستاذاً، ولا يسمى أخاً كبيراً.

أما أنا فأبرأ إلى الله من أستاذيته، وأبرأ إلى الله من إخوته، وأبرأ من الله من كبره الذي يوصف به، وإني أعاديه إلى يوم القيامة، حتى يتوب ويؤوب ويعود إلى الله رب العالمين.

نراه اليوم تحت عنوان «الدعوة»، يتكلم في مولد الرسول، تحت عنوان «يوم مولده»، أخذ يتهجم بكل قوة على علماء الإسلام والمسلمين، يقول: أيها الناس، انظروا كيف يحرمون عليكم سياقة السيارات، ويحللون المشايخ عليكم المعاهدة مع اليهود، انظروا كيف كذا، وكذا، بأعلى صوته، يكتب لكي يشكك الإسلاميين والمسلمين بقادتهم.

فيا أيها الإخوة..

ننتبه من مكر هذا الرجل، ومن قلمه الحاقد، ولنحذر من أساليبه الماكرة، ونسأل الله تبارك وتعالى صادقين، أن يهديه إلى الإسلام، وأن يحول قلمه إلى الإسلام، فإن لم يكن كذلك، فليرح الأرض منه، ونسأل الله تبارك وتعالى العافية في الدنيا والآخرة.

ونذكره بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: «رب كلمة يقولها ابن آدم، لا يلقي لها بالاً، تهوي به في النار سبعين خريفاً، ورب كلمة يقولها ليضحك عليها الناس، لا يلقي لها بالاً من سخط الله، يكتب عليه بها السخط إلى يوم القيامة».

نعم، أيها الأحبة، إن هذا الكاتب وأمثاله، الذي دائماً يقول: «والله من وراء القصد»، وسيعلم كيف يكون الله من وراء القصد، يوم أن يلتقي مع الله يوم القيامة، لكي يذكره ويحاسبه على كل حرف، وكل كلمة، هاجم فيها الإسلام والمسلمين، تحت شعار حرية الكلمة، وحرية الصحافة.

نعم، نحن لا نرضى أن يمس ديننا بسوء، وكنت أتمنى من فضيلة الشيخ أن يأخذ أمثال هذه المقالات الجائرة، ويرد عليها مقالاً، ويفندها ويكذبها بالأدلة والبراهين.

أما فتوى الشيخ ابن باز، فإن ابن باز حسب اجتهاده الذي توصل إليه أن وجه المرأة حرام كشفه، وهذا علماء السعودية يتبنون ويترجحون هذا الحكم، وفي حجاب المرأة حكمان، حكم يقول: إن وجه المرأة من العورة، ولا يجوز كشفه، فمن تبنى هذا الحكم ورجحه مثل الشيخ ابن باز فسياقة السيارة حرام؛ لأن سياقة السيارة تجعل المرأة تضطر أن تكشف وجهها، ووجهها يوم أن يكشف حرام، إذاً ما يقود إلى حرام، فهو حرام.

ونحن نحترم الشيخ ابن باز، على حسب اجتهاده وترجيحه هذا الأمر.

وهناك طائفة من العلماء كثير في العالم الإسلامي يرجحون أن وجه المرأة ليس بعورة، إنما عورتها جسمها كله إلا الوجه والكفين، بالحديث الحسن، الذي يرويه الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن من رجح هذا الأمر أيضاً نحترمه، ونقدره، ونحن عندما نذكر هذا لا نريد من أي إنسان كائناً من كان، ملك صحيفة، أو ملك جريدة، أو حتى ملك دولة، أن يستهزئ بمشايخنا، أو يستهزئ بمبادئنا، أو يستهزئ بإسلامنا، كان عنده قلم، أو ملايين، أو عنده مال، والله لا نخاف في الله لومة لائم، ولا نخاف إلا من الله، لا من قلمه، ولا من صحيفته، ولا من ملايينه التي يملكها، ولا من اسمه الذي إذا ذكر في المجالات، بُجّل وعُظّم.

أيها الإخوة في الله..

أتمنى من المسلمين كبيرهم وصغيرهم، أن يقفوا وقفة رجل واحد، أمثال هذه المقالات

الآثمة، وأمثال هذه الكتابات الظالمة، وأن يقفوا حذرين حتى لا يقفوا في حبائلهم ومشكلاتهم.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يحفظ ديننا وإيماننا.

ثم إنني أنقل إليكم آخر خبر وقع في أرض الشام، في تاريخ ٢٨ من الشهر الماضي، دخلت القوات الظالمة أرض حماة، وأرض حلب، دخلتها دخولاً رهيباً، بالمدافع والدبابات، وبالجنود المدججين من سرايا الدفاع، ونسفوا ثلاثين بيتاً على أهلها، وقتلوا أهالي حماة، وأهالي حلب، حتى الذي جاء من حماة وحلب شاهد شهود العيان أن جثث الأطفال وجثث النساء، وجثث العجائز مرمية في الطرقات والشوارع، تأكل منها الكلاب، لا يستطيع أحد أن يرفعها أو يمسها، هذا حال المسلمين في الشام، وتعتيم إعلامي مفروض، لا تذكره صحيفة، ولا تذكره إذاعة، ولا ينقله خبر، نشكو إلى الله ظلم الطواغيت، نشكو إلى الله ظلم الطواغيت، نشكو إلى الله ظلم الطواغيت.

اللهم إن زرع باطلهم قد نما واستحصد وبلغ حصاده، فقيض له يداً من الحق حاصدة، تستأصل جذوره، وتقتلع شروره، اللهم إنا نثق بعلمك، ونثق بحلمك، أنت الغني بعلمك، نشكو إليك ظلم الطواغيت، ثقة بعدلك، وثقة بإنصافك.

اللهم أرنا فيهم يوماً أسود، كيوم فرعون وهامان وقارون، وما ذلك على الله بعزيز.

اللهم خذهم أخذ عزيز مقتدر، فقد غرّهم حلمك، وقد غرهم علمك، اللهم إنا نسألك أن تأخذهم أخذ عزيز مقتدر، اللهم جمّد الدماء في عروقهم، اللهم جمّد الدماء في عروقهم، اللهم اجعلهم يخرجون إلى الشوارع مجانين، اللهم اجعلهم يخرجون إلى الطرقات مجانين، تتلاعب بهم الصبيان في الليل والنهار، نشكو إلى الله ظلم الطواغيت.

اللهم إنا نسألك نصرك المؤزر المبين، لجندك وأوليائك في بلاد الشام، وفي أرض أفغانستان، وفي كل أرض يذكر فيها اسم الله، وما ذلك على الله بعزيز، لا يهزم جندك، ولا يرد أمرك، سبحانك وبحمدك، أنت القوي العزيز المتين الجبار المنتقم.

اللهم إنا نسألك الهدى، ونسألك التقى، ونسألك العفاف والغنى، يا أرحم الراحمين.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(٥٢)

طاغوت الشام والطائفة النصيرية

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله، حيث أمرنا في كتابه الكريم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ (آل عمران)، وقال سبحانه: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴿٢﴾ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ (الطلاق).

اللهم أنت أحق من ذكر، وأحق من عُبد، وأنصر من ابتُغي، وأرأف من ملك، وأجود من سُئل، وأوسع من أعطى، أنت الملك لا شريك لك، أنت الملك لا شريك لك، أنت الملك لا شريك لك، والأحد الذي لا ند لك، كل شيء هالك إلا وجهك، لن تُطاع إلا بإذنك، ولن تُعصى إلا بإذنك، تُطاع فتشكر، وتُعصى فتغفر، أقرب شهيد، وأدنى حفيظ، حُلت دون النفوس، وأخذت بالنواصي، وكتبت الآثار، ونسخت الآجال، فالقلوب لك مفضية، والسر عندك علانية، الحلال ما أحللت، والحرام ما حرّمت، والدين ما شرعت، والخلق خلقك، والأمر أمرك، والعبد عبدك، والحكم حكمك، وأنت الله الرؤوف الرحيم.

نسألك بنور وجهك الذي أشرقت له السماوات والأرض، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، أن تقبلنا هذه الساعة، وأن ترحمنا هذه الساعة، وأن تحفظنا هذه الساعة، وأن

ترزقنا هذه الساعة، وأن تجيرنا من النار بقدرتك، يا من إليك المنتهى، وبيدك خزائن كل شيء، لا نحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك.

اللهم لك أسلمنا، وبك آمنا، وعليك توكلنا، وإليك أنبنا، وبك خاصمنا، وإليك حاكمنا، فاغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا، وما أسررنا وما أعلنا، وما أنت أعلم به منا، أنت المقدم، وأنت المؤخر، وأنت على كل شيء قدير.

ونسألك اللهم لأمة محمد قائداً ربانياً، يسمع كلام ويسمعها، وينقاد إلى الله ويقودها، ويحكم بكتاب الله وتحرسه.

اللهم أبرم لأمة محمد أمراً رشيداً، يعز فيه وليك، ويُذل فيه عدوك، ويُعمل فيه بطاعتك ورضاك.

اللهم فرّج لأمة محمد بقائد رباني لا يخضع للبيت الأبيض، ولا يركع للبيت الأحمر، إنما قلبه في البيت العتيق، وقدوته في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقيادته في المسجد الأقصى.

اللهم لا تكلنا إلى أنفسنا فنعجز، ولا إلى الناس فنضيع، ونشكو إليك ظلم الطواغيت، ظلم شركاء الجريمة، الذين أذلونا وذبحونا وانتهبوا الأموال وهتكوا الأعراض، وسفكوا الدماء.

اللهم ثقة بعلمك، وحكمك وعدلك، نشكو إليك ظلمهم، أنصفنا منهم، إن زرع الباطل قد نما، وبلغ حصاده، فقيض له يداً من الحق حاصدة، تستأصل جذوره، وتقتلع شروره.

اللهم افتح بيننا وبينهم بالحق وأنت خير الفاتحين، واحكم بيننا وبينهم وأنت خير الحاكمين.

أما بعد، أيها المسلمون..

كان هناك ضابط جبان، مغمور، يخاف من الإقدام في المعارك، لأنه هو وطائفته تربوا

منذ زمن بعيد على التستر والتواري، وتمر الأيام، ويتقدم هذا الضابط لكي يظهر أنه يشارك في انقلاب الثامن من آذار ولم يكن يومها في مجلس الثورة، أو عضواً فعّالاً في الانقلاب، ولكن طائفته.. ولكن الاستعمار العالمي والصهيونية العالمية، والشيوعية العالمية كلها، تضافرت على دفعه إلى الأمام، لأنهم يعلمون أن الإسلام لا يُذبح إلا على أيدي الطائفيين الباطنيين من أمثاله، وأن صلاح الدين رحمة الله عليه ما استطاع أن يحرر المسجد الأقصى والقدس إلا بعد أن قضى على الباطنيين والطائفيين، لأنهم يتسمون بأسماء المسلمين، ويذبحون الإسلام باسم الإسلام، شعارهم الخيانة، والخداع، والنفاق، واللعب على جميع الأوتار والأحبال.

وتمر عليه الأيام وهو يُدفع حتى رأيناه في ٢٣ شباط، يقيم انقلاباً على الانقلابيين ويقضي على زملائه، واحداً بعد الآخر، وهذا هو عهده، الغدر والخيانة، ثم نراه في سنة ١٩٦٧م يذيع بلاغ رقم (٦٦) أن القنيطرة قد سقطت بيد اليهود، ولا بد من الانسحاب العاجل، وتُسحب المؤن من الجنود قبل أسبوع، ويتراجع القادة من طائفته، ويتركون الجنود المساكين من أهل السُّنة والجماعة يُذبحون، ويسيطرون على القنيطرة بلا حرب أو قتال.

وبعدها بسنوات نراه يطيح بمساعديه في الحزب، وبالأخص من طائفة الدروز؛ لأنهم ليسوا من طائفته، ويقضي عليهم، ويبدأ في وضع جميع القادة على مرافق الدولة، العسكري منها والمدني، كلها من طائفته النصيرية الحاقدة.

ثم نراه يصبح بعد ذلك، أي في سنة ١٩٧٠م رئيساً للجمهورية مكافأة له لتعاونه مع اليهود، في تسليم القنيطرة والجولان وأمثالهما، والتآمر معهم، ثم بدأ بمخطط صهيوني عالمي، كلما أرادت «إسرائيل» أن تحرك جيوشها، لتستولي على الأرض، لتقيم دولة «إسرائيل الكبرى»، كان المبرر لهذا التحرك تحركاً من قبله باسم الحرب مع «إسرائيل»، فإذا تم هذا التحرك بينه وبين «إسرائيل» ضرب قبلها الحركات الإسلامية، وأباد أهل السُّنة والجماعة، وقضى على كل مواطن حر يريد أن يحارب اليهود، ثم دخل بمسرحية حربية، بينه وبين اليهود، لكي تستلم الأرض؛ لأن في عقيدته لا بد لليهود أن يأخذوا دمشق، وهذا القرار لا بد لليهود أن يأخذوا دمشق، موجود في عقيدته التي يعتقد بها، ألا تستقيم له ولاية،

أو إمارة، أو رئاسة، حتى يصل اليهود إلى دمشق، ثم بعد ذلك يعطونه ما يريد، فيطمئن ويستقر.

لهذا كان إعلامهم عند سقوط القنيطرة والجولان، يقولون: كنا نتوقع أكثر من ذلك، كنا نتوقع أن تقع دمشق بيد «إسرائيل»، ولكن المخطط «الإسرائيلي» اليهودي لم يكن في ذاك الزمان قد بلغ تلك المرحلة، أن يصل بقواته وجنوده إلى دمشق، لأنهم لا يستطيعون أن يغطوا تلك البقعة من البشر والأرض، فمرحلة الخطوة خطوة في تنفيذ هذا المخطط لم يصل بعد إلى دمشق.

ثم نراه بعد ذلك في سنة ١٩٧٣م أيضاً يحرك اليهود لتستولي «إسرائيل» على ٣٩ قرية في لبنان، وكذلك شمال فلسطين، ثم نراه ولأول مرة يلتقي وفده في سويسرا مع الوفد اليهودي لكي يوقعوا معاهدة فك الاشتباك مع «إسرائيل».

ثم أيها الإخوة، في سنة ١٩٧٥م، دخل هذا الطائفي الحاقد أرض لبنان، بجميع قواته وجحافله، ليقف جنباً إلى جنب مع النصارى المارون الكتائبيين، ليذبحوا الفلسطينيين في «تل الزعتر»، ويذبحوا اللبنانيين المسلمين من أهل السُّنة والجماعة، وقامت مجازر رهيبة في وقوفه مع المارون، وقد أوشك الفلسطينيون، وقد أوشك أهل السُّنة والجماعة من اللبنانيين أن يقضوا على المارون والكتائب قضاء مبرماً، وولى المارون الأدبار، وأعلنوا الهزيمة، ورجحت كفة المسلمين وطاشت كفة المارون الحاقدين، وهنا يتدخل هذا الطائفي بأمر من أسياده اليهود، أو أمريكا إن شئت، أو روسيا إن شئت، فهو يمد أطرافه إلى كل مخلوق ضال مضل على وجه الأرض، حتى الشيطان يتعاهد معه، ثم عند وقوفه مع المارون، رجحت كفتهم، وذُبح المسلمون على أرض لبنان، وأصبح دمهم لا وزن له ولا قيمة له، حتى تحوّل «تل الزعتر» براجمات الصواريخ إلى دم وزعتر مسحوق، حتى إنه من شدة الحصار والجوع، إذا أُصيب طفل، كان الآباء يشقون بطون أبنائهم، ويخرجون الأكباد، ويطعمون باقي الأطفال الصغار، فقد ظلوا بلا طعام ما يقارب من شهر كامل، لا يأكلون إلا جثث الموتى.

على أنفاس من؟ على أنفاس وصول هذا الطائفي النصيري إلى سدة الحكم.

وحتى هذه اللحظة، مع الأسف الشديد، أن القيادات في الثورة الفلسطينية لم تشهّر به، ولم تكشف ألاعيبه، ولم تفضحه، وإنما ظلت تداريه وتداريه، حتى جاء اليوم الأسود، الذي يذبح ما تبقى من المسلمين في طرابلس، في مخيم «البداوي»، و«نهر البارد»، يقضي عليهم براجمات الصواريخ، والله، والله، والله، لقد كان اليهود أرحم منه على أهل لبنان، فقد كانت تنزل على أرض لبنان في كل خمس دقائق تقريباً، أو في الدقيقة خمس دقائق، وهو في الدقيقة أو الثانية، ينزل على مخيمات الفلسطينيين بأكثر من ثلاثين قذيفة، حتى أصبح قتال اليهود على بيروت، أرحم من قتاله هو على «مخيم البداوي«، و«نهر البارد»، وما رأينا له صاروخاً أو قذيفة يوماً من الأيام اتجهت إلى المستعمرات «الإسرائيلية» في فلسطين.

ثم ماذا حدث، أيها الإخوة؟ نراه دائماً وأبداً بعد انهزاماته يقف عند الخط الأحمر لـ«إسرائيل»، وفي سنة ١٩٧٨م، بدأ ينكل بالمسلمين وخصوصاً بالإخوان المسلمين، وظل يشن عليهم حرب إبادة، ويتقصدهم في الوظائف، فيجعل المدرسين المخلصين من أهل السُّنة والجماعة للترويح السياحي واستقبال السياح، أو يضعهم في الملاهي والبارات، أو يوظفهم في أماكن الدعارة، إذا كنت تريد أن تعمل هنا فاعمل، وإلا لن يكون لك عمل.

وبدأ يتآمر على الصادقين في الجيش، يجمعهم ويزج بهم في المعارك، ثم يسحب عنهم التموين والسلاح والذخيرة، لكي يتعرضوا إلى إبادة جماعية؛ لأن هذا هو أسلوبه في عقيدته.

ولا ننسى ما فعل في سجن «تدمر»، في الساعة الرابعة بعد الفجر، جاءت الطائرات الهليكوبتر مملوءة بالجنود المسلحين، ونزلت هذه الطائرات في ساحة السجن، ثم نزلوا برشاشاتهم، وفتحوا الزنازين، وفيها ما بين شيخ وداعية، وطبيب ومهندس، ودكتور ومسلم، وامرأة وطفل، وكبير وصغير، كلهم تم جمعهم، وانطلقوا عليهم برشاشاتهم حتى صيحة الله أكبر، الله أكبر.

المساكين يدخل الرصاص في أجسادهم، وهم يقولون: حسبنا الله ونعم الوكيل، الله

أكبر، الله أكبر، وهؤلاء يرشونهم بالرشاشات حتى سقطوا على الأرض جثثاً هامدة، ثم كُلّف من كل فرقة عنصراً يتفقد كل من به عرق ينبضن لكي يطلق الرصاص على رأسه.

ولا أنسى تلك المقابلة التي أجراها التلفاز الأردني مع ذلك الذي أراد أن يغتال رئيس وزراء الأرض مضر بدران، وأُلقي القبض عليه، وهو نصيري طائفي، فقال مما اعترف به أمامنا ونحن نسمع في التلفاز، وقد نُشر هذا في التلفاز العراقي، قال: وكنت من الذين دخلوا سجن تدمر، فقتلنا ما بين ٧٥٠ إلى ١٠٠٠ قتيل، وكنت ممن دخل على زنازين النساء، فكنَّ النساء يقلن: ندخل عليكم بالله، أليس عندكم أخوات؟ أليس عندكم بنات؟ أليس عندكم أمهات؟ ونحن نجيبهن بالرصاص والطلقات، حتى سقطن على الأرض مقتولات.

ثم جاءت الشاحنات بعد ذلك، وحفروا لهم قبراً جماعياً فيهم من فيه الحياة، ومنهم المجروح، ومنهم من قُضي عليه، وجُمعوا كلهم في هذا القبر، ودُفنوا دفناً جماعياً.

لا ننسى هذه الحادثة، وهي تمر في تاريخ هذا الضابط الذي لم يكن يوماً من الأيام شيئاً، لولا أنه دُفع، ودُفع في غفلة من المسلمين، وغفلة من حكامهم، وغفلة من شعوبهم، حتى جاء لا لكي يقيم طائفته في بلده، لا، بل يريد أن يقضي على الدول العربية كلها، حكاماً ومحكومين، فهو لا يظهر طائفي حاقد على بقعة من العالم العربي أو الإسلامي إلا ويبادر ويضع يده بيده، كما فعل مع القذافي، ومع الخميني في إيران، ومع كل طائفي، حتى إذا كان شيوعياً كما فعل في معاهدته وحلفه مع اليمن الجنوبي، من أجل إقامة دولة طائفية باطنية عالمية، بدايتها على يديه، وآخر أتباعها يكون على يد الدجال المنتظر، الذي يسمونه المهدي المنتظر، وسيتعرض العالم العربي للإبادة، إن لم يتداركه الله برحمته، من خلال قائد رباني، يسمع كلام الله ويسمعنا.

نعم أيها الإخوة، إنه مخطط عظيم، رهيب، سيعرض دماء المنطقة هنا وهناك إلى إبادة على أيدي هؤلاء الطائفيين الحاقدين، إن لم يكون العمل حاسماً، وينقذ الله الأمة، ويعيدها إلى رشدها ودينها، ويظهر لها قائداً رجلاً كأبي بكر، وعمر، وإلا سيُطال الجميع الذبح، طال الزمان أو قصُر.

ثم لا ننسى ما فعل هذا الظالم في حماة، وما أدراك ما حماة، سلّط عليها راجمات الصواريخ، والطائرات، والدبابات والمدافع، فهدم فيها ٨٠ مسجداً على رؤوس المصلين، وقتل فيها ما بين طفل وامرأة ورجل وشاب وشيخ ما يناهز ثلاثين ألف مسلم.

أي سفاح هذا الرجل، حتى قال أخوه: لأسحقن حماه، ولأضع مكانها نصباً تذكارياً أكتب عليه كانت هنا مدينة حماة.

والذين يسافرون، الذاهبون عن طريق هذا البلد إلى تركيا، يرون في الطريق، طريق السفر العام الذي يقطع حماه جزأين، ونصفين، يرون أسواراً هائلة مبنية على جانبي الطريق، حتى لا يكتشف السواح الدمار الهائل الذي نزل في أرض حماه، على أهلها وبنائها وديارها.

وها هو الآن يجدد نفس الجريمة، على من؟ على رؤوس الفلسطينيين واللبنانيين في طرابلس، نعم، إنها يجددها الآن، وستعلمون ما يحمله الغد من مجازر، إن هذه التناقضات العجيبة التي نراها في حياته، ليست تأتي هكذا اتفاقاً أو عفوية، إنما بمخطط مرسوم، هو الذي بالأمس يطرد ياسر عرفات، هو، هو اليوم، ينشر عنه في الصحف، يقول: إني أرحب بياسر عرفات في دمشق، حتى يخرجه من جديد، لينقله إلى مخيم آخر، غير «البارد»، وغير «البداوي» على أي بقعة من بقع الأرض، يكون فيها فدائي صادق يريد تحرير الأرض والعرق، حتى يقصفه من جديد، ثم يستقبله من جديد، ثم يقصفه من جديد، مخطط صهيوني، الناس يعملون فيه بطريق مباشر، أو غير مباشر، فمنهم من يدفع له ثمن القتل، ومنهم من يدفع له سلاح القتل، ومنهم من يدفع له الصمت والتستر على القتل، ومنهم من يشجعه ويؤيده، ومنهم من يناسبه ويتزوج منه.

أرأيتم، إنه مخطط لهذا الظالم الماكر، إنها كُربة، لا يكشفها إلا الله رب العالمين.

وجنوده ينتشرون في كل مكان، ولا ننسى أن اخترع فرقة الصاعقة الفلسطينية شقت منظمة التحرير، ثم هذه الصاعقة اشترت ذمماً كثيراً من ذمم قادة الثورة الذين الآن وهم يرون أخاهم وابن رحمهم وجلدتهم ووطنهم وعروبتهم وقوميتهم، يُذبح ولم يتحرك قائد من تلك القوات.

ماذا فعل حواتمة؟

ماذا فعل جورج حبش؟

ماذا فعل أحمد جبريل؟ إنه الآن يذبح.

ماذا فعل أبو نضال؟ إنه الآن يذبح.

أليس هؤلاء من بلد واحد وأرض واحد، وقومية واحدة؟ من الذي حوّلهم هذا التحويل؟ إنه ذلك الطاغوت.

أرأيتم الخطر المحدق، أيها الإخوة، وسوف يأتي، والحرب العراقية الإيرانية، لها نتائج وخيمة، نسأل الله العافية منها.

أيها الإخوة..

لا طريق إلا أن نضع أيدينا بأيدي الدعاة الصادقين المخلصين، وألا نثق بأي طاغوت من يهود العرب كائناً من كان، فما جاءنا الذل إلا من جبنهم وخوفهم وتآمرهم، فإن قتلنا أو ذُبحنا، فإننا والحمد لله على طريق الحق، وإن كان النصر، إنما هو إحدى الحسنيين؛ إما النصر، وإما الشهادة، أما أن نظل هكذا نهز الرؤوس، ونحزن، ونتألم، ونقف سلبيين، لا نضع أيدينا بأيدي الجماعة المسلمة الداعية إلى الحق، التي تنادي للولاء لله ولرسوله وللمؤمنين، فإنا أحدنا يوم أن يُذبح يوم ذُبح أهل «صبرا وشاتيلا» كما ذُبح أهل «نهر البارد» و«البداوي»، كما ذُبح غيرهم، يوم أن نُذبح، هكذا سيكون دمنا لا ثمن له، ولا مطالب له، ولا قيمة له، ويوم أن نضع أيدينا بأيدي الدعاة المخلصين، سيأتي جيل بعد جيل، يدافع عن الإسلام، لأن القومية ذاهبة، والعروبة ذاهبة، ولا يبقى إلا الإسلام، وسيأتي من يدافع عن الإسلام، ليأخذ بحقوقنا من جديد، لأن كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله، هي الباقية إلى يوم القيامة.

فيا أيها الأحبة، عودة إلى الله، وعودة إلى الدعاة الصادقين المخلصين، ادفعوا أولادكم، وأن هذه التحركات المريبة الآن هنا وهناك، لا ندري ما وراءها، أنا عندي يقين أن هناك

مخططاً، وأن هناك مؤامرة، ولو أقسمت أن هناك مخططاً ومؤامرة ما كنت حانثاً، ولكن أبعاده، ومراحله، وبنوده، من سيقوم عليه، الله أعلم، تحركات مريبة في المنطقة، وذبح جماعي وإبادة هنا وهناك.

لهذا، أيها الإخوة، لا منجى ولا ملجأ إلا إلى الله رب العالمين، وليصحح كل واحد منا وضعه، يترك الحرام، ويأخذ الحلال، ويعود إلى الله، ولا ندري، فكلنا يموت، فمنا من يموت على فراشه، ومنا من يموت شهيداً، ونسأل الله الشهادة في سبيله، بعد طول عمر وحُسن عمل.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة.

أيها الأحباب الكرام..

وأصل هذه الطائفة النصيرية أنه في بداية القرن الثالث الهجري، كان هناك آخر إمام من أئمة الشيعة الإمامية، يسمى بالحسن العسكري، وهذا كان عقيماً، ومن عقيدتهم أن الله واجب عليه ألا يترك الأرض إلا بوصي، فأوجبوا على الله بعد النبي بالوصي، فكان الوصي علياً، ومن أولاده وصلوا إلى الحسن العسكري، وهو الإمام الحادي عشر، وكان عقيماً لا ينجب، فإذا مات وليس من سلالته أحد، ستهتز العقيدة كلها لهم، لأنه واجب على الله أن يترك وصياً، وهذا لم ينجب وصياً، فماذا فعلوا؟ اخترعوا أكذوبة عجيبة، أن له ابناً صغيراً عمره ٨ سنوات، دخل في سرداب في سامراء، وأخذ معه القرآن الصحيح، وترك القرآن المحرف عندنا، وهذا هو الذي سيكون في المستقبل المهدي المنتظر.

ولكن بما أن التشريع والقرآن عنده، لا بد من صلة بينه وبين جماهيره، وهذا الصلة اسمه الباب، فكان الباب الموصل بين الإمام المختفي، والناس من أتباعه اسمه محمد بن نصير، ولما ادعى محمد بن نصير أنه الباب، قامت إليه طائفة الرافضة وقالوا: لا نريدك أنت، إنما

نريد فلاناً غيرك، فغضب منهم، ونزح إلى العراق، ثم إلى الشام، وألّف طائفة نصيرية نسبة إلى اسمه «محمد بن نصير»، وجمع مبادئ دينه الجديد الباطني، من اليهودية السبئية، ومن النصرانية ومن المجوسية، وبعض مبادئ الإسلام اسماً لا مضموناً، فالصلاة معنى غير المعنى الشرعي الذي عندنا، والصيام والزكاة والحج، ثم إنهم يحرّمون تعليم المبادئ لنسائهم، لأنهم يعتبرونهن من الشيطان، فالنساء عند هذه الطائفة لا دين لها، أما الرجل منهم فيرتقون معهم عدة مراحل، مرحلة الجهالة، ثم بعد ذلك إلى أن يصل إلى المشيخة، فإذا وصل علّموه المبادئ وكتم الأسرار، يدّعون أن الله نزل باسم محمد صلى الله عليه وسلم، فمحمد هو الإله الظاهر للناس، وعليّ هو الإله الباطن.

ولهذا يقولون: إن علياً لم يمت، ولم يقتل، وإنما هو مرفوع في السحاب، لأنه هو الله.

فلهذا يعبدونه ويقدسونه، ويذبحون له، ثم المرأة لا ثمن لها عندهم، وقد تركوا هذه العادة تقريباً، أو بدؤوا يتحللون منها؛ لأن أمرهم قد افتضح من عشرين سنة، وإلا قبل ذلك كانوا يهدون بناتهم إلى الناس، حتى امتلأت قصور الملوك، وقصور الزعماء في العالم العربي أو غيره، من بناتهم.

ويذكر لي أحد حراس قصر أحد الملوك، قد خُلع من الملك، يقول: وكنت إذا دخلت القصر لهذا الملك، كان له في سائر أيام الأسبوع يوم اسمه يوم الحمامة البيضاء، يخرجون له البنات النصيريات وعددهن أكثر من مائة فتاة تم إهداؤها إليه، يلبسونهن الثياب البيضاء، كأنهن الحمام، ويقفن تحت الأشجار في حديقته الغناء، ويبدأ يتجول، يضحك مع هذه، ويداعب هذه، إلى أن ينتهي النهار، ثم بعد ذلك يعود من رحلته بالقصر.

نعم أيها الإخوة، يدفعون النساء دفعاً بلا ثمن، والقادة إذا كانت الشهوة تحكمهم يصبحون عبيد شهواتهم، فلا أهمية للشعوب، ماتت، أو هلكت، أو ذهبت، أو ذُبحت، ما دامت الشهوة يتم توفيرها له، وكثير من قادة العالم اليوم من هذا الصنف، إلا من رحم الله، وقليل ما هم.

فالذي تتحكم به شهوته الذي يسيّره، هو الذي يملك تلك الشهوة، لهذا لا تعجبون عندما يُحمى هذا الطائفي، ويُنصر هذا الطائفي، ويؤازر، ويُسعى على توكيد ملكه وعرشه، لا تعجبون، لأن الدافع إلى ذلك الشهوة، والشهوة بيديه، إذاً سيكون الجميع له عبيداً.

ومن مبادئهم الإيمان بتناسخ الأرواح، ومن مبادئهم الاحتفال بعيد النيروز، وفي هذا العيد يجمعون الذكور والإناث، ويطفئون عليهم المصابيح في تلك الليلة، ويقولون: اعلموا أن الله يقول: «وجعلنا من الماء كل شيء حي»، فلتمتزج المياه في بعضها بعضاً.

وهكذا أيها الإخوة، باسم الإسلام، وتحت مظلة الإسلام، يطوف بالبيت العتيق، ويصدر الجرائد الإسلامية، ويدافع عنه، ويسمى مجاهداً، على أنفاس من؟ على أنفاس طواغيت العرب.

أعود فأقول: لا بد من فضحهم، وفضح مخططاتهم مهما كانت التكاليف، ولا بد من الكُتّاب ألا يخافوا في الله لومة لائم، وأن يؤلفوا ويكتبوا في جرائدهم ومجلاتهم مهما كانت التضحيات، إن لم يكن من أجلنا ومن أجل بقائنا، فليكن من أجل الأجيال القادمة، والأجنة في الأرحام التي تتعرض لإبادة رهيبة على أيدي أولئك الطائفيين.

ونسأل الله العافية.

اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، والصدق والإخلاص واليقين والمعافاة، اللهم لا تكلنا إلى أنفسنا فنعجز، ولا إلى الناس فنضيع.

اللهم انصرنا ولا تنصر علينا، وامكر لنا ولا تمكر علينا، واهدنا ويسّر الهدى لنا، وانصرنا على من بغى علينا.

اللهم اجعلنا هادين مهديين، غير ضالين ولا مضلين، سلماً لأوليائك، حرباً على أعدائك، نحب بحبك من أحبك، ونعادي بعداوتك من خالفك.

اللهم إنا نسألك نصرك المؤزر المبين، لجندك وأوليائك المجاهدين، في كل أرض يذكر فيها اسم الله، وما ذلك على الله بعزيز.

اللهم حرر المسجد الأقصى وأرض فلسطين، والقدس الشريف، وأرض لبنان، وكل بلاد عليها طاغوت.

اللهم إنا نسألك أن تجمع الإسلام والمسلمين، وتوحد بينهم على كلمة الدين، أنت ولي ذلك يا أرحم الراحمين.

اللهم لا تدع لنا ذنباً إلا غفرته، ولا هماً إلا فرّجته، ولا ديناً إلا قضيته، ولا مريضاً إلا شافيته، ولا ميتاً إلا رحمته، ولا ضالاً إلا هديته، ولا تائباً إلا قبلته، ولا مؤمناً إلا ثبته، ولا عسيراً إلا يسّرته، ولا سوءاً إلا صرفته، ولا مسافراً إلا حفظته، ولا غائباً إلا رددته، ولا عدواً إلا قصمته، ولا مجاهداً إلا نصرته.

اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام، واحفظنا بركنك الذي لا يرام، وارحمنا بقدرتك علينا، ولا نهلك وأنت رجاؤنا يا أرحم الراحمين.

اللهم من أراد بنا وبهذا البلد وسائر بلاد المسلمين سوءاً فأشغله في نفسه، ومن كادنا فكده، واجعل تدميره في تدبيره.

اللهم إنا نعوذ بك أن نضل في هداك، أو نذل في سلطانك، أو نقهر أن نضطهد أو نغتال أو نختطف والأمر إليك وحدك لا شريك لك، أنت ملاذنا ومعاذنا ونصيرنا وظهيرنا وحسبنا ومولانا، فنعم المولى ونعم النصير.

اللهم بك نصول، وبك نجول، وبك نحاول، وبك نقاول، ندرأ بك اللهم في نحور أعدائنا، ونعوذ بك من شرورهم.

اللهم منزل الكتاب، ومجري الحساب، وهازم الأحزاب، اهزمهم وانصرنا عليهم يا رب العالمين.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(٥٣)

طالوت وجالوت والانتفاضة

الحمد لله الذي أنجز وعده، ونصر عبده، وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده.

وأشهد أن لا إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

اللهم انصر المجاهدين في فلسطين وفي أفغانستان.

ربنا لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، ونسألك اللهم أن تنزل نصرك المؤزر المبين على جندك المجاهدين.

عباد الله، إني أحبكم في الله، وأسأل الله أن يحشرنا تحت ظل عرشه ومستقر رحمته.

اللهم اجعل موتنا حياة، ودماءنا مسكاً، واجعل أرواحنا، وأرواح المسلمين ووالدينا ووالديكم في عليين.

عباد الله..

اتقوا الله؛ ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ (الطلاق).

وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، والصحابة أجمعين، ومن دعا بدعوتهم إلى يوم الدين.

أحبابنا الكرام..

الأمة تُذبح في فلسطين وفي كل مكان، وتلتفت ذات اليمين وذات الشمال، فلا تجد أمة تجاهد أو تدعو إلى جهاد، فالرقص أكثر، والغناء أكبر.

لماذا كل هذا؟

لأن الجهاد لا يطيقه إلا من اتصف بمواصفات خاصة، إن الجهاد وبالذين ترينهم أمر محال، فالله منع المسلمين من الجهاد ما داموا في مكة، فلما تحولوا إلى المدينة أوجب عليهم

قتال الكافرين، وتوحيد العرب في جزيرة العرب، تحت راية لا إله إلا الله محمد رسول الله.

ثم جاء القرآن يربي، وأخذت الآيات تذكر المعارك عبر التاريخ، بقيادة الأنبياء والرسل، والمواقف الجهادية والتجارب والابتلاءات التي مر بها المجاهدون، ليربي المسلمين في المدينة حتى يخوضوا ما يقارب من ٢٩ غزوة لإعلاء كلمة الله.

وجاءت سورة «البقرة» تواجهنا بمختبر جهادي ما يتخرج منه إلا القليل.

قصة طالوت وجالوت، وإذا بالآيات القرآنية تحوّل أنظارنا إلى ذلك النبي الواقف وأمامه شعبه، وهذا الشعب بلا وطن، وبلا أولاد، وبلا نساء، وبلا أموال، مطرودين، جبار من الجبابرة اسمه جالوت، هجم عليهم، وقتّل وذبّح، واستولى على الديار والأولاد والأبناء.

فوقفت الجماهير الصاخبة أمام نبيها تخطب، وفي المقاعد الأولى الملأ، الملأ هم الوزراء، والمتنفذون، والوجهاء والأغنياء، والأثرياء، وهؤلاء دائماً يكونون في الصفوف الأولى، وهم أصحاب الرأي، والباقي تبع.

وخُطب وشعارات: ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله، لننتقل بكم إلى ذلك المشهد، ثم نجمع بين الماضي والحاضر.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (البقرة: ٢٤٦).

الشعار المرفوع: القتال في سبيل من؟ في سبيل الله، لكن تبين في منتصف القصة أنه ليس في سبيل الله؛ لأنهم لما قالوا: ابعث لنا ملكاً، أرادوا أن يكون من جنسهم، ومن صنفهم، ملك متربٍّ في قصور، مترهل، وبطين، ولا يطيق أن يظمأ لحظة أو يجوع، إنما يجلس على كرسي مذهب، ويصدر الأوامر ذات اليمين وذات الشمال، أو ينادي بأعلى صوته: حي على الجهاد، ثم يكون بعد ذلك آخر الصفوف.

﴿ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، لكن هذا النبي المحنك عليه السلام، مع أنهم

يصدرون إليه الأوامر ولا يستشيرون ﴿ٱبۡعَثۡ لَنَا مَلِكٗا نُّقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ﴾؛ رد عليهم بأدب وبخُلق: ﴿هَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْۖ﴾ (البقرة: ٢٤٦).

لا تورطونا، لا تحرجونا أمام الناس، إذا كُتب؛ أي فُرض، وحول الجهاد والقتال من فرض كفاية إلى فرض عين؛ تتولون وتهربون، وتتركونا محرجين أمام الناس.

فماذا كان رد الجماهير الصاخبة؟

اسمع: ﴿قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدۡ أُخۡرِجۡنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبۡنَآئِنَاۖ﴾ (البقرة: ٢٤٦).

ثم تفاجئنا الآية بهذا الضجيج وهذا الخطب وهذا الصخب والخطب، تفاجئنا، حتى أصبحنا نحس بالمرارة والأسى، وكأنها نار شبّت ثم خمدت، وإذا بالرب جل جلاله يقول: ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ تَوَلَّوۡاْ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ٢٤٦﴾ (البقرة).

فبسبب الظلم المتفشي، والذنوب المتواطئ عليها، أوتوا من الداخل.

فماذا نقول لأمة ترقص في بيت العزاء، وتفرح في المآسي، وتغني على الأشلاء والدماء، وتستأنس والدين يُذبح في مشارق الأرض ومغاربها.

والله عليم بالظالمين؛ ﴿وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ بَعَثَ لَكُمۡ طَالُوتَ مَلِكٗاۚ﴾ (البقرة: ٢٤٧)، عبارة واضحة مؤكدة دقيقة، غير قابلة للنقاش، وغير قابلة للتفلسف أو الاقتراح، ﴿إِنَّ﴾ أداة تأكيد، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ﴾ للتحقق، ﴿بَعَثَ﴾ كما أردتم، ﴿لَكُمۡ﴾ ليس لأحد غيركم، ﴿طَالُوتَ﴾ بالاسم، ﴿مَلِكٗاۚ﴾، فماذا كان الرد؟

كان الرد: ﴿قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ عَلَيۡنَا وَنَحۡنُ أَحَقُّ بِٱلۡمُلۡكِ مِنۡهُ وَلَمۡ يُؤۡتَ سَعَةٗ مِّنَ ٱلۡمَالِۚ﴾ (البقرة: ٢٤٧)، فميزان القائد عندهم في قتالهم مع عدوهم، ميزان القائد أن يكون ملكاً، وأن يكون منهم وفيهم من صنفهم، فإذا كانت دماء الناس حمراء، فإن دمه

أزرق، وإذا كان الناس من سلالة البشر، فهو من سلالة مقدسة، وإذا كان الناس كلهم من آدم، وآدم من تراب، فهو مصنوع من ذهب وفضة.

إذاً، أين الشعار المرفوع: ﴿ٱبۡعَثۡ لَنَا مَلِكٗا نُّقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ﴾؟ سقط.

﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ عَلَيۡنَا﴾؛ فالملك ميراث، ونحن أحق بالملك منه، ﴿وَلَمۡ يُؤۡتَ سَعَةٗ مِّنَ ٱلۡمَالِۚ﴾؛ فالإنسان عندهم يوزن برصيده، وبأمواله، وبثرائه، ومليارته ولو كانت حياته حياة قردة خنازير.

وكما يقول كثير منهم: عَمِّي هو الذي يدفع أكثر.

استمعوا أيها الأحباب إلى الرد، ماذا قال نبيهم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ﴾ (البقرة: ٢٤٧) ﴿ٱصۡطَفَىٰهُ﴾ اختاره، له مواصفات خاصة، ﴿وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٢٤٧﴾ (البقرة)؛ بالعلم لرسم الخطط وتنفيذها وإحكامها، خطط إستراتيجية موثقة موفقة، تقود إلى الانتصار، وله بسطة في الجسم؛ يتحمل أعباء الجهاد من جراح، ومن تعب، ومن سهر، معظم القيادات التي فتحت فلسطين، كصلاح الدين، والمظفر قطز، وعمر بن الخطاب، وغيرهم، وغيرهم، كانوا يصومون النهار ويقومون الليل.

وعمر بن الخطاب في عام الرمادة، لشدة بكائه على الأمة تغير لونه، وأصبح للدموع مجرى في خديه أسود.

لأمثال هؤلاء تنتصر الأمم، لا من يتنافس بإنشاء القصور، عشرات القصور في مشارق الأرض ومغاربها، وبعض القصور لا يأتيه الدور للخدم والحشم والحاشية، ما يأتيه الدور، يهلك السلطان والملك، ولا يأتي القصر الدور، أو ينسى الملك أو السلطان أن عنده قصراً.

الله جل جلاله، يقول: ﴿وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ءَايَةَ مُلۡكِهِۦٓ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَبَقِيَّةٞ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحۡمِلُهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٤٨﴾ (البقرة).

وجيش مثل هذا لا يؤمن بمبادئ، ولا يثبت عليها، ولا يستقر قلبه لمحاربة أعدائه، إلا بآية حسية مادية، ينزل تابوت تحمله الملائكة، وهم ينظرون إليها، وفي التابوت بقايا من آل موسى، وآل هارون، يلمسونه، ويشاهدونه حتى يثقوا ويسكنوا ويطمئنوا أنهم على الحق، وأن الله معهم.

ومع كل هذه الآيات المادية والحية ولا يوجد أعظم في زماننا هذا من آيات الأطفال، وهم يمسكون الأحجار، ويدوخون اليهود على أرض فلسطين، إنها أعظم من هذا التابوت، طفل يقف أمام دبابة أعظم من أن يرى تابوتاً فيه تراث، طفل يقف بحجر صغير أمام دبابة مدرعة، وخسائر اليهود اليوم من أثر هذه الحجارة بلغت ٢٠٠ مليون دولار، ومنذ أن بدأ الجهاد في فلسطين (في عام وربع عام تقريباً) بلغ ٥ مليارات دولار، واليهود تذبحه ولا تأخذ منه دولاراً واحداً.. فهم عبّاد الذهب.

ومع هذا، كل الجيوش لم تحرّك ساكناً، ماذا ينتظرون؟

فحياة المترهلين والمهرجانات والتلميع والغناء والطرب هذا إفرازها، هذا نتاجها، لا انتصار، لا تحرير، لا جهاد، القرآن يشهد، وهذه القصة بين أيدينا.

﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ﴾ (البقرة: ٢٤٩) صار قائداً عليهم، منادياً بفرضية الجهاد، رغم المؤامرات، ورغم الوقاحة والتصريحات، ما يستحيون، طالوت واقف، وعن يمينه نبيهم، ويقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ﴾، وهم لا يستحيون، يقولون بكل قلة أدب: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ﴾.

ومع هذا تحمّل القائد، وصبر، وأعلن الجهاد ورفع رايته، ودوّخ أكبر دولة في ذلك الزمان، دولة جالوت، كدولة روسيا في زماننا هذا، يوم أن دوّخها المجاهد الأفغاني، وكدولة اليهود في زماننا هذا، يوم أن دوّخها الطفل الصغير الفلسطيني.

﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ﴾، ليس أنا، حتى لا تقولوا أنت قائد تتحكم؛ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ (البقرة: ٢٤٩).

وقبل أن ينتهي من كلامه وأمره العسكري الإلزامي لهم، أطاحوا جميعاً على ركبهم يشربون من هذا النهر.

تصور أمة يذهب دينها بشربة ماء، والله إن في زماننا هذا، على مستوى المسؤولين، ومستوى الشعوب من يذهب دينه بشربة ماء.

«بادروا بالأعمال الصالحة، فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع أحدهم دينه بعرض من الدنيا قليل»، وبعضهم والله حتى ما يحصل هذا العرض القليل، إنما يحصل وعوداً.. نعم.. عهوداً.. نعم.. قرارات.. نعم.. حبر على ورق.. نعم، ولكن ما يحصل حتى عرض من الدنيا قليل، إلا الذل والعار والشنار.

وطار دينهم بشربة ماء!

قال تعالى: ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُۥ﴾ (البقرة: ٢٤٩)؛ الذين آمنوا، أثبت الله لهم الإيمان الذين التزموا بالأمر الجهادي، لا يعتمد على الجماهير الصاخبة وعلى الضجيج في مواجهة الأعداء أبداً، ولكن يستوي الإيمان بالنظريات أمام الواقع العملي والمشاهدة، شاهدوا النهر أغراهم.. شربوا.. سقطوا.. ضربوا الخيام على النهار، وصاروا في منتجع سياحي.. حوّلوا النهر إلى شارع بلاجات.. وأم لا همَّ إلا شوارع البلاجات، والمنتجات السياحية، لا تنتصر على الأعداء، وتركهم طالوت يكرعون من النهر ويبلعون من العلف، واتجه بمن آمن معه، وترك الله هؤلاء بلا إيمان.

هؤلاء الذين آمنوا معه، لما رأوا المواجهة الحقيقية بينهم وبين جيش جالوت، وأصبحوا الآن في المواجهة، وعدد جيش جالوت مثل الليل يزحف، وبأيديهم السيوف والرماح، والرايات تخفق، ولا يسمعون إلا صليل السيوف، وقصف الرماح، وصراخ الأبطال، وقد ثار الغبار، فماذا حدث عند المعاينة وتلاقي الزحفين والصفين؟

صاحوا بأعلى صوتهم: ﴿قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ۚ﴾ (البقرة: ٢٤٩)، الله أكبر.

ولا يزال قائدهم ثابتاً، ولو لم يكن معه طفل صغير.

أحمد ياسين لا يزال ثابتاً هناك على أرض فلسطين، ولو لم يتبق معه إلا طفل صغير.. رجل مشلول مقعد، كل يوم يدخل عليه اليهود يفتشونه، ويكسرون داره، ويكسرون الصور الموجودة لأي تراث، أو تاريخ يمتُّ إلى الإسلام، حتى يفتشوا الوسائد، وينبشوا طابوق الأرض وبلاطه، ومع هذا صابر.. يقول القائد العسكري: يا أحمد ياسين، مُر الشباب المسلم أن يوقف الانتفاضة، ولو ستة أشهر، نريد أن نتنفس.

فقال له: إنها انتفاضة وجهاد شعب، وعندكم الشعب وتفاهموا معه.. وليس معي أنا.

دولة يهود.. دولة العدو، تستجدي مُقعداً على كرسي المعاقين، ولا ترهب عروشاً تطاولت إلى قمم الجبال، إنها والله عزة الجهاد والإيمان.

﴿قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ۚ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً﴾ (البقرة: ٢٤٩)؛ ما يثبِّت في مثل هذه المواطن إلا حب الشهادة، وحب لقاء الله، ومن أحب لقاء أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه، إن حب لقاء الله يثبّت، وذكر الله يثبّت؛ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾﴾ (الأنفال).

العربي كان في الجاهلية، عنترة العبسي وهو يخوض معاركه، والذي ما كان يعرف إلا الأصنام، كان من أسباب تثبيته حبه لزوجته، استمع إلى قصائده، وهو يقاتل أعداءه، من أجل ماذا؟ من أجل امرأة عربية.

من أبرز صفات هذه المرأة العربية أنها تغض طرفها، ومن أبرز صفاته وهو جاهلي أنه يغض طرفه، يقول عن زوجته:

دار لآنسة غضيض طرفها

ويقول عن نفسه:

وأغـضـض طـرفي إن بـدت لي جارتي حـتـى يـــواري جـارتـي مـثـواهـا

كيف تنتصر أمم تكشف سترها وتبدي عورتها، ولا تبالي؟!

عنترة العبسي الجاهلي عنده من المروءة ما يفتقدها كثير من زماننا هذا.

مـا زلـتُ أرمـيـهـم بـثـغـرة نَـحـرِه ولَـبـانِـه حـتـى تـسـربَـلَ بـالـدم
فـازورَّ مـن وقـع الـقَـنـا بلبانه وشـكـا إليَّ بـعـبرة وتَحـمـحُـم
لـو كـان يَـدري مـا المُـحـاورة اشتَكى ولـكـان لـو عـلـم الـكـلام مُـكـلِّـمي
ولـقـد شـفى نـفـسـي وأذهـب سُقمها قـيـلُ الـفـوارس: ويـكَ عـنـتُر أَقـدِم

النفس فيها سقم، ويكون فيها مرض إذا ما تحركت إلى الجهاد في سبيل الله والقتال، ولقد شفا نفسي، وأبرأ سقمها، الترهل يذهب أمام صيحة الله أكبر.

يـا عـابـدَ الحَـرَمـيـن لـوْ أبـصـرْتَـنـا لَـعـلـمْـتَ أنّـك في الـعـبـادة تَـلْـعـبُ
مَـنْ كـان يَـخْـضِـبُ خـدَّهُ بـدمـوعِـه فَـنُـحُـورُنـا بِـدمَـائِـنـا تَـتَـخَـضَّـبُ
أو كـان يُـتْـعِـبُ خـيـلَـهُ في بـاطـلٍ فـخـيـولُـنـا يـومَ الـصَّـبِـيْـحَـةِ تَـتْـعـبُ

سباقات هجن، وسباقات خيول، وبلغ أحد الأحصنة التي اشتراها مليون دولار.

رِيْـحُ الـعَـبِـيْرِ لـكـمْ ونـحـنُ عـبيرُنا رَهْـجُ الـسَّـنـابـكِ والـغـبـارُ الأطْـيـبُ
ولـقـد أتـانـا مِـنْ مَـقـالِ نـبـيِّـنـا قَـوْلٌ صـحـيـحٌ صـادقٌ لا يُـكْـذَبُ
لا يَـسْـتَـوِي وغُـبـارُ خَـيْـلِ اللهِ في أَنْـفِ امـرئٍ ودُخَـانُ نـارٍ تَـلْـهَـبُ
هـذا كـتـابُ اللهِ يـنـطِـقُ بَـيْـنَـنـا لـيـس الـشَّـهـيـدُ بـمـيِّـتٍ لا يُـكْـذَبُ

أحبابنا الكرام..

يقول الله جل جلاله: ﴿قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ۚ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ

﴿ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ (البقرة).

وجاء النصر على يد غلام طفل صغير اسمه داود، ما عنده سيف ولا رمح، ولا خوذة ولا حصان، يقف مغموراً في آخر الصف، ثبت، ما شرب من الماء كما شرب الآخرون، وما ضاع دينه وهو الصغير، كما ضاع دين الآخرين بشربة ماء، وإنما كان عنده مقلاع، وحجارة صغيرة، يعبث بها أو يلعب بها، يصيد بها الطيور أو الأرانب، فلما رأى جالوت يختال على حصانه، وضع الحجر في المقلاع، ثم قال: بسم الله، وعلى بركة الله، وأطلقها، وإذا السماء تستجيب للأرض من أرض صخرة طفل؛ ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾﴾ (الأنفال)، فتأتي تلك الصخرة وتصيب جالوت في جبينه؛ فيخر من حصانه ميتاً، وتنتكس رايته، ويفر جنوده، ويثبت طالوت ومن معه، وينصرهم الله على يد طفل صغير، فيحوّل الله الآيات والقرآن العظيم يترك المعركة ويتجه إلى داود الصغير الغلام، يمدحه ويثني عليه، فيقول الله سبحانه: ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾﴾ (البقرة).

أحبابنا الكرام..

نسأل الله أن يبارك في مقلاع المجاهدين في فلسطين، كما بارك في مقلاع داود، وأن يقتل جالوت اليهود وطواغيتهم، وأن يرينا فيهم عجائب قدرته، آمين.

اللهم أنت وحدك، لا إله إلا أنت، ربنا أنجز وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده، لا إله إلا الله، لا نعبد إلا إياه، مخلصين له الدين، ولو كره الكافرون.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي

الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة، وتركها على المحجة البيضاء، لا يزيغ عنها إلا هالك.

وبعد انتصار الغلام، والفتى داود على الطاغوت جالوت، ماذا قال الله سبحانه، قال: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾ (البقرة: ٢٥١)؛ يا سلام! يعني لولا وجود الجهاد والمجاهد لأصبحت الأرض كلها فاسدة، عفنة، لا خير فيها، وعليك أنت الذي عشت في الكويت عام ١٩٦٤ و١٩٦٥م، أيام «الميني جيب» والميكرو جيب»، في وقت كانت تندر فيه اللحية والحجاب، تخيّل لو استمرت الحال على مثل هذه الحال، ولم تظهر الصحوة، ولا الأمر بالمعروف ولا النهي عن المنكر، كيف تكون حال الناس؟

أنا شهدت آباء يذهبون إلى المساجد، صلاة عادة وليست صلاة عبادة، وبناتهم في العشرين والخامسة والعشرين، وفستانها فوق فخذها شبرين، وتقول لأبيها: أعطني المصروف، عند باب المسجد!

فلا يأمر أحد بمعروف، ولا ينهى أحد عن منكر. لهذا دفع الناس بالناس، ودفع المنكر بالمعروف، ودفع أصحاب المنكر بأهل المعروف، وإلا لتحولت الدنيا كما يقول عليه الصلاة والسلام: «يأتي زمان على الناس يتسافدون في الطرقات كما تتسافد الحمير، وخيرهم من يقول: لو نحّيتها عن الطريق، مثله كمثل أبي بكر وعمر فيكم».

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾﴾ (البقرة)، يا أبطال فلسطين، يا رجال أفغانستان، تلك آيات الله نتلوها عليكم أجمعين، وهي حق ثابت، ومحمد رسول الله ثابت، ولا رسول بعده، خاتم النبيين، وحبيب رب العالمين، فيا أبطالنا على أرض فلسطين، خذوا العبرة من هذه القصة، واعلموا أن الذي يحيا حياة المترهلين، المترفين في القصور، فما يأتي منه إلى القصور، ولا تأتي منه الهزائم، فلا تثقوا بأحد، وإنما ثقوا برب العالمين، الذي نصر داود الغلام، برمية حجر، قادر على أن ينصركم فعلمونا والأمم في احتفالاتها ومهرجاناتها، وأيام زينتها.

علمونا كيف ينتصر الحق على الباطل، يا تلاميذ غزة
علمونا بعض ما عندكم، فنحن نسينا
علمونا بأننا رجال، فلدينا الرجال صاروا عجينا
علمونا كيف الحجارة تغدو بين أيدي الأطفال ماساً ثمينا
كيف تغدو دراجة الطفل لغماً وشريط الحرير يغدو كمينا
كيف مصاصة الحليب إذا ما اعتقلوها تحوّلت سكينا
يا تلاميذ غزة لا تبالوا بإذاعاتنا ولا تسمعونا
اضربوا بكل قواكم واحزموا أمركم ولا تسألونا
نحن أهل الحساب والجمع والطرح فخوضوا حروبكم واتركونا
نحن موتى لا يملكون ضريحاً ويتامى لا يملكون عيونا
قد لزمنا جحورنا وطلبنا منكم أن تقاتلوا التنينا
إننا الهاربون من خدمة الجيش فهاتوا حبالكم واشنقونا
قد صغرنا أمامكم ألف قرن وكبرتم خلال شهر قرونا
يا أحباءنا الصغار سلاماً جعل الله يومكم ياسمينا
يا تلاميذ غزة لا تعودوا لكتاباتنا ولا تقرؤونا
نحن آباؤكم فلا تشبهونا.. نحن أصنامكم فلا تعبدونا
علمونا فن التشبث بالأرض ولا تتركوا الرسول حزينا
إن هذه ثورة المنابر والذكر فكونوا على اليهود أتونا
هذه دورة الدفاتر والحبر فكونوا على الشفاه لحونا
إن هذا العهد اليهودي وهمٌ سوف ينهار لو ملكنا اليقين
فازرعوا البرتقال في أرض يافا واستعدوا لتقطفوا الزيتون
يا أحباءنا الصغار سلاماً جعل الله يومكم ياسمينا
من شقوق الأرض طلعتم وزرعتم جراحنا نسرينا

يا مجانين غزة ألف أهل بالمجانين إن هم حررونا

إن عصر السياسي ولى من زمان فعلمونا الجنون

اللهم ثبتهم بما تثبت عبادك الصالحين، سدد رميهم، واجبر كسرهم، وفك أسرهم، واغفر ذنبهم، ووحّد صفهم، وحقق بالصالحات آمالهم، احقن دماءهم، سلم عقولهم، احفظ دينهم، صن أموالهم، نفّس كربهم، فرّج همّهم، يا أرحم الراحمين، يا من يجيب المضطر إلى دعاه ويكشف السوء.

اللهم اكشف ما بأمتنا من سوء، وردهم إلى الإسلام رداً جميلاً، اللهم نسألك لأمتنا قائداً ربانياً، يسمع كلام الله ويسمعنا، وينقاد إلى الله ويقودنا، ويحكم بكتاب الله وتحرسه، لا إله إلا أنت، عز جارك، وجل ثناؤك، وتقدست أسماؤك، منزل الكتاب، ومنشئ السحاب، ومجري الحساب، وهازم الأحزاب، لا إله إلا أنت، انصرنا على أعدائنا، أنت أعلم منا بأعدائنا، أنت ملاذنا ومعاذنا، ونصيرنا وظهيرنا، وحسبنا ومولانا، فنعم المولى ونعم النصير.

ندفع بك اللهم في نحورهم، ونعوذ بك اللهم من شرورهم، آمن في أوطاننا روعاتنا، واستر عوراتنا، وخفف لوعاتنا.

من أراد بنا والمسلمين سوءاً فأشغله في نفسه، ومن كادنا فكده، واجعل تدبيره تدميره، احرسنا بعينك التي لا تنام واحفظنا بركنك الذي لا يرام، وارحمنا بقدرتك علينا، ولا نهلك وأنت رجاؤنا يا أرحم الراحمين.

هذا الدعاء ومنك الإجابة، وهذا الجهد وعليك التكلان، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(٥٤)

عِبَر من غزوة «أُحد»

الحمد لله وحده، الحمد لله وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده.

الحمد لله منزل الكتاب، ومنشئ السحاب، وهازم الأحزاب، الذي خلق فسوى، والذي قدر فهدى، والذي أخرج المرعى، فجعله غثاء أحوى، يعز من يشاء، ويذل من يشاء، نسأله سبحانه أن يجعل شتات المسلمين دولة، وذلهم عزة، وضعفهم قوة، ويأسهم رحمة، وقنوطهم رجاء، وأن يجعل فقرهم غنى، وشتاتهم وتمزقهم جماعة.

أسأله سبحانه وتعالى أن يرد المسلمين إلى الإسلام رداً جميلاً، وأن يبعث فيهم قائداً ربانياً، يسمع كلام الله، ويسمعهم، وينقاد إلى الله ويقودهم، ويحكم بكتاب الله، ويحرسه.

اللهم نبرأ من الثقة إلا بك، ومن الأمل إلا فيك، ومن التسليم إلا لك، ومن التفويض إلا إليك، ومن التوكل إلا عليك، ومن الرضا إلا عنك، ومن الطلب إلا منك، ومن الذل إلا في طاعتك، ومن الصبر إلا على بابك، ومن الرجاء إلا لما في يديك الكريمتين، ومن الرهبة إلا لجلالك العظيم، تتابع برك، واتصل خيرك، وكمل عطاؤك، وعمت فواضلك، وتمت نوافلك، وبر قسمك، وصدق وعدك، وحق على أعدائك وعيدك، ولم تبق حاجة لنا إلا قضيتها برحمتك يا أرحم الراحمين.

وأصلي وأسلم على قائدي وقرة عيني، ومعلمي محمد بن عبدالله، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، الهداة المهديين، أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ، وعن الصحابة أجمعين، ومن دعا بدعوتهم إلى يوم الدين، وأسأله أن ينصر المجاهدين في كل مكان، ويكرم الشهداء ويفك الأسرى، ويجبر المكسورين، ويشفي المرضى، ويرحم الموتى، إن ربي على ذلك قدير.

عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله؛ ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ (الطلاق).

وبين الماضي والحاضر زمن طويل، ولكن القرآن العظيم يختصر الزمان، وينقلنا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو يعقد مجلس الشورى، يشاور أصحابه في معاركه، لا يستبد، يستفيد منهم وهو المعصوم، يستشيرهم في معركة «أُحد»، كما استشارهم في «بدر»، فيجمع كبار الصحابة على أن يتحصنوا في المدينة، فإذا دخل الكافرون عليهم قاتلوهم قتال المستميت يشارك فيه النساء والأطفال براجمات الحجارة من فوق الدور، ويلتحم المجاهدون في الطرقات في حرب شوارع، حتى يفتح الله لهم، ولكن الشباب المتحمس، وهذه هي طبيعة الشباب، قالوا: يا رسول الله، كيف لا نخرج إليهم وقد أتونا، هل نحن جبناء؟ بل نرى الخروج يا رسول الله، وسيرى الله منا ما لم يره في «بدر»، وكثير منهم لم يشهد «بدراً».

فنظر النبي صلى الله عليه وسلم وهو يؤسس قاعدة الشورى لأمته، أن الأغلبية تريد الخروج للقتال، فتنازل عن رأيه، وقد وافقه وزيراه أبو بكر، وعمر، وقام رئيس المنافقين عبدالله بن أبي بن سلول، يتشبث برأيه للقتال داخل المدينة، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم حضرته جنازة، فصلى عليها ودخل بيته، في يوم الجمعة، وخرج على المسلمين وإذا مظهره الخارجي هو الجواب الأخير، والقرار الأخير، والشباب قد تنازلوا عن رأيهم، وقالوا: لكأننا أكرهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على القتال، وإذا به يخرج عليهم، على رأسه المغفر، ولامة الحرب، وقد لبث درعين يظاهر بينهما، ولبس سيفه وكامل عدته.

قالوا: يا رسول الله، لكأننا أكرهناك على القتال؟ نرضى ما ترضى، قال صلى الله عليه وسلم: «لا، ما كان ينبغي لنبي إذا لبس لامة الحرب أن ينزعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه».

الأمة التي تتذبذب بعد اتخاذ القرار الأخير، وتتردد في قتال عدوها، وهو يأخذ أرضها شبراً شبراً، وقطعة قطعة، يهدر الدماء، ويسلب الأموال، ويهتك الأعراض، وحتى هذه اللحظة لم يكن هناك قرار حاسم لمحاربة العدو الجاسم، ما كان يعرف ذلك محمد صلى الله عليه وسلم، مع أنه كان يعلم نتيجة المعركة وأنه سيكون بها ذبح، لأنه في تلك الليلة رأى رؤيا حق، رأى ثلمة في ذبابة سيفه، شق في طرف سيفه، ورأى بقراً تنحر، ورأى حصناً حصيناً أدخل يده فيه، فلما أصبح الصباح أوّل ذلك، لأنه إمام، وعالم للرؤيا صلى الله عليه وسلم، قال: أما الثلمة في السيف فأحد أقاربي يُقتل؛ وكان حمزة سيد الشهداء، وأما البقر التي تُنحر «نفر من أصحابي»، وأما الدرع الحصينة فهي المدينة، وعلى ساكنها صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة والسلام، ومع هذه الرؤيا أصر على الثبات والتوكل على الله، واستسلم لقدر الله، ينفذه خطوة خطوة، فإن يستشهد أصحابه، ويقتل أصحابه، ويذبحون وينحرون، فإن ذبحهم محدود المكان محدود البشر، محدود الزمن، ولكن يوم يخل في قاعدة الشورى، فإنها ستكون مطلقة الزمان، سيأتي سلطان وخليفة من بعده، يتردد في أخذ القرار، ويتردد في أخذ الشورى، فتكون الطامة الكبرى على أمة محمد، فأصر متوكلاً على الله، ماضياً في قدر الله، لا يتردد؛ لأن الشورى هي أساس حياة هذه الأمة، ويوم أن يستبد الحاكم، ويستبد السلطان، فالويل كل الويل على هذه الأمة.

ويمضي صلى الله عليه وسلم يعبئ الصفوف، ونظر نظرة فاحصة إلى موقع المعركة، فرأى ثغراً هناك جبل الرماة خلف جيشه، فوضع عليه خمسين رامياً بقيادة عبدالله بن جبير، ثم عقد اجتماعاً معهم، وقال: «لا تغادروا مكانكم، انضحوا الخيل والقوم عنا بالنبل، لا تتركوا الجبل، ولو تخطفتنا الطير»، وأشهد الله على ذلك، كل هذه التأكيدات لكي يبين أن الأمر العسكري يختلف عن سائر الأوامر.

وارتقى الرماة على الجبل، وبدأت المعركة، حاسمة، تقدمها أبطال المسلمين، بقيادة محمد صلى الله عليه وسلم، وكان يقاتل معهم أشد القتال، إلا أنه لا يقتل، إذا تمكن من قتل عدوه عفا عنه، على أمل أن يتوب ويهديه الله بعد ذلك.

وعليّ بن أبي طالب يصفه وهو في ميادين القتال فيقول: إذا حمي الوطيس، واحمرت الحدق، والحلق؛ أي الحديد والعيون من شدة القتال والغبار، لزم برسول الله صلى الله عليه وسلم، يجعلونه ترساً ودفاعاً من السهام والسيوف والسهام، والرماح، والنصال.

ودارت معركة حامية حقق الله فيها نصراً مؤزراً للمسلمين، فلا ترى إلا حمزة معلماً بريشه يهد بسيفه الكافرين هداً، فلا يقف أمامه أحد، حتى إنك إذا رأيته يضرب الرؤوس، لا تدري هل أصابها، أو أخطأها من شدة الضرب، يظل الفارس مقطوع الرأس يهتز، ثم يقع الرأس عن يمينه أو عن شماله، وترى طلحة، والزبير، وسعداً، وغيرهم من الأبطال الأشاوس، أبا بكر، وعمر، سعداً بن معاذ، سعداً بن الربيع، المهاجرين والأنصار، حتى اجتاحوا المشركين.

وكان عدد المسلمين ٧٢٥ مقاتلاً، وعدد الكفار ٣٠٠٠، وقد انخذل المنافقون بقيادة ابن سلول، ورجع بثلث الجيش، ومع هذا فقد حقق الله وعده، واجتاحوا معسكر الكافرين، وولت نساؤهم، تصد الصخور والجبال، وأخذ المسلمون في نهاية هذا النصر المؤزر يجمعون الغنائم، وفي هذه اللحظة، هناك في بعض القلوب لم تكتمل التربية، أصبح هناك على الثغر، وما أكثر الثغور اليوم التي تُركت بلا حراثة وبلا حماية في عالمنا، ثغر واحد في ميدان محمد صلى الله عليه وسلم يُترك، تحدث المجازر والمآسي، فكيف بمئات الثغور.

اختلفوا وقالوا: انتهت المعركة، فلنجمع الغنيمة، قال لهم قائدهم عبدالله بن جبير: لا، وذكّرهم بالأمر العسكري فعصوه، ونزلوا يجمعون الغنيمة، ومن كان يراقب الموقع وقد ارتاح خالد بن الوليد ومعه مائتا فارس، والمسلمون عندهم خمسون فارساً.

خالد بن الوليد منذ بدء المعركة وهو يرى أن محمداً صلى الله عليه وسلم أعلم منه وأفهم عسكرياً يوم أن سد تلك الثغرة، فتعلم من النبي درساً خطيراً في العسكرية والإستراتيجية، إذ ظل ينظر إلى ذلك الثغر الذي أمر النبي بصعود الرماة إليه، حتى نزلوا، فلما نزلوا استدار وصعد عليه وقتل الباقية، ثم انحدر بكماشة، بخياله خلف الجيش الإسلامي، وهم مشغولون

بجمع الغنائم، فلما التفت المشركون الفارون، فإذا بخالد يحاصر القوم من خلفهم، فأطبقوا عليهم من أمامهم ومن خلفهم، فتحول النصر إلى هزيمة.

وهنا بدأت البطولات الفردية تظهر، فهذا النبي صلى الله عليه وسلم، وهو في أزمة القتال يمر عليه أُبي بن خلف، وهذا رئيس من رؤساء الكفر، كان يستهزئ بالرسول في مكة، يقول: يا محمد، إن عندي حصاناً أطعمه الذرة، سأقتلك على ظهره، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يرد عليه بنفس الأسلوب، أنا سوف أقتلك على ظهره إن شاء الله.

في مثل هذا الجو الصاخب المضطرب، زخم القتال، وصليل السيوف، وقذف الرماح، واختلاط الرجال بالرجال، وإذا به يلتفت فيرى أمية بن خلف، صاحب القوم، أبي بن خلف، واختطف الحربة من أحدهم وانتفض، يقول عليّ: فتطايرنا منه، كما يتطاير الذباب من ظهر البعير، وجاء الرجل يشتد على حصانه، وما إن اقترب، حتى مد النبي صلى الله عليه وسلم الرمح فدخل نصله في ترقوته، وفار الدم، وذهب يخور كما يخور الثور، ثم سقط ميتاً.

الوحيد الذي قتله صلى الله عليه وسلم؛ لأنه وعد، ووعد الأنبياء صدق، فهم لا يخلفون الميعاد، وما أكثر الوعود والعهود التي أُخلفت في عالمنا هذا.

واحتدم القتال حول النبي صلى الله عليه وسلم، إذا التفت يميناً ترى أبا دجانة سماك بن خرشة رضي الله عنه وعلى وجهه وجبينه عصابة الموت الحمراء، وقد أمسك السيف بيمينه، وقد انحنى سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضرب به، يهد الكافرين هداً، ولما رفع السيف على آخر مقاتل يريد أن يقطع رأسه، فإذا هي هند بنت عتبة، امرأة سقطت اللامة عن رأسها وهي تقاتل، فعفّ، ولم يقتل به امرأة، احتراماً للرسول صلى الله عليه وسلم.

أين هذا الاحترام لمن يقتلون النساء في لبنان، وفي أفغانستان، بأموال دفعها المسلمون مع الأسف الشديد؟! يجرون النساء، ويهتكون الأعراض، ويسفكون الدماء، ويقطعون الأطفال الأبرياء، والصبايا العذارى.

وأبو بكر، وعمر، يقاتلان عن يمينه وعن شماله، وجاءت نسيبة العامرية، تضرب من أمامه ومن خلفه، وتدفع أبناءها دفعاً، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: «من يطيق ما تطيقين يا أم عمارة»، قال: «سليني»، قالت: أسألك رفقتك في الجنة، قال: «اللهم اجعلها رفيقتي في الجنة».

وينظر «أين سعد بن الربيع؟ أين سعد بن الربيع؟»، فيبحثون عنه، فإذا هو في ميدان القتال، ينز دماً، قالوا: يا سعد، يسأل عنك رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: بلغوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام، وقولوا له: إن سعد بن الربيع يجد رائحة الجنة، وبلغوا الأنصار، ألا يخلص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفيكم عين تطرف، ثم فاضت روحه إلى الله.

ويأتي أنس بن النضر، سعد بن معاذ وغيره وهم جالسون يبكون، والإشاعة تعصف، قتل محمد، قتل محمد، وكان يظن ابن قمئة لما رأى مصعب بن عمير يحمل الراية، حسبه الرسول صلى الله عليه وسلم، فقطع يمينه، قال ويحك، أما تعلم، قال ماذا؟ قال: قتل محمد، فقال له مصعب بن عمير: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ) (آل عمران: ١٤٤)، قالها قبل أن ينزل بها القرآن، فقتل مصعب بن عمير، وأخذ النبي صلى الله عليه وسلم الراية، وأعطاها إلى عليّ بن أبي طالب، واجتمع الكفار على الرسول صلى الله عليه وسلم، فاحتضنه أبو دجانة صلى الله عليه وسلم يدور به والسهام تضربه من كل جانب، والسيوف والنصال، فسقط به بحفرة، وغطاه بجسده، وجاء كعب بن مالك، فنظر، والناس يقولون: قُتل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرأى عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم تبرقان بكل حيوية وشجاعة، فقال: أبشروا لم يُقتل النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: صه، حتى لا يعلم الكفار موقعه.

ثم بعد ذلك، جاء وحشي أمره جبير بن مطعم أن يقتل حمزة، ثم يعتقه لأنه عبد، يقول: فأخذت أتحرى حمزة، وهو يهد الكافرين هداً، حتى جاءه سباع بن عبد العزى، فضرب رأسه، وكأنه أخطأه، وإذا رأسه مقصوص، يقول: فضربته بالحربة في أحشائه، فخرجت من

بين رجليه، فالتأم على الجرح، فجاءني يجري، لكنه سقط ومات، وأخذت الحربة وذهبت إلى الخيمة.

ودارت معركة رهيبة، ظهرت فيها البطولات العظيمة، بطولات كبيرة.

مصعب بن عمير يستشهد على العلم، وهو يحمله، والصحابة رضي الله عنهم يضربون عن النبي صلى الله عليه وسلم، سبعة من الأنصار يستشهدون، ويمر أنس بن النضر عن الناس وهم قاعدون، فيقول: ما لكم أنتم قاعدون؟ فيقولون: قُتل رسول الله، فقال: قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، إني لأجد ريح الجنة دون «أُحد»، فقاتل حتى استشهد، فلم تعرفه إلا أخته، ببنانه، وهذا طلحة بن عبيد الله، قاتل حتى لم يتركوا مكاناً في جسمه إلا أصابوه، وخر بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم جريحاً، وهو يقول: «دونكم أخاكم فقد أوجب».

فيحملونه، فيقوم مرة ثانية، يقاتل عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وبدأ الانسحاب، واحتضنه جبل «أُحد»، فإن كان أرحامه وعشائره لم تؤوه ولم تحمه، فهذا جبل «أُحد»، جبل من جبال الجنة، يحتضنه بين صخوره، يحميه من كل الجهات، صلى الله عليه وسلم.

وجاء أبو سفيان، وقال: كان في القتلى مثلة، لم آمر بها، والمثلى أنهم قطعوا أنف حمزة، وأذنيه، وشقوا بطنه، وأخرجوا كبده، ثم قال: يوم بيوم «بدر»، فقال النبي صلى الله عليه وسلم، ردوا عليه: «لا سواء، قتلانا في الجنة، وقتلاكم في النار»، قال أبو سفيان: اعلُ هبل، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ردوا عليه، الله أعلى وأجل»، فرد عمر رضي الله عنه وأرضاه، وثبت المسلمون ثبات الجبال الراسيات.

وفي نهاية المطاف، ينظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى الميدان، فإذا به يرى الملائكة تنزل ومعها ماء من السماء تغسل أحد الشهداء، قال: انظروا صاحبكم، تغسله الملائكة، اسألوا أهله، فذهبوا إلى زوجته جميلة بنت عبدالله بن أبي بن سلول، أبوها كبير المنافقين، وهي امرأة صالحة صادقة، قالت: لما سمع هيعة الجهاد، ولم يتمكن من الاغتسال دخل المعركة وهو جنب، وأبى الله إلا أن يرفع روح الشهيد بعد أن يغسله في ميدان المعركة.

إن الأيدي المتوضئة والأجساد المتطهرة هي التي يحدد الله على يديها النصر، في كل زمان وكل مكان، إن أمتنا هي أمة طهارة، وليست أمة نجاسة، أبى الله سبحانه وتعالى أن يسجل حنظلة في سجل الشهداء، بعد أن أنزل على جسده الطاهر ماء طهوراً تغسله الملائكة، فأخذ في ميدان المجاهدين لقباً جديداً، وهو «غسيل الملائكة».

هذه أمتنا، وهذا تاريخها، أحبتي في الله، تدبروا كثيراً، وتفكروا، واربطوا بين الماضي والحاضر، وسلطوا أنوار الماضي، على ظلمات الحاضر، لتكشف لكم الزيف والخداع، والعمالة الخؤون، ولن يكون نصراً إلا بعد أن نطيع الله، ونطيع الرسول، وما شفع للمسلمين في «أُحد»، ما شفع لهم من الهزيمة، والقتل أن كان من بينهم خير البشر محمد صلى الله عليه وسلم، ما شفع لهم من القتل والهزيمة، أن كان من بينهم عمر الفاروق، وأبو بكر الصديق، ما شفع لهم أبداً أن كان من بينهم خير القرون من المهاجرين والأنصار، نزلت بهم الهزيمة، ونزل بهم القتل، فماذا نقول الآن، وليس من بيننا عمر ولا أبو بكر، ولا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونحن نعصي الله بأكل الربا، في الليل والنهار، أكثر من ثلاثين عاماً، يصبر الله علينا صبراً لم يصبره أحد، ثم نحاربه بالربا، ثم نريد أن ننتصر على عدو، كيف ينتصر مسلم أعلن الله الحرب عليه، يوم أن أصر على الربا.

كيف ننتصر على أعدائنا، ولا يوجد دولة تحكم بالإسلام حكماً صحيحاً إلا من رحم الله، وقليل ما هم، كيف ننتصر على عدو نحن نحكّم منهجه، في حلالنا وفي حرامنا، وفي أخذنا وفي عطائنا، وفي أموالنا، وفي شرائعنا كلها؟

كيف ننتصر على عدونا، والصحابة خالفوا مخالفة واحدة، وما شفع لهم خُلّص الناس؟!

أحبتي في الله..

لا نصر إلا بعد أن ننصر الله، وصدق الله سبحانه: ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾﴾ (آل عمران)، ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾﴾ (محمد).

اللهم انصر هذا الدين، وأهله، ورد المسلمين إلى الإسلام رداً جميلاً، اللهم أرنا في

أعدائنا وأعدائك عجائب قدرتك، احصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تغادر منهم أحداً، برحمتك يا أرحم الراحمين.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وسلم.

عباد الله..

أوصيكم بتقوى الله، العاصم من القواسم، وأتلو عليكم بعضاً من آيات كتاب الله نزلت في غزوة «أُحد»، تدبروها وتفكروا فيها.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾﴾ (آل عمران)، منذ بداية المعركة الله سميع عليم، وفي كل المعارك سميع عليم، من أطاعه نصره، ومن عصاه خذله، لأنه سميع عليم.

﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰ ۚ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ ۗ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ ﴿١٢٧﴾﴾ (آل عمران).

أسقط الأفغان حتى الآن ٩٠٠ طائرة حربية، ما بين نفاثة، إلى هليكوبتر مقاتلة، تقرير صريح صحيح يتحدى الجهاد الإسلامي كل الجيوش الإسلامية والعربية المعاصرة، أنها تسقط ربع هذا العدد أو أقل من ربعه إن استطاعت، لأن النصر ليس بالعدد ولا العُدد، إنما النصر بيد الله، من نصر الله نصره الله، ومن أعز الله أعزه الله، هذه قاعدة لا تتخلف، وسُنة من سنن الله.

﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ (آل عمران)؛ تاب الله على خالد بن الوليد، وعلى عمرو بن العاص، وعلى عكرمة بن أبي جهل، وعلى أبي سفيان، وعلى زوجته، وعلى زوجة عمرو بن العاص، وعلى زوجة عكرمة بن أبي جهل، وعلى معظم الذين قاتلوا في أحد، تاب الله عليهم، وشرح صدورهم للإسلام والإيمان، وكانوا أبطالاً وفرساناً في الفتوحات الإسلامية الكبرى.

من يعطي مثل الله، من يرحم مثل الله؛ ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾﴾ (الأنفال)، فما لنا إلا ربنا أيها الأحباب.

الوقت لا يتسع أن أقرأ عليكم أكثر من ذلك، ولكن إن شاء الله، إذا تهيأ الوقت الآخر، سنعود إلى تفصيلات أدق، في هذه الغزوة، فما ذكرت منها شيئاً حتى الآن، وما هو إلا سرد تاريخي قصصي ولكن في ثناياه العبر والحكم والدروس التي يجب أن نعرض واقعنا الأليم عليها موقفاً موقفاً، ودرساً درساً، نفصله تفصيلاً، لتشفي أمراضنا، وتقلل بلاءنا، وترفع وباءنا الذي نحن فيه، وليحقق الله فينا وعده، ونصره، والله لا يخلف الميعاد سبحانه وتعالى.

أختم الخطبة الثانية بهذه الآيات الكريمة، العظيمة، التي دخلّها الله سبحانه في خضم المعركة، في خضم الدماء وصليل السيوف، وصراخ الأبطال، ماذا تتوقعون أن يقول الله في قتالهم، وفي دمائهم؟ إن الله أدخل موضوع الربا، وكأنه يقول: إن الذين يأكلون الربا مصيرهم طال الزمان أو قصر، الهزائم، والحروب، والويلات، ففي هذه الآيات التي نزلت، في غزة «أُحد»، بعد قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ (آل عمران).

وإذا ما أطعنا الله ورسوله، لا ترحمون، شيء معروف، ومفهوم، طاعة الله ورسوله

في الشعائر التعبدية، طاعة الله ورسوله في الشرائع القانونية، طاعة ورسوله في الاقتصاد، وفي أداء الزكاة، وفي أداء الفرائض، في العسكرية والجهاد، في التربية والتعليم، في السلوك والأخلاق، وفي كل أمر، في كل سكنة، وفي كل حركة، وإلا لن تكون الرحمة ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٣٢﴾، هذه نزلت في هزيمة «أُحد»، كأن الله يقول: إن بعض العلائق التي تمت بينكم، وبين اليهود، المرابين في المدينة، إن هذه العلائق والمعاهدات والعقود الباطلة، كانت من الأسباب التي استذل الشيطان بها المقاتلين، فحول النصر إلى هزيمة، إنما النصر والهزيمة في ميادين القلوب، لا في ميادين الحروب، إن انتصرنا على أنفسنا والشيطان في قلوبنا، نصرنا الله في دروبنا وحروبنا، هذه قاعدة ما تتخلف، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾ (الرعد: ١١).

انتبهوا عباد الله، انتبهوا عباد الله إلى هذه المعاني، وأرجو أن تقرؤوا السور عندما تعودون إلى بيوتهم، اقرؤوا هذه الآيات في سورة «آل عمران»، ابتداء من آية (١٢١) إلى آخر الآيات التي نزلت في غزوة «أُحد».

نسأل الله سبحانه وتعالى علماً نافعاً، ورزقاً واسعاً، وشفاء من كل داء، نسأله نصراً مؤزراً، اللهم انصر المجاهدين في فلسطين، وعلى أرض لبنان، وفي أفغان، وفي فلبين، اللهم اجعل الشورى بين المسلمين، اللهم اجعلهم يحرمون ما حرّمت، ويحلون ما أحللت، لا إله إلا أنت، لك أسلمنا، وبك آمنا، وعليك توكلنا، وإليك أنبنا، وبك خاصمنا، وإليك حاكمنا، فاغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا، وما أسررنا وما أعلنا، وما أنت أعلم به منا، أنت المقدم، وأنت المؤخر، وأنت على كل شيء قدير.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي لعلكم تفلحون.

اذكروا الله يذكركم، واشكره يزدكم، ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

(٥٥)

عزة المؤمن

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله، حيث أمرنا في كتابه الكريم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ (آل عمران)، وقال سبحانه وهو يعطينا الأمان النفسي، والضمان المعيشي: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴿٢﴾ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ (الطلاق).

اللهم أنت أحق من ذُكر، وأحق من عُبد، وأنصر من ابتغي، وأرأف من ملك، وأجود من سُئل، وأوسع من أعطى، أنت الملك لا شريك لك، والأحد الذي لا ند لك، كل شيء هالك إلا وجهك، لن تُطاع إلا بإذنك، ولن تُعصى إلا بعلمك، تُطاع فتشكر، وتُعصى فتغفر، أقرب شهيد، وأدنى حفيظ، حُلت النفوس، وأخذت بالنواصي، وكتبت الآثار، ونسخت الآجال، فالقلوب لك مفضية، والسر عندك علانية، الحلال ما أحللت، والحرام ما حرّمت، والدين ما شرعت، والخلق خلقك، والعبد عبدك، والأمر أمرك، والحكم حكمك، وأنت الله الرؤوف الرحيم.

نسألك بنور وجهك الذي أشرقت له السماوات والأرض، وصلح عليه أمر الدنيا

والآخرة، أن تقبلنا هذه الساعة، وأن ترحمنا هذه الساعة، وأن تكرمنا هذه الساعة، وأن تجيرنا من النار بقدرتك، يا من إليك المنتهى، وبيدك خزائن كل شيء، لا نحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك.

أيها الأحبة الكرام البررة..

إن دين الإسلام يربي على العزة الكرامة، ويعالج القلوب المنكسرة، التي ذاقت مر الهزيمة، فيرتقي بها إلى قمة الاستعلاء الإيماني، بكلمات الله الخالدة، وبمواقف الرسول صلى الله عليه وسلم، وبمواقف الخلفاء الراشدين، وبمواقف حكام المسلمين بعد ذلك، فإذا رأيت شعباً عزيزاً كريماً، أبياً، فإن كرامته يستمدها من كرامة قائده، يوم أن يتمثّل كتاب الله، وسُنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن الشعوب الإسلامية اليوم قد وصلت إلى الذل والهوان، إلى الدرك الأسفل منه، سببه أن حكامهم وقادتهم إذا التفتوا إلى شعوبهم كانت التفاتة البأس والقتل والتشريد والتدمير، وإذا التفتوا إلى أعدائهم، رأيت فيهم علامات الذل والهوان، في سلوكهم، وفي أعمالهم، وفي أقوالهم، وفي أسفارهم وزياراتهم، فتحولت الشعوب العربية والإسلامية ومع الأسف الشديد إلى صور من حكامهم الأذلاء إلا من رحمه الله منهم.

فإذا جاء العدو يهتك الأعراض، ويستبيح الدماء، وينهب الأموال، ويجتاح الأرض الإسلامية، لا تجد أحداً يتحرك من الشعوب، لا بكلمة، ولا بمظاهرة، ولا بجهاد، ولا ببذل، ولا بأي أمر، وإنما هم كالأموات، وكأنهم أنفاس القبور، غثاء كغثاء السيل، ولا يبقى في الساحة إلا على مستوى الأفراد، ممن آمن بالله، ورضي به رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد صلى الله عليه وسلم، وما يجدي بوجود هؤلاء الأفراد، وقد أصبحت الغالبية العظمى من أمة محمد صلى الله عليه وسلم غثاء كغثاء السيل، تتداعى عليهم الأمم، كما تتداعى الأكلة على قصعتها، الأكلة يوم أن يتداعون إلى القصعة، أتراهم يخافون؟ أتراهم يوجلون؟ أتراهم يرتبكون؟

لا والله، إن أعداءنا يقدمون علينا إقدام الأكلة على قصعتها، وذلك لما ابتعدنا عن كتاب الله، وسُنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أيها الإخوة..

سنقف مع التربية القرآنية، والتربية النبوية، في علاج القلوب المنكسرة، القلوب التي جاءتها الهزيمة في المعركة، القلوب التي تعرضت إلى الجراح، التي تعرضت إلى الدماء، كيف يعالجها القرآن الكريم.

ففي غزوة «أُحد» دارت الدائرة على المسلمين في نهاية المعركة، وعاد بعضهم وقد ألقى السلاح من يده، كيف عالج الله هذه القلوب التي كُسرت في معركة «أُحد»؟

استمع إلى القرآن العظيم وهو يقول: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾﴾ (آل عمران).

ونراه في سورة محمد، صلى الله عليه وسلم، يقول: ﴿فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٥﴾﴾ (محمد).

ثم، أيها الإخوة..

نرى كبير المنافقين يتحرش بشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم، فيقول قولته على مسمع من المؤمنين: ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ﴾ (المنافقون: ٨).

ويوم أن يتعدى شخص على شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم، هناك خطر يجتاح القلوب، إذ تهتز هذه الشخصية الفذة، وتلك القيادة العميقة العظيمة، تهتز في أذهان الرعية والشعب، عند ذلك جاء القرآن يعالج هذه القضية، يوم أن قال عنهم: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾ (المنافقون).

ويتقدم عبدالله بن عبدالله بن أُبي بن سلول، ويقول: يا رسول الله، مرني آتيك برأسه، إن

كنت آمراً أحداً يأتيك برأسه، والعرب تعلم أنني أبرُّ ابن بأبيه، ولكن يا رسول الله، إنه والله هو الذليل وأنت العزيز، لقد كان قبل قدومك يا رسول الله يهيئ قومه له الخرز، لكي يتوجوه ويملكوه عليهم، فلما جئت يا رسول الله حسدك.

ووقف عبدالله بن عبدالله بن أُبي بن سلول على أبواب المدينة وقال لأبيه: والله لا تدخلها حتى يأذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: انظروا يا قوم، ابني يمنعني من دخول داري وبيتي، قال: والله بيني وبينك السيف، حتى ذهب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأذن له بالدخول، وإلا سيكون من المنفيين المطرودين خارج العاصمة الإسلامية والمدينة الإيمانية الناشئة على أرض يثرب.

وهكذا كان القرآن، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يربي المؤمنين.

وفي غزوة «أُحد» يتقدم الطاغوت، قائد الجيش قبل أن يُسلم أبو سفيان، ويصرخ بأعلى صوته: اعلُ هبل، فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «ألا تردون عليه، ألا تجيبونه؟»، فيقول عمر: ماذا نقول يا رسول الله؟ فقال: «قل: الله أعلى وأجل»، فقال أبو سفيان: يوم بيوم؛ أي هذا اليوم بيوم «بدر»، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا تردون عليه؟»، فقالوا: بماذا نرد عليه، فقال: «قولوا: لا سواء قتلاكم في النار، وقتلانا في الجنة»، فقال أبو سفيان: لنا العزة ولا عزة لكم، فقال: «أجيبوه»، قالوا: ماذا نقول؟ قال: «قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم».

هكذا كان صلى الله عليه وسلم يربي أمته على العزة والكرامة.

أيها الإخوة..

وكان أثر هذه التربية العظيمة نلمسها والقرآن يدونها، خالدة إلى يوم القيامة، بعد هذه المعركة ماذا حدث؟

جاءت معركة «حمراء الأسد»، وجاء المرجفون ويخبرون أن القوم قد جمعوا، ويرعبون، فماذا قال الله عن المؤمنين الثابتين، قال: ﴿**ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ**

﴿جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ (آل عمران).

هكذا الصف المسلم العزيز، يجيب عن مثل هذه الإشاعات المرجفة.

أما في الأحزاب، ويوم أن نقض بنو قريظة العقد والميثاق، وتزلزلت قلوب المؤمنين، فوالله، ما زلزلها خوف الموت، ولا زلزلها حب الحياة، ولكن زلزلها يوم أن تذكروا أن اليهود الأذلاء، أحفاد القردة والخنازير، سيأتون من ورائهم ويهتكون أعراضهم، ويسبون بناتهم، والمؤمن الصحابي عزيز، يأبى أن يرى أمه أو أخته أو ابنته أو زوجته أو ابنة بلده، يعيث فيها اليهودي فساداً ويهتك عرضها، فلما علموا بالخبر، جاءهم الزلزال الذي يذكره الله في كتابه الكريم: ﴿هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾﴾ (الأحزاب)، هذا الزلزال الذي جاءهم لم يؤثر على قاعدة الإيمان العريضة في قلوبهم، فماذا قالوا وهم يعانون من هذا الزلزال، استمع ماذا قال الله عنهم: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾﴾ (الأحزاب).

أيها الإخوة المسلمون..

ومع الأسف الشديد، وأعداؤنا يحيطون بنا من جميع الجوانب؛ الجانب السياسي والعسكري والثقافي والاقتصادي والفكري، نرى بعض الحكام الذين يسمون بالمسلمين، يشكلون لجنة سباعية، ويذهبون إلى كلب الصليبية ريجان، يذهبون إليه، فيعطيهم لطمة على وجوههم، فلا يستقبلهم في المطار، بل يرسل فرخاً من أفراخه يستقبلهم في المطار؛ إهانة لهم، إن ريجان، وبيغن يخالفان جميع الأعراف الدولية، التي تقول: إذا زار رئيس دولة دولة أخرى لا بد أن يستقبله رئيس الدولة المضيفة، ولكن إهانة لهم أبى أن يستقبلهم في المطار، كما أنه أبى أن يقبل مندوب منظمة التحرير، وهو يعتبر ولي الفلسطينيين الذين يُذبحون اليوم وغداً، وبالأمس رفضوه، ولم يرضوا مقابلته، وهذه هي اللطمة الثانية على حساب حكام العرب في اللجنة السباعية مع الأسف الشديد.

نعم، أيها الإخوة، الشعوب تنظر إلى قادتها وإلى قدوتها، فيرون قادة الكفر يهينونهم

فلا يتحرك فيه ساكن، ويذهبون بهم إلى التماثيل وإلى الأنصاب، وإلى الجندي المجهول الذي تحرك على الأراضي العربية والإسلامية، ففتك بها، فيضعون عليه أكاليل الورود، وينحنون أمامه، ويركعون ويسجدون له من دون الله رب العالمين.

ماذا تريد من شعوب تنظر لقادتها وحكامها هذه النظرة؟ ألا يتربون على الذل والهوان؟

أيها الإخوة..

لنرَ كيف كان قادة المسلمين يربون شعوبهم، على العزة الكرامة؛ هذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، بعد أن يفتح كنوز كسرى، يحضر سراقة بن مالك، ويقول: مد يديك يا سراقة، ثم يلبسه سواري كسرى؛ لأنه ينتقم لرسول الله صلى الله عليه وسلم، يوم أن أرسل رسالة إلى ملك الفرس، يقول له: «من محمد عبد الله ورسوله، إلى يزد جرد عظيم الفرس، أما بعد: أسلم تسلم»؛ فغضب، وورم أنفه، ومزق كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهمّ بقتل مبعوثه إليه عمرو بن أمية الضمري، فما علم الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك قال: اللهم مزق ملكه، فمزّق الله ملكه، وجاء عمر لينتقم لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وليحقق وعده، كيف أنت يا سراقة إذا لبست سواري كسرى بن هرمز؟!

ثم يأتي ربيع بن عامر، يوم أن طلب رستم من سعد بن أبي وقاص، قائد القادسية، أن أرسل إليَّ مبعوثاً أتفاوض معه، فيرسل إليه أعرابياً، لا يحمل شهادة ابتدائية ولا إعدادية ولا ثانوية، ولكن يحمل شهادة قامت عليها السماوات والأرض، شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويأتي ربعي بن عامر، حافي القدمين، قصير الثوب، معصوب الرأس، مكسور الرمح، يلف سيفه بخرقة، ويمسك بيديه جحفة من جلد، على حصان ليس عليه سرج، فإذا تقدم إلى سرادق رستم، جاء إلى أعلى وسادة فيه، ثم خرقها برمحه، وأتلفه، ثم ربط الحصان على السجاد الفاخر ليبول عليه، إهانة للإمبراطورية الفارسية، ثم يتقدم بخطى ثابتة، يخرق النمارق، ويخرق السجاجيد ويتلفها حتى وصل إلى عرش رستم، فجلس

عليه، فجروه، فقال لهم: أنا جئتكم، وأنتم طلبتم، فإن رضيتم بهذا، وإلا أعود، وأرادوا أن ينزعوا سلاحه، فلم يستطيعوا، وأبى أن ينزعوا سلاحه.

هكذا كانت العزة، وهكذا كانت الكرامة.

إن ربعي بن عامر لم يكن يجهل العلاقات الدبلوماسية، أو الأدب الدبلوماسي الذي يتشدق به السفراء اليوم، الذي تنادي وتتشدق به بعض الدول.

لقد كان يعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يختار حسن الوجه، ويختار حسن الخُلق، فقد أرسل إلى قيصر الروم دحية الكلبي، وكان جميل الصورة، فصيح اللسان، ولكن لماذا يتصرف ربعي بن عامر مع الإمبراطورية الفارسية هذا التصرف الذي يستهجنه القريب والبعيد، نعم، إنه يثأر لرسول الله صلى الله عليه وسلم، إنه ينتقم لنبيه وقائده الذي مُزّق كتابه بيد ملك الإمبراطورية الفارسية، يمزق وسائدهم ونمارقهم وسجاجيدهم، ويجلس على العرش، ويهينهم، ولا يبالي؛ لأنه لا يعترف بمثل هذه الدبلوماسيات الكاذبة الخادعة التي أذلت الحكام والمحكومين.

نعم، أيها الإخوة، فيقول له رستم: ما الذي جاء بكم؟ فيجيبه بكلام وبرقية إيمانية شديدة اللهجة، واضحة الكلمات، قال: الله ابتعثنا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد.

أيها الطواغيت، يا من تعبّدون شعوبكم.

نعم، فيقول له ربعي بن عامر: ابتعثنا الله لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن جور الأديان إلى عدالة الإسلام.

يا لها من كلمات، لو تدبرناها، تحتوي من العزة والكرامة، الله أكبر!

ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، نعم سعة الدنيا في الدولة الإسلامية، سعة الدولة في إعطاء حرية الكلمة، سعة الدنيا في توزيع ثروات البلاد بالعدل على جميع الناس،

وجميع المؤمنين، سعة الدنيا أن يقف الإنسان فيقول كلمة الحق، لا يخاف في الله لومة لائم، سعة الدنيا يوم أن يأمن على عرضه ونفسه وماله وولده، سعة الدنيا يوم أن ينطلق فإذا رأى حاكمه على خطأ قال له: إذا لم تعتدل قوّمناك بسيوفنا، فيرد عليه الحاكم قائلاً: لا خير فيكم إن لم تقولوها، ولا خير فينا إن لم نسمعها، الحمد لله الذي جعل في أمة محمد، لو اعوج عمر ومال إلى الدنيا لقوّموه بالسيوف.

هكذا كانوا يربون شعوبهم على العزة والكرامة، أيها الإخوة.

ثم لننتقل بعد ذلك إلى من؟ إلى هارون الرشيد، ومن قبله إلى عمر بن عبدالعزيز.

وهذا بمناسبة وجود الصلبان المنتشرة في كل مكان، وقد ذكرت الصليب في الجمعة الماضية، وهو على خط كيفان في منتصف الطريق على يدك الشمال مقابل الشامية، ولا يزال هناك صليبان مرفوعان حتى هذه اللحظة، ترفعها وزارة الأشغال.

أيها الإخوة..

عمر بن عبدالعزيز، قال للنصارى: أنتم أهل ذمة، لكم حقوقكم، وعليكم واجباتكم، ولكن الله قال في كتابه الكريم: ﴿حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ٢٩﴾ (التوبة)، أما الجزية فقد أعطيتمونا، ولكن الصغار لكم من الله رب العالمين، فلا يعلقن رجل صليباً قط، فشكّل النصارى وفداً وجاء إلى عمر بن عبدالعزيز، وقالوا: إنه صليبنا، إنه رمز ديننا، فقال: إن كان ولا بد، فمع الصليب الصغار، الذل والهوان، قالوا وما ذاك؟ قال: من أراد أن يعلّق صليباً؛ فليعلقه ذراعاً في نصف ذراع، من الحديد في رقبته، حتى إذا علّقه، انحنت رقبته هكذا، وصار ذليلاً أمام الناس.

هكذا كان عمر بن عبدالعزيز الذي لا يظلم أحداً، ولا يظلم ذمياً، ولكن لا بد أن يلتزم بالمبدأ الإسلامي؛ لأن الله كتب عليهم الذل والهوان والصَّغار.

أيها الإخوة..

هذا هارون الرشيد، يكتب إليه إمبراطور الروم، يقول له: لقد كانت الإمبراطورة التي قبلي تدفع لك الجزية، أما أنا فإني أطلب منك الجزية، فماذا كتب له هارون الرشيد؟

كتب إليه يقول: إلى كلب الروم، إلى نقفور الكافر ابن الكافرة، قد قرأت كتابك، وجوابي عليه ما تراه عينك، لا ما تسمع أذنك، ثم حرك الجيش إليه، فدمّر دولته، ودمّر مملكته، هكذا كانوا يضربون المثال في العزة والكرامة.

أما المعتصم، فقد صرخت امرأة مسلمة: وا معتصماه! عندما لطمها الجندي الرومي، فيحرّك جيشاً في فصل الشتاء، ودرجة الحرارة ٢٠ تحت الصفر، في أرض الروم، ثم يكون أول سهم يتم إطلاقه من المعسكر الإسلامي تجاه معسكر الروم هو السهم الذي أطلقه المعتصم رحمه الله، ويحرق عمورية على رؤوس أهلها، ويحرر المرأة الأسيرة، المسلمة التي صرخت: وا معتصماه!

ولنا موقف مع حاكم الأندلس، عبدالرحمن الأوسط، يرسل إليه ملك الدنمارك، أرسل إليَّ سفيراً يمثّل بلدك في بلدي، فأرسل عبدالرحمن الأوسط رجلاً يسمى عبدالحكم، وكان فارساً، مغواراً، شاعراً، فقيهاً، عالماً، قد أخذ حظاً وافراً من جميع العلوم، فلما جاءه، قال له المرافق الدبلوماسي: إن من تقاليد وبروتوكول وعادة نظام بلدنا الإمبراطوري الملكي، أنه إذا جاء سفير لا بد أن يركع للملك، فقال له سفير عبدالرحمن الأوسط: إن ديننا ينهانا عن أن نركع إلا لله رب العالمين.

فقال له الدبلوماسي: ماذا نفعل؟ سيغضب الملك، وسوف يطردك، ويرفض مقابلتك.

قال عبدالحكم: إذاً أعود إلى بلدي.

فقيل له: انتظر في قصر الضيافة، ونراجع الملك في ذلك.

فذهبوا إلى الملك، وقالوا له: إن سفير عبدالرحمن يرفض الركوع لك أيها الملك، وذلك

أن دينه ينهاه، فغضب، وأخذ يرعد ويزبد ويزمجر، فقالوا: هوّن عليك أيها الملك، نحتال عليه حيلة.

فقال: كيف.

قالوا: في البهو أو القاعة أو الديوان الذي تستقبل فيه السفراء، نجعل عليك باباً صغيراً في المدخل، لا يدخل منه السفير حتى ينحني ويدخل، ويكون قد ركع لك.

قال الملك: نعم، إن كان كذلك فنعم.

وبالفعل، جاء خبراء الديكور، وصنعوا له باباً قصيراً، ارتفاعه متر، ثم جاء السفير، وهو لا يعلم بالمكيدة أو الخطة، وأمامه الخدم، والحشم، والجنود، والهيلمان، والصولجان، والأبهة، والعظمة، فلما قدموا به على ذلك الباب، قالو له: ادخل من هذا الباب، وقدم أوراق اعتمادك، وتحيتك إلى الملك.

فماذا فعل؟

جلس على الأرض، ومد رجله ونعاله في وجه الملك، ثم زحف زحفتين، ثم قام وواصل المسير.

فأخذ الملك يضرب يداً بيد، ويصرخ، أردنا أن نهينه فأهاننا، ومد نعاله في وجوهنا.

أيها الإخوة..

هكذا كانوا يفعلون، وهكذا كانوا يسيرون تحت مظلة الإسلام وعزة الإسلام.

ثم هذا صلاح الدين الأيوبي، يوم أن حاصر بيت المقدس، يأتي وفد النصارى، الذين أبوا أن يفتحوا بيت المقدس إلا عنوة، فلما أراد أن يفتحها عنوة، وضيق عليهم، ذلوا، وأرسلوا وفداً إليه، وقالوا: إن دينك يقول: ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾﴾ (الأنفال).

فقام أحد قواده وأمرائه، وقد قبض هدية من الوفد النصراني، وقال: صدقوا أيها الأمير؛ ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾.

فقال صلاح الدين: كذبت يا عدو الله، إنك أنت عربي، وأنت كردي، ولكني أفقه منك في دين الله، إن الله سبحانه يقول: ﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ وَلَن يَتِرَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ ٣٥﴾ (محمد).

ثم أمر بأن تُفتح ولم يرض بعهدهم وميثاقهم حتى يخرج آخر صليبي، ذليلاً مهاناً، لأنهم يوم أن اجتاحوا بيت المقدس، ذبحوا سبعين ألف مسلم، حتى خاضت خيولهم إلى الركب بدماء المسلمين.

هكذا كانت العزة يتلقاها الشعب من حكامه.

ثم، الله سبحانه يضرب لنا المثل بالهدهد الذي ذهب إلى مملكة بلقيس، وهذا دائماً أذكره في دروسي وخطبي، إنه رمز العزة، لما وصل إلى مملكة بلقيس، وقد أوتيت من كل شيء، ورآها وقومها يسجدون للشمس، فلم يشاركهم من باب المجاملة، أو من باب الدبلوماسية، لا، مع أن الهدهد لو التقط حبة بذور من أمامهم، لكان شكل تاجه كأنه يسجد ويركع لله رب العالمين، لكن الهدهد رفض إلا أن يسجد لله رب العالمين.

وعاد إلى سليمان مسرعاً، ولم يشارك الناس في سجودهم للشمس، ولم يتأثر بالرأي العام، ولم يتأثر بهتاف الجماهير للشمس، ولم يتأثر بعرش الملكة، وإنما جاء إلى سليمان وقال له: ﴿وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ (النمل: ٢٤).

إنها العزة التي تربى عليها هدهد في مملكة سليمان، وهو يدافع عن نفسه ويقول لأعظم ملك في وجه الأرض: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ٢٢﴾ (النمل)، ولم يتردد، ولم يتلعثم، لأنه لا تصادر في دولة الإسلام ومملكة الإسلام الحريات، ولا تخنق الكرامات، ولا تُهدر العزة، بل يعيش المسلمون أعزة.

أيها الإخوة..

نعود فننظر، نعود فننظر إلى اللجنة السباعية، ماذا فعلت؟ وماذا قدمت؟ وأي إهانة تلقت؟ وأي أمر قامت عليه والعياذ بالله؟ وصدق الله إذ يقول: ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ﴿١٨﴾﴾ (الحج).

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أذل الشرك والمشركين، اللهم عليك باليهود والصليبيين والشيوعيين، واليهود العرب ومن ناصرهم وآزرهم، اللهم نسألك قائداً ربانياً، يسمع كلام الله ويسمعنا، وينقاد إلى الله ويقودنا، اللهم إنا نسألك العافية في الدنيا والآخرة.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، البشير النذير، والسراج المنير، الذي بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة.

أما بعد، أيها الإخوة..

نعود إلى كتاب الله، منطلق العزة الإيمانية، كيف يذل معسكر الكفر ويجعله في دائرة الهوان دائماً، مرة يسميهم بالفاسقين، أو الخاسرين أو الظالمين، أو الكافرين، ثم يقول بأنهم دواب، ويصفهم مرة بالأنعام حتى يحقرهم، ويذلهم، فإذا صار المؤمن ونظر إلى أمريكا أو روسيا رآها كالأنعام، رآها شر الدواب، رآها أذلة، لأنها بعيدة عن الله رب العالمين.

والله سبحانه يضرب المثل في كتابه الكريم، المثل يوم أن وقفت الجماهير ضد هود عليه السلام، وتريده أن يركع إلى أصنامهم، فماذا قالوا؟ يقول الله: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۗ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦ ۖ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُمْ ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ﴾ (هود)، ويسميهم هود دوابّ، ويؤثر عليهم؛ ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾﴾ (هود).

نعم، أيها الإخوة: والرسول صلى الله عليه وسلم يأمره الله بتحقير آلهة الكافرين والطواغيت، فيقول سبحانه: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴿١٩٦﴾﴾ (الأعراف).

هكذا كان عليه الصلاة والسلام يعلنها حرباً على الآلهة والأصنام ويحقّرها.

وفي سورة «الأنفال»، يحقر الله طواغيت قريش فيقول: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾﴾ (الأنفال).

هناك دواب شريرة، وهناك أشر الدواب، يعني هم أشر من الحية، وأشر من العقرب، وأشر من الخنزير، وأشر من الذئب والكلب والثعلب، شر الدواب عند الله؛ ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾﴾، ثم يقول سبحانه وتعالى عنهم: ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ (الأعراف: ١٧٩)، والعرب كانت تعرف قيمة هذه المهانة؛ لأنه عار عند العرب أن تصفهم بالأنعام، أو تصفهم بالبهائم، حتى إن قبيلة اسمها قبيلة «أنف الناقة»، كان إذا خرج أحدهم طأطأ رأسه بسبب اسم قبيلته، لأنه من قبيلة «أنف الناقة»، حتى جاء الفرزدق، وقال فيهم بيتاً من الشعر، قال:

هم الأنوف والأذناب غيرهم ... فمن يساوي بأنف الناقة الذنب

فرفعوا رؤوسهم وافتخروا على العرب لأنهم هم الأنوف.

أرأيتم، عندما يقول الله: ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾، كان العرب يعرفون ويعون هذه المهانة التي يجعلهم الله تبارك وتعالى فيها.

وفي آخر سورة «الروم» يقول: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾﴾ (الروم).

ثم يصف المنافقين صفة عجيبة، فيقول: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ (المنافقون: ٤)،

خشب لا حياة فيها، ولا حركة فيها، ولا عطاء ولا نماء ولا خير، إلا أنها مسندة، لا تستطيع أن تقوم بذاتها، ولا تستطيع أن تدعم نفسها إلا أن يدعمها جدار تتسند إليه، حتى لا تقع في الطين والوحل.

هكذا، كثير من قادة العالم العربي والإسلامي، كأنهم خشب مسندة، لولا معسكر الشرق، ومعسكر الغرب، لأطاحت بهم شعوبهم، وما بقيت منهم باقية، ولكن كما يقول الله: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ على أمريكا، أو أنهم خشب مسندة على روسيا، أو كأنهم خشبة مسندة على الصين، ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ﴾ (المنافقون: ٤)، هكذا يحذرنا الله تبارك وتعالى عن هذا الصنف ويقول سبحانه: ﴿وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ﴾ (الحج: ١٨)، ويقول وهو يوجه أنظار الجميع إلى مصدر العزة، وهو كتاب الله، فيقول: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾﴾ (الأنبياء).

يوم أن تتركوا كتاب الله وسُنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفيه ذكركم؛ أي عزكم ومجدكم وكرامتكم على العالمين.

أيها الإخوة..

إن حالة الأمة العربية والإسلامية لم تصل في يوم من الأيام ما وصلت إليه اليوم، من الذل والهوان، ولا نصرة لها ولا عزة، إلا بالعودة إلى كتاب الله، وسُنة رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ (فاطر: ١٠).

اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات، إنك سميع قريب مجيب الدعوات، يا رب العالمين، اللهم أبرم لأمة الإسلام أمراً رشيداً، يعز فيه وليك، ويذل لك فيه عدوك، ويُعمل فيه بطاعتك ورضاك، ونسألك نصرك المؤزر المبين، لجندك وأوليائك المجاهدين في أفغانستان، وفي بلاد الشام، وفي فلسطين، وفي مصر، وفي كل أرض يذكر فيها اسم الله، وما ذلك على الله بعزيز.

اللهم سدد رميهم، اللهم وحِّد صفهم، اللهم اجمع شملهم، اللهم اجبر كسرهم، اللهم

حقق بالطاعات آمالهم، واختم بالصالحات آمالهم، اللهم إنا نشكو إليك ظلم الطواغيت، اللهم إنا نشكو إليك ظلم الطواغيت، الذين ذلوا وأذلوا شعوبهم، إن الملوك إذا دخلوا قرية جعلوا أعزة أهلها أذلة، اللهم أنقذنا من هذا الذل وهذا الهوان، يا أرحم الراحمين، ثقة بحكمك، ثقة بعدلك، ثقة بعلمك، وأنت الغني بعلمك عن إعلامنا، فافتح بيننا وبينهم بالحق وأنت خير الفاتحين.

اللهم لقد تسلّط على أبشار المسلمين فاسق كل محلة، اللهم لقد نما زرع الباطل وبلغ حصاده، فقيّض له يداً من الحق حاصده، تستأصل جذوره، وتقتلع شروره، حتى يظهر الإسلام بأحسن صوره، وأتم نوره يا أرحم الراحمين.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(٥٦)

غريب ما سألوني!

الحمد لله الذي أعز وقهر، وجعل اليهود عبرة لمن اعتبر، وأذلهم برمية حجر، الحمد لله الذي هزم ونصر، لا نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وسلم، القائل: «تقاتلكم اليهود فتقتلونهم حتى يقول الحجر الشجر: يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي خلفي فاقتله، إلا شجر الغرقد، فإنه من شجر يهود».

عباد الله..

إني أحبكم في الله، وأسأل الله أن يحشرني وإياكم في ظل عرشه ومستقر رحمته، وأوصيكم ونفسي بتقوى الله؛ ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ (الطلاق).

اللهم إنا نسألك أن تنصر المجاهدين في فلسطين، اللهم أكرم شهداءهم، وثبّت غرباءهم، وفك أسراهم، واجبر كسرهم، وأطعم جائعهم، واكسُ عاريهم، واحقن دماءهم، وسلّم عقولهم، واحفظ عقيدتهم، وانصرهم على يهود العرب، وعلى كل اليهود، في الداخل والخارج.

اللهم نسألك نصرك المؤزر المبين، لجندك وأوليائك المجاهدين، في كل مكان، سدد رميهم، برحمتك يا أرحم الراحمين.

وأنت القائل في كتابك: ﴿فَلَمۡ تَقۡتُلُوهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمۡۚ وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰۚ وَلِيُبۡلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ۝١٧﴾ (الأنفال)، اللهم ارم عنهم يا رب العالمين.

تنقل الأخبار عن طفل تحدى اليهود برغم الصغر، يحاوره ضابط ماكر لينزع من

شفتيه الخبر، يسأله: من الذي قام بتحريضك لتخرج في الفجر رغم المطر؟ أجاب: شقيقي محمد، وهو هنالك خلف الجدار ينتظر، فأصدر أمراً بفرض الحصار على البيت، ثم مشى في حذر، فقال: محمد، ألق سلاحك، واخرج إلينا، فأين المفر؟ فألقى عليهم برضاعة، ففروا مخافة أن تنفجر.

يشرفنا أن تزف الأخبار إلينا خبر استشهاد أصغر شهيد جابه اليهود يوم أمس، عمره خمس سنوات، وقد فتح صدره للرصاص، واسمه ضياء فايز، خمس سنوات، ذاق طعم الشهادة، وعرف عزة الجهاد، في ليل الخفافيش، والجبناء، والعملاء، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يكثر من أمثاله، إنها القنبلة الذرية التي لا تزال تواصل انفجاراتها، التي جعلت إسحاق رابين، سحقه الله بحجارة فلسطين، وهو الذي قال في أوائل شهور الانتفاضة، قال: الذي يتعب هو أول من يرفع يده، هو الذي يعلن تعبه، وإذا بالجرائد تقابلنا يوم أمس، وإذا به يرفع اليدين وليس يداً واحدة، وهو ينادي: يا قيادة الانتفاضة، أعطونا هدنة ومهلة من ثلاثة أشهر إلى ستة أشهر.

ويقدّم الوعود بعد الوعود، بأنه سيجري انتخابات في الضفة وغزة، وهذا رئيس أركان جيشه الخبيث ماذا يقول؟ واسمه دان شمرون، شمره الله في النار، يقول: لا تنتظروا معجزة تقضي على الانتفاضة، فإن الوعي والإدراك أصبح متشعباً في هذا الشعب الفلسطيني.

إذن: من الذي تعب؟

فرسان القرآن والميدان، أم القردة والجرذان؟! لا شك أيها الإخوان، إن الذي يمده الله بعونه، ونصره، إنما قوته من قوة هذا الدين، كم هجم على القرآن من أمم، وقرون، ومستشرقين وأعداء، وإذاعات وأجهزة وكُتّاب، وشبهات، وكلهم اندحروا وبقي كلام الله.

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ ﴾ (الحجر: ٩)، هذا كلام الله، قوته من الله، لأنه صفة من صفات الله.

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾، والانتفاضة الفلسطينية إنما هي ثورة المنابر

والذكر، وإنهم أحفاد القرآن، وتلاميذ الإيمان، فأنى لعدو مثل هذا أن يسقطهم، ونتقدم من هنا على منبر الدفاع عن المسجد الأقصى، إلى المقاومة الوطنية، في لبنان، في الجنوب، والمقاومة الوطنية كثير من عناصرها من الجماعة الإسلامية والإخوان المسلمين ومن أهل السُّنة من أهل لبنان، قدموا للانتفاضة هدية، عندما عبؤوا سيارة بخمسمائة كيلوجرام، من المتفجرات، وانطلق بها مجاهد واصطدم بقافلة عسكرية يهودية، ففجرت شاحناتهم، فكان القتلى والجرحى ٤٢ يهودياً والحمد لله.

قالوا: هذه هدية المقاتلين المجاهدين في لبنان للانتفاضة المسلمة الإسلامية في فلسطين.

هذه هي الهدايا التي يتم تقديمها، لا نريد كرسياً، ولا جاهاً، ولا رتبة، ولا نيشاناً، إنما نريد أحسن هدية، وهي قتل اليهود، شعار الحجر والشجر، هذا يهودي خلفي فاقتله.

أحبابنا الكرام..

استمعوا معي إلى حادثة قديمة عام ١٩٤٧م، قام صحفي يهودي وقابل رئيس وزراء إيرلندا، يطلب منه أن يدعم قضية التقسيم التي بدأ قرارها من ذاك الزمن البعيد، فماذا أجاب رئيس إيرلندا، قال للصحفي اليهودي: إنني قرأت التوراة، لكنني نسيتها كلها، إلا خبراً واحداً أذكره الآن، وهو خبر المرأتين اللتين جاءتا إلى النبي سليمان، عليه السلام، تحملان طفلاً واحداً، وكل واحدة منهما تدّعيه أنه لها، فقال النبي سليمان: إذن نقسّم الطفل نصفين، فقالت أمه الحقيقية: لا أرضى بالتقسيم، فعلم أنها صاحبة الحق، فأعطاه الطفل كاملاً.

هذا رئيس وزراء إيرلندا يقول هذا الكلام، لكل من ينادي بالتقسيم ويعترف باليهود، قال رئيس وزراء إيرلندا معقباً على هذه القصة: إن صاحب الحق في أرضه لا يقبل التقسيم أبداً، إن صاحب الحق في أرضه لا يقبل التقسيم أبداً.

أحبابنا الكرام..

ماذا نقول لمن يرفع هذا الشعار الآن؟

أنا أذكّره بكلمة بن جوريون القديمة، وماذا قال عن التقسيم؟

يقول بن جوريون: نحن أصلاً لن نرضى بالتقسيم، إلا لانتزاع الشرعية الدولية لنا في أرض فلسطين، وقد حققنا هذا الهدف، ولن نرضى أن يجاورنا الفلسطينيون أبداً في فلسطين.

إذاً هي حيلة يهودية كآلاف الحيل التي يتقنها اليهود، انتزعوا الاعتراف الدولي، من أفواه الفلسطينيين، وحقق اليهود هدفهم، ثم بعد ذلك هيهات أن يعطوك شبراً واحداً.

أحبابنا الكرام..

وقد أرسل إليَّ عضو في المجلس الوطني الفلسطيني يطلب الفتوى في قضية الاعتراف باليهود، فكتبت له هذه الفتوى، أقرأها على مسامعكم من هنا: لوجه الله رب العالمين، ثم ليشهد التاريخ: حضرة الفاضل فلان، بلغتني رسالتك التي تطلب فيها الفتوى حول قضية فلسطين في أسئلة ثلاثة: ما حكم الإسلام في التنازل عن جزء من فلسطين لليهود، والاعتراف بدولتهم المغتصبة للحق الإسلامي في ظل حدود آمنة، ومعترف بها دولياً، وبضمان من الدول الكبرى، والتوقيع على ذلك، توقيعاً أبدياً لا رجعة فيه أمام العالم أجمع، مقابل دولة فلسطينية منزوعة السلاح على جزء من فلسطين، أو التعويض؟

الجواب: لا يجوز التنازل عن جزء من فلسطين لليهود أو غيرهم، ممن يريد الاغتصاب للحق الإسلامي فيها، ولا يجوز التوقيع على ذلك، مقابل دولة فلسطينية على جزء من فلسطين، بل لا بد من الاستمرار في الجهاد، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «الجهاد ماض إلى يوم القيامة»، قال تعالى: ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ﴾ (البقرة: ١٩١)، من البحر إلى النهر، فلسطين إسلامية.

السؤال الثاني: هل الجهاد المقدس لتحرير فلسطين فرض عين؟

الجواب: نعم، الجهاد لتحرير فلسطين والأقصى فرض عين على كل مسلم قادر على حمل السلاح، ودفع المال، والتحريض، والتغطية الإعلامية لهذا الجهاد، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «جاهدوا الكفار بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم»، وقال تعالى: ﴿ٱنفِرُواْ

خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾ (التوبة).

السؤال الثالث: ما حكم من يغلق الطريق أمام المسلمين لتحرير بيت المقدس؟

الجواب: حكم من يغلق الطريق أمام المسلمين لتحرير بيت المقدس هو:

١- خائن لله ورسوله وللأمانة، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾﴾ (الأنفال).

٢- مؤذٍّ للمؤمنين في الداخل والخارج من فلسطين، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾ (الأحزاب).

٣-مانع لمساجد الله أن يُذكر فيها اسمه، وساعٍ في خرابها، وعامل ومظاهر على إخراج المسلمين من ديارهم، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَا ۚ﴾ (البقرة: ١١٤)، و«الأقصى» عندنا عقيدة.

٤- يعتبر من الظالمين، لحمايته لأمن اليهود، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾﴾ (الممتحنة).

٥- يعتبر موالياً لليهود وهو منهم، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ﴾ (المائدة: ٥١)، وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾ (الممتحنة: ١).

فيعلم من جميع ما قدمناه من الأسباب والنتائج والأقوال والأحكام والفتاوى، أن بايع الأرض لليهود في فلسطين، سواء كان ذلك مباشرة أو بالوساطة، وإن السمسار والمتوسط في هذا البيع والمسهل له، والمساعد عليه بأي شكل مع علمه بالنتائج المذكورة، كل أولئك ينبغي ألا يُصلَّى عليهم، ولا يُدفنوا في مقابر المسلمين، ويجب نبذهم، ومقاطعتهم، واحتقار

شأنهم، وعدم التودد إليهم، والتقرب منهم، ولو كانوا آباء، أو أبناء، أو إخواناً، أو أزواجاً، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ (التوبة)، وقال تعالى: ﴿ قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (التوبة)، والقضية أصبحت الآن تجارة وكراسي.

أمر الله آت لا محالة، وما علينا إلا أن ننتظر أمر الله، هذا وإن السكوت عن أعمال هؤلاء والرضا بها مما يحرم قطعاً، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢٥﴾ ﴾ (الأنفال).

جعلنا الله من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، فإنه مولانا وهو نعم المولى ونعم النصير، حُرر بالتاريخ ٢٨ من صفر ١٤٠٩هـ، الموافق ٩/ ١٠/ ١٩٨٨م، تم التوقيع على الفتوى، في بداية الشهر العاشر من الانتفاضة المباركة، خطيب منبر الدفاع عن الأقصى- الكويت.

اللهم إني بلغت، اللهم فاشهد، ولتشهد ملائكته وحملة عرشه والمسلمون.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أحبابنا الكرام..

لا يخترع اليهود سلاحاً إلا واخترع المجاهدون سلاحاً مضاداً له بفضل الله رب

العالمين، وبإمكانيات لا تكاد تُذكر، فاليهود الخبثاء يستقدمون من أمريكا أسلحة سامة وخانقة، وتحطم الأعصاب وتخل بالعقل، فجعل الله علاجها بغاز البصل، أليست هذه آية وعبرة؟! ما أن يأتي اليهود فيقذفوا قنابلهم الغازية السامة، في حي من الأحياء على سبيل المثال في خان يونس، إلا وتجد الأمهات فوق السطوح مجهزات مخازن مضادة من أشولة البصل، وأول قنبلة تنفجر في الحي أو الشارع تطير رؤوس البصل من فوق السطوح، وتمتلئ الشوارع بالبصل، وما على المجاهد إلا أن يفتح البصلة ويضعها على فمه مدة معينة، فلا تؤثر فيه جميع الغازات السامة.

وأنا لا أقول هذا من نفسي، وإنما أقابل رجالاً من أرض فلسطين جاؤوا إلى الكويت ولا يزالون في الكويت، وهم موجودون بينكم في المسجد، مارسوا العلاج ونجحوا فيه بإذن الله.

كان اليهود يلقون قنابل الغاز، فيمسكها أبناؤنا بأيديهم ويعيدونها إليهم، واختنق كثير من اليهود داخل سياراتهم، فماذا فعل اليهود؟ طوروا هذا السلاح، وجعلوه مطاطاً، وأنت إذا تشاهد القنبلة الغازية تجدها تقفز وتدور، لماذا؟ حتى لا يستطيع المجاهد الفلسطيني أن يمسكها، وأصبحت ما أن تنزل حتى تقفز وتقفز مثل الثعلب عندما يراوغ، فكان علاجها بسطل صغير أو علبة صفيح صغيرة يأتي المجاهد الفلسطيني فيقوم بتغطيتها بالسطل ثم يدخل يديه ويمسكها ويلقيها مرة ثانية على اليهود، انظر إلى التقنية الحديثة كم كلفت اليهود حتى جعلت القنبلة الغازية تقفز وعلاجها بصفيحة حليب، أو سطل ماء صغير.

وتأتي السيارة «الإسرائيلية» الجيب واسمها الحركي عند شباب الانتفاضة «الصرصار»، فتأتي السيارة الجيب محملة بالجنود، فيرسلون رجلاً كبيراً أو صغيراً كأنه يتكلم مع الجنود، فيقف بجوارهم، ولكن هذه الوقفة هي في الحقيقة ميزان ومقياس لارتفاع السيارة وارتفاع قائد السيارة، يقف بجواره، فإن كان رأس القائد يصل إلى الكتف يذهب هذا الرجل بهدوء إلى أبطال الانتفاضة ويقول: ارتفاع السيارة وارتفاع القائد إلى كتفي، عند ذلك يعملون كميناً ويأتون بسلك قوي مثبت في الجدار على ارتفاع هذا الرجل الذي كلم الجنود اليهود،

ثم تبدأ المطاردة، وما أن ينطلق الصرصار الجيب بما فيها من حشرات يهودية، حتى يصطدم السلك فيقطع من وجوههم قطعاً من اللحم تتناثر، ماذا فعل اليهود؟ جعلوا أمام السيارات الجيب قضيباً حديدياً مرتفعاً إلى أعلى حتى يقطع الأسلاك قبل أن تصل إليهم، قام الشباب وفعلوا زلاقة، كمين في طرف الشارع، ثم يرمون ديزلاً وصابوناً وماء على الأرض، ثم تبدأ المطاردة، الأبطال يجرون والسيارة الجيب خلفهم، ثم يقفزون بعد ذلك على المتاريس، فتنحرف السيارة حتى لا تصطدم بالمتاريس، فتنزلق وتنقلب بمن فيها.

من الذي علمهم وفهمهم، إنه الله رب العالمين، لم تكلفهم درهماً ولا ديناراً، عجزت عنها الجيوش العربية والإسلامية ولم تعجز عنها الأيادي المتوضئة.

أحبابنا الكرام..

استمعوا إلى هذه القصيدة لشاعر من أبطال الانتفاضة.

الله أكبر، لبى الثأر ثوار

هبت فلسطين أمجاد وأغوار

الله أكبر، في الآفاق صيحتهم

دوّت فمنها حصون البغي تنهار

في الضفة النار أشبال تسعرها

وفي القطاع يشب النار مغوار

طير أبابيل ترميهم بما حملت

منها المخالب أو ما شال منقار

إذ الحجارة من سجيل يقذفها

جيل تمرس بالتلقيم حجار

يا سادة الساح يا شم الأنوف زهت

من بعد ما ذبلت في الروض أزهار

لما ارتوت من نجيع طاهر عبق

أراقه نحل للروض أبرار

مرد كهول وأشبال غطارفة

لهم بساح الوغى صول وتزآر

ونسوة لبوءات هجن ما شغفت

أسماعهن أغاني العهر والعار

ما ساقهن رداء فاضح ألق

ولا غياهن بالأطياب عطار

صفة نساء فلسطين ثبتهن الله

يا سائلي عن بناة المجد أين هم؟

وأين من ذكرهم في الأرض سيار؟

عرج تجد في فلسطين الجواب

ولا ينبيك مثل كماة للعلا تار

اختاروا الشهادة عن حكم الطغاة

أم النصر المبين فيا الله ما اختاروا

في كل شبر ترى أُسداً مزمجرة

لرجع أصدائها في الجو تهدار

ما المخيمات سوى أغيال مأسدة

تذود عن حوضها القدس أحرار

بلاطة عسكر أو كول جبالية

وفي الدهيشة والسلطان أطهار

وفي المغازي والبوار ما وهنوا

وفي النصيرات والجلزون أنصار

ومنبريت وما العروب غير صبار

تحدى العدا فالرمح قهار

والأمعري ولا أنسى قلندية

والشاطئ الحر للأغصان جزار

وخان يونس والأبطال في رفح

في الرامي والغزة القعساء صبار

وفي الأشجعية الأشبال قد وثبت

وبيت حانون للغازين نثار

قم يا ابن مروان تلقى الأُسد غاضبة

زئيرها في سماء القدس هدّار

تهوى قلوبهم مسرى الأمين

كما تهفو لمكة حجاج وزوّار

ولو تراهم وقد شدّت سواعدهم

وما اعتراهم لدى الهيجاء إزعار

لقلت جيل صحابي يقودهم

نحو الملاحدة الكفار عمّار

ملثمون لردع البغي قد نثروا

وكلهم في لقاء البغي مغوار

ولا يضرهم فقد السلاح فقد

تمزق الخصم أنياب وأظفار

سلاحهم حجر يدمي بصدمته

هام الطغاة لعظم الرأس كسّار

والهليكوبتر بالمقلاع نرشقها

فلا تقر ويلوي الجيب طيار

وللمدى في صدور الغاصبين مدى

وللشرايين في اللبات نحّار

وللزجاجات هول ليس تنكره

من الجلاوزة الشداد فرّار

وللدوالايب نيران وأدخنة

كما جهنم يوري النار مسعار

يستقبلون الردى المحتوم من قبل

لا مدبرين فما في الشعب إدبار

لا يهربون رصاص الغدر منهمراً

عند اللقاء ولا تثنيهم النار

ولا أعاقت لهم زحفاً وهم عزل

قذائف من دخان الخنق تنهار

لا الغاز أفزعهم عن رجم غاصبهم

إبليس ترجمه في الساح أحجار

وكم أعاد شهاب الغازي ثانية

نحو البرابرة الفجار كرار

ما همهم أمر تكسير اليدين

ولا الساقين يصدّره للجند جزّار

حتى الأجنة في الأرحام ما ولدت

إلا ويحدو بها للثأر تزآر

فالطفل يرضع من ثدي البطولة

ما يغذوه من حلب ما شابه عار

والثدي ثر وما شحت مراضعه

ثدي البطولة رغم الجدب درار

ورب أنثى فلسطينية صرخت

بطفلها لا تنم قد حمحم النار

قم واطرح دمية تلهيك عن شرف

ولتجري من دمك الموار أنهار

سأقطع الثدي إن لم تلق حارقة

يفور منها لهيب المسك والقار

ولست بابني إن ما ساقهم حجراً

يدور أنى مشوا أو حيث ما داروا

ولست أمك إن لم يرتفع علم

تحميه فوق الذرى السمراء أنمار

وليرتسم بدماك النصر يا ولدي

ترنوا لشارته في الكون أنظار

وفي فلسطين لي أهل حلمت لهم

ولي تراث ولي ذكرى ولي دار

وقرية فرشت للشمس أذرعها

تستقبل الشرق شعت أنوار

لنا فلسطين رغم عن أنفوهم

دار الزمان فنحن اليوم ثوار

إن هنا نتحدى كل مغتصب

ولن نذل فطعم الذل مرار

فلترحلوا أو قريب الموت متسع

إن ضاق عن جيف فالشعب حفار

يا ليتني كنت فيما بنهم جذعاً

أخب في ساحها للموت أشتار

يا أهلنا في الجبال الشم من وطني

وفي السهول بكم تسترجع الدار

يا أهلنا في القرى وفي المخيمات

وفي خير المدائن هبوا يدحر العار

وجالدوا البغي والإيمان يعمركم

ولا يجاهد في الأعداء خوار

كتائب الحق هبت من مكامنها

مهاجرون إلى الجلة وأنصار

إن تنصروا الله ينصركم وينهزموا

وعد من الحق إن الحق نصار

إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم، ثم أيها الأحباب الكرام، نقدم إلى أحبابنا هناك، وصايانا، نناشدكم الله الذي لا إله إلا هو أن تلتزموا بهذه الوصايا أحبابنا المجاهدين في أرض فلسطين.

نوصيكم:

أولاً: بوحدة الصف فإن عدوكم واحد.

ثانياً: نوصيكم بتصفية العملاء قبل أن تأتي ساعة الالتحام بالنار والرصاص، قبل أن تأتي لحظة الالتحام بالسلاح، لا بد من تصفية الخونة، والعملاء في داخل فلسطين فإنهم عيون لليهود عليكم.

ثالثاً: استمروا في إتلاف الممتلكات اليهودية.

رابعاً: حافظوا على ممتلكات الأهل وشكلوا اللجان، للإغاثة والحراثة، وإيمانكم وضميركم الإيماني هو حارثكم أيها الإخوة الأحباب.

خامساً: نوصيكم بالالتزام الكامل بنداءات قياداتكم وخاصة أيام الإضراب، وتحديد العمل ولا تخافوا من ضياع الرزق مكفول عن الله رب العالمين.

سادساً: حثوا الأهل على الجهاد وحثوا خطباء المساجد على الجهاد، فإن للكلمة إذا خرجت من المسجد قدسية تجعل من الصغير كبيراً، ومن الضعيف قوياً.

ثم يا أحبابنا الكرام، إذا كان هناك تفاخر فليس في الحسب، ولا في النسب، ولا في المال، ولا في الجاه، ولا في الرواتب، ولا في المؤهلات، التفاخر الآن في فلسطين على عدد الشهداء في كل أسرة، فالأسرة التي فيها شهيد هي التي تُقدّم، وهي التي يتزوج منها، وهي التي تقدَّم إليها المساعدة، والجود بالنفس أقصى غاية الجود.

سابعاً: عدم دفع الضرائب لليهود، هل المسلم يدفع جزية لليهود، الجزية كتبها الله على اليهود، ﴿حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ٢٩﴾ (التوبة)، الضريبة جزية، أنت مسلم، حرام عليك أن تقدم لليهود ضريبة.

ثامناً: عليكم بمقاطعة قوانين العدو الإدارية.

تاسعاً: التكافل الأسري في الداخل والخارج ولو تقتسم اللقمة بينك وبين جارك.

عاشراً: عدم تحديد النسل، حرام داخل فلسطين تحديد النسل، دون ضرورة صحية للأم لا يجوز تحديد النسل، ودعوا قنبلة الذرية تتفجر من أعماق الأرحام، فقد دوّخت اليهود، وأعلن إسحاق رابين أنه تعبان.

أحد عشر: مقاطعة البضائع اليهودية وشراء البضائع الإسلامية.

اثنا عشر: نداء إلى الأهل في الخارج، في كل مكان نداء إيمانياً إسلامياً أن يبتعدوا عن الإسراف والبذخ والترف.

وأتقدم بالشكر لأحد أئمة المساجد والدعاة الفلسطينيين هنا في الكويت لما زوّج ابنه، منذ ٣ أسابيع، وحضرت حفلة زفافه، ما أظن أن الزفاف كلفه قيمة البارد الذي شربه الناس، في أحد أندية الشباب، جاءت فرقة من فرق شباب الانتفاضة في الكويت وقدموا أناشيد إسلامية وهنؤوا والد العريس والسلام عليكم والدعاء انتهت القضية، فإن كان هناك مال فليقدم إلى المجاهدين داخل فلسطين، وإلى الأسر التي صبرت أكثر من أربعين سنة، لا يحل لنا هذا الإسراف، وهذا الترف، وهذا البذخ الذي عليه هذا، لماذا أخص الفلسطينيين لأن الجرح فيهم عميق، وإلا فهو واجب على كل مسلم ومسلمة في مشارق ومغاربها، أخص الفلسطينيين لأن الفلسطينيين عليهم بالدرجة الأولى، وعند يقتل الفلسطيني في داخله، فقد قتل بعد ذلك كل شيء، لتتعلق قلوبنا بما عند الله.

اللهم اجعل الدنيا بأيدينا ولا تجعلها في قلوبنا، وارزقنا منها ما تقينا بها فتنتها، واجعل حظنا الأكبر والأوفر يوم لقائك، اللهم استعملنا فيما يرضيك، ولا تشغلنا فيما يباعدنا عنك، واقذف في قلوبنا رجاءك، واقطع رجاءنا عمن سواك، حتى لا نرجو غيرك يا رب العالمين، اللهم اجعلنا ممن يجهز الغازين، والمجاهدين في سبيل الله.

اللهم إنا نسألك أن تجعلها ساعة إجابة، وساعة إنابة، يا رب العالمين، يا رب العرش العظيم، يا ناصر المستضعفين، يا أرحم الراحمين، يا ناصر المظلومين، نسألك الله أن تنصر المسلمين على أرض فلسطين، اللهم سدد رميهم، واجبر كسرهم، وفك أسرهم، واغفر ذنبهم، وحقق بالصالحات آمالنا وآمالهم، واختم بالطاعات أعمالنا وأعمالهم، اللهم ففرج عن أسراهم، اللهم اطعم جائعهم، اللهم وحِّد صفوفهم، وأمّن خوفهم، واحقن دماءهم، وصن أعراضهم، وكثر عددهم، وأنزل ملائكتك تؤيدهم، يا رب العالمين.

اللهم أرنا يوم ذبح اليهود، اللهم نسألك صلاة طيبة في الأقصى الشريف، اللهم، اللهم

ارزقنا صلاة طيبة في الأقصى يا رب العالمين، اللهم أبقنا أحياء لنرى اليهود وذبح اليهود، اللهم إنا نسألك أن تحصي اليهود عدداً، وأن تقتلهم بدداً، ولا تغادر منهم أحداً، اللهم جمّد الدماء في عروقهم، اللهم أخرجهم إلى الشوارع المجانين، ويتلاعب بهم الصبيان، إنك على ذلك قدير.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(٥٧)

غضبة الحكام في الماضي والحاضر

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله، حيث أمرنا في كتابه الكريم، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ (آل عمران)، وقال سبحانه: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴿٢﴾ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ (الطلاق).

اللهم أنت أحق من ذُكر، وأحق من عُبد، وأنصر من ابتغي، وأرأف من ملك، وأجود من سُئل، وأوسع من أعطى، أنت الملك لا شريك لك، والأحد الذي لا ند لك، كل شيء هالك إلا وجهك، لن تُطاع إلا بإذنك، ولن تُعصى إلا بعلمك، تُطاع فتشكر، وتُعصى فتغفر، أقرب شهيد، وأدنى حفيظ، حلت دون النفوس، وأخذت بالنواصي، وكتبت الآثار، ونسخت الآجال، فالقلوب لك مفضية، والسر عندك علانية، الحلال ما أحللت، والحرام ما حرّمت، والدين ما شرعت، والخلق خلقك، والعبد عبدك، والأمر أمرك، والحكم حكمك، وأنت الله الرؤوف الرحيم.

نسألك بنور وجهك التي أشرقت له السماوات والأرض، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، أنت تقبلنا هذه الساعة، وأنت ترحمنا هذه الساعة، وأن تجيرنا من النار بقدرتك،

يا من إليك المنتهى، وبيدك خزائن كل شيء، لا نحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك، فسبحانك وبحمدك على حلمك بعد علمك، وسبحانك وبحمد على عفوك بعد مقدرتك، سبحانك ما أعظمك، سبحانك حيث كنت.

أيها الإخوة المسلمون..

ومع غضبة الحكام في الماضي والحاضر، تتقدم امرأة مسلمة لكي تشتري بعض الذهب من يهودي في المدينة، فيطالب اليهودي منها أن تكشف عن مواضع الزينة، فتأبى المسلمة الحرة الأبية، فيتقدم أحد شباب اليهود الخبثاء ويربط طرف ذيل ثوبها بطرف حجابها، فلما قامت انكشفت عورتها أمام الناس، عند ذلك صرخت، وسمعها شاب يمر بجوارها، فامتشق سيفه، ودك عنق اليهودي، فاجتمع اليهود على الشاب فقتلوه، عند ذلك غضب الرسول صلى الله عليه وسلم، الحاكم الأول في الأمة الإسلامية، وجر جيشه إلى بني قينقاع، وحاصرهم حصاراً عظيماً، ثم أجلاهم إلى حدود الشام، وماتوا هناك بالوباء والداء.

ثم يتآمر اليهود والنصارى على رجل مسلم في عهد عمر، يذهب رجل مسلم اسمه مزهر بن رافع الحارثي إلى بلاد الشام، فيحضر نصارى مزارعين، ويمر في طريقه على خيبر، عند ذلك يتفق اليهود مع المزارعين النصارى أنهم إذا توسطوا في الطريق اغتالوا المسلم مزهراً بن رافع الحارثي، ثم عادوا إلى خيبر، فيعطونهم أجرة العمالة، وأجرة السفر، ويعودون إلى الشام.

ويأخذون الخناجر من اليهود، وفي منتصف الطريق يبعجون بطن المسلم مزهر بن رافع الحارثي، ويلقونه في الصحراء لا حول له ولا قوة، حتى يموت، عند ذلك يبلغ الأمر عمر، فيغضب لله غضبة، ويجند الجيوش، ويحاصر خيبر، ثم يجليهم عن بكرة أبيهم، ولا يدع يهودياً واحداً في جزيرة العرب.

ثم أيها الإخوة، هذا هارون الرشيد، صاحب العصر الذهبي، الذي يخاطب السحابة قائلاً: أمطري أنَّى شئت سيصلني خراجك إن شاء الله، يكتب إليه إمبراطور الروم نقفور،

يقول في كتابه إلى الرشيد: إلى هارون الرشيد، لقد كانت الإمبراطورة التي قبلي تعطيك الجزية، أما أنا فإني أطلب منك أن تدفع لي أنت الجزية، فلما وصل كتابه إلى الرشيد، ماذا قال؟ كتب له كتاباً سريعاً يقول فيه: من أمير المؤمنين هارون الرشيد، إلى الكلب الكافر بن الكافرة نقفور، لقد جاءني كتابك وقرأته، فيا كلب الروم، إن ردي عليه، ما ترى عينك، لا ما تسمع أذنك، ثم جنّد الجنود، وجر جيشاً جراراً اجتاح إمبراطورية نقفور ودمرها تدميراً.

وهذا المعتصم، تبلغه صرخة امرأة مؤمنة أسيرة، أسرها الروم، فصرخت وا معتصماه، فتناقلها المسلمون حتى أوصلوها إلى أذن الخليفة المعتصم، عند ذلك وفي فصل الشتاء، ودرجة الحرارة تحت الصفر، جنّد جنوده فوق الجليد والثلج، وصار يقودهم بنفسه، حتى حاصر عمورية، وأخرج يده وأطلق أول سهم في سبيل الله، ثم أحرقها على رؤوس الكفرة الفجرة، ودمرها عليهم تدميراً، واستنقذ المرأة المسلمة التي صرخت يوم أن صرخت، واثقة بنصر الله، على يد خليفة الله، وحاكمه في الأرض، يوم أن قالت: وا معتصماه، ويدوّن أبو تمام قصيدته المشهورة، التي يذكر غضبة الحكام في الماضي، ويذكر غضبة الحكام في الحاضر، في مطلعها الذي يقول فيه:

السيف أصدق إنباء من الكتب في حدّه الحد بين الجد واللعب

وكأن أبا تمام ينظر من منظار بعيد، يوم أن فرّق بين حد السيف، وحد الكتاب والرسالة، إن الحد الذي يقطعه السيف، هو الذي يكون فيه الحق.

السيف أصدق إنباء من الكتب في حدّه الحد بين الجد واللعب

وكم أرسلنا من الكتب! كتب استنكار، وكتب احتجاج، وكتب شجب، وكتاب شديد اللهجة، وكتاب.. ولكن:

السيف أصدق إنباء من الكتب في حدّه الحد بين الجد واللعب

وهذا صلاح الدين، تأتيه رسالة يرسلها أحد المسلمين، بسم المسجد الأقصى الجريح الأسير بأيدي الصليبيين يومها، يقول فيها:

يـــا أيـــهـــا المـــلـــك الـــذي ... لـمـعـالم الـصـلـبـان نـكـس
جـــــاءت إلـــيـــك ظـلامـة ... تـسـعـى مـن الـبـيـت المـقـدس
كـــل المـــســـاجـــد طُـــهـــرت ... وأنـــــا عـــلـــى شـــرفي مـنـجـس
كـــل المـــســـاجـــد طـهّـرت ... وأنـــــا عـــلـــى شـــرفي مـنـجـس

عند ذلك، قام صلاح الدين، قوة الرجل البطل، يصوم نهاره، ويقوم ليله، ويوحد صفوف الأمة الإسلامية، ويقودها حملة لا تبقي ولا تذر، وأمر ألا يضحك أحد، ولا يمزح أحد، ولا يفكر أحد، إلا في تحرير بيت المقدس، والمسجد الأقصى.

وانطلق رضي الله عنه وأرضاه ودمّر الصليب تدميراً، وأجلى النصارى والصليبيين، وحرر فلسطين والمسجد الأقصى، وانطلق شعراء الإسلام، يثنون عليه بقصائدهم:

أضحت ملوك الفرنج الصيدُ في يده ... صيداً وما ضعفوا يوماً وما هانوا
تسعون عاماً بلاد الله تصرخ ... والإسلام أنصاره صم وعميان
فالآن لبى صلاح الدين دعوتهم ... بأمر من هو للمعوان معوان
إذا طوى الله ديوان العباد فما ... يُطوى لأجر صلاح الدين ديوان

وامتد فضل صلاح الدين على الأمة الإسلامية في كل زمان ومكان، حاكماً صادقاً، صابراً، مجاهداً في سبيل الله.

هكذا كان الحكام في الماضي، يغضبون من أجل الله، ومن أجل دين الله.

فماذا يفعلون اليوم؟ كيف تكون غضبتهم؟

تعالوا معي لنعيش لحظات مع غضبة الحكام في زماننا هذا.

في سنة ١٩٤٨م، دارت معركة أشبه ما تكون بالمسرحية، بين القوات العربية، فكانت الخيانات تلو الخيانات، حتى سُلّمت فلسطين المسلَّمة، ولا يجوز أن نقول: إن فلسطين محتلة، لأن الاحتلال يكون في قتال صادق، أما فلسطين فقد سُلِّمت تسليماً إلى اليهود، ابتداء من سنة ١٩٤٨م في المسرحية التي يعدونها حرباً، ثم في سنة ١٩٦٧م، مسرحية أخرى، طالما سمعنا خطبها وشعاراتها، ونداءاتها، ثم كانت الهزيمة، فماذا كان بعد الهزيمة؟ كان بعدها إزالة آثار النكسة، وآثار العدوان، ولا نزال بالكتب والاحتجاجات، والشعارات، والخُطب الزائفة، نزيل آثار العدوان، وفي الحقيقة، نمكّن العدوان وآثار العدوان في فلسطين المسلّمة.

ثم تعالوا إلى غضبة الحكام إذا غضبوا على أعدائهم اليهود أو النصارى، أرسلوا إليهم الكتب والاحتجاجات، وإذا غضبوا على شعوبهم، وعلى أممهم، جنّدوا الجنود، وجرّوا الجيوش، وقتّلوا شعوبهم بأحدث الأسلحة.

تعالوا معي، ماذا فعلت الجيوش العربية في اليمن، يوم أن دكّت جبال اليوم وما فيها، يذكر أحد الضباط لفضيلة الشيخ حسن أيوب فيقول: دخلت في معركة في اليمن وإذا بنا ندخل قرية، فنقوم بإبادتها حرقاً بمن فيها، ندخلها بيتاً، بيتاً، فنقتل الرجال والنساء والأطفال، ثم قائد عمليتنا لما خرجنا من البيت بعد أن قمنا بنهبه أمرنا أن نغلق الباب خلفنا، فإذا طفل رضيع يحبو خلف الباب، فقام القائد الضابط، ووضع رأس الطفل تحت حذائه، وسحقه، حتى لفظ أنفاسه، والقائد يضحك.. هكذا كنا نفعل بالمسلمين في اليمن، في تلك الأعوام، يوم أن غضب حاكم عربي، فبدل أن يجنّد جنوده على اليهود، جنّدها على المسلمين.

ثم ماذا فعلت الغضبة لملك عربي في أيلول الأسود، والله لقد سمعت الإذاعات كلها، ووزير الداخلية هنا في الكويت، لما ذهب ورأى بنفسه هناك بأم عينه، سمعته يقول في المذياع: إنني الآن أشاهد الدبابات تدوس النساء والرجال والأطفال، أحياء في الطرقات، وقتل في أيلول الأسود أكثر من ٢٠ ألف مسلم، يوم أن جُرّت الجيوش لذبح المسلمين.

ماذا فعلوا في حماة المسلمة؟ وماذا فعلوا في تل الزعتر؟

يوم أن أبادوا من فيه إبادة تامة، وكنا نقرأ الصحف ونرى الصور، كيف بأب يبقر بطن ابنه من الجوع، ويخرج أحشاءه ليطبخها ويشويها لأولاده، ليأكلوها لأنهم منعوا الطعام عليهم أياماً!

كيف أصبح الناس يموتون من الظمأ، والأنهار في بلاد الشام تتدفق، يشرب منها الكلاب والخنازير، هكذا كان الحكام، يجرّون الجيوش، لا لأعدائهم، ولكن لذبح شعوبهم.

واليوم، ماذا فعلوا في حماة المسلمة، لم يبقوا بها لبنة على لبنة، ولا طابوقة على طابوقة، ذبحوا النساء، وانتهكوا الأعراض، وشردوا الأطفال، وذبحوا جميع الرجال، وتركوها خراباً أنقاضاً لا حياة فيها، ولا نماء ولا عطاء.

ثم ماذا فعلوا بالسودان قبل ذلك؟

لقد قامت الطائرات بأمر حاكمها الحالي، إلى جزيرة أبا وألقوا عليها القنابل، وذبحوا كل من فيها من المسلمين، وقائد المسلمين، الذي كان يجاهد، فيرفع راية لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

هكذا هي غضبة حكام هذا الزمان، يوم أن يغضبوا على أعدائهم اليهود والنصارى، يحاربونهم بمؤتمرات تلو مؤتمرات، مؤتمرات وقرارات من مجلس العفن، وهيئة اللمم، مؤتمرات وقرارات من الجامعة العربية وغيرها، ثم كتب التنديد، وكتب الشجب، وكتب الاحتجاج، ويوم أن يغضبوا على شعوبهم، الذين كانوا سبباً في تمكينهم من عروشهم وكراسيهم، يوم أن يغضبوا عليهم، يجرّون عليهم الجيوش، ويستأصلون خضراءهم، ويفتحون لهم السجون والمعتقلات، وينصبون لهم المشانق، وينتهبون أموالهم، وينتهبون دماءهم وأعراضهم.

هذه هي حال المسلمين، أيها المسلمون، هذه حالهم، ما الذي جعلهم في هذه الحالة؟ من الذي نكسهم إلى هذه الدرجة؟ ولا حول ولا قوة إلا بالله، ما الذي ضيّع القضية من أيدينا؟

إنها عوامل خمسة:

العامل الأول: انهيار الجانب المعنوي والروحي عند الحكام والجيوش الإسلامية العربية، ولطالما كنا نسمع ونقرأ في الإذاعات، نسمع كيف يتهجمون على الله، ويقولون: إن الله والأديان، ما هي إلا آثار قد وضعت في المتاحف، وشاعرهم يقول:

وما صلاة لهم تسمو بجولتها والله مات مع الأوثان من قدم

وهكذا والله، كانوا يقولون في الإذاعات، إن الله مات، وإن الله تحفة متاحف، ثم ماذا تريد من شعب، وتريد من جيش يسمع إذاعته ويقرأ صحافته، وكنا نرى صورة العبد الخاسر جيمالوف، وهي مرسومة فوق الكعبة، تُنشر بالملايين، وصورته وهو على سحابة فوق الكعبة، وقد كتبوا تحته: وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين، يعتبرونه نبياً من الأنبياء، وهو الذي ضيع الأمة.

فانهيار الجانب المعنوي ونداء الاشتراكية، أو نداء العروبة، أو نداء القومية، كل هذه النداءات هي التي جعلت الجانب الإيماني المعنوي الروحي يكون في الحضيض، فلا ترى أمة إلا مع ليالي الخيام: هل رأى الحب سكارى مثلنا، تصفيق طول الليل، حشيش وأفيون، ويخرج الجنود يحملون صور شادية والمغنيات في جيوبهم، لكي يجاهدوا عن ماذا؟ لكي يجاهدوا عن القدس والمسجد الأقصى؟

ما الفرق بيننا وبين اليهود والنصارى يومئذ؟

اليهود والنصارى والله، لقد كانوا أصدق منا لقضاياهم، أما نحن، فماذا فعلنا يوم أن نضع صورة المغنية في قلوبنا وفي جيوبنا؟! إننا تساوينا مع أعدائنا.

رحم الله عمر بن الخطاب ورضي عنه، يوم أن يوصي سعداً بن أبي وقاص، فيقول: إياك والمعاصي، فوالله، ما انتصرنا عليهم لا بعدد ولا عُدد، ولكن بطاعتنا لله، ومعصيتهم لله، فإذا تساوينا معهم في المعصية، غلبونا بعددهم وعُددهم، هكذا كان يوصي الفاروق جنوده.

ثم أيها الإخوة..

العامل الثاني: التفرق والتنابز، والعداوة بين القيادات الإسلامية.

كلنا نسمع الإذاعات من سنة ١٩٤٨م حتى هذه اللحظة، ودولة تشتم دولة، وحاكم يشتم حاكماً، وشعب يعدد لشعب، والشعب الواحد في البلد الواحد، طبقات، وأجناس، أجانب، وغير أجانب، ودرجة أولى، ودرجة ثانية، ودرجة ثالثة، قسموا الناس طبقات وشعوباً، لكي يزرعوا فيهم الحقد والكراهية، فكيف ننتصر على أعدائنا؟

العامل الثالث: الاهتمام بالقول قبل الاهتمام بالعمل، والله جل ثناؤه يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣﴾ (الصف).

ما أكثر القول! وما أكثر الخُطب التي كنا نسمعها، والشعارات التي كانت تُرفع!

العامل الرابع: إننا لم نكن نقاتل لإعلاء كلمة الله، أبداً، وإنما كنا نقاتل، وكل دولة كانت تقاتل يوم أن قاتلت تنتمي إلى روسيا، أو إلى أمريكا، أو إلى بريطانيا، أو إلى أي معسكر من هذه المعسكرات، حيث يرفعون شعارات عديدة، إلا شعار الإسلام فإنهم لم يرفعوه أبداً.

العامل الخامس: إننا جعلنا القضية عربية، ولم نجعلها قضية إسلامية، فلو جعلناها قضية إسلامية، لوقفت معنا باكستان، ووقف معنا المسلمون في الهند، والمسلمون في الصين، والمسلمون في إندونيسيا، والمسلمون في أفريقيا، والمسلمون في جميع أنحاء العالم، ولكن فصلنا القضية عن الإسلام والمسلمين، وجعلناها قضية عربية، فضاعت الحقوق، والأمة العربية ممزقة، ضائعة، تائهة، واليوم نوع جديد من محاربة الأعداء، التعطيل، التعطيل السلبي، ماذا أجدى هذا التعطيل السلبي؟ ليتهم والله جعلوا الناس يعملون في ذلك اليوم، وحثوهم على الجهد والعمل، ثم جمعوا قيمة ما عملوه، لطلع بأيديهم أكثر من ملياري دولار، يدفعونها لليتامى والأرامل والمساكين، هناك في الضفة الغربية، والقدس، وفي يافا وحيفا والخليل، وفي أماكن يُذبح فيها الإنسان، ويُحاسب فيه على رزقه وفكره، ولكن هذا خذلان الله، ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍۚ﴾ (الحج: ١٨).

خذلهم الله حتى في أساليب حربهم، ودفاعهم، واحتجاجهم، نعم، ليتهم تركوا الناس يعملون، ثم جمعوا أجرة ذلك اليوم، ونظموها لجاناً تجمع الأموال في سبيل الله، لرأيت بركة هذا الاحتجاج وعطاء هذا الاحتجاج، إنها غضبة الحكام في الماضي، وغضبة الحكام في الحاضر، شتان بين غضبتهم في الماضي وغضبتهم في الحاضر، والضحية ما بين الغضبتين هو الشعب المسلم، يُذبح في كل مكان، وينتهك في كل مكان.

أيها الشعب خدرته الليالي ... مثقلات تفجرت آثاما
فعن الحق تارة يتلهى ... وعنِ النور تارة يتعامى
يتهادى على ذراع طروب ... أو لعوب في حضنها يترامى
ودماء الأحباب في كل بيت ... تتنزى وتبعث الآلاما
وجراح الأقصى جراح الثكالى ... ودموع الأقصى دموع اليتامى
أيها القادة الكبار سلاما ... قد قتلتم في كل نفس سلاما
مذ بنيتم عشرون عاماً حصوناً ... من رمال تبددت أوهاما
يا فلسطين يا صروح المعالي ... كنت للمجد والهدى إلهاما
قتلوا في حماك كل كريم ... وأقاموا على الدنايا لثاما
كلما الشعب للجهاد تنادى ... ألقموا الشعب في الجهاد لجاما
يا شباب الإسلام يا عدة ... النصر فداء وتضحيات جساما
حاذروا شرعة الطغاة طريقاً ... وارفضوا الذل والهوان مقاما
فدماء الشهيد في كلّ روض ... من رباكم تفتّحت إسلاما

هذا نداء أوجهه إلى الشعوب الإسلامية، التي لا تعرف إلى أين المصير، وما قضاياها، وماذا يفعل بها:

في حِمَى الحقِّ ومن حول الحَرَمْ ... أُمّةٌ تُؤذَى وشعبٌ يُهتَضَمْ
فزَع القُدسُ وضجّتْ مكةٌ ... وبكت يثربُ من فرط الألَمْ

زمـــنٌ تَـصـــدُقُ إن سَـمّـيـتَـه ... زمـنَ الـطّـاغـوتِ أو عـصرَ الـصَّـنَـمْ
يـا فـلـسـطـينُ اصـطـلـيـهـا نـكـبـةً ... هـاجـهـا لـلـقـومِ عَـهـدٌ مُـضـطـرِمْ
في فـــؤادي جُـرحُـكِ الـدّامـي وفي ... كَـبـدي مـا فـيـكِ مـن حُـــزنٍ وَهَـــمّ
مـا لـنـا مـن هـذه الـدُّنـيـا سِـوَى ... غـارةِ الـعـادي وعَـسـفِ المُـحـتـكِـمْ
رَبِّ أنـــتَ الـعـونُ إن طـاف بـنـا ... طـائـفُ الـبَـغْـيِ وأنـــت المُـنـتـقِـمْ
اكـشـف الـبـأسـاء وارحـــم أمّـــاً ... تـتـلـوى مـــن مـــلال وسـئـم

أيها الإخوة المسلمون، هذا حال المسلمين، ملال، وسئم، وتيه وضياع، وليس لنا إلا الله.

اللهم إنا نسألك حاكماً ربانياً، يسمع كلام الله ويسمعنا، وينقاد إلى الله ويقودنا، ويقوم حدود الله ونحفظه.

اللهم أبرم لأمة محمد أمراً رشيداً، يعز فيه وليك، ويذل فيه عدوك، ويُعمل فيه بطاعتك ورضاك.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، وادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة.

أيها الأحبة في الله..

وزيادة في المأساة، يوم أمس، يقوم جلاوزة الطاغوت في مصر، حسني مبارك، بذبح وقتل المسلمين الأبطال الخمسة، الذين رفعوا راية الإسلام، ورفعوا كرامة المسلمين من الحضيض، يوم أن قتلوا أنور اليهود، الذي هجر القرآن، وعبد الصليب والتلمود، يوم أن أطلقوها رصاصة مدوية، إلى قلب من باع فلسطين، وباع القدس والمسجد الأقصى، ذبحوا

أمس اثنين بإطلاق الرصاص في القلب الطاهر الطهور، وثلاثة تم تعليقهم في المشانق، يجأرون إلى الله ظلم الطواغيت، في غفلة من الدنيا والعالم، الناس في غفلة، ثم صمت رهيب، وهم يُذبحون، يجأرون إلى الله، وقد كتب خالد إسلام بولي، آخر رسالة دوّنها يوم أن انطلق من عالم الدنيا الضيق، إلى عالم الرحمن الرحيم، ومن ظلم الناس، إلى عدالة الرحمن، يوم أن انطلق، لا إلى الموت، ولكن إلى الحياة الحقيقية، ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ (آل عمران)، ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ (البقرة)، كتب مما كتب في رسالته، يخاطب الطواغيت، أما وقد كدتم لنا كيداً، فاعلموا أن الله عز وجل يقول: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا ۚ هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ۖ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا ۖ فَتَرَبَّصُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾﴾ (التوبة).

فلن تستطيعوا أنتم ولا جنودكم وحراسكم أن تنالوا من أحد إلا بإذن الله، أما وقد سوّلت لكم أنفسكم قتل المسلمين، وحماية أئمة الكفر والفساد والضلال في البلاد، والدفاع عن هؤلاء الفجار، وجعل المسلمين كالمجرمين، فأنتم لها، ونحن نشكو بثنا وحزننا إلا إلى الله عز وجل، إننا لا نشكو بثنا وحزننا إلا إلى الله عز وجل، وأنه ﴿مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾﴾ (يوسف).

ولتعلم، أيها النائب، أنت ومن معك، وبعد أن شابت شعوركم وابيضت، أن دفاعكم عن الباطل لن يضر الله شيئاً، واعلموا أن دولة الباطل، ودولة الحق إلى قيام الساعة، فنحن لا نقول لكم إلا حسبنا الله ونعم الوكيل، بعد أن جمعتم لنا، واعلم أيها المدعي، أنه من يأتي ربه مجرماً فأن له نار جهنم لا يموت فيها ولا يحيى، ومما لا شك فيه أنكم لا تعلمون قول

المولى سبحانه وتعالى: ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ (آل عمران).

«ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله هي الجنة».

هذا هو نص الخطاب الذي أرسله الإسلام بولي إلى المدعي العسكري، ثم أكمل قائلاً: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾﴾ (النساء)، ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۚ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾﴾ (التوبة).

أخي أنت حر وراء السدود ... أخي أنت حر بتلك القيود
إذا كنت بالله مستعصما ... فماذا يضيرك كيد العبيد
أخي ستبيد جيوش الظلام ... ويشرق في الكون فجر جديد
فأطلق لروحك إشراقها ... ترى الفجر يرمقنا من بعيد
سأثأر لكن لرب ودين ... وأمضي إلى سنتي في يقين
فإما إلى النصر فوق الأنام ... وإما إلى الله في الخالدين
أخي إنني اليوم صلب المراس ... أدك صخور الجبال الرواسي
غداً سأذبح بكأس الخلاص ... رؤوس الأفاعي إلى أن تبيد
أخي إن ذرفت عليّ الدموع ... وبللت قبري في خشوع
فأوقد لهم من رفاة الشموع ... وأسير بها نحو مجد تليد

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

خالد إسلام بولي

إنها آخر رسالة، آخر صرخة يرسلها هذا المجاهد، فنسأل الله أن يتقبلهم في الشهداء، وأن يتقبلهم في الصالحين، هو ولي ذلك والقادر عليه، وأن يكثر من أمثالهم في أمة الإسلام والمسلمين، لكي يحطموا هؤلاء الطواغيت، الذين يعيثون في الأرض فساداً.

اللهم ثقّل ميزان إخواننا الأبطال، اللهم حقق إيمانهم، اللهم فك رهانهم، اللهم اخسأ شيطانهم، اللهم اجعلهم في الفردوس الأعلى، اللهم اجزهم عنا وعن الإسلام خير الجزاء، اللهم اجعلهم في حواصل طير خضر، يرتعون في جنات الخلود، يؤوون إلى قناديل العرش المعلقة، اللهم أدخل السرور على قلوبهم، اللهم أفسح لهم في قبورهم، اللهم اجعلها روضة من رياض الجنة، اللهم لا تفتنا بعدهم، اللهم لا تحرمنا أجرهم، اللهم نسألك أن تجمعنا وإياهم في مستقر رحمتك، يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم، اللهم انتقم لجندك وأوليائك، وأرنا في أعدائك يوماً أسود، كيوم فرعون وهامان وقارون، وما ذلك على الله بعزيز.

اللهم نسألك نصرك المبين المؤزر، لجندك وأوليائك المجاهدين في فلسطين، وجندك وأوليائك المجاهدين في أفغانستان، وفي الفلبين، وفي بلاد الشام، وفي كل أرض يُذكر فيها اسم الله، وما ذلك على الله بعزيز.

اللهم أنت نصيرنا، وأنت ظهيرنا، وأنت مولانا، وأنت حسبنا، نعم المولى ونعم النصير.

اللهم أنقذ المسجد الأقصى، اللهم حرره من اليهود الملاعين، اللهم أعد ثالث الحرمين، اللهم أرزقنا زيارته، اللهم ارزقنا الصلاة فيه، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم رد المسلمين إلى الإسلام رداً جميلاً.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

وسنصلي أيها الإخوة بعد فريضة الجمعة، سنصلي صلاة الميت الغائب، على إخواننا المجاهدين الخمسة، الذين قتلوا في غفلة من الناس، فإن كان الناس لا ينصرونهم، فإن لهم إخوة في الله، ولهم رب في السماء، ومعهم ملائكة في الملأ الأعلى، فنسأل الله أن يلهمنا دعاء طيباً في الصلاة عليهم، إن شاء الله، وجزاكم الله خيراً، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله.

(٥٨)

قرار الفصل الإداري

الحمد لله رب العالمين، الذي ينزل المؤونة والمعونة، والصبر على قدر البلاء.

الحمد لله الذي أعز أهل الإيمان بالإيمان، وجعل حاجتهم إليه وحده لا إله إلا هو.

وأصلي وأسلم على قدوتي وقرة عيني محمد بن عبدالله.

وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين والصحابة أجمعين، ومن دعا بدعوتهم إلى يوم الدين.

اللهم إني أبرأ من الثقة إلا بك، ومن الأمل إلا فيك، ومن التسليم إلا لك، ومن التفويض إلا إليك، ومن التوكل إلا عليك، ومن الرضا إلا عنك، ومن الطلب إلا منك، ومن الذل إلا في طاعتك، ومن الصبر إلا على بابك، ومن الرجاء إلا لما في يديك الكريمتين، ومن الرهبة إلا لجلالك العظيم.

اللهم تتابع برك، واتصل خيرك، وكمل عطاؤك، وعمت فواضلك، وتمت نوافلك، وبر قسمك، وصدق وعدك، وحق على أعدائك وعيدك، ولم تبق حاجة لنا إلا قضيتها برحمتك يا أرحم الراحمين.

عباد الله..

إني أوصي ونفسي بتقوى الله؛ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ (آل عمران)، اتقوا الله في «الأقصى» وأهل «الأقصى» حق تقاته، ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾.

أما بعد، عباد الله..

إني أحبكم في الله، وأسأل الله أن يحشرني وإياكم في ظل عرشه ومستقر رحمته، وأن يجعل موتنا شهادة، ودماءنا مسكاً، ويجعلنا مناصرين لـ«الأقصى»، وأهل «الأقصى»، إنه على ذلك قدير.

يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ ﴾ (البقرة)، لا يقولون: إنا للشرق، ولا إنا للغرب، أو لأي نظام طاغوتي يتحكم في مصائرنا.

عند نزول المصاب والتضييق المادي والمعنوي يفر المؤمنون إلى الله، يفرون إليه ابتداء ويفرون إليه انتهاء؛ لأن خزائن السماوات والأرض عنده، وعلى قدر ما يمنعك من عطاء الدنيا يعطيك من خير الآخرة؛ ﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾ ﴾ (آل عمران).

لما بدأت دعوة الإسلام تنتشر في ذرية العرب من قريش، في مكة، وبدأ الآباء والأمهات يتململون، وسادة قريش أحسوا بأن العرش السياسي والمركز الديني يترنح من تحتهم، تحت كلمات القرآن التي يرتلها محمد صلى الله عليه وسلم، ويستجيب لها أبو بكر، وعثمان، وطلحة بن عبيدالله، والغلام عليّ، والسيدة خديجة، ويزدادون يوماً بعد يوم، فيعذبونهم أشد العذاب، فلا يزدادون إلا ثباتاً وإيماناً، حرموهم من الميراث فصبروا؛ لأن ميراث السماوات والأرض لله، جروهم على الرمضاء، حرقوهم على الجمر السعير، فما زادوا إلا ثباتاً وإيماناً وتصديقاً.

عند ذلك عقدت حكومة قريش الهاشمية اجتماعاً وقررت الفصل الإداري والسياسي عن محمد وأصحابه وحبسه في شِعب لا ماء فيه ولا نبات، وعلى إثر هذا القرار الظالم، أصبحوا لا يملكون من الوثائق والهويات والعقود والعهود إلا شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله.

إذا ذهب أحدهم يخطب، لا يزوجونه، أو يشتري، لا يبيعونه، أو يبيع، لا يسمحون له، أو يتاجر، ممنوع، حتى قال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وأرضاه: وقفت يوماً في الشِّعب أتبول، فإذا بقعقعة تحتي، فنظرت فإذا هي قطعة جلد يابسة، وقد مر عليّ ثلاثة أياماً

لم أذق فيها الطعام، فأخذتها وسحقتها، سففتها وتبلغت بها ثلاثة أيام، وها أنا أمير على العراق، كسر الله به وبجيوشه الجرارة عروش كسرى، كما سيكسر بالانتفاضة الجرارة كل العروش، وما ذلك على الله بعزيز.

فالذين يلعقون الثرى الآن، والذين يفقدون الوثائق والهويات، والذين الآن يلقون الجوازات، ولا يستطيعون بعد ذلك العبور إلى أهليهم، والذين يريدون تجديد الوثائق، وآلاف المدرسين، وآلاف الموظفين، وآلاف الأئمة، والمراكز الإسلامية، وغيرهم، وغيرهم.

أقول لهم: لكم الله، كما كان محمد صلى الله عليه وسلم في الشِّعب، فما ضيع عبده ثلاث سنوات في الحصار يأكلون ويشربون من رزق الله رب العالمين، وما ثبت أنه مات منهم واحد، لا رضيع يرضع، ولا شيخ يركع، ولا صغير ولا كبير، كلهم أطعمهم الله، وأسقاهم، ونجحوا في الامتحان، فمكن الله لهم، فأقام دولتهم، وأعزهم ونصرهم، ونشر دينهم في العالمين.

الصبر الصبر يا أهل الضفة، الصبر الصبر يا أهل فلسطين، لا يذكر الله من أعمال العباد بفيضه يوم القيامة إلا الصبر، ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾﴾ (الإنسان)، ﴿إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾﴾ (المؤمنون).

ويقول للطواغيت: ﴿قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾﴾ (المؤمنون).

ستمضي الأيام، ويموت الجميع، ولكن شتان بين ميت يدب على الأرض، ومن استشهد فكان موته حياة، وصبره حياة، وجهاده حياة، ويأبى الله سبحانه أن يحرر «الأقصى» بأيد ملوثة، بأيد عميلة، لا بد من التجرد الكامل من جميع النواحي.

لا تستطيع أن تحرر «الأقصى» وطاغوت ينفق عليك، لا تستطيع أن تحرر «الأقصى» وإدارة ما تعترف بها حكومة اليهود مسؤولة عنك، لا بد أن يكون المسؤول عنك هو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، تدور حيث يدور، وتجاهد كما جاهد، وتصبر كما صبر.

سيحرر «الأقصى» ولن يكون لأحد من العملاء، لا في شرق، ولا في غرب يد بيضاء،

أبداً، سيكون تحريره بصفاء الراكعين الساجدين الآن في «الأقصى»، سيكون تحريره بنقاء الذين يحمونه بدمائهم وأجسادهم وأرواحهم ولقم عيشهم.

لجنة الدفاع عن المسجد الأقصى، سواء في شرق أو في غرب، لا تساوي عند الله جناح بعوضة، وكل من يدعي ويزعم وهو على غير منهج الله، يتعامل مع اليهود ويتواطأ مع اليهود، ويحرس اليهود، ويحمي اليهود، ويغلق الحدود، فإن «الأقصى» منه براء، ولن يجعل الله له يداً بيضاء في تحرير «الأقصى».

والحمد لله، هذا عهدنا في كثير من الطواغيت، فلان أزاحوه عن الحكم بعد عمر من الظلم الطويل، يأتيني من يخبرني أنه يشتم النبي صلى الله عليه وسلم في الليل والنهار، أمضى عمره في ضرب الحركات الإسلامية، واعتقالهم، إلا أن ختم عهد ملكه بمطالبة التوقيع على إعدام عشرين شاباً من شباب الدعوة، والمسجون منهم ثمانية عشر شاباً فقط، زاد اثنين من عنده، فلما طردوه من الحكم، أتدرون بماذا يختم حياته الآن؟ تسبيحه وتهليله في الصباح وفي المساء شتيمة النبي صلى الله عليه وسلم.

ويأبى الله إلا أن يختم لهم بسوء الختام، هذه هي نهاياتهم، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٠﴾ (الأحقاف).

فصبراً عباد الله هناك في فلسطين، وثقوا بالله رب العالمين، أتدرون بماذا نصر الله محمداً صلى الله عليه وسلم بعد الحصار الظالم، بعد الجفاف؟ جاءت دابة الأرض، نملة بيضاء رقيقة، لو وضعت طرف بنانك عليها لهلكت من صغرها ورقتها، وتسربت إلى قرار الفصل السياسي، والاجتماعي، والاقتصادي، والتعليمي، والعسكري، والديني، وكل شيء من ضروريات حياة الإنسان، ذلك القرار الظالم الذي أعطوه الصفة الشرعية، والدينية، بتعليقه داخل الكعبة، وهم دائماً وأبداً هكذا ما يتخذون مثل هذه القرارات إلا ويضفون عليها المسح والمسوح الشرعية، ويتباكون، ولطالما تباكت قريش على الآلهة، وعلى الأجيال التي يعرضها محمد وأصحابه للخطر.. وإلى آخره.

وجاء شعراؤهم وكتَّابهم وأدباؤهم وأقلامهم العميلة، تكتب ولا تبين الحقائق، سلط الله على ذلك كله نملة بيضاء، نملة الأرض، دابة الأرضة، فما تركت فيها إلا كلمتين: «باسمك اللهم».

فأصبحت النملة التي لا عقل لها، أعقل من هؤلاء الطواغيت.

وفتحوا الكعبة، ونظروا إلى الوثيقة، فإذا كل المواد فيها أكلتها النملة، وأصبحت غيرة نملة على أمة محمد أكثر من غيرة كثير من الزعماء.

والله إننا لنطالب اليوم من مطالباتنا بحقوق الشعب الفلسطيني المشرد المظلوم، نطالب بحقوق نملة في مملكة سليمان، دافعت عن بني جنسها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٨ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكٗا مِّن قَوۡلِهَا﴾ (النمل)، وهذه الابتسامة كم فيها من معنى، أيها الأحباب!

ماذا ستفعل منظمة التحرير الآن بعد أن تواجه هذا الفراغ الهائل الإداري والسياسي، إذا ولد المولود الفلسطيني في الضفة، من أين سيأخذ شهادة الميلاد؟ هل يذهب إلى شارون؟ أو شامير الذي الآن يتحلم في الأجنة في الأرحام، شامير لا ينام ليلاً إلا يرى شخصاً فلسطينياً يتلبط في صرة، ويظن أن حبل الصرة هذا سوف يخنقه في يوم من الأيام.. كيف يعطيهم شهادة ميلاد؟

منظمة التحرير لا تعترف بها حكومة يهود، كيف ستصدر الوثائق؟ وهل يستغني الإنسان عن الوثائق في زماننا هذا؟

ولكن لا نقول إلا حسبنا الله ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير.

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكنت أظنها تفرج

وكلما زاد الضيق سيتسع بإذن الله رب العالمين، ثقوا بالله، وتذكّروا ما يقوله الإمام الشافعي:

يا من إليه المشتكى والمفزع أنت الرجاء لكل ما يتوقع
يا من يرى ما في الضمير ويسمع أنت الرجاء لكل ما يتوقع
يا من يرجى في الشدائد كلها يا من إليه المشتكى والمفزع
يا من خزائن جوده في قول كن امنن فإن الخير عندك أجمع

ليس عند فلان، ولا علان، بئست القمة التي صدرت مثل هذه القرارات، بعد ثمانية أشهر من الجوع والذبح والحصار ونسف البيوت، وقتل الأطفال، وتكسير العظام، والناس الآن يتقاسمون أطراف الخبز اليابس إن وجدوه، تأتي الضربة القاصمة.

ولكن ليس عجيباً ولا غريباً، ذرية بعضها من بعض.

منذ الانتداب البريطاني على فلسطين، والمؤامرة جارية إلى ساعتنا هذه، وتستمر، وتستمر، وكل يوم يكشفها الله، ولكن ثقوا أيها الفلسطينيون أن النهاية لكم بإذن الله رب العالمين، والعاقبة للمتقين.

﴿وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٤٨﴾﴾ (التوبة).

والله يقول: ﴿وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ﴾، مع أن في ظاهرها عليك، فتآمروا عليك، ولكن كل مؤامرات المنافقين على النبي صلى الله عليه وسلم، صارت في النهاية له، وليست عليه، ﴿وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ﴾ وليس عليك، وظهر أمر الله، وجاء الحق، وانتصر الحق، وبطبيعته الانتصار، وزهق الباطل؛ ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾﴾ (ص).

اللهم إنا نسألك خيرك وبرك وفضلك يا رب العالمين، اللهم إنا نسألك يا من بيدك خزائن السماوات والأرض أن تفتح لنا وتجعل لنا في كل همٍّ فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، نفّس كرباتنا، ونسألك لأمتنا في مشارق الأرض ومغاربها قائداً ربانياً، يسمع كلام الله ويسمعها، وينقاد إلى الله ويقودها، ويحكم بكتاب الله وتحرسه، لا يخضع للبيت الأبيض، ولا يركع للبيت الأحمر، إنما شعاره:

نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبداً

آمين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد، عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله؛ (وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ) (الطلاق).

من ثنايا الحزن يأتينا الفرح

في سواد الليل يزهو فوقنا قوس قزح

من رحاب الموت تنساب الحياة

كل ما في الأرض يصبو للعصافير التي

ترمي صخور الموت في وجه الطغاة

لم يعد همّ الصبي الآن إلا السير في

درب الجهاد الصعب حتى منتهاه

صرخة تخرج من أعماقه كالرعد

هذه أرضنا، أهلاً بموت يهب النصر لشعب

والتحدي شارة نزرعها فوق الجباه

هؤلاء الصبية الأحرار في عمر الورود

يزرعون الأرض فخراً وجهاداً وصمود

لم يعد قاموسهم يسمح باللهو وجلسات السمر

لم تعد أفكارهم تقبل أحلاماً على ضوء القمر

قد تخطينا دروب المستحيل وعقدنا العزم

أن نمضي ثواراً على الدرب الطويل

ليس للحرية الحمراء يا فردوسنا أي بديل

أرضنا عطش وخير الرِّي يأتي بالدماء

والشجيرات التي تحبو ستنمو كلما هبت أعاصير الفداء

ثورة تولد من رحم الجماهير سيحمي نارها رب السماء

هكذا تمضي كبركان كزلزال بصوت هادر يملأ أرجاء الفضاء

هكذا تمضي مع الأرواح يأتي من دماء الشهداء

قالت الأم على مائدة الإفطار هيا يا صغار

اخرجوا قد حان وقت الانتشار

في فناء البيت أحجار جمعنا أنا والوالد السهران طول الليل رشوها على الأعداء في ذراتها جمر ونار

صوتكم صوت الحقيقة صوت شعب ثائر بعد سنين الصمت قد شق طريقه

لا تهابوا اطلبوا الموت ففي الموت الحياة

موطن الأحرار نادى، فلتلبوا يا أحبائي نداه

لبوا النداء.. أيها الأحباب في فلسطين.. لبوا نداءات وقرارات الحركة، حركة المقاومة الإسلامية، وأقتطف إليكم بعض وصاياها في بيانها السادس والعشرين، الذي أصدرته بقوله تعالى: ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ﴾ (التوبة: ٣).

تبرؤوا من جميع المشركين، تبرؤوا من جميع العملاء، تبرؤوا من جميع الخونة، تبرؤوا منهم، فالله وليكم ورسوله والمؤمنون.

أقتطف لكم، أيها الأحباب:

شعبنا المسلم المرابط، اصبر على ألوان البطش الصهيوني المجرم، لتؤكد ما يلي:

أولاً: ندعو إخواننا في القدس والضواحي لتكثيف تواجدهم في «الأقصى»؛ لإفشال تصميم اليهود على شق نفق باب الغوانمة على ضوء تصريحات وزير الأديان اليهودي، وندعو كافة المسلمين في يوم عرفات أن يتدارسوا وضع «الأقصى» الأسير، ويجبروا حكامهم على تطبيق الإسلام عقيدة وشريعة ونظام حياة؛ لأنه الطريق الوحيد لتوحيد الأمة وتحرير «الأقصى» وكل البلاد الإسلامية.

هذا الفهم ما جاء إلا من الانتفاضة.

ثانياً: ليكون يوم الخميس، يوم المواجهة الشاملة، وتحدٍّ مع المحتلين، ولتشتعل الأرض ناراً من تحت أقدامهم في مكان من أرضنا الطيبة.

ثالثاً: ليكن برنامج العيد صيام يوم عرفة، لأنه يكفّر السنة الماضية، والباقية، ثم الإفطار الجماعي في المساجد، لنتوجه إلى الله بالدعاء، أن يذل اليهود وأعوانهم، التوجه إلى المساجد في مسيرات مصحوبة بالتكبير، أداء صلاة العيد، ثم صلاة الغائب على أرواح الشهداء، ثم زيارة الأرحام وأسر الشهداء والمعتقلين والجرحى في المستشفيات، قيام الموسرين بتوزيع لحوم الأضاحي على الفقراء والمحتاجين، التحذير من المنشورات المدسوسة من قِبل السلطة العسكرية وعملائها.

اليهود الآن بدؤوا في طبع منشورات باسم الحركة الإسلامية، ضد القيادة الموحدة والمنظمات داخل فلسطين، حتى تضرب بعضهم ببعض.

ولكن الحذر الإيماني الذي يستفيد من الأضحية، ومن تكبير العيد، ومن صيام عرفات،

يوم عرفات، ومن الإفطار الجماعي، ومن الصلاة، أصبحت كل حركة وكل سكنة في حياتهم، وكل فرض وكل نافلة وكل سُنة صيحة جهاد وخطوة جهاد وطلقة جهاد.

إن كان الناس اليوم في ترف، في الأقطار العربية والإسلامية، ترف من جميع الجوانب، حتى أصبح بعضهم يشتغل بالنوافل ويضيع الفروض، فإن المسلمين هناك في فلسطين حوّلوا حياتهم كلها إلى جهاد، داخل المسجد وخارج المسجد؛ ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ (الأنعام).

وستكونون بإذن الله أول المسلمين تحريراً لذلك المسجد الكبير، وستكونون السابقين عند الله، ولكل قرن سابقون، ولكل أمة سابق.

نسأل الله أن يحشرنا معكم، وأن يثقل ميزاننا وميزانكم، وأن يسدد رميكم، واعلموا أن مثل هذه القرارات لا تؤثر على المؤمن الصادق الثابت الذي يمد يده إلى الله، إنما سيتضرر بعض التجار المصلحيين، الذين يتاجرون بالقضية، أما الذي فقد ابنه، وأمه، وأخاه، وأباه، ومتجره، ثم نُسف بيته، ماذا بقي له غير جواز سفر لكي يعبر من جسر إلى جسر، وإلا يحتاج إلى درهم أو دينار من أجل شراء الطعام.. لا.. لا.. لن يؤثر مثل هذا القرار على الانتفاضة أبداً بإذن الله، وستمضي قدماً لا تزيدها إلا قوة وصلابة وثباتاً.

اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى، وصفاتك العلا، ووحدانيتك، أنك أنت الله الواحد الأحد الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.

نسألك أن تقينا مكر الماكرين، وحيل المحتالين، وغدر الغادرين، وعمالة العملاء.

اللهم إنك تعلم كيدهم، فاجعل كيدهم في نحورهم، اللهم إنا ندفع بك في نحور أعدائنا، ونعوذ بك من شرورهم، منزل الكتاب، ومنشئ السحاب، ومجري الحساب، وهازم الأحزاب.

اللهم عليك بيهود العرب وأحزابهم، اللهم شرّدهم ومزقهم في الأرض شر ممزق، واجعلهم أحاديث، وأخرجهم إلى الطرقات كالمجانين يتلاعب بهم الصبيان، اللهم

اجعلها ساعة إجابة، وساعة إنابة، اللهم عليكم باليهود وأعوانهم، والصليبيين وأنصارهم، والشيوعيين وأشياعهم، إنك على ذلك قدير، وبالإجابة جدير.

أيها الأحباب الكرم..

كثير من الناس يتساءل: هل هناك في أرض فلسطين كرامات حدثت للمجاهدين كما حدثت في أفغانستان؟

طالما حدثتمونا عن أفغانستان، وكرامات أفغانستان.. والله إنها تحدث كل يوم، ولكنهم لا ينقلون أخبارها..

ذكر لي أخ فلسطيني، أنه سقط شاب وظنوا أنه شهيد، فحملوه ينطلقون به إلى المسجد، لتشييع جنازته والصلاة عليه، وكلما هموا بدخولهم إلى المسجد، وجدوا كأنَّ هناك أيدي لا يرونها تدفعهم وتعيدهم هم والجماعة خارج المسجد، تكرر هذا ثلاث مرات، فوضعوا الجثة على الأرض، وأخذوا يسألون عنه، وإذا هو شاب من منظمة شيوعية، أبى الله أن يُصلى عليه، وأن يُدخل في بيت من بيوته.

وشهيد آخر، حملوه إلى المسجد بدمائه فعبق المسجد أياماً بمسك لم يشموا مثله من قبل، علامة من الله على الشهيد الذي يقاتل لإعلاء كلمة الله، أو يقاتل الآخر لإعلاء حزب أو شعار أو نظام أو طاغوت، شتان، شتان، شتان بين الاثنين.

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾﴾ (النساء).

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

(٥٩)

قمة «أفيران»

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، مدمر القياصرة، ومهلك الطواغيت.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، بلَّغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة، القائل: «يُحشر المرؤ مع من أحب»، «من تشبّه بقوم فهو منهم»، «لتقاتلن اليهود ولتقتلنهم حتى يقول الشجر والحجر: يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي خلفي فاقتله»، الشجر والحجر أعقل من كثير من الناس، الشجر لم يقل: يا مسلم، يا عبدالله، اعقد مع اليهودي مؤتمراً، أو فاوضه، أو سالمه، أو استضفه، أو أكرمه، أو حتى اِئْسِرْه، إنما اليهود جاؤوا زمانهم الذي لا يؤسرون فيه، وإنما لا علاج لأمرهم إلا القتل؛ «هذا يهودي خلفي فاقتله»، فلا يجوز أسره، ولا التفاوض معه، وإنما تُنقذ البشرية والإنسانية باستئصال اليهود كما يستأصل الميكروب والسرطان، وإلا فالويل والدمار.. الشجر والحجر أعقل من كثير من الناس.

عباد الله..

اتقوا الله، اتقوا الله، فإن تقوى الله هي العاصم من القواصم؛ ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾.

أحبتي في الله..

استمعوا إلى كتاب الله، هو القول الفصل، ليس بالهزل، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وليس بقرارات مؤتمرات، إنما هو كلام رب الأرض والسماوات، بماذا نجيب هذه اللقاءات الآثمة، الظالمة؛ ﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖۚ﴾ (التوبة: ٥)، وقال تعالى: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ

وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ ﴾ (التوبة: ١٢) لا عهد لهم، لا ميثاق لهم، ﴿لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾﴾ (التوبة).

وقال تعالى: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ﴾ (التوبة).

ويقول تعالى في كتابه الكريم: ﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾﴾ (التوبة).

ويقول سبحانه: ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ ﴾ (التوبة)، ولو على جبال أطلس، في مدينة «أفيران» التي أسأل الله أن يجعلها فرناً على اليهود يحرقهم.. هذه «أفيران» هذه القمم، شهدت مأساة هذه الأسبوع.

﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾﴾ (التوبة).

ويقول سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾﴾ (التوبة).

المنافقون بنوا مسجداً، فأمر الله بتهديمه على رؤوسهم.. مسجداً.. وهل هناك أكرم وأعظم من بناء المسجد؟

ولكن الله أمر بتهديم المسجد على رؤوس أصحابه، فكيف بمن يتآمر على المسجد الأقصى؟!

كيف بمن يتآمر على المسجد الأقصى ليل نهار؟!

ما حكمه عند الله؟

ويقول سبحانه: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾﴾ (المنافقون).

ويقول سبحانه: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُم مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾﴾ (القصص)، وصدق الله القائل: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ (الأعراف).

وهكذا يسلط القرآن الكريم أضواءه المنيرة على المتآمرين على «الأقصى» وفلسطين، وعلى الشعب الشريد، يسلط القرآن أضواءه على قمة «أفيران»، فيتراكضون تحت أضواء القرآن، لا يطيقونها لأنها فاضحة، لأنها كاشفة، لم تكن قمة شمعون بيريز، الذي دعاه عندنا بمفاجأة، لا.. لا.. والله فقد كنا نتوقع هذا منذ زمن بعيد، فالذي أضافه صرح به قبل سنين في السبعينيات، يوم أن قال: لو اجتمع العقل اليهودي المخطط والمال العربي؛ لأنتج ذلك حضارة إنسانية كبرى.

وقام بدور السمسرة في أواخر السبعينيات يوم أن استضاف الهالك الأعور موشي ديان، وجعل اللقاء بينه وبين حسن التهامي، لكي يوطد رحلة السادات إلى اليهود، في يوم الحج الأكبر، وهو الذي قام بيديه فاختار باروكة الشعر لكي يغطي صلعة ديان، فلا يُكتشف في المطار، وهو الذي ارتدى النظارة السوداء لكي يغطي عورة ديان، لكيلا يُفتضح في المطار، إنه يقوم دائماً وأبداً بدور السمسرة مرة، وبدور النائحة المستأجرة مرة أخرى، فقد نُصّب رئيس لجنة الدفاع عن القدس والأقصى.

وهذا المؤتمر الذي عُقد هذا الأسبوع لا يمثل عاقده فقط، إنما مركزه الدولي والعالمي خطير، فهو رئيس مؤتمر القمة الإسلامية ولا يزال، وهو رئيس لجنة الدفاع عن القدس، وهو رئيس جامعة الدول العربية، حسب الاختيار الدوري، وهو المرشح لجمع القمة العربية القادمة، فكيف يقال: إن هذا المؤتمر لا يمثل إلا نفسه؟

لا.. إنه ما وصل إلى هذه المراكز القيادية الحساسة إلا لكي يضرب ضربته القاصمة.

أيها الإخوة..

إننا من على هذا المنبر، منبر الدفاع عن المسجد الأقصى، نعزّي هذا المؤتمر.

أيها الإخوة الكرام..

لقد قام هذا الرجل بعقد مؤتمر «أديان يهود»، ودعا إلى بلده الذي يترعرع فيها اليهود بأكثر من عيشتهم في فلسطين، واستدعى أحد عشر رجلاً من «الكنيست الإسرائيلي»، وقاموا بالصلاة التلمودية وقرؤوا فقرات من التلمود على قبر أبيه، ثم حضروا المؤتمر وافتتحوه، وقدموا له دعوة لكي يلتقي مع شمعون بيريز، فرحب بها أكمل ترحيب، وقال: إنني لم أجد قراراً واحداً في جميع مؤتمرات القمة العربية يمنعني من أن ألتقي بشمعون بيريز.

إذن، هذه المؤتمرات التي عُقدت، ما القرارات التي أصدرتها، يوماً لم يجد هذا قراراً واحداً يمنعه من أن يلتقي مع حكومة يهود؟

وهو الذين صرخ بها مدوية في العام الماضي، يوم أن قال: على الدول العربية والحكام أن يعقدوا قمة طارئة لكي يختاروا حاكماً يمثّلهم لكي يلتقي مع حكومة يهود للتفاوض معها.

وإذا بنا نرى الذي نادى بهذا النداء كان يعني نفسه، وكان ولعل من وراء الكواليس وقع الاختيار عليه.

والله يعلم ما يسرون وما كانوا يكتمون، وما كانوا يبدون، وهو الآن هناك على قمم جبال أطلس، يطارده شبح خالد إسلام بولي، وسليمان خاطر، رحمة الله عليهما، يوم أن قام أحد الصحفيين، فسأل أحد الحراس للقصر من الحرس الخاص، قال له: لماذا الحراسات مشددة؟ فأجاب الحارس: لقدوم وفد فرنسي مهم.

إنهم يخافون أن يخبروا الحرس الخاص أن هذا الذي يستضاف اليوم هو رئيس حكومة اليهود، يخافون من إسلام بولي مغربي، أو سليمان خاطر مغربي، فكان تكتماً عجيباً، لم يعلم بقدومه ولا بذهابه أحد، حتى الحرس الخاص كانوا يظنونه وفداً فرنسياً مهماً.

رحمة الله عليك يا إسلام بولي، ويا خاطر، أرعبت الجبابرة، أرعبتهم حتى داخل دورهم وقصورهم.

أيها الأحبة..

لنستمع ماذا يدور في هذا المؤتمر الآثم.. قدم بيريز ومعه مستشار عسكري اسمه عزرائيل، ومستشار سياسي اسمه نمرود، وخبير زراعي وهو نائب لوزير الزراعة واسمه عوز.

انظروا إلى الأسماء العجيبة، كيف ترجو السلام بمن أحضر معه خبيراً عسكرياً اسمه عزرائيل! ومستشاراً سياسياً اسمه نمرود! وتريد أن ينتج الزراعة في بلدك من اسم يحمل العوز والحاجة!

والله ما وقعت هذه الأسماء اعتباطاً، إنما اليهود هم اليهود، والصحافة تقول: إنه حمل معه تلفزيوناً وإعلاماً لكي يرفع أوراقه الانتخابية، ولكنهم لا يعلمون للأسف الشديد أن هؤلاء اليهود ما أحضر معه التلفاز لكي يصوره، رغبة في الانتخابات، وإنما كان يحسب حساب من انتخبوه، وحساب الحكومة، وحساب المعارضة، بل وحساب الطفل اليهودي، والعجوز اليهودية؛ لأنهم لا يرضون أمام هذا اللقاء إلا أن يشاهدوا بأعينهم كل حركة، وكل سكنة، ويسمعوا بآذانهم، كل كلمة، وكل عبارة، حتى يطمئنوا على مستقبل دولتهم الزائفة التي يسكنون بها في فلسطين.

اليهود هم اليهود، لم يأتمنوا الأنبياء؛ موسى عليه السلام أنقذهم من الذبح، فلم يؤمنوا به، حتى قالوا: (أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً) (النساء: ١٥٣)، يريدون تسليط الأضواء على الله، فيرونه بأعينهم، عند ذلك يصدقون موسى.

لهذا كان بيريز يحمل معه التلفزيون كله، حمل المحطة حتى يعرض الأفلام هناك، وحتى يطمئنوا أنه ما خان بكلمة، يقول له الحسن: نريدك أن تنسحب عن الأرض المحتلة،

فأشاح بوجهه وقال: لا.. فقال له: وأن تعترف بالمنظمة، فأشاح بوجهه وقال: لا.. بحرف واحد يجيب.

أيها الإخوة الكرام..

وهكذا دائماً وأبداً يتآمرون علينا، يوم أن ذهب السادات الذي لا يمثل شعب مصر المسلم، شعب المسلم، الحر، الأبي، الذي أذله هذا الطاغوت، يوم أن ذهب إلى هناك، ذكر الشاعر مطر قصيدة بعنوان: الثور والحظيرة، يقول فيها:

الثور فر من حظيرة البقر

الثور فر فثارت العجول في الحظيرة

تشكو فرار قائد المسيرة

وشكّلت على الأثر محكمة ومؤتمر

فقائل قال قضاء وقدر

وقائل لقد كفر

وقائل إلى سقر

وقائل قال امنحوه فرصة أخيرة

لعله يعود للحظيرة

وفي ختام المؤتمر

تقاسموا مربطه وجمدوا شعيره

وبعد عام وقعت حادثة مثيرة

لم يرجع الثور ولكن ذهبت وراءه الحظيرة

وأعيد نشر هذه القصيدة مرة ثانية، عندما التقى رئيس وعاهل في مشاريع السلام، ولولا الرقابة لنُشرت مرة ثالثة.

ولما عُقد مؤتمر «أفيران» يهود، أيضاً قال مطر قصيدته:

يا قدس معذرة ومثلي يعتذر

ما لي يد فيما جرى فالأمر ما أمر

وأنا ضعيف ليس لي خطر

عار لي السمع والبصر

وأنا بسيف الحرف أنتحر

وأنا اللهيب وقادتي المطر

فمتى سأستعر

لو أن أرباب الحمى حجر

لحملت فأساً فوق القدر

هوجاء لا تبقي ولا تذر

لكنما أصنامنا بشر

الغدر منهم خائف حذر

والمكر يشكو الضعف إن مكروا

والحرب أغنية يجن بلحنها الوتر

والسلم مختصر

ساق على ساق وأقداح يعرش فوقه الخدر

وموائد من حولها بقر

ويكون مؤتمر هزي إليك بجزع مؤتمر

يساقط حول الهذر

عاش اللهيب ويسقط المطر

قالها ونُشرت أيضاً في جريدة «القبس».

لم يكن مؤتمر قمة «أفيران» مفاجأة لنا أبداً، إنما كنا نرصده، حركة، حركة، وكلمة كلمة، ومؤتمراً مؤتمراً، حتى وصلوا إلى هذا المؤتمر.

ماذا بقي على اليهود لم يفعلوه؟

جابوا بطائراتهم الحربية في الأجواء العربية، ودمروا المفاعل الذري في العراق، ومقر المنظمة في تونس، وها هم الآن يحملون بيريز جواز سفر فيه تأشيرة خاصة إن لم تكن مادية فهي ضمنية، تقول: أهلاً وسهلاً بحمائم المحبة وعنوان السلام، حللت ضيفاً أينما شئت في الدول العربية!

بعضهم قالها مصالحة، وبعضهم، يطوي عليها قلبه، وبعضهم يناور حولها ويشتهي وهو يستحيي، ومثلهم كمثل الذي قتل الجريمة، فجاء الآخر، فعلق جرس الإنذار عليها، فجاء الثالث فأيدها، فجاء الرابع فاستنكرها، ثم سار في جنازتها وهو يضحك، كلٌّ يعلم دوره! ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ (الأعراف).

بيريز، يصرح تصريحاً خطيراً لجميع حكام العرب، فيقول: اذكروا السادات في أول الأمر، وما كان عليه من تصلّب، ونحن من على هذا المنبر نجيب بيريز، وجميع حكام العرب، اذكروا خالد إسلام بولي، وسليمان خاطر في آخر الأمر.

اللهم إنا نشكو إليك تآمر الطواغيت على «الأقصى»، اللهم إنا نشكو إليك تآمر الطواغيت على «الأقصى»، اللهم أنت الغني بعلمك عن إعلامنا.

اللهم أنت الغني بعلمك عن إعلامنا.

هذه يد الباطل وزرع الباطل نما، وبلغ حصاده حتى بلغ قمة جبال أطلس، فقيض يداً من الحق حاصدة، تستأصل جذوره، وتقتلع شروره.

اللهم أرنا فيهم عجائب قدرتك، اللهم طارد لعنة بني إسرائيل، طارد بها كل من يتآمر على «الأقصى».

اللهم إنا نسألك أن تحصهم عدداً، وتقتلهم بدداً، ولا تبق منهم أحداً.

اللهم جمد الدماء في عروقهم، اللهم جمد الدماء في عروقهم.

أيها الإخوة الكرام..

إن التآمر على «الأقصى» ليس على «الأقصى» فقط، إنما هو على مسجد الله الحرام، وعلى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم؛ لأن الذي يتآمر على «الأقصى» وهو بيت الله تشد إليه الرحال، يتآمر على الكعبة، ويتآمر على المسجد النبوي صلى الله عليه وسلم؛ لأنه لا يتورع عن ذلك أبداً، فاحموا مشاعر الله في أيام الحج، في الأشهر الحرم المعدودات، في أيام الدعاء والإجابة، تعوّد هؤلاء الطواغيت أن يكسروا قلوبنا، ويذلوا مقدساتنا، وأن يهينوا مشاعرنا، في يوم أكثر ما فيه: لبيك اللهم لبيك، الله أكبر كبيراً، الله أكبر كبيراً.

اللهم إني أسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلا، كما جبرت قلوبنا في أيام الحج، بخالد إسلام بولي، أن تجبر قلوبنا في هذه الأيام آمين.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة.

أيها الأحبة في الله..

قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ﴾ (المائدة: ٥١).

وهذا البيت الأبيض، و«الكنيست الإسرائيلي»، يلتقيان بهذا الولاء، يلتقيان بهذا الولاء، ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ﴾ (المائدة: ٥١)، لا تفسير لها إلا ﴿فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ﴾، والله لا تفسير لها إلا قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ﴾.

ما دورنا أمام هذا التآمر؟

أن نزرع حب «الأقصى» في قلوب الأجيال المسلمة، وألا نرضى بالوطن البديل، وما يسمّى بالحكم الذاتي، ولو جرت من تحتنا الأنهار من العسل واللبن، لا نرضى بالوطن البديل أبداً، والله لإن رضيتم أيها الفلسطينيون بالوطن البديل، فسوف ﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾﴾ (البقرة)، إنهم الآن يذبحونهم خارج الوطن البديل، فكيف إذا وضعتم في مكان واحد؟ هم الآن لا يقدرون عليكم، لأنكم تحاربونهم بقذائف الأرحام، تحاربونهم بقذائف الأرحام، يوم أن سلبوا منكم قذائف الألغام، إنكم الآن تكاثرونهم، لهذا يعرضونكم لحرب إبادة بين الحين والحين، ويريدون أن يجمعونكم في مكان واحد حتى يقضوا عليكم، لهذا انطلقوا بقذائف الأرحام، أكثروا من الذرية التي تحب «الأقصى»، وتحب فلسطين، وتحب العقيدة، وتحب الله، أكثروا منها فإن فيها الخير والعلم عند الله، والغيب عند الله، ما أدري لعل المهدي المنتظر الذي سيكون من آل البيت سيكون فلسطينياً أو أفغانياً؛ لأن التاريخ علمنا، والقرآن علمنا أن المخلص والمنقذ ما يأتي من البارد من الهواء، أو لذيذ الغذاء، أو مترف الكساء، إنما يأتي من الأشلاء والدموع والدماء، وإنما يأتي من الإرهاب والتذبيح والتقتيل.

هكذا يعلمنا القرآن، فالله ما أنقذ المستضعفين من فرعون إلا بعد أن ذبّح أبناءهم، واستحيا نساءهم، فخرج موسى عليه السلام، يستنقذ المستضعفين.

وهكذا أيها المستضعفون من الفلسطينيين لا منقذ لكم إلا أن تربوا الأجيال المسلمة، على حب «الأقصى»، وحب فلسطين، وإذا رأيتم طاغوتاً عربياً امسكوا أولادكم، وقولوا: ليت هذا الطاغوت بين فكي أسد يأكله، ليت هذا الطاغوت يقع في بالوعة من النجاسات، يا ليت هذا الطاغوت يحترق في فرن خباز.. هكذا استهزاء واحتقاراً، حتى تنشأ الذرية تحتقر المتآمرين في سبيل الله، تحتقرهم، تحتقر المتآمرين على بيوت الله، المتآمرين على دين الله.

وهناك علاج لو يسره الله، والله على كل شيء قدير، أن يأذن الله بانطلاق تنظيم الجهاد المعتقل، الذي يصب عليه العذاب صباً، وكفيل بتلامذة إسلام بولي أن يفعلوا الأفاعيل،

ولكن الله سبحانه له إرادة وحكمة، يريد أن يربيهم أكثر، ويصقل معدنهم أكثر، ولهم يوم بإذن الله، ينادون: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر.

الله وحده أنجز وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده، الله وحده منزل الكتاب، ومنشئ السحاب، وهازم الأحزاب، الله وحده الذي قتل القائد الشيوعي الأفغاني الذي أنفقت عليه روسيا الكرملين ملايين الملايين، وهو يُذبح على أيدي المجاهدين.

الله وحده الذي قتل على أيدي المجاهدين جيوش الروس على حدود باكستان حتى قُتل منهم المئات والألوف في هذه الأيام، الله وحده هو الذي أوصل قذائف المجاهدين الأفغان إلى السفارة الروسية في كابول، ومقر الخبراء في كابول، ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ﴾ (الأنفال: ١٧).

أيها الأحبة الكرام..

يشرفنا في هذا المسجد اليوم أن حضر أحد القادة الأفغان بين أيدينا، نسأل الله أن يبارك في جهادهم، وأن يحقق وعد أمير الجهاد والاتحاد سياف، يوم أن أعلنها في مؤتمر الطائف الإسلامي، فقال: يا حكام العرب، يا حكام المسلمين، اعلموا أن الخطوة الأولى تحرير أفغانستان، ورفع راية الإسلام عليها، وإعلان حكومة الإسلام، ثم تكون الخطوة الثانية بإذن الله تحرير «الأقصى» وفلسطين.

اللهم إنا نسألك وعدك الذي وعدت، إنك لا تخلف الميعاد، ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ (النور)، ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ (الأنبياء)، ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴿٧﴾﴾ (الإسراء).

اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى، وصفاتك العلا، أنك أنت الله الواحد الأحد، الصمد الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، قاهر السماوات والأرض، رب السماوات والأرض، نسألك اللهم أن تنصر إخواننا المجاهدين في كل مكان، اللهم سدد رميهم، واجبر كسرهم، وفك أسرهم، ووحّد صفهم، واغفر ذنبهم، واجمع شملهم، واجعل خوفهم أمناً، وقنوطهم رحمة، وشتاتهم دولة، اللهم ثبت أقدامهم، واربط على الخير قلوبهم، وسدد رميهم، وحقق بالصالحات آمالنا وآمالهم، واختم بالطاعات أعمالنا وأعمالهم، اللهم من أراد بنا وبهذا البلد والمسلمين سوءاً فأشغله في نفسه، ومن كادنا فكده، واجعل تدميره تدبيره، احرسنا بعينك التي لا تنام، واحفظنا بركنك الذي لا يرام، وارحمنا بقدرتك علينا، ولا نهلك وأنت رجاؤنا يا أرحم الراحمين.

هذا الدعاء ومنك الإجابة، وهذا الجهد وعليك التكلان، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(٦٠)

قوافل الشهداء

إن الحمد لله، نحمد ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله، حيث أمرنا في كتابه الكريم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ (آل عمران)، وقال سبحانه: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴿٢﴾ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ (الطلاق).

اللهم أنت ظهيرنا، وأنت نصيرنا، وأنت مولانا نعم المولى ونعم النصير.

اللهم نشكو إليك ضعف قوتنا، وقلة حيلتنا، وهواننا على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت ربنا وأنت رب العالمين، لا تكلنا إلى أنفسنا فنهلك، ولا تكلنا إلى الناس فنضيع، اللهم يا مقيل عثرات العاثرين، ويا راحم المذنبين، اللهم إنا نشكو إليك ظلم الطواغيت، اللهم ثقة بعدلك، وثقة بعلمك، وأنت الغني بعلمك، نسألك أن تفتح بيننا وبينهم بالحق، وأنت خير الفاتحين.

لقد تجرأ على إخواننا المسلمين في بقاع أرضك، فاسق كل محلة، تعرض لأموالهم، ولدمائهم، ولدينهم، يريدون أن يكفروا بك، وأن يعبدوا الطاغوت، والله سبحانه يثبت من يشاء.

اللهم لا ضال لمن هديت، ولا هادي لمن أضللت، ولا مباعد لما قاربت، ولا مقارب لما باعدت، ولا قابض لما بسطت، ولا باسط لما قبضت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد.

إلهي وخالقي وسيدي ومولاي، نبرأ بك في نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم، اللهم أنت القوي الغني، أنت الولي الحميد، لك ما في السماوات وما في الأرض، أنت الله العزيز الحكيم الجبار المتين القوي المنتقم، عبدناك راغبين، وخفنا من نارك راهبين، فوفقتنا للتوبة، وحببت إلينا الإيمان، وزينته في قلوبنا، فلما ثبتنا على الدين والصراط المستقيم، وقف أهل الباطل في وجوهنا، ووضعوا أمامنا العقبات تلو العقبات، ولكنهم سلطوا على الأجساد، ولكن هيهات هيهات أن يصلوا إلى القلوب، فالقلب إذا باشرته حلاوة الإيمان ونور الإيمان، يكون كالجبال الراسيات لا يحول ولا يجول، ﴿ وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ ﴾ (إبراهيم)؛ أي: وما كان لتزول منه جبال الإيمان الراسيات في القلوب.

أيها الأحبة في الله..

في ذهابي الأخير إلى أفغانستان، وبمروري في منطقة بيشاور في أفغانستان، نزلت على دار إحياء علوم الدين للجماعة الإسلامية هناك، وعند الأذان الأول، وأنا نازل في دار إحياء علوم الدين، عند أذان الفجر الأول، وإذا بي أسمع صوتاً يوقظ النائمين، يقرع الأبواب باباً باباً على النازلين، لا يترك حارساً ولا خادماً ولا طباخاً إلا أيقظه لصلاة الفجر.

فقلت: من هذا الرجل المبارك؟ الذي سبق إلى هذا الخير؟

ولما نزلنا في المسجد، وأقيمت الصلاة، وصلى بنا رجل شيخ كبير، لا تجد شعرة سوداء في لحيته، ولا حاجبيه ولا رأسه، وإذا بي أسمع القرآن يتلوه، فتأخذ كل كلمة منه موقعاً في قلبي وروحي وعقلي.

فلما فرغ من صلاته واستدار، رأيت فيه وقار الشيخ، وفتوة الشباب، وطهارة الوضوء، ونضارة الإيمان، فلا حدّقت البصر في وجهه، وجدت أثر جرح عميق، يمتد من شفته

السفلى إلى لحيته، قد غار، وقد ظهرت آثاره، ولما نظرت إلى معصمي يديه ورجليه وجدت آثار السلاسل والحديد قد حفرت اللحم وامتدت داخل الجسم، فلما رأيته عرفته، لأنني سبق أن رأيته في الكويت لما خرج من السجن، فإذا هو ذلك المجاهد العملاق محمد كمال الدين السنانيري المصري، أحد قادة الإخوان المسلمين، فسألته: عجباً يا شيخ! ما الذي جعلك تترك الغربة وتأتي إلى هذه البلاد الغريبة، وأنت في هذه السن؟ قال: يا بني، إن الله كتب الجهاد علينا، فلم يعذر شاباً ولا شيخاً، ومن يوم أن قام الجهاد الإسلامي ضد الملاحدة الروس، أخذت أسافر وأتجول بين الأحزاب الأفغانية، أدعوهم إلى وحدة الصف، فإن الجماعة رحمة، والفرقة عذاب.

فقلت: يا له من عمل كبير، تعجز عنه القلوب الفتية، ولكن الإيمان إذا ثبت في القلب، والروح إذا تطلعت إلى ما عند الله، هانت الصعاب أمام الشيوخ الكبار؛ ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ (التوبة: ٤١).

وعدت بشريط الذاكرة إلى الوراء، إلى عام ١٩٥٤م، يوم أن قام الطاغوت العبد الخاسر جمال عبدالناصر بضرب الإخوان المسلمين، وفي وقت الفجر، ومحمد كمال الدين، هذا الذي أحدثكم عنه كان مع زوجته وطفلته الصغيرة، وإذا بهم يقتحمون عليه داره، ويجرونه إلى السجون، ثم يأمرون بمقاطعة زوجته وطفلته وأرحامه وأقاربه، حتى ماتت طفلته وهو في السجن، ثم جاء أهل زوجته وقالوا لها: لا بد أن نطلقك منه؛ لأن السلطات لا تحبه، وهو مسجون، ولا ندري متى يخرج، فأبت زوجته ورفضت، فجروها إلى المحاكم الظالمة، وطلقوها منه رغماً عنه، وظل في السجن.

ماذا فعلوا به في السجن؟ ضربوه بالسياط حتى تناثر لحمه، وكووه بالنار حتى إنهم لم يجدوا مكاناً يكوونه فيه، أدخلوا عليه الكلاب المتوحشة البوليسية، ومنعوه من الطعام، ومنعوه الشراب حتى كاد أن يهلك.

عذبوه من أجل ماذا؟ من أجل أن يركع للطاغوت، وأن يشرك لله رب العالمين.

وثبته الله، وحفظه الله، لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «احفظ الله يحفظك»، فوالذي نفسي بيده، لإن حفظت الله أخي المسلم في الرخاء، تجلى ثناؤه يحفظك في الشدة والضراء، ويصبون عليه العذاب صباً، فلما عجزوا أن يستخلصوا من فمه ما يريدون، كبّلوه بالحديد، بيديه ورجليه، وتركوه في السجن، من عام ١٩٥٤ إلى آخر عام ١٩٧٣م، قرابة عشرين عاماً في السجن، ماذا حدث له في السجن؟ هل تزحزح عن مبدئه أو دينه؟ لندخل معه لننظر ماذا يصنعون به.

في زنزانة مظلمة، عفنة، لا يدخلها النور، لا يسمع إلا الشتائم، ولا ينادونه باسمه، بل أعطوه رقماً، فتحوّل اسمه من محمد إلى رقم من الأرقام.

ثم تأتي إليه أمه، وترسل له رسالة، وتقول: أي بني، اكتب رسالة استعطاف إلى الرئيس لعله يطلق سراحك.

فيجيبها: يا أماه، أتضمنين لي إن كتبت رسالة الاستعطاف أن يقبضني الله بعدها فأموت من المشركين، فتقول له: لا يا بني لا أضمن لك ذلك، فيقول: لا، لن أكتب هذه الرسالة أبداً.

وجاءت محاكمته الثانية، وحضرت محاكمته أمه وأخته، وجيء به وحوله الجنود والحرس، مكبلاً في الحديد، وأُدخل قفص الاتهام، فقالت أمه: أين ابني؟ قالوا: هذا الذي أمامك في القفص، قالت: لا، والله، هذا ليس بابني، لقد كذبوا علينا، تنظر إليه أمه فلا تعرفه، دخل السجن ممتلئ اللحم، وخرج منه جلداً على عظم، برزت وجنتاه، وغارت عيناه، وكُسر فكه، فإذا أراد أن يتكلم لا يستطيع رفع لسانه، حلقوا شعر رأسه ووجه كله، وتركوه بهذه الصورة، جاؤوا به لكي يحاكموه بهذه الصورة أمام الناس.

ويعود إلى السجن مرة ثانية، ومكث فيه، وظل ورعاً تقياً نقياً في السجن، يقول إخوانه الذين سُجنوا معه: كنا نأخذ من الفوانيس المشاعل التي في السجن بعض الزيت، والجاز لكي نشعل عليه صفيحة نصنع فيها الشاي، فإذا عرضنا عليه قليلاً من الشاي رفض، يقول: كيف أشرب شاياً من زيت أو جاز مسروق؟

مع أنهم أخذوه من طواغيت وفجرة، يأبى أن يشرب منه في السجن.

وجاءت سنة ١٩٧٣م، وفي فترة السجن عقدوا له القران على أخت سيد قطب، رحمة الله عليه، عقدوا قرانه على أمينة، أمينة قطب، قالت: أرضى به زوجاً، ولو مكث طول عمره في السجن، ورضيت به، إلى أن ظل الفترة كلها في السجن، ١٩ عاماً كاملة، فلما خرج من السجن، وقد شابت وشاب، وظهر الشيب في رأسيهما، دخل عليها وللمرة الأولى، أي صبر هذا؟! وأي ثبات هذا؟! ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ (إبراهيم: ٢٧)، يثبتهم إذا لمس فيهم الصدق والإخلاص.

أيها الأحبة في الله..

من آثار التعذيب، فقَدَ السمع، ضربوه على رأسه حتى فقد السمع، فلما خرج عام ١٩٧٣م، عولج في المستشفيات، فعاد سمعه، أحسن مما كان، وفي السجن كُسر فكه، فلما عولج عاد أحسن مما كان، وانطلق لسانه فصيحاً يبين حقيقة لا إله إلا الله محمد رسول الله، ولما خرج ماذا فعل؟ هل اقتنى داراً، أو بنى قصوراً، أو ملك سيارات؟ بل إنه ظل طول عمره لا يملك بيتاً أو شقة.

يسكن عند أخيه مرة، وعند أخته مرة، وعند صاحبه مرة، ومعظم أوقاته مسافراً، آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر، وتراه مرة في باكستان، ومرة بين المجاهدين على حدود أفغانستان، ومرة في ألمانيا، ومرة في أمريكا، يبلغ دعوة الله رب العالمين، على كبر سنه وعلى كهولته وشيخوخته.

ثم يأتي أنور اليهود، الذي حارب القرآن وعبد الصليب والتلمود، فيعتقله مع من اعتقل، ويودعه في السجن، عام ١٩٨١م، ويهلك طاغوت العرب وأشقاهم، ويأتي حسني مبارك، فيصب عليه العذاب صباً، أحضروا خبراء للتعذيب من أمريكا وألمانيا و«إسرائيل»، وكانت نتيجة التعذيب أن فاضت روحه إلى الله.

وإذا بنا نفاجأ بالتنظيم الإخواني للإخوان المسلمين العالمي بهذا البيان في الصحف، يقولون فيه: إن التنظيم العالمي للإخوان المسلمين ينعى للعالم الإسلامي الأخ المجاهد الشهيد محمد كمال الدين السنانيري المصري، أحد رواد الحركة الإسلامية في العالم، ومن جماعة المسلمين الذين قبض عليهم السادات في أوائل سبتمبر ١٩٨١م عقب عودته من واشنطن مباشرة، وكان رحمه الله في أيامه الأخيرة، رهن التحقيق الذي أشرف عليه الجلاد حسن أبو فاشا، حين ودع الحياة الدنيا، كان أزهد ما يكون فيها، ليستقبل ريح الجنة، أشوق ما يكون إليها، لقد سقط الشهيد بين جلاديه وهم يحاولون انتزاع ما يرضيهم من الطعن في الجماعات الإسلامية، وتجريم قتلة السادات، ولكنه استمر يقول: إن السادات قد فتح قبره بيديه، بتوقيعه معاهدة الذل في «كامب ديفيد» الذي قضى بتسليم رقاب الشعب المصري المسلم لـ«إسرائيل» وأمريكا، وبافترائه على الإسلام ودعاته، ولعل ما كتبته الصحف المصرية مؤخراً على لسان الأخ المجاهد عمر التلمساني وغيره، من الإخوان، من الإخوة المجاهدين لا يزيد على كونه فصلاً من فصول المأساة التي انفردت بتأليفها وإخراجها زبانية التحقيق في هذه الآونة، والفصل الآخر منها هو مأساة الشهيد محمد كمال الدين السنانيري.

إن الإخوان المسلمين يحذرون من تصديق ما تنشره الصحف المصرية، منسوباً إلى أي فرد من أفرادهم، سواء كان الأخ المجاهد عمر التلمساني أو غيره، ممن هم في قبضة الجلادين القتلة المتسلّطين، وليعلم الجلادون القتلة، أن الحساب معهم آت لا محالة، وأن دماء شهدائنا لن تذهب هباء.

إن شهيدنا الغالي يعيش في وجداننا اليوم، كما كان يعيش في حاضرنا بالأمس، حياً بإخلاصه، وفياً بصدقه، منتصب القامة، لم يحنها لغير الله سبحانه وتعالى، فإذا قضى نحبه، فمن المؤمنين من ينتظر، وما بدلوا تبديلاً، وإذا كانت الدنيا لم تسعه لضيقها وظلمها، فإن في الخلد متسعاً لأمثاله من الصادقين، ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ

عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾﴾ (آل عمران).

الله أكبر، ولله الحمد.

التنظيم العالمي للإخوان المسلمين.

(١٣ من المحرم ١٤٠٢هـ، ١٠ نوفمبر ١٩٤٨١م).

وأمام هذا النبأ، نحمد الله جل ثناؤه، إذ ختم له بأحب الأعمال إليه، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا أحب الله عبداً استعمله»، قلنا: وما استعمله يا رسول الله؟ قال: «ييسر له عملاً صالحاً يقبضه عليه».

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «سيد الشهداء حمزة، ورجل قام إلى جائر فأمره ونهاه فقتله»، فنسأل الله أن يجعل فقيدنا مع سيد الشهداء، مع الصديقين، والصالحين، هو ولي ذلك والقادر عليه.

أيها الأحبة في الله..

ماذا حدث؟ قذفوا بجثته على أهله، ونهوا أن يسير أحد في جنازته إلا أهل بيته، فما سار في جنازته إلا عشرة من أقاربه، كما حدث لأخيه في الله الإمام حسن البنا، لما قتلوه، شيع جثمانه وحوله الجنود والمدرعات، حتى لا يسير في جنازته أحد، وهل انتهت الحكاية؟

إن النهاية في عالم الشهداء هي البداية، الله جل ثناؤه عزيز ذو انتقام، ولنستمع إلى الآيات والأحاديث، التي تذكر نصيب هؤلاء القتلة الظلمة عند الله تبارك وتعالى.

يقول جل ثناؤه: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾ (النساء)، ويقول سبحانه: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ (المائدة: ٣٢)، ويقول الحديث القدسي: «لزوال الدنيا وما فيها أهون عند الله من قتل مؤمن».

ويقول: الرسول صلى الله عليه وسلم: «لزوال الدنيا وما فيها أهون عند الله من قتل مؤمن، ولو أن أهل سماواته وأهل أرضه اشتركوا في قتل مؤمن لأدخلهم الله تعالى في النار».

ويقول عليه الصلاة والسلام: «ثكلته أمه قاتل مؤمن متعمداً جاء يوم أخذه بيمينه، أو بشماله، تشخب أوداجه، في قُبل عرش الرحمن، يلجم قاتله بشماله، وبيده الأخرى رأسه، يقول: يا رب سل هذا فيما قتلني»، ويقول عليه الصلاة والسلام: «من أعان على قتل مؤمن بشطر كلمة، أو بنصف كلمة، لقي الله عز وجل مكتوباً بين عينيه: آيس من رحمة الله».

وقال عليه الصلاة والسلام: «من استطاع أن لا يحال بينه وبين الجنة بملء كف من دم أهراقه فليفعل» (رواه البخاري)؛ أي فليفعل ألا يهرق كف دم ظلماً وزوراً، ويقول عليه الصلاة والسلام: «كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا الرجل يموت كافراً أو الرجل يقتل مؤمناً متعمداً».

ويقول عليه الصلاة والسلام: «لو أن الثقلين -أي الإنس والجن- اجتمعوا على قتل مؤمن لأكبهم الله تعالى على مناخرهم في النار، وأن الله تعالى حرم الجنة على القاتل والآمر به».

ويقول عليه الصلاة والسلام: «أبى الله أن يجعل لقاتل المؤمن توبة»، ويقول: «من قتل مؤمناً فاعتبط بقتله لم يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً»، ويقول: «لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً» (رواه البخاري).

ويقول عليه الصلاة والسلام: «إنّ الرّجُلَ لَيُدْفَع عن بابِ الجَنّة أن يَنْظُرَ إليها على مِحْجَمَةٍ مِن دَمٍ يُريقُه مِن مُسلِم بِغيرِ حَقٍّ»؛ أي تدفعه الملائكة عن باب الجنة بعد أن نظر إليها ووصل عندها.

ويقول الإمام ابن القيم في توبة القاتل للمؤمن عمداً: إن موضوعها في ثلاثة حقوق؛ حق لله، وحق للقتيل، وحق لأوليائه، أما حق الله، فإن الله يعفو بالتوبة، التوبة النصوح التي يأتي بعدها عمل صالح، ويبقى حقان؛ حق القتيل، وحق أوليائه، إذا جاء القتيل يوم القيامة،

والقاتل قد تاب، الله يصلح بينهما، فإن أبى القتيل إلا أن يقتص الله منه اقتص الله من قاتله كائناً من كان.

أيها الإخوة المسلمون..

يقول الله في وصيته لعباده في كتابه الكريم: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾﴾ (الأنعام)، ويقول: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾ (غافر: ٢٨)، وقتل ليس بالأمر الجديد، فجميع رسل الله في كتاب الله تعرضوا للقتل، ومنهم من قتل بالفعل، كيحيى، وزكريا، عليهما الصلاة والسلام، فإبراهيم تعرض للقتل، ونوح، وشعيب، ولوط، وعلى رأسهم محمد بن عبدالله، صلى الله عليه وسلم: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ (الأنفال).

ثم ماذا لهؤلاء الذين يظنون أن بالحديد والنار يملكون ما يملكون، وأنهم بالحديد والنار يحرفون الإيمان في القلوب، ماذا يظنون أن الله فاعل بهم يوم القيامة، استمع إلى الله وهو يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٢٢﴾﴾ (آل عمران).

وما سبب الانتقام من الصالحين؟

السبب أنهم آمنوا بالله رب العالمين، ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾﴾ (البروج).

ويقول سبحانه: ﴿وَمَا تَنقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ (الأعراف)، جاءت على لسان المؤمنين من السحرة، الذين دمرهم فرعون الطاغوت.

ثم أيها الإخوة، يقول سبحانه، مبيناً سبب النقمة الرئيس؛ وهو تساقط الطواغيت

وانحراف الطواغيت الخُلقي؛ لأن الدعاة إلى الله يقولون: الحلال حلال، والحرام حرام، يريدون تحكيم كتاب الله، ويحاربون البنوك الربوية، ويطالبون بحجاب المرأة وسترها، ويحاربون المنكر كائناً من كان، فإذا قام الدعاة بذلك تعرى الطواغيت، وظهر فسقهم، لأنهم فاسقون، فالله يقول: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾﴾ (المائدة).

ولكن، هل هذه هي نهاية المطاف، لا والله، إن النهاية في القتل هي البداية، إلى حياة طيبة كريمة، يقول عنها الله في كتابه: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾﴾ (آل عمران)، ويقول سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾﴾ (محمد).

وتأتي ابنة أخيه إلى أخيه سعد الدين تعزيه، فماذا تقول له؟ تقول هذه الفتاة الصغيرة المؤمنة: كيف أعزيك في حي؟ إن الناس يعزون في ميت، كيف أعزيك في حي؟ أليس الله هو القائل: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ﴾؟ فكيف أعزي فيمن يحيا عند ربه يطعمه ويرزقه ويسقيه؟! إنك جدير بالتهنئة؛ لأن الله شرفك بالانتساب إليه؛ ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾﴾ (البقرة)، وقال تعالى لمن يريد أن يعطيه الجنة، فالجنة غالية، فالجنة ليست رخيصة، «ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة»، لنرى مكانتها عند الله، ومن يعطيها الله؛ ﴿فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾﴾ (آل عمران).

هذا نصيبه عند الله؛ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ

أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ (فصلت).

هل هذه نهاية، أم إنها بداية إلى حياة سعيدة، فيها نعيم مقيم؟ قال تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ (القصص).

أتقدم بالأصالة عن نفسي وبالنيابة عن إخواني المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، بالدعاء والعزاء إلى أسرة الفقيد، وإلى أسرة سيد قطب، التي ابتليت بالمحن تلو المحن، فقد قتل ابنهم وأخوهم، وجُرَّ النساء والأطفال إلى السجون والمعتقلات، والله سبحانه إذا أحب عبداً ابتلاه، نتقدم لهم بالعزاء والدعاء لهم، إلى الله رب العالمين، ألا يفتنهم بعده، ولا يحرمهم أجره، وأن يرزقهم ثوابه، وأن يجعله شفيعاً لهم يوم القيامة إذا شاء، والله سبحانه يجعل الشهيد يشفع في سبعين من أهله.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم، وادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، البشير النذير الأمين، صلى الله عليه وعلى آله أجمعين، وسلم اللهم تسليماً كثيراً، اللهم أنت الله الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، نسألك اللهم أن تحفظنا بحفظك، وأن ترحمنا برحمتك، أنت ولي ذلك والقادر عليه.

وبالمناسبة، أيها الإخوة، وفي نفس الأسبوع الذي قتل فيه محمد كمال الدين السنانيري المصري، طالعتنا الصحف بفقيد جديد، طالعتنا الصحف تذكر عملاقاً من عمالقة المجاهدين من الإخوان المسلمين، وهو المغفور له إن شاء الله يوسف عبدالخالق السيد عبدالخالق، والد فضيلة الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق، الذي دوّخ اليهود، ودوّخ الإنجليز في حروب الإخوان المسلمين في مصر، وفي حروب الإخوان المسلمين مع اليهود، لما أرادت أن تستولي

على أرض فلسطين المسلمة، وهذا الرجل المجاهد، هذا الرجل المجاهد، يوسف عبدالخالق، رحمه الله، وأسكنه فسيح جناته، ظل ينتقل من ميدان إلى ميدان، ومن جهاد إلى جهاد، في رابطة إيمان حسن البنا رحمة الله عليه، وكم أوضعوه السجون، وكم هددوه! وكان رحمه الله كالجبل الأشم، ثابتاً مبلغاً دعوة الله، خرج لكي يجاهد اليهود، ومعه ابنه الكبير محمد، فقالت أمه لابنه: يا بني، يكفي أن أباك يذهب إلى الجهاد، ويكفي أن أباك يقتل في سبيل الله، فلماذا تخرج أنت معه، والله قد عذرنا؟ فقال ابنها: يا أماه، والله ما خرجت منك لكي أعود إليك، ما خرجت إلا طالباً الشهادة في سبيل الله، وقد صدق الله، فصدقه الله، ولما دارت المعركة، أصابته رصاصة، فخر بين يدي أبيه مدرجاً في دمائه، فحمله أبوه عبدالخالق بين يديه، وجاء به إلى أمه ودمه ينزف، وقد فاضت روحه إلى بارئها.

يا له من ثبات عظيم، ويسافر فضيلة الشيخ عبدالخالق إلى الكويت، فنلتقي به، ونأخذ من علمه، فرأيناه رجلاً طويلاً، كبيراً، قوياً، لم تؤثر الشيخوخة فيه، فوالله أذكر أنني صافحته في يده، فكأنني أمسكت يداً من حديد، لثباته، وقوته، وشدة عزيمته؛ «والمؤمن القوي أحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير».

هذا الرجل ظل يتجول من مكان إلى مكان، إلى أن قر به القرار في الأردن، قريباً من أرض فلسطين، وهو ينادي بالجهاد في سبيل الله، ويحث بالجهاد في سبيل الله، إلى أن فاضت روحه إلى بارئها، كأنه ليس من زماننا، وكأنه ليس من جيلنا، فالناظر إلى وجهه، والناظر إلى عمله، تذكر السلف الصالح رضي الله عنهم من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، فهذا يموت في سجنه، وهذا يموت في ميدان جهاده، ويلتقي الروحان عند الله رب العالمين، في حواصل طيور خضر، ترتع في أنهار الجنة، وتأكل من ثمار الجنة، ثم تؤوي إلى قناديل معلقة في العرش، يكرمها الله، ويرحمها الله، وهكذا الله يثبت من يشاء من عباده.

اللهم إنا نسألك أن ترحمهم، اللهم إنا نسألك أن تقبلهم، اللهم إنا نسألك أن ترزقهم، اللهم إنا نسألك أن تثبتنا كما ثبتهم، وأن تؤيدنا كما أيدتهم، وأن تكرمنا كما أكرمتهم، أنت ولي ذلك والقادر عليه.

اللهم اجعل قبورهم روضة من رياض الجنة، اللهم افسح لهم في قبورهم، اللهم اجعلهم من عبادك الصالحين، وأدخلهم في زمرة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً، اللهم لا تحرمنا أجرهم، ولا تفتنا بعدهم، واجمعنا وإياهم تحت ظل عرشك، وعند حوض نبيك محمد صلى الله عليه وسلم، اللهم أنت الله الواحد الأحد، الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، نسألك أن تنتقم من الطواغيت الذين آذوهم، والذين عذبوهم، والذين شردوهم وطاردوهم، اللهم إنا نسألك أنت الله المنتقم، نسألك أن تنتقم من أعدائنا، يا رب العالمين، إليك نلجأ وإليك نفر، وأنت الله، فك أسرهم، اللهم فك أسر إخواننا، واجبر كسرهم، وارحم ضعفهم، واجمع شملهم، ووحّد كلمتهم، وخفف عليهم من وطأة الطواغيت، إنك على كل شيء قدير.

أيها الإخوة المسلمون، ونتقدم أيضاً بالعزاء إلى فضيلة الشيخ عبدالرحمن، سائلين الله أن يثبته على الخير والهدى، هو ولي ذلك والقادر عليه.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(٦١)

لا بكاء على اليهود

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي أنجز وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة.

أما بعد، عباد الله..

إني أحبكم في الله، وأسأل الله أن يحشرنا في ظل عرشه، ومستقر رحمته.

وأوصيكم ونفسي بتقوى الله؛ ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ (الطلاق).

اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى، وصفاتك العلا، ووحدانيتك، أن تنصر المجاهدين في فلسطين، اللهم انصر من نصرهم، واخذل من خذلهم، اللهم انصر من نصرهم، واخذل من خذلهم، اللهم إنا نسألك أن ترمي عنهم وأن تقتل عنهم، وأنت القائل في كتابك: ﴿فَلَمۡ تَقۡتُلُوهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمۡۚ وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰۚ﴾ (الأنفال: ١٧)، فأنت حسبنا، وأنت مولانا، نشكو إليك ظلم الظالمين، وطغيان الطغاة، وتآمر المتآمرين، فالقدس قدسك، و«الأقصى» أقصاك.

اللهم سدد رمي المجاهدين، واجبر كسرهم، وفك أسرهم، واغفر ذنبهم، ووحّد صفهم، اللهم احقن دماءهم، وسلّم دينهم، وصُن أعراضهم يا أرحم الراحمين.

عام كامل وهم تحت العذاب، والتكسير والتهجير والسجن والإبعاد، اللهم طال ليل الظالمين، واحلولكت ظلماته، وأنت القادر على كل شيء يا من لا يُهزم جندك، ولا يرد أمرك، سبحانك وبحمدك، نسألك لأهل فلسطين رحمة تغنيهم بها عن رحمة من سواك.

عباد الله..

في لحظات الأزمات، يفر النبي صلى الله عليه وسلم إلى القرآن والصلاة، وهل هناك أزمة ونكبة من أن يحزن من يدافع عن قضية فلسطين، أن يحزن ويتألم لإهراق دم يهودي؟! هذه من أعظم المصائب.

اليهود الذين أوغلوا في دمائنا، وسفكوا دماءنا سنين طويلة، يأتي الحزن على قطرة دم يهودي تُعلن، إنها مأساة.

كنا نتوقع الحزن يأتي على مذابح صبرا وشاتيلا، وكنا يومها نشاهد الأفلام التي عُرضت على من يتباكى على الدم اليهودي، فرأيناه بعد اللقاء، لقاء القمة الطارئ بعد مذبحة صبرا وشاتيلا، يجتمعون كلهم والابتسامة ملء أفواههم ووجوههم، مع بعض زعماء العرب، ثم يأتي الحزن على قطرة دم يهودي، حسبنا الله ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير.

القلب يتفجر ألماً، العين بصيرة، واليد قصيرة، والأغلال، أغلال التآمر تحيط بالصادقين المخلصين من كل جانب.

ومن هنا من منبر الدفاع عن المسجد الأقصى نحن نقول لليهود: نفرح كل الفرح يوم ذبحكم، وسيكون هذا اليوم يوماً عظيماً، تتحقق فيه وعود الله ورسوله، صلى الله عليه وسلم، الذي وعد بالقرآن والسُّنة: «يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي خلفي فاقتله»، إنه يوم فرحة، وليس يوم حزن، يوم نرى أنهار دماء اليهود تتدفق، فتخوض بها الأمهات الثواكل، وتخوض بها السيقان التي كُسّرت من أبناء فلسطين، وينتفض الشهيد تحت ترابه، يوم الثأر، الثأر الأكبر للقرآن، وللإسلام، ولـ«الأقصى» وفلسطين.

ونقول لليهود أيضاً، ولمن يبكي على دم اليهود ويحزن: والذي نفسي بيده، إنه عهد بين المجاهدين عن «الأقصى» والقدس، وكل فلسطين، وبين الله عهد وميثاق، لو اجتمعت جميع الدول العظمى والكبرى، بعد أن تضيق الانتفاضة المباركة ويُحصر اليهود، ويقفون على ساحل البحر يرتجفون ينتظرون المدمرات الأمريكية والعربية، لنقلهم إلى بر الأمان، على وجه الأرض، نقول لهم: لا أمان لكم عندنا على وجه الأرض.

أينما تكونوا، وأينما تحملوا، وفي أي أرض ستأخذونها في المستقبل، على أنفاس أمريكا، أو دعم روسيا، أو أي متآمر، إن تدعونا، لن ندعكم، أو تتركونا لن نترككم، وكيف نترككم بعد قتل المئات والألوف، وحرق «الأقصى»؟! كيف نترككم وقد دستم القرآن بأقدامكم، وحرقتموه بنيرانكم؟! كيف نترككم؟! إن كنتم تنشدون السلام على أرض فلسطين، فإننا نقول: لا سلام لكم عندنا، لا في أرض فلسطين، ولا على أي أرض، ولو فروا بكم بعابرات الفضاء، والمكوك الأمريكي ينقلونكم أفواجاً، أفواجاً، إلى سطح القمر، أو إلى مركبات فضائية، أو إلى أعماق المحيطات، لن ندعكم أبداً.

ونحن نعتقد كما كان يعتقد خالد بن الوليد، يوم أن امتنع الكفار في قلاعهم وحصونهم، صاح بهم: ويلكم، افتحوا الأبواب، خيراً لكم، والله لو كنتم فوق السحاب، لأنزلكم الله إلينا، أو حملنا الله إليكم.

هذه عقيدتنا التي لا تتزحزح، نبكي على كل قطرة دم مسلمة، أهرقت في قضية فلسطين.

ونقول لمن يتباكون على دماء اليهود:

مليون لا.. طفلاً يرددها وتبتسم الهضابُ

مليون لا.. حيفا تنادينا فيرتجف الترابُ

مليون لا.. أنشودة الأطفال تحفظها القبابُ

مليون لا.. يافا عروس البحر تنهشها الذئابُ

مليون لا.. والقدس للجنات مفتاح وبابُ

والبحر من دمنا ومن عمق الرسالات العبابُ

واللدُ أغنية على شفت الزمان لها انسيابُ

والمجد للمذبوح تصرخ في المروءات الرقابُ

والكرمل العطشان من ماء العيون له الشرابُ

يافا تُباع وتُشترى يا غافلا سقط الحجابُ

وطني تدنّسه الثعالبُ والعناكبُ والكلابُ

وطني صلاح الدين سيّدهُ ويحميه الشبابُ

وطني وعز الدين في أولاده الأسدُ الخضابُ

وطني من النهر لعُمق البحر هل حقٌّ يعابُ

يا أيها الزعماءُ والقوادُ موردكم سرابُ

وهنت حناجركم وما وهنت بأيدينا الحرابُ

لا تكتبوا صك الجريمة إنه بئس الكتابُ

آو تذبحون أخي لأمريكا عسى يأتي الجوابُ

أو تؤلمون بجثتي هيهات قد آن العقابُ

كل الذين تآمروا ذهبوا وهل يبقى ضبابُ

مليون لا... فالأرضُ تحت خُطاكمُ اليوم انقلابُ

القول للإسلام في كل الشوارع مستجابُ

والقول للمقلاع والمولوتوف يصنعه الشبابُ

والقول للسجناء في أضلاعهم عظمٌ مصابُ

والقول للبيت المهدّم أهله شمٌّ غِضابُ

من ذاق طعم الغدر لا يصفو له شرابُ

لا صلح لا تفريط أغنية تردّدها الشعابُ

إني أرى جيل المساجد في طريق النصر آبُ

في القلب قرآن وفي أيديهم حجراً شهابُ

عادوا خطى الفاروق دربهم ومطلبهم ثوابُ

جيلٌ قيام الليل حرفته رياضته الحرابُ

جيلٌ الحماسة والحجارة والوغى جيلٌ مهابُ

ما طال ليلٌ في بلادي لن يطول هنا اغتصابُ

أنا إذا طال الطريقُ فذاك يا وطني اقترابُ

سبعون عاماً نستغيثُ فلا مغيث ولا جوابُ

ظمآن أهذي والعروبة كلها وَهْمٌ سرابُ

أما إذا بيعت بلادي هاهنا كثر الصحابُ

مليون لا.. دمنا لأرض القدس إكليلٌ خضابُ

لو كانت الدنيا سؤالاً في فلسطين الجوابُ

يا أمتي قومي من الموتى فقد جاء الحسابُ

وصدق الله حيث يقول في كتابه الكريم: ﴿ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾ (التوبة: ٨١).

لا يحزنون بمقعدهم، وإنما يفرحون بمقعدهم، يفرحون بالتخاذل، والتآمر، والتراجع، والتنازل، ﴿ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ

وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ ﴾ (التوبة: ٨١)، ويأتي الجواب من الله، ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِن رَّجَعَكَ اللَّهُ إِلَىٰ طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ (التوبة).

إن الذي يطالب بالسلام مع اليهود، ويرضى بالحدود، إنما يُحرم شرف الجهاد، وشرف القتال، وشرف الدفاع عن «الأقصى»، فـ«الأقصى» اختار الله له خير الأنبياء والرسل، محمداً صلى الله عليه وسلم، أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، واصطفى الأنبياء الخليل، وذريته هناك على أرضه مدفونين، وإمامة الأنبياء وآخر صلاة لهم خلف خاتم النبيين على أرض فلسطين، والمعراج ينطلق من أرض فلسطين، وأبو بكر الصديق في هذه الأمة يسيّر الجيوش لفتح فلسطين، والفاروق المحدّث يفتح القدس و«الأقصى» بيديه في فلسطين، وصلاح الدين لا فساد الدنيا والدين، إنما صلاح الدين، والعز قطز، عز الإسلام، رجلان خطيران اختارهما الله لفلسطين.

وتُختم الخلافة الإسلامية في قضية فلسطين، يوم أن أبى السلطان عبدالحميد أن يتنازل عن شبر من فلسطين، كان آخر عهد لنا بالخلافة الإسلامية التي كانت تجمع الأمة من مشرقها إلى مغربها.

وفلسطين لن يحررها من يتباكى على الدم اليهودي، إنما يحررها بمستوى أبي بكر، وعمر، وصلاح الدين، نعم، إن الله يصطفي الأطهار لبيته هناك في القدس وفي فلسطين.

نثق، أيها الأحباب، بوعد الله، ونقول لهم في كتابه الكريم: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا ﴾ (التوبة: ٨٤)، لا شرف الجهاد يستحقون، ولا شرف الصلاة في مقابر المسلمين يستحقون، ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ (التوبة).

ثم لنستمع إلى بقية الآيات وهي تعري المتآمرين: ﴿وَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٌ أَنۡ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ ٱسۡتَـٔۡذَنَكَ أُوْلُواْ ٱلطَّوۡلِ مِنۡهُمۡ﴾ (التوبة: ٨٦)، كان أولى بالتباكي على دم اليهود الفقير المعدم، الحافي العاري، الذي ليس عنده قطعة سلاح، ولا لقمة طعام، الكهرباء عنه مقطوعة، والعلاج عنه ممنوع، هؤلاء هم الذين كان أولى بهم أن يؤثروا السلامة لما فيهم من البلاء بعد البلاء، أما الأغنياء والأثرياء وأصحاب الأمن والاستسلام، هم الذين ينادون أي حرب تعرضتم لها، أي أذى أصابكم؟!

لهذا يقول الله: يكره الجهاد أولو الطول؛ أي أولوا المال، وأولوا السلاح، وأولوا العتاد، وأولوا القوة، هكذا يفسر القرآن هذه الحقيقة.

﴿وَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٌ أَنۡ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ ٱسۡتَـٔۡذَنَكَ أُوْلُواْ ٱلطَّوۡلِ مِنۡهُمۡ وَقَالُواْ ذَرۡنَا نَكُن مَّعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ ﴿٨٧﴾ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡخَيۡرَٰتُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٨٨﴾﴾ (التوبة).

ماذا أعد الله له؟

استمعوا يا أهل فلسطين، يا من تجاهدون هناك، اسمعوا وعد الله وجائزة الله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٨٩﴾﴾ (التوبة).

اللهم إنا نسألك الفوز العظيم، لجميع المجاهدين والشهداء يا رب العالمين، وأن تحشرنا وإياهم في ظل عرشك، نشهدك الله على حبهم، وعلى نصرتهم، وعلى كره من خذلهم، اللهم من خذل المجاهدين جمّد الدماء في عروقه، اللهم أرنا فيهم عجائب قدرتك كائن من كانوا، اللهم انصر المجاهدين يا رب العالمين، اللهم عليك باليهود، ومن عاون اليهود، ومن بكى على دم اليهود، اللهم أرنا فيهم عجائب قدرتك.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأصلي وأسلم على قدوتي وحبيبي وقرة عيني محمد بن عبدالله.

أما بعد، عباد الله..

لا يظن القاعد والمتخلف والمتآمر أنه سينجو من العذاب عاجلاً أو آجلاً، فهذا وعد الله وعيده؛ ﴿إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾ (التوبة).

إلا أن تنصروا الشعب الفلسطيني المذبوح هناك فقد نصره الله، عاماً كاملاً واليهود يبذلون قصارى جهدهم لإجهاض الانتفاضة ولم يستطيعوا، حكومتهم تقول: إننا ننتظر معجزة لتوقف الانتفاضة، معجزة؛ ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ﴾ (التوبة: ٤٠)، ونحن نقول من هنا، من منبر الدفاع عن الأقصى نقول لأحبابنا في غزة والضفة، ولأحبابنا هناك، في أرض فلسطين، عرب ٤٨، نقول لهم: لا تحزنوا، إن الله معنا، لا تحزنوا لهذا الخذلان، إن الله معنا؛ ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ (التوبة)؛ عزيز لا يغلبه غالب، حكيم لا يعطي النصر إلا لمن يستحقه.

أحبابنا الكرام..

استمعوا إلى الله سبحانه في كتابه الكريم، وهو يشخص هذا الموقف الذي نحن فيه، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ

﴿مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾ (آل عمران)، استمعوا عباد الله إلى التقرير الإلهي: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۖ﴾ (آل عمران: ١١١)، أول حقيقة قرآنية عن اليهود ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۖ﴾، لن يضروكم؛ أي لن يستأصلوكم، لن يُقضى على كلمة لا إله إلا الله على أرض فلسطين، إنما أذى، قطع كهرباء كسر عظم، منع طعام، حظر تجول، شهيد هنا وشهيد هناك، القرآن يعريهم، ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ﴾ (آل عمران: ١١١)، الله أكبر، ﴿وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ﴾ الخطاب للمؤمنين الصادقين، وليس للمزيفين، أصحاب حروب التحريك والمسرحيات والتآمر.

﴿وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ﴾، عدة مرات، يهجم أبطالنا بالحجارة على الجنود، فيفرون، وتتراجع سياراتهم الجيب، ويتساقط الجنود ويدوسونهم بسياراتهم.

والله هذا حدث على أرض فلسطين، من الرعب يفر العسكري ويسقط، ثم تدوسه سيارة الجيب التي كانت تحمله منذ لحظة.

لكن أجهزة الإعلام لا تنقل هذا، متآمرة، كما يقول الله: ﴿يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ﴾، هذه هي الحقيقة الأولى، والحقيقة الثانية: ﴿ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾﴾ (آل عمران)، كلام من هذا؟ هذا كلام الله، أنا أثق فيه مائة بالمائة، لا يتزحزح من قلبي قيد شعرة، ولو لم يبق على فلسطين إلا طفل يقول: لا إله إلا الله، سيجعل الله من صلبه وذريته من يحقق هذه الكلمة.

منذ متى واليهود يعملون على جلب عشرة ملايين يهودي منبثين في العالم؟ منذ متى؟

أكثر من ٣٥ سنة ما تركوا وسائل ترهيب، وما تركوا وسائل ترغيب، ولا معاهدات مع أمريكا وروسيا، لجلب ١٠ ملايين إلى فلسطين، حتى يصبحوا ١٤ مليون يهودي على أرض فلسطين، حتى يكون لهم السواد الأعظم في فلسطين، ومع هذا لا يستطيعون.. لا يستطيعون.

الأرحام غلبتهم، النطف غلبتهم، لهذا يقول الله: ﴿ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾﴾، ﴿ضُرِبَتْ

﴿عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ﴾ (آل عمران: ١١٢)، في أي موقع وأي مكان ضُربت عليهم الذلة، كما تُضرب على سكة النقد، محفورة في قلوبهم حفراً، ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ (آل عمران: ١١٢)؛ أي إلا بمعونة من الله، والمعونة من الله عنهم مقطوعة، حتى يؤمنوا بالله رب العالمين، وبمحمد خاتم النبيين والمرسلين.

﴿وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ (آل عمران: ١١٢)؛ وهذا الذي يتعلقون به الآن، حبل الناس في أمريكا وأوروبا وروسيا، وقد انضاف إليهم حبل جديد عربي، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ﴾ (آل عمران: ١١٢)؛ ذلة، ومسكنة، عُملة ذات وجهين، الوجه الأول ذلة، والوجه الثاني مسكنة، كيف تُصرف في سوق المؤمنين هذه العملة، لا وزن لها ولا قيمة لها، ولا رصيد لها، صك إلهي على اليهود.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾﴾ (آل عمران).

وأخيراً إلى أحبابنا المنتفضين المجاهدين على أرض فلسطين، أتلو على أسماعكم هذه الآيات المباركة، اسمعوها بآصال قلوبكم، لا بآذان رؤوسكم، وتفكروا فيها كلمة كلمة، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ (آل عمران).

مصيبتنا في موت محمد صلى الله عليه وسلم أعظم من أخذ فلسطين، أيها الإخوة، وكل مصيبة بعد موت محمد تهون، أيها الأحباب، مصيبة محمد صلى الله عليه وسلم ما هزت جيل المجاهدين.

أبو بكر الصديق يخطب في الناس في هذه المصيبة العظمى ويقول: «من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت»، وجنّد الجنود وسيّرهم لفتح الشام وبلاد فارس، واستلم العهد من بعده عمر الفاروق.

أحبابنا..

بعد هذه المصيبة العظيمة، تهون كل مصيبة، والله يبين لنا هذه الحقيقة، بماذا نقابلها، بالجهاد، بالصبر؛ ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ﴾ (آل عمران: ١٤٤).

طالت قضية فلسطين، طال الزمان في إعادتها فانقلبتم على أعقابكم، ومن ينقلب على عقبيه في قضية فلسطين، فليتذكر أنه لن يضر الله شيئاً، وأن الله سيوجد من يحرر أقصاه.

﴿وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾ (آل عمران)، ولم يوقعوا السلام مع الأعداء ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْءَاخِرَةِ ۗ﴾ (آل عمران) ثواب الدنيا النصر، و﴿وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْءَاخِرَةِ ۗ﴾ الفردوس الأعلى، ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾﴾ (آل عمران).

اللهم اجعلنا من المحسنين الثابتين، الصابرين المجاهدين، برحمتك يا أرحم الراحمين،

اللهم انصر المجاهدين في كل مكان، وأعز الإسلام والمسلمين، اللهم إنا نسألك قائداً ربانياً يسمع كلام الله ويسمعها، وينقاد إلى الله يقودها، يا الله، يا الله، يا الله، انصر المجاهدين على أرض فلسطين وأفغانستان، اللهم ندفع بك في نحور أعدائنا، ونعوذ بك اللهم من شرورهم، اللهم احص اليهود عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تغادر منهم أحداً.

اللهم اجعلها ساعة إجابة، وساعة إنابة، إنك على ذلك قدير، برحمتك يا أرحم الراحمين.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(٦٢)

لا لدولة فلسطينية!

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، الذي أعلن الحرب على اليهود، وتركها وصية خالدة: «تقاتلون اليهود فتقتلونهم»، فلا سلام مع اليهود إذا قامت لهم دولة، ولا سلام مع اليهود إذا صار القتال، وكل من ينادي بالسلام فإنه يرد هذا الحديث على وجه محمد، صلى الله عليه وسلم، ولا يملك مخلوق، أو دولة، أو هيئة، أو منظمة، يوم أن يتكلم محمد صلى الله عليه وسلم، فيقول: «تقاتلون اليهود فتقتلونهم ويتجاوب الشجر ويتجاوب الحجر»، لا يملك مخلوق أو هيئة أو منظمة نقد هذا الكلام؛ لأنه وحي.

وأصلي وأسلم على قائدي وقدوتي وقرة عيني محمد بن عبدالله، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين والصحابة أجمعين، ومن دعا بدعوتهم إلى يوم الدين.

أما بعد، عباد الله..

إني أحبكم في الله، وأسأل الله أن يحشرني وإياكم في ظل عرشه، ومستقر رحمته، وأن يجمعنا وإياكم في صلوات خمس، في المسجد الأقصى الشريف، إنه على ذلك قدير، يوم لا يبقي من اليهود باقية، ولا يذر على أرض فلسطين من اليهود دياراً، آمين برحمتك يا أرحم الراحمين.

أحبابنا الكرام..

في تاريخ ١٩/ ١/ ١٩٦٩م، صرح رئيس منظمة التحرير الفلسطينية قائلاً: إن دولة فلسطين ستقوم على أنقاض الكيان الصهيوني، وهذا شيء غير قابل للجدل، فإن لم يكن في جيلنا، ففي الأجيال المقبلة، ولا قيمة للوقت.

واضح هذا الكلام، يوم أن كان التحرير تحريراً، ويحمل البندقية ضد اليهود، ولا يعلن معهم السلام، أما الآن، وبعد المجلس الوطني التاسع عشر، والاعتراف بقرار (٢٤٢) الذي يعطي الشرعية الظالمة لليهود على أرض فلسطين، فإنني هنا من منبر الدفاع عن المسجد الأقصى، وباسم الشعب الفلسطيني المذبوح، وكل مهاجر ومطرود، وكل قلب كريم، أطالب بتغيير كلمة التحرير إلى كلمة السلام، فتصبح منظمة السلام، لا منظمة التحرير؛ لأنه أصبح الآن لا تحرير، نحرر ماذا بعد أن اعترفنا أن لليهود في فلسطين ٧٠٪ من أرض فلسطين.

تحرير ماذا؟

نعم، هناك تحرير قرارات، تحرير بمعنى كتابة، تحرير قرارات، تحرير صيغ، تحرير شعارات، أما بعد الاعتراف بقرار (٢٤٢)، والرضا بقرار (١٨١) بالتقسيم، وأصبح الاعتراف موقعاً في مظاهرة على أرض الجزائر، رُفعت من أجلها الشعارات والأيدي، فيتحول من التحرير إلى السلام.

ونقول لأحبابنا عرب ١٩٤٨م على أرض فلسطين، إن الدولة الوليدة تودعكم وداعاً لا رجعة بعده، نقول لهم: ليس لكم إلا الله، والذي يوالي الله، حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، التي تقول: فلسطين إسلامية من البحر إلى النهر، وهي التي تضمكم الآن وتحتضنكم وتتفاعلون معها.

وأما الدولة التي ولدت، واعترفت بقرار (٢٤٢) فإن حدودكم في دولة اليهود التي أعطيت الشرعية أمام العالم في وضح النهار، فغيِّروا هوياتكم، جزاكم الله خيراً، صبرتم هذه السنين الطويلة، ولا يزال اسمك فلسطينياً، ولا يزال اسمك مسلماً، ولا تزال أنت عربياً، ولا تزال تتثبت في الوطن، وهناك في عرب ١٩٤٨م ما ترك الكيان اليهودي ظلماً ولا استبداداً ولا تفرقة عنصرية، ولا اضطهاداً ولا إهانة إلا وصبها على الشعب الفلسطيني

هناك، فظل صابراً سنين طويلة، يحفظ هويته، وكرامته، ودينه، فكافأناه هذه المكافأة، إذا قطعنا أرض فلسطين، وضممناهم إلى اليهود، وودعناهم الوداع الأخير.

ماذا ننتظر منهم بعد ذلك.

أن يطالبوا بالجنسية اليهودية؟

أن يغيّروا دياناتهم؟

إنهم ليسوا الآن في دولة إسلام، على حسب قرار المجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر، عرب ١٩٤٨م ليسوا في دولة إسلام، إنهم في دولة يهود.

أهذا هو نصيبهم وحظهم بعد صبرهم الطويل، إنها مأساة، مأساة تصيب بالإحباط، والقنوط واليأس إن لم تتداركهم رحمة الله، ثم نقول لأكثر من ٥٥٠ طفلاً، على أرض فلسطين الآن تحت الثرى شهداء، ما دامت القضية تنتهي بالصلح والسلام مع اليهود، إذن لماذا كل هذه التضحيات؟ لماذا؟ بعد هزيمة عام ١٩٦٧م، كانت الضفة وغزة عندنا، وقبل قرار (١٨١) أيضاً عندنا، كنا نوفر كل هذه الدماء، والجروح، والكسور، والتدمير، ونعترف وتنتهي القضية، نضحي ونضحي ونضحي ثم تكون ثمرة هذه التضحيات الاعتراف بأحفاد القردة والخنازير، هذه هي المصيبة.

أعزيكم يا أهل فلسطين، يا أم الشهيد، أنا أستفتي هنا الشعب الفلسطيني، أجهزة الإعلام الخادعة تقول: إن ٩٨٪ من الشعب الفلسطيني هلل وكبّر وسبّح وفرح بالدولة.. كذابين... كذابين.. أنا أستفتي أُم الشهيد وقد تدلى رأسه حيث فجّرته طلقة يهودية، وساح دمه من المسجد الأقصى يخط خطاً إلى بيته، ثم أقول لها: يا أماه، يا ذات القلب المجروح، أعندك استعداد أن ترفعي إشارة السلام والاعتراف بيهود؟

يا من هدّموا بيوتهم ونسفوها، وهو الآن يجلس على البرد، وتحت المطر، وأولاده

يتضاغون من الجوع والمرض، ولا يجدون الطعام، ولا يجدون الدواء، أترضى بهذه الدويلة، وبقرار الاعتراف بيهود؟

أقول: إلى الذين التحمت دماؤهم ولحومهم في أحجار المسجد الأقصى، يوم أن جاء اليهود يحفرون تحته، لكي يهدموه، ثم تم الالتحام الكبير، بين شعب أعزل، وبين جيش مدد بالسلاح، فتساقط العشرات والمئات، يتلبطون بدمائهم، وإذا نقلوا إلى المستشفيات، أبيدوا هناك في المستشفيات، أقول لهم: أترضون بالسلام مع اليهود؟ أفتونا.. تكلموا..

وإلى الأجنة التي أُجهضت من الأرحام، الذين لم ينسموا نسمة هواء نقي، إنما جاءهم السم، يجري في الدم، وسقطوا من الأحشاء ميتين؟

أيتها الأم التي فقدت جنينها، يا شباب فلسطين، يا من كُسّرت عظامكم، وسيقانكم، أيتها الآلاف المأسورة في سجون: أنصار ١، وأنصار ٢، وأنصار ٣: أترضون بالسلام مع اليهود.

إلى الذين دُفنوا أحياء والعالم يشهد، والأقمار الصناعية تنقل صورهم بعد أن حفروهم الناس بأيديهم، وتملخت أصابعهم وإذا بهم بين الحياة والموت تحت الركام، بعد أن دُفنوا أحياء؟ أترضون بهذا السلام؟

دولة ظالمة جائرة، تدفن المسلم حياً تحت التراب، هل نعطيها السلام؟ أي سلام هذا؟

إن هذه الدويلة مفوضة، وإن اعترفت بها دول العالم العربي والإسلامي والعالم كله، أنا أرفضها هنا، وليحدث ما يحدث، ولا أعترف بها، أنا أعترف بمحمد صلى الله عليه وسلم، وبحديثه القائل: «تقاتلون اليهود، وتقتلونهم، حتى يقول الشجر والحجر: يا مسلم، يا عبدالله، هذا يهودي خلفي فاقتله».

قل للغفاة عن القتال ألم تروا ماذا يراوح قدسكم ويغادي؟

أأمـــوت في كـف الـلـئـام وأنـتـم حـولي ولم يـهـززكـم اسـتـنـجـادي؟
أتـودعـوني حـيـث أقـتـل صـابـراً بـيـد الـيـهـود أتـسـتـبـاح بـلادي؟
يـا نـائـمـين عـلـى الحـريـر ومـا دروا أنـا نـنـام عـلـى فـراش قـتـاد
مـتـلـفـعـين دم المـعـارك مـا لـنـا إلا الحـصـى في الـقـفـر ظـهـر وسـاد

أي صلح، أي سلام، أي دولة هذه التي تعترف بشامير، وبيريز، وشارون، وبيجين، ومائير، وديان، أي دولة هذه.

لا صلح لا تفويض لا تفريط في أرض الجدود

لا للدويلة لا رشوة ثمناً لآهات الشهيد

كل السيوف تكسّرت، لم يبق إلا ابن الوليد

طوبى لمن طلب الشهادة في مقارعة اليهود

أحبابنا الكرام..

أحبابنا في كل مكان، نرفض هذه الدويلة، ولا نعترف بها، ولنتذكر أحبابنا الكرام أن فلسطين إسلامية، كل شبر فيها وكل ذرة رمل، وإنها لا تتحرر إلا بالجهاد، وبالإعداد للجهاد، وبتكثير الشهداء، وبدعاء الأتقياء والأبرار.

أيها الأحباب الكرام..

أهذا جزاء الانتفاضة، هذا نصيب الانتفاضة، بعد صبر عام كامل، وهم يعيشون تحت التكسير والضرب والتدمير، نقدم إليهم هذه المكافأة، بئست المكافأة ورب الكعبة.

وقد فرحت الدول العربية، وفرحت المنظمة، وفرحت كثير من دول العالم الإسلامين بنجاح بوش الأمريكي.

من هو هذا؟

استمعوا معي، أيها الأفراد، تقريراً سريعاً عن هذا الذي يطبلون ويزمرون حوله.

نائب ريغان لمدة ٨ سنوات متتالية، وشريك أساسي للسياسة العدوانية الريغانية ضد الأمة الإسلامية وشعب فلسطين.

وقام برعاية الغزو اليهودي في لبنان، وصاغ مبادرة ريغان للشرق الأوسط في سبتمبر ١٩٨٢م، وترأس لجنة مكافحة الإرهاب التي شكلها ريغان عام ١٩٨٦م، للتصدي للشعوب المكافحة، وفي مقدمتها شعب فلسطين، وذهبت إدارة ريغان إلى أبعد حدود التعاون والتأييد للعدوان اليهودي، مع دعم الاقتصاد اليهودي، وتوفير الأسلحة المتقدمة، وتأييدهم في المحافل الدولية، وفي هذه الفترة تم اعتبار دولة اليهود حليفاً رئيساً لأمريكا في مستوى حلف الأطلسي، وكان بوش دائماً يعارض الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني، ويعارض إقامة دولة فلسطين، وتعهد بدعم دولة اليهود، ودعا إلى تخزين الأسلحة الأمريكية في فلسطين المحتلة، وركز في برنامج حزبه الانتخابي على العلاقات الخاصة بين أمريكا واليهود، ومن أقواله المشهورة، أنه يؤيد بقاء القدس مدينة موحدة ويعارض تقسيمها، ومن أقواله: «إسرائيل هي أقوى أصدقائنا في الشرق الأوسط، وعلينا التزام الحفاظ على تفوقها النوعي على جميع الدول العربية مجتمعة».

ثم بعد هذه الأمثلة، ماذا يريد العرب؟ وماذا تريد المنظمة من بوش، الرئيس الأمريكي المنتظر؟

ثم تصايح من تصايح، وبكى من بكى، لسقوط حزب العمل في الانتخابات «الإسرائيلية»، ونجاح حزب الليكود، ولنستمع إلى تقرير سريع عن حزب العمل الذي يتباكى عليه الناس اليوم، يقولون: يا ليت حزب العمل نجح، ماذا سيحدث بعد نجاح حزب العمل؟ هل تتحرر فلسطين؟ قالوا: لا، ولكن حزب العمل ألين من الليكود، وينادي بالسلام.

وكشفت لهم الانتخابات «الإسرائيلية» أن الشعب اليهودي يرفض السلام، وساعد في نجاح الليكود، لأن شامير يقول: إنني عند نجاحي في الانتخابات، سوف أحقق دولة «إسرائيل الكبرى»، من النيل إلى الفرات.

أين ستذهب الدولة التي قررها قرار (٢٤٢) أمام تصريح شامير، دولة «إسرائيل الكبرى» من النيل إلى الفرات؟

حزب العمل الذي يبكون عليه، هو هذا الحزب الذي أقام دويلة اليهود على جثث المسلمين في فلسطين، وهو صاحب مذبحة دير ياسين، وكفر قاسم، وقبية، وغزة، وهو الذي قاد حرب عام ١٩٥٦م على مصر وعلى قطاع غزة، ونفذ مذبحة مدرسة بحر البقر في تلاميذ مصر الأبرياء، وهو الحزب الذي قاد العدوان الغاشم عام ١٩٦٧م، على الأمة العربية كلها، وهو الحزب الذي أقام معظم المستوطنات اليهودية في الضفة وغزة، وبيريز هذا الخبيث الماكر هو اليد اليمنى لبن غوريون الذي يريد الحروب مع العرب، ورابين أحد زعماء حزب العمل هو الذي ينفذ سياسة شارون ضد الانتفاضة، ويكسّر أطراف الشباب المسلم.

هذا هو حزب العمل، الذي يسميه العرب حزب السلام، ويبكون لسقوطه!

ويؤسفني أن اليهود يهتمون بالمتدينين اليهود!

ومن أواخر تصريحات الحكومة اليهودية الاهتمام برجال الدين والمتدينين، وهم الذين كان لهم الثقل في حزب الليكود، والعالم العربي والإسلامي، يسمي المتدينين عندنا إرهابيين، وأصوليين، ورجعيين، ومتطرفين ويملأ بهم السجون والمعتقلات، وهناك معتقلات جديدة للإخوان المسلمين في مصر.

كيف لا ينتصر اليهود؟

هم يعتزون بدينهم، وبالمتدينين منهم، ونحن نذلهم، ونهينهم، ونسحقهم سحقاً، وما

حادثة المطار من ضرب المدرسين الاثنين لا لشيء إلا أنهم عندهم لحى، وأنهم متدينون، وإلا في نفس اللحظة، مر من الكويتيين في المطار عشرات، والنساء عشرات، لماذا لم يقل لهم: جوازاتكم مزورة، إن التزوير ظهر في الجواز، يوم ظهرت اللحية في وجه هذا المتدين.

أحبابنا الكرام..

شهرنا هذا هو الشهر الحادي عشر، في تاريخ ١٩/ ١١، حطت طائرا السادات في مطار بن غوريون، بدأت بعدها المخازي العربية في مواجهة اليهود، ولا تزال، وفي التاريخ، تاريخ ٢٠/ ١١/ ١٩٣٥م، استشهد البطل المجاهد عز الدين القسام، هذا هو الفرق، في يوم ١٩ تحط طائرة قائد عربي في مطار اليهود، وفي تاريخ ٢٠/ ١١/ ١٩٣٥م يقدم بطل ورمز إسلامي روحه على أرض فلسطين في أثناء محاربة اليهود، هذا هو الفاصل، فلنلتزم بهذا الدين، وبالقرآن، وبشعارات «حماس»، ولنقلها مدوية: فلسطين إسلامية، من البحر إلى النهر.

نعم أيها الأحباب، ثقوا، والقضية ما هي إلا كراسي، وكما يقول الشاعر:

من البحر إلى النهر، فلسطين إسلامية

هم ما بدهم كراسي هذه كل القضية

مثل هيلاسي لاسي مجرم النصرانية

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد الصادق الأمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد، عباد الله..

فاستمعوا إلى مفتي القدس، فقد نشرت صحيفة «الوطن» في ١٦/ ١١/ ١٩٨٨م أي في هذا الأسبوع، فتوى مفتي القدس: يقول: لا سلام بلا حرب، وقيام الدولة لا يهم الشعب الفلسطيني في الداخل، ولا سلام بلا حرب، يقول في فتواه، وهو الرجل الفاضل سعد الدين العلمي، يقول: إن الشعب الفلسطيني في الداخل الذي أعلن الجهاد في ديسمبر الماضي، الذي يسمونه هنا بالانتفاضة، سيستمر في جهاده، حفاظاً على المقدسات، رغم عدم مساعدة العرب لنا، إذ كنا ولم نزل، نأكل فتات النباتات كالحيوانات، لأننا لا نملك شيئاً ولكننا نسمع عن تبرعات العرب لنا، ويكفينا السمع، وينتهي الإشكال.

وأضاف العلمي قائلاً: سلاحنا الحجارة، الذي ندافع به أن أرضنا وعرضنا، وسيكون هو الرادع الحقيقي لطرد اليهود، لأننا مؤمنون بأن الله سينصرنا رغم مواجهتنا عدواً بكامل عدته وعتاده.

ثم قال: الإغراءات والرشاوى التي تأتي إليه من المسؤولين الصهاينة هناك، حيث قال: قالوا لي: نعطيك مليون دينار أردني، إذا سمحت لنا بالدخول إلى المسجد الأقصى، لكني أبيت، وفعلوا فيّ الكثير، حيث حرقوا بيتي، وحرقوا سيارتي.

وأكد العلمي قائلاً: إن الحملات الصهيونية هناك في فلسطين تكشف عن آثار عبرية ما هي إلا غطاء تهدف منه تدمير الأقصى، وليس سوى ذلك، ثم قال مندوب المؤتمر الإسلامي في فلسطين، عبدالرحيم محمود: إن قيام الدولة الفلسطينية سيحد من حدود اليهود، ولكن هيهات هيهات!

شامير أعلنها قائلاً: بعد نجاحي في الانتخابات سأحقق الدولة «الإسرائيلية» الكبرى من النيل إلى الفرات.

أحبابنا الكرام..

نقول هذه الأبيات نوجهها إلى الدولة، ثم ننطلق بعد ذلك إلى أهلنا الصابرين الصامدين،

نقول: يا أهلنا في فلسطين وفي كل مكان:

ذودوا عن الأقصى وصخرته ... وحرمة القدس يعلو هامكم غار
وطهروا كل ذرات التراب من ... الباغي ولا تركنوا فالدهر دوار
ولا تغرنكم من أرضنا قمم ... ولا وعود ولا نفط ودينار
أهلي نجوم سماء الأرض قد أفلت ... وأنتم اليوم في الأفلاك أقمار
وأنتم اليوم أرقام لها ثقل ... والكل في هامش التاريخ أصفار
لا يخدعنكم سلم تزينه ... بعض الزخارف إن السلم غرار
ما السلم إلا سراب خادع ... ملق قد خط خطته للبين غدار
يا مجلس الشؤم لم تسع لتنصرنا ... فإننا بك بعد اليوم كفار
والحق لا يجتدى من كف سارقه ... إذا تفرعن سراق وجبار
والحق إن لم يكن بالسيف مأخذه ... لا يعطى فلتشحذ الأسياف أحرار
ولتطبق الكون صيحات الجهاد ... على آثار من قبلنا للمجد قد ساروا

ويقول آخر:

طفل خذلناه فصاغ غرار ... حشد الصخور وجند الأشجار
ماذا عليه إذا الرجال تخاذلوا ... أن داس أشباه الرجال وسارا
ولقد تفرس في الوجوه فلم يجد ... إلا صريع الغدر أو غدارا
مد الجسور إلى جيوش ظنها ... ستحيل ليل الغاصبين نهارا
لكنه نسف الجسور لعلمه ... أن الخيانة لا تحرر دارا
ومضى وحيداً لا يوجه وجهه ... إلا لربٍ قدر الأقدار

ونقول لهم:

صمتاً وقد نطق الرصاص وحسبنا ... أن الرصاص إلى الجهاد ينادي
في سفح نابلس لهيب معارك ... وعلى جبال القدس صوت جهادي
كل يصيح بنخوة عربية ... كل يردد صرخة استنجاد
يا ثائراً بالنار يحمي أرضه ... ويذب عنها جاهداً ويفادي
أكسبتني لحن الرصاص وربما ... أشجاك في ليل الوغى إنشادي
إن فاتني بالأمس يوم إنني ... أهفو إليك بعدتي وعتادي
ولعلني ألقاك في رهج الوغى ... ولعلني أمشي إلى استشهادي
ولعلني يوماً بجنبك يرتوي فيه ... من الثارات قلب الصادي
قل للغفاة عن القتال ألم تروا ... ماذا يراوح قدسكم ويغادي
أأموت في كف اللئام وأنتم ... حولي ولم يهززكم استنجادي
أتودعوني حيث أقتل صابراً ... بيد اليهود وتستباح بلادي
يا نائمين على الحرير وما دروا ... أنا ننام على فراش قتادي
متلفعين دم المعارك ما لنا ... إلا الحصى في القفر ظهر وساد
نغدو على النيران يذكيها لنا ... غدر اللئام وخسة الأوغادِ
ونبيت لا ندري أنصبح بعدها ... أم أن عين الموت بالمرصادِ

هذا هو شعور كل مسلم على أرض فلسطين المجاهدة.

ونبيت لا ندري أنصبح بعدها ... أم أن عين الموت بالمرصاد

وأختم خطبتي هذا اليوم بصورة وصلتني عن جدار من جدران فلسطين، نقش عليه أبطالنا الصغار، من أبطال الانتفاضة عبارة، ماذا تقول هذه العبارة: «صراعنا مع اليهود،

صراع وجود لا صراع حدود»، الله أكبر، والله إن الطفل الذي نقش هذه العبارة على الجدار –والصورة معي في البيت– لهو أفهم وأعقل وأحكم ممن يعترف باليهود وبحدود اليهود.

نعم، إن صراعنا معهم صراع وجود، إما نحن وإما اليهود، وأنا أقول لكم: نحن –إن شاء الله– لنا البقاء، والموت لليهود، بشّر بهذا محمد صلى الله عليه وسلم: «تقتلونهم»، حتى الحجر يفهم أكثر مما يفهم كثير من الناس: «ينادي: يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي خلفي، تعال فاقتله»، حجر لا عقل له، يقول: اقتله، ونحن نعطي القدس و ٧٠٪ من فلسطين لليهود، الله أكبر: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝٥﴾ (الكهف).

اللهم إنا نسألك بأسماك الحسنى وصفاتك العلا، وقدرتك على كل شيء، أنك أنت الله الواحد الأحد، نشكو إليك ظلم الظالمين، وتآمر المتآمرين، ومكر الماكرين، أنت الغني بعلمك عن إعلامنا، سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت، نناشدك وعدك الذي وعدت، إنك لا تخلف الميعاد.

اللهم إنا نبرأ إليك من هذه الدويلة، ومن جميع قرارات الاستسلام لليهود، ونشهدك اللهم على الجهاد لتحرير فلسطين كاملة، نشهدك اللهم على الجهاد لتحرير القدس و«الأقصى»، اللهم إنا نعاهدك طال الزمان أو قصر أن اليهود أعداؤنا نحاربهم ونقتلهم وسيأتي اليوم الذي نمارس فيه قتل اليهود بإذنك يا رب العالمين! أنت ولينا، ورسولك ولينا، والمؤمنون أولياؤنا، أما الذين يعاهدون اليهود فليس بيننا وبينهم ولاية، وليس لهم علينا طاعة، اللهم إنا نبغضهم فيك ولا نحبهم، فإن البغض والحب من أوثق عرى الإيمان.

أحبابنا الكرام..

ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

اللهم سدد رمي المجاهدين في فلسطين، اللهم اجبر كسرهم، اللهم فك أسرهم، اللهم اغفر ذنبهم، اللهم وحّد صفهم، اللهم احقن دماءهم، اللهم سلم عقولهم، اللهم صُن

أعراضهم، اللهم سلم أموالهم، اللهم حقق آمالهم، اللهم حقق أهدافهم، اللهم رحماك بالأطفال اليتامى، والنساء الثكالى، والشباب الحيارى، اللهم إنهم حفاة فاحملهم.. جياع فأطعمهم.. عراة فاكسهم.. مرضى فشافهم، اللهم إنهم مقهورون.. مظلومون.. مخذولون فانصرهم، أنت وليهم في الدنيا والآخرة، اللهم إنك تعلم أنه قد تبرأ منهم القريب قبل البعيد، وتبرأ منهم الصاحب قبل العدو؛ اللهم أنت وليهم فانصرهم، اللهم أيدهم، اللهم كثرهم، اللهم أعزهم، اللهم مكنهم في الأرض، اللهم ارفع رايتهم فوق الرايات، اللهم سدد رميهم يا رب العالمين، اللهم اربط على الخير قلوبهم، اللهم أدخل السرور والفرج والرضا في قلوبهم، إنك على ذلك قدير.

أقول قولي هذا وأستغفر الله.

إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى، وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(٦٣)

لقد بعنا الانتفاضة على اليهود لأهل اليهود!

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وارض الله عن الخلفاء الراشدين، والصحابة أجمعين، ومن دعا بدعوتهم إلى يوم الدين.

أما بعد، عباد الله..

اتقوا الله؛ ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾.

عباد الله..

اتقوا الله فهو الأمان لذرارينا من بعدنا؛ ﴿وَلۡيَخۡشَ ٱلَّذِينَ لَوۡ تَرَكُواْ مِنۡ خَلۡفِهِمۡ ذُرِّيَّةٗ ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيۡهِمۡ فَلۡيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡيَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدًا ۝٩﴾ (النساء).

وذريتنا الصغار الضعاف هم الآن في فلسطين، وهل هناك من نخشى عليهم ونخاف عليهم، كأحبابنا وأبنائنا هناك الذين يقاتلون أعداءنا عنا.

إذن، نحن ننصرهم وندعمهم بتقوى الله، فإذا صلحت الأمة على مستوى الفرد، وعلى مستوى الجماعة والشعوب؛ فإن الله ينزل نصره على من جاهد في سبيله، ولو كان طفلاً صغيراً.

أحبتي في الله..

وثبات المجاهدين على أرض فلسطين إلى هذا اليوم سيجعل اليهود يغيرون أساليب مكرهم وخدعهم، كما فعلت قريش والعرب في المسلمين، لما رأوا تصميم النبي صلى الله عليه وسلم على كلمة الإخلاص، لا إله إلا الله، حاولوا فيه عدة محاولات، فلم يفلحوا، كانوا يريدونها قومية، إصلاحية، عصبية، حمية، تجارية، اقتصادية، شهوانية، لم يفلحوا.

ما كان ينادي إلا بهذه الكلمة: لا إله إلا الله، فهي التي تحطم رؤوس الطواغيت، وهي التي تزحزح العروش، بلا إله إلا الله، دُمر قيصر، بلا إله إلا الله كُسّر كسرى، وهي هي الكلمة التي يرددها أبطالنا هناك على أرض فلسطين.

لا معبود بحق إلا الله، لا حاكم إلا الله، لا رب إلا الله.

لهذا أرسلت قريش مندوبها العربي الأصيل واجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم، وقال له: يا محمد، إن قومك أرسلوني إليك أعرض عليك أموراً، والآن أتوقع أن مثل هذه الأمور وزيادة تُعرض على المعتقلين من الفلسطينيين، في معتقلات اليهود.

الآن أتوقع أنهم يبحثون عن القيادات، التي توجه تلك الانتفاضات لكي يتساوموا معها، ليشتروا الجهاد بالمال، لأنه إذا لم يفلح التنكيل، والضرب، والحرق، والقتل، سيلتوون في طريق آخر، يجربون فيه مكرهم، وغدرهم، والتاريخ الإسلامي يشهد.

قال مندوب قريش العربي: إن كنت جئت بالذي جئت به (أي الإسلام وكلمة التوحيد)، تريد مالاً، جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً.

فيا أحبابنا في المعتقل، ويا أحبابنا أصحاب الحجارة، سيعرض اليهود عليكم كل التكاليف، وكل الديات، أتوقع أنهم سيقرعون أبواب بيوت أهل الشهداء، وسيعطونكم أضعاف، أضعاف دية الشهيد، وسيأتون إليكم وأنتم في السجون، والمعسكرات والمعتقلات، ويبسطون تحت أيديكم الذهب لكي يشتروا منكم الجنة، ودماء الشهيد، وكلمة الله أكبر، ثم بعد ذلك لا تقوم لكم قائمة.

فاحذروهم، كما حذرهم حبيبكم محمد صلى الله عليه وسلم.

إن كنت جئت بالذي جئت به تريد مالاً، جمعنا لك من أموالنا ودائماً العرب هم الذين يدفعون.

لن تدفع حكومة اليهود فلساً واحداً، هناك من سيقوم بالملايين بعد الملايين.

وإن كنت جئت بالذي جئت به تريد ملكاً، تريد كرسياً مثل هذه الكراسي الموجودة، أشكال وأصناف وألوان، سودناك علينا؛ أي جعلناك ملكاً وسيداً، حتى لا نقطع أمراً دونك.

يعني نجعلك رئيس منظمة، أو رئيس مؤتمر، المهم لا نقطع أمراً دونك أبداً، نعطيك شعارات حتى تشبع.

ثم عرضوا عليه الزوجات الحسان، إلى أن قالوا، ولعل يشككونه في عقيدته ودينه: لعل هذا الذي يأتيك ليس جبريل، إنما هذا الذي يأتيك هو جني، فإن كان الذي يأتيك رئياً تراه، جمعنا لك الطب حتى نشفيك أو نعذر فيك.

إما أن تشفى لأنك مجنون صلى الله عليه وسلم، أو نعذر فيك، فيقول الناس عندما نقتلك: لأنك أنت إنسان غير سليم عقلياً، إما نعتقلك أو نقتلك، هكذا سيقولون دائماً عن الأبطال والمحررين والشهداء وأصحاب الجهاد: إنه مجنون، كما قالوا عن سليمان خاطر، أليس التاريخ يعيد نفسه؟!

إن كنت هذا الذي تراه رئياً جنياً، جمعنا لك الطب حتى نشفيك، أو نعذر فيك؟

بماذا أجابهم الحبيب صلى الله عليه وسلم؟

أجابهم بالقرآن، قرأ عليهم سورة «فصلت»، فلم يتكلم مندوب العرب بعد ذلك حرفاً واحداً، سوى أنه رفع يده ووضعها على فم النبي صلى الله عليه وسلم، تعتيم إعلامي.. يضع يده على فم النبي صلى الله عليه وسلم؛ حتى لا يتكلم بعد ذلك بحرف واحد، وقال: يكفي.

ثم ذهب بعد ذلك إلى نادي قريش، لأنهم هم دائماً يجلسون في النوادي، فقال: يا معشر قريش، اتركوها لي، فنظروا إلى وجهه يتفحصونه، لأنهم يعرفون بعضهم بعضاً، فقالوا: لقد عاد أبو الوليد إليكم بوجه غير الذي ذهب به.

الكلمات الذي سمعها من الفم الطهور أوجدت في وجه المندوب العربي تغييرات عضلية.

قال لهم: اتركوه، إن أظهره الله فعزه عزكم، ومجده مجدكم، وأنا أقول للمتآمرين على الانتفاضة: اتركوها، إن أظهرها الله فعزها عزكم، ومجدها مجدكم.

وإن قتله العرب، هكذا يقول مندوب قريش، فقد كفيتموه.

أنتم يا أرحامه، يا أقاربه، يا عشيرته دعوه واتركوه.

فقالوا: والله لقد سحرك بسحره يا أبا الوليد.

دائماً وأبداً السحر والشعوذة تهم ما بعدها تهم للصادقين والمخلصين!

ويظلون يتآمرون عليه بالليل والنهار، حتى أخرجوه من مكة وهو ينظر إليها ويقول: «والله إنك لأحب البقاع إلى الله، وأحب البقاع إلى نفسي».

يا أهل فلسطين، يا أهل البرتقال والزيتون، يا أهل التراب المبارك حول «الأقصى»، تذكروا كلمة محمد صلى الله عليه وسلم لمكة، عندما تخطون الخطوة الأولى في هجرتكم، تذكروا والتفتوا إلى «الأقصى»، وقولوا: إنك أحب البقاع إلى نفوسنا، إن لم تقولوها فلستم صادقين.

محمد صلى الله عليه وسلم لما هاجر تحت أربعين سيفاً، يحاصر بيته ليذبحوه، يخرج ويلتفت: «إنك أحب البقاع إلى الله، وأحب البقاع إلى نفسي، ولولا أن أهلك أخرجوني ما خرجت».

ويعود بعد ذلك بعد حروب وغزوات، يسطرها القرآن آيات تتلى، وعلى رأسها معركة «أُحد»، وأحداث «أُحد»، الشبيهة الآن بأحداث فلسطين، شهداء، دماء، أشلاء، فإن كنتم يا شباب فلسطين كُسرت سواعدكم، وأرجلكم، فسيد الشهداء حمزة قُطعت شفتاه، وجُدع أنفه، وقُصت أذناه، ومُثّل به، وبُقر صدره وبطنه، وأخرجوا كبده، ولاكتها ثم رمتها في التراب.

لكم بهم أسوة، يا أحبابنا، لقد أكلوا في جهادهم الطويل أوراق الشجر، وخرج البعر، وأنتم يا أهل فلسطين لم تأكلوا حتى الآن أوراق الشجر، على الأقل اصبروا حتى تأكلوا أوراق شجر الزيتون، وإن كان مراً، فجنة الله أغلى من الدنيا وما عليها.

أحباءنا، اسمعوا كلام الله، وأنتم تعانون الجراح والآلام والسجون والمعتقلات، ففي هذا الكلام شفاء لما في الصدور.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾﴾ (آل عمران)، بيان للناس، كل الناس، البيت الأحمر، والبيت الأبيض، وهيئة اللمم، ومجلس العفن، وللناس كلهم، بيان.. البيان الأول، يعلنه القرآن، لكن من المنتفع بهذا البيان؟ الناس؟ لا.. ﴿وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾﴾.

بيان.. للناس.. هدى.. موعظة للمتقين.

إذن، خذوا الهدى، وخذوا الموعظة، وأقيموا بهذا البيان الحجة على البعيد والقريب.

﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾﴾ (آل عمران).

حب الله معكم وليس مع اليهود، والله لا يحب الظالمين.

﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (آل عمران: ١٤١) الصف مختلط، يحتاج إلى تمحيص، الصف يريد تمحيصاً إلهياً، حتى يركع الجميع، ويسجد الجميع، ويتحجب الجميع، ويسبح الجميع، ويكبر الجميع، تصفية إلهية، الآن تحدث على الأرض المقدسة، طال زمان الخلط، طال زمان خلط الشعارات، يبرز من بينها الآن «لا إله إلا الله».

﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴿١٤١﴾﴾ (آل عمران).

الله أكبر، يا لها من كلمة، ﴿وَيَمْحَقَ﴾، محق.

﴿وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٢﴾﴾ (آل عمران)، جهاد وصبر.

﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾﴾ (آل عمران)، الذي يرى الموت وهو ينظر، يهون عليه الموت، الذي يسمع بالموت وهو لا ينظر إليه، يخاف من الموت.

قاعدة إنسانية بشرية، لهذا الطفل الفلسطيني عمره ١٣ سنة، يصاب من الشبكة، ويرمى من الطائرة ويتكسر، ويتعالج ويشفى، فيقول له مراسل جريدة «القبس»: هل تخافهم، فيقول: لا والله لا أخافهم، ولا أخاف الموت، أريدهم فقط أن يخرجوا من دياري ويذهبوا إلى الجحيم، قيل له: هل ستعود؟ قال: أنا في الميدان، عمره ١٣ سنة، هكذا يبين الله؛ ﴿فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾﴾.

وعزاؤكم يا أسر الشهداء، إذا فقدتم حبيباً أو قريباً، أو قريبة، عزاؤكم موت محمد صلى الله عليه وسلم؛ «من أراد أن تهون عليه مصيبته، فليتذكر مصيبته فيّ فإنها من أعظم المصائب»، مصيبتنا في موت محمد تهون أمامها كل المصائب، حبيب القلوب، ونور العيون، نحبه أكثر من أنفسنا وأزواجنا وأولادنا وأموالنا والدنيا وما عليها.

بعد النظر إلى الموت والشهداء، يقول الله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ (آل عمران).

وهل يستطيع مخلوق على وجه أن يتحكم في أجل الإنسان؟ لا.. لا ورب الكعبة، الأعناق والأرزاق بيد الواحد الخلاق، يجب أن تكون عندنا عقيدة، عقيدة.

والله لو اعتقد العلماء والحكام هذه العقيدة، ما ذلوا أمام أعدائهم، وما مد العلماء أيديهم يسألون الطواغيت أرزاقاً.

هذه العقيدة ماذا تقول؟

الآية التالية الخطيرة، التي تجعل المجاهد على أرض فلسطين في غاية الاطمئنان، أخي، ثق، لو جاءك اليهودي، ووضع المسدس على رأسك، وقال: أنا أتحكم في حياتك، والآن سوف أميتك.. ابتسم في وجهه، وقل: لو كان الأمر إليك، لركعت بين يديك، إنما الأمر لله، هكذا كان أهل الجماعات الإسلامية في المعتقلات في العالم العربي.

أحد الطواغيت الهالكين، العبد الخاسر، كان يقول لامرأة مسكينة معتقلة في أحد

الزنازين والسجون، قال: إنني الآن قادر على إزهاق روحك بالمسدس، وأخرج المسدس، قالت: لو كان الأمر إليك لركعت بين يديك.

قسماً بالله، إن هذه الإخت لا تزال عمرها ٨٠ سنة، تلقي الدروس والمحاضرات، والطاغوت هلك، وطفحت جثته في المجاري.

عقيدة، يقول الله عنها: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا﴾ (آل عمران: ١٤٥).

إخواننا المجاهدون في أفغانستان، في مخيم «صدى»، وفي معاركهم مع الروس، أحدهم يقول: من شدة القصف المستمر لا ننام، ولا نرتاح، فماذا نفعل؟ خنادق ودم وجراح وبارود وغبار وجراح وقصف ونار ولهيب، فيقول: فوجدنا أريح لأنفسنا أن نخرج والمصاحف بأيدينا ونخرج إلى الميدان تحت القصف نقرأ القرآن.

يقسم واحد لي، وسياف شاهد، وعبدالله عزام شاهد، قال: قرأت ستة أجزاء من كتاب الله، والقصف على رأسي ولم تصبني قذيفة واحدة، إذن هي عقيدة؛ ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا﴾.

﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا﴾ (آل عمران: ١٤٥)، سيعرض ثواب الدنيا عليكم يا أحباءنا الصغار هناك فاحذروا، فاحذروا بريق الذهب، واحذروا التلميع، فإنه الهلاك والله سيأخذون منكم أكثر مما يعطونكم؛ ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾﴾ (آل عمران).

ولكم بالقيادات النبوية الكبرى عبر التاريخ خير قدوة وأسوة؛ ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا﴾ (آل عمران).

الله أكبر، ما أكثر إسراف أمة محمد اليوم! الأطفال يذبحون ونحن نفتتح ملاعب الكرة وإستادات الكرة ومهرجانات الكرة، هل هناك إسراف أعظم من هذا الإسراف،

حتى المشاركة الوجدانية حرمنا منها، ونجد حفلات، وأغاني، لقد زرت بعض الدول أيام الانتفاضة، إعلانات المطربات والمغنيات والسهرات على أشدها في جميع الطرقات.

إسراف، إذا لم يُتخلص من هذا الإسراف في الذنوب والمعاصي، لن يكون هناك نصر.

﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا﴾؛ يستغفرون عن قومهم، وإلا المجاهد مسكين.. خلاص.. والجود بالنفس أقصى غاية الجود.

﴿ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾﴾ (آل عمران).

هل طلبوا شيئاً وحظوظ نفوسهم؟

هل طلبوا رواتب؟

هل طلبوا معونات؟

هل طلبوا كراسي؟

هل طلبوا رتباً؟

هل طلبوا نياشين؟

هل سُلّطت عليهم الأضواء؟

ما طلبوا لنفوسهم شيئاً، فأعطاهم الله كل شيء.

﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا﴾ (آل عمران: ١٤٨)؛ والنصر والتمكين والغنيمة، ﴿وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ (آل عمران: ١٤٨)؛ أعطاهم الفردوس الأعلى، ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾﴾ (آل عمران)؛ شهادة ربانية بأنهم بلغوا مقام الإحسان، ومقام الإحسان لأحبابنا هناك أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

يا أحبابنا، تذكروا كلامي هذا جيداً، أوجهه هنا من منبر الدفاع عن الأقصى، ستنهمر

الملايين عاجلاً أو آجلاً لشراء هذه الانتفاضة، فاحذروا، دماء الشهداء غالية، ستأتي يوم القيامة مسكاً، أرواحهم في حواصل طير خضر بقناديل من ذهب معلقة بالعرش، تشرب من أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها، واتركوا الظالمين يعدون نقودهم منبوذين؛ ﴿لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلْحُطَمَةِ ۝٤ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ۝٩﴾ (الهمزة)، فإذا أوصدوا عليها في بنوك الغرب؛ ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ۝٩﴾.

اصبروا أحبائي وصابروا ورابطوا، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن ينزل عليكم نصره، وتمكينه، وتثبيته، وتسديده، وتأييده، هو ولي ذلك والقادر عليه.

أحبائي..

ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة.

أحبتي في الله..

إني أحبكم في الله، وأسأل الله أن يحشرني وإياكم في ظل عرشه ومستقر رحمته، وإن الشعر لحكمة، وإن من البيان لسحراً.

الجيل قد أعطى قراره

والكون قد سمع انفجاره

والنشء بالإسلام حدد خطه ورأى مساره

كالجن تبرز بالمفاوز تارة وتغيب تارة

والميغ والسيخ فلم نسمع بها يا للخسارة

فحجارة الأطفال غطت صوتها تحيا الحجارة

قلت الرواسي هدها ما نحن فيه من المآسي

وبلادنا ضمت من الظلم الذي هد الرواسي

وشعوبنا نامت فلا أحد يعزي أو يواسي

أما الزعامات العميلة فهي تنعق في انتكاسي

وتعيش في الأوهام تحلم تطلب الحل السياسي

فلها لعمرو الله يوم أسود اللحظات قاسي

فغداً سيأتي الفتية الصيد الأشداء المراس

كي يدفنوا الرمم قد جيفت فوق الكراسي

ويزلزل في قومنا، جيل التثاؤب والنعاس

ويحرر أوطانهم مما تكابد أو تقاسي

ويحاول العرب الكرام الصيد في أخذ ورد

إجهاض ما حملة به أرض القداسة

من تصدي هذه مبادرة لكسب عواطف الخصم الألد

وأولئكم خطط لإيقاف التمرد والتحدي

والكل يهدف أن يصد الثائرين وأي صدي

خوفاً على الكرسي من سوء النهاية والمرد

أما الشباب وبعد أن أخذوا الأمور بكل جد

فلو أن أبناء العروبة منذ عاد أو معد

خذلوهم سيمدهم بالدين ربك أي مد

فالدين في المحن الشديدة

هو صاحب الرؤية السديدة

الدين في المحن الشديدة

هو صاحب الرؤية السديدة

لا هذه المستوردات من المفاهيم البليدة

الدين يخلق في النفوس الميتات قوى جديدة

ويركز الإيمان والتقوى على أسس وطيدة

والنائمين يهزهم هز العواصف بالعقيدة

ويمد من تبعوه بالهمم العليات المجيدة

شرد بهم من خلفهم، حطم رؤوسهم العنيدة

وانبذ إليهم ما قطعت، فإن عهدهم مكيدة

ولهذه الآيات والأفكار آثار بعيدة

منها انتفاضتنا التي خرجت ضربت لكم مثلاً فريدة

فإذا نظرت إلى أرضنا جبهتك أحداث مثيرة

فجر يزلزل دولة قد زلزل دولة قد زلزلت كثيرة

وتمر كوكبة من الأجناد عمياء البصيرة

بالرغم من تلك المدافع والقنابل والذخيرة

والراجمات من الصواريخ الصغيرة والكبيرة

وتدور في أرض المخيم كالبهائم في الحظيرة

وسط اعتداءات تنم عن الطوية والسريرة

يحاولون زلزلة أبنائنا، وإذا بأبطال الحجارة كالأبابيل المغيرة

تتصيد الدخلاء من بين المعدات الخطيرة

الطفل في الأرض السليبة، يلقي بمقلاع كتيبة

الطفل في الأرض السليبة يلقى بمقلاع كتيبة

ويقابل الموت المحقق بالهتافات العجيبة

طفل صغير ألثغ، حتى الآن الحروف لم تتركب في فمه كما ينبغي، ماذا يقول:

تحيا انتفاضة شعبنا، تحيا فلسطين الحبيبة

يا شعب لا تيأس.. فبشرى النصر أمضت قريبة

والقدس والأقصى لنا ولتسقط الخطط المريبة

أما السلام فلا سلام مع العصابات الغريبة

هذا هو الجيل الجديد، وتلك حالته العصيبة

والعالم العربي أجناد وأسلحة رهيبة

وزعامة كالطبل فارغة وأحوال كئيبة

وسكوت أصحاب المقابل والسكوت هو المصيبة

والسكوت هو المصيبة

فإذا أريد لثورة الأحجار نصر فادعموها

وتجنبوا عبث السياسيين كي لا يجهزوها

فكما السياسيون قد ولوا الأمور فأفسدوها

وتسلموا الأقطار عامرة الديار فخربوها

أعطوا الأمور إلى الشباب الثائرين ليصلحوها

واستخلفوهم يا رجال على البلاد لينقذوها

فهم عماد وجودها وهم الذين تعشقوها

واليوم ثورة شعبنا هم أمها وهم أبوها

وهم فلسطين الجريحة أقسموا أن يفتدوها

وهي التي ستظل دامية إلى أن يرجعوها

إن شاء الله وبإذن الله، وبحول الله، تحت صيحة الله أكبر، ولا إله إلا الله.

اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلا، ووحدانيتك، أن تنصر المجاهدين في أرض فلسطين، وأن تقيم دولة الإيمان في أفغانستان، ونسألك اللهم أن ترينا عجائب قدرتك، في اليهود وأعوانهم، والصليبيين وأنصارهم، والشيوعيين وأشياعهم.

اللهم أرنا فيهم عجائب قدرتك، احصهم عدداً واقتلهم بدداً، ولا تغادر منهم أحداً، آمن في فلسطين وعالمنا الإسلامي آمن فيه روعتنا، واستر عورتنا، واحقن دماءنا، وسلّم عقولنا، واحفظ عقيدتنا، وصن أموالنا، وثبت أقدامنا، واشدد على الخير قلوبنا، وسدد رمينا، ورأينا، إنك على ذلك قدير، وبالإجابة جدير، هذا الدعاء ومنك الإجابة، وهذا الجهد وعليك التكلان.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

(٦٤)

محاكمة خالد الإسلام بولي

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله، حيث أمرنا في كتابه الكريم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ (آل عمران)، وقال سبحانه: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴿٢﴾ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ (الطلاق).

اللهم لك أسلمنا، وبك آمنا، وعليك توكلنا، وإليك أنبنا، وبك خاصمنا، وإليك حاكمنا، فاغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا، وما أسررنا وما أعلنا، وما أنت أعلم به منا، أنت المقدم وأنت المؤخر، وأنت على كل شيء قدير.

أبرأ من الثقة إلا بك، ومن الرضا إلا عنك، ومن التسليم لك، ومن التفويض إلا إليك، ومن التوكل إلا عليك، ومن الرضا إلا عنك، ومن الطلب إلا منك، ومن الصبر على بابك، ومن الذل إلا في طاعتك، ومن الرجاء إلا لما في يديك، ومن الرهبة إلا لجلالك العظيم.

اللهم تتابع برك، واتصل خيرك، وكمل عطاؤك، وعمّت فواضلك، وتمت نوافلك، وبر قسمك، وصدق وعدك، وحق على أعدائك وعيدك، ولم تبق حاجة لنا إلا قضيتها برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم لا تكلنا إلى أنفسنا فنعجز، ولا إلا الناس فنضيع، ونعوذ بك اللهم من الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة.

اللهم إنا نسألك العدل في الدنيا والآخرة، اللهم إنا نسألك قائداً ربانياً، يقيم فينا حدود الله، يسمع كلام الله ويسمعنا، وينقاد إلى الله ويقودنا، ويقيم كتاب الله وسُنة نبيه، ويحيي الجهاد في سبيل الله، لإعلاء كلمة «لا إله إلا الله، محمد رسول الله».

أيها الإخوة المسلمون، عباد الله..

موضوع الخطبة هذا اليوم «القضاء.. بين الماضي والحاضر»، جاء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم يهودي ومنافقون، لما سُرق بعض المتاع في عهد الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم، الذي قام بالسرقة منافق، أفّاك أثيم، فلما تيقن أن أمره سيفتضح، وجّه التهمة إلى يهودي، وسيق اليهودي ومعه المنافق يحيط به أصحابه، وهم يتصارخون حوله، ويدافعون عنه، والرسول صلى الله عليه وسلم بشر، لقد كانت حجتهم ألحن من حجة هذا اليهود، وهمَّ الرسول صلى الله عليه وسلم أن يقضي لهم على اليهودي، وإذا بالقرآن ينزل، يوجّه الحبيب محمداً صلى الله عليه وسلم، دون النظر إلى جنسية المتهم، أو إلى مكانته الاجتماعية، أو الاقتصادية، أو العائلية، فقال تعالى في كتابه الكريم: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾﴾ (النساء).

ثم يتجه بالحديث إلى المحامين الذين يدافعون عن المتهمين المجرمين منهم، لكي يكسبوا القضية، ويربحوها مادياً، ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾﴾ (النساء).

ويقول عليه الصلاة والسلام: «قاضيان في النار، وقاضٍ في الجنة»، فالقضاء أيها

الإخوة من أخطر المهن، لهذا كان الصحابة والسلف الصالح يتحاشون منصب القضاء؛ لأنه «قاضيان في النار وقاضٍ في الجنة».

ويوجّه عمر بن الخطاب وصيته الخالدة إلى أبي موسى الأشعري، لما ولّاه قاضياً، فقال مما قال فيها: «آس الناس في مجلسك، وفي وجهك وقضائك، حتى لا يطمع شريف في حيفك، ولا ييأس ضعيف من عدلك، ولا يمنعك قضاء قضيته اليوم وراجعت فيه عقلك وهديت فيه رشدك، أن ترجع إلى الحق، فإن الحق قديم، لا يبطله شيء، ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل».

الله أكبر، يا له من كلام عظيم! والرسول صلى الله عليه وسلم يطلقها مدوية: «إن أول فتنة في بني إسرائيل أنه إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد».

ويقول عن نفسه في موضوع القضاء وإقامة الحدود: «والذي نفس محمد بيده، لو سرقت فاطمة بنت محمد، لقطع محمد يدها»، محمد صلى الله عليه وسلم يعاني ويصارع عواطف الأبوة والبنوة تجاه سيدة نساء أهل الجنة، فاطمة، لو سرقت، لقطع محمد بيده يد فاطمة ابنته؛ أي عدل هذا؟! أي قسط هذا؟!

أيها الإخوة..

وهذا عليّ بن أبي طالب، رضي الله عنه وأرضاه، يفقد درعاً له، ثم يجدها في السوق بيد يهودي، فيمسك عليّ رضي الله عنه الدرع ويقول: درعي، فيقول اليهودي: لا يا أمير المؤمنين، إنها درعي وهي في يدي، وبيني وبينك القاضي شريح، ويذهبان إلى القاضي شريح، معه ابنه الحسن، فيأمر القاضي شريح أمير المؤمنين أن يقف سواء بسواء بجوار اليهودي، ثم يقول: يا أمير المؤمنين، أعندك شهود أن الدرع لك، يقول: نعم، ابني الحسن، فقال القاضي: شهادة الولد لأبيه لا تُقبل، فقال عليّ: عجباً لك يا شريح، فهذا قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم: الحسن سيد شباب أهل الجنة، ألا تُقبل شهادته، قال القاضي: كذلك يا أمير

المؤمنين، البيّنة على من ادّعى واليمين على من أنكر، والدرع بيد اليهودي، فقضى شريح بالدرع لليهودي.

أمام هذا العدل المطلق، وأمام هذه القمة السامقة، لم يتمالك اليهودي أن ألقى الدرع من يده، وقال: قاضٍ يحكم على أميره من أجل يهودي فارغ، يا له من دين حق! أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، وانضم إلى صفوف عليّ بن أبي طالب يقاتل في سبيل الله.. إنه العدل أيها الإخوة.

وهذا هارون الرشيد، تحدث له قضية، لا يوجد فيها شاهد إلا مستشاره ووزيره الفضل بن الربيع، سيرسله إلى قاضي القضاة أبي يوسف، فيقول له أبو يوسف: عُد أيها الفضل بن الربيع، فإن شهادتك لا تُقبل، فيقول: ولِمَ وأنا وزير أمير المؤمنين؟ قال: اذهب إلى من أرسلك وأخبره بذلك، فكتب هارون الرشيد إلى أبي يوسف، وقال: لما رددت شاهدي يا أبا يوسف؟ قال: يا أمير المؤمنين، كنت عندك في يوم من الأيام، فدخل عليك هذا، فقال لك: أنا عبدك يا مولاي، فإن كان صادقاً في قوله، فلا تُقبل شهادة العبد لسيده، وإن كان كاذباً في قوله، فلا تُقبل شهادة كذوب أبداً، ولا يملك هارون الرشيد إلا أن يخضع للقضاء العادل.

وهذا صلاح الدين الأيوبي يجمع الجماهير أمامه، ثم يخطب بهم قائلاً: أيها الناس، أيها الذميون، أيها المسلمون، أيها النصارى، أيها اليهود، يا أصحاب الملل، اعلموا أنني ما حكمتكم بسيوفي ولا بسيوفكم، ولكني حكمتكم بقلمي هذا القاضي العادل، وأشار إلى قاضيه، بقلم القاضي العادل، حكم صلاح الدين مشارق الأرض ومغاربها.

والقضاء اليوم، ومع الأسف الشديد، تطالعنا الصحف يوماً بعد يوم، أحكاماً ما أنزل الله بها من سلطان، نابعة من الأحكام، والقوانين الوضعية الوضيعة، التي أفرزتها أذهان زبالات أذهان البشر، وأخذوا يحكمون بها البشر، فإذا الظلم فيها يفوح في وضح النهار والشمس فيها طالعة.

منذ سنوات قرأت وسمعت وعشت قضية من أغرب القضايا، كان هناك مدرس معي

في نفس المدرسة، وزوجته عندها خادمة مصرية، وهو من نفس جنس الخادمة، فكانت لما دخلت على خادمتها وجدتها في غرفة النوم، ووجدتها تمسك باروكة شعرها بيدها، فضربتها ثم ذهبت بها إلى الحمام، ووضعت الزرنيخ على رأسها حتى أسقطت شعرها، ثم ضربتها ضرباً مبرحاً، فتكسرت لها أربعة أضلاع، ثم ضُرب رأسها في البانيو فأصيبت بنزيف حاد، ثم ماتت الخادمة على الفور.

وحُملت الزوجة إلى أين؟ حُملت إلى مستشفى الأمراض النفسية، وجاء الطبيب الشرعي، وبعد التشخيص أقر أن هذا الضرب أفضى إلى الموت، وحكمه في القانون السجن بين ٤ – ١٠ سنوات، ويصدر الحكم بسجنها.

ويطير زوجها إلى مصر، ويحضر محامياً محنكاً لسانه أطول منه، وضعوا الشمس في يمينك، والقمر في شمالك، ثم جاء وهو يعلم علم اليقين أنه يدافع عن قاتلة، ثم قال بعد أن أحضر المحامين، وتم استئناف القضية من جديد، وتم استدعاء الطبيب الشرعي، ونُشر ذلك في الصحف، فقال للطبيب الشرعي: إني سائلك فأجبني، والقضاة لا يسمعون، إذا دخلت الخادمة الحمام، ثم داست على صابونة فانجرفت بهذه الطريقة، فأصابت الحنفية رأسها، ألا تنكسر جمجمتها ويحدث النزيف؟ فقال الطبيب الشرعي: بلى.

قال: إذا استدارت عند السقوط وارتطمت على البانيو وسقطت على جنبها، ألا يسقط لها أربعة أضلاع؟

فقال الطبيب الشرعي: نعم.

فقال: سجل أيها القاضي، فإن الحادث كما أقول: دخلت الخادمة الحمام، وانزلقت بالصابونة، وارتطمت بالحنفية، وعادت إلى البانيو فأفضى ذلك إلى الموت، فحكمت المحكمة ببراءة الزوجة.

ولم يتحرك دفاعاً عن هذه الخادمة المقتولة أحد.

قلت لزوجها: الله هو الذي يعلم الحق، ولله محكمة، يقول فيها للظالم تقدم، وللمظلوم: تعال فخذ ممن ظلمك مظلمتك.

وتمر الأيام تلو الأيام، وتطالعنا الصحف يوماً بعد يوم، فهذا يدخل على أهله، فيرى زوجته مع عشيقها في الفراش، فيذهب ويرفع قضية عليه في المحكمة، ثم لا تدري كيف حدث، هل هناك ضغط معين؟ تطالعنا الصحف بعد ذلك أن الزوج تنازل عن حقه في هتك عرض زوجته، فأصدر القاضي البراءة للجاني، لِمَ؟ لأن القانون يقول: إنه إذا كانت الزوجة راضية، وتنازل الزوج عن حقه، فإن المتهم بريء، فأُخرج المتهم، وضاع حق الله، وضاع حق رسوله، وضاع حق المجتمع المسلم، من أجل ماذا؟ من أجل تطبيق القانون!

ألا يشجع ذلك النساء العاهرات على التمادي في الزنى، لما يأمنّ العقاب الإلهي؟

وتطالعنا الصحف بالشهر الماضي، عن خادمة أخرى، سهير، عمرها ١٨ سنة، لم تعرف من طعم الحياة شيئاً، خرجت من أهلها، عند مخدومها، وهي لا تزال في ريعان الشباب.

تقول الجريدة: يمنعها سيدها وسيدتها من أن تذهب إلى حمام سيدتها فتقضي حاجتها فيه؛ لأنها يجب ألا تتساوى مع سيدتها المصون، ذات الدم الأزرق، لا بد أن تبحث عن حمام آخر خارج العمارة، فتذهب كالبهيمة، وكانت المسكينة إذا استيقظت في الليل تذهب إلى البلكونة فتقضي حاجتها، فإذا جاؤوها جريت إلى الحمام، فيطاردونها ما بين البلكونة والحمام، ويدخل عليها سيدها في الحمام، وينزل عليها رفساً بحذائه الأجنبي، ويدك أربعة أضلاع، ويفتت الكبد، ويقتلع الطحال، وتموت في الحال.

ثم ماذا حدث بعد ذلك، مرت القضية بسهولة، ويحكم عليه بالسجن ٤ سنوات، بعد أن مر على القضية ما يقارب من عام ونصف عام.

يا سبحان الله، ما أهون قتل النفس المؤمنة! الرسول صلى الله عليه وسلم ينظر إلى الكعبة ويقول: «والذي نفسي بيده أعلم أنك عند الله عظيمة، ولكن النفس المؤمنة عند الله أعظم»، ويقول: «لأن تزول السماوات والأرض أهون عند الله من إهراق دم مسلم».

من يدافع عن هذا الصنف من الناس؟ من يقف بجوارهم؟

ومنذ يومين، فرَّاش في مدرسة، في آخر الدوام يتخلف البنيات الصغار، أعمارهن بين السابعة والثامنة، ويتأخر الفراش المجرم، الذئب البشري، حتى إذا خلت المدرسة إلا من هؤلاء البراعم الصغيرة، التي وثق الآباء والأمهات في أمانة الإدارة والوزارة، فاستودعوهم أبناءهم، يقوم هذا المجرم ويدخلهن إلى غرفة من الغرف، ويضعهن على الطاولات، ويهتك أعراضهن.

ما مصير هذه الصغيرة وهي في السابعة وهي تواجه هذا الوحش، لا تدري ماذا يفعل بها، ما مصيرها؟ وهي تجر من مخفر إلى مخفر، ومن محكمة إلى محكمة، وطبيب شرعي، وغير شرعي، وقاض يسأل ماذا فعل بك؟ ماذا قال لك؟ كيف فعل بك؟ وهي لا تفقه من الحياة إلا أن تأكل الحلوى وتشرب الماء.

ماذا بقي للطفلة بعد هتك عرضها؟

ماذا بقي لأهلها؟

ماذا حكمت المحكمة على هذا المجرم؟

حكمت عليه بالسجن ٧ سنوات.

والله لن تمر عليه سنتان أو ثلاث، وإلا ويخرج، إما بعيد وطني، أو غير وطني، أو لأنه يحمل الدولة عبء تكاليف الإنفاق عليه فيتم تسفيره.

أهذا حكم؟! أهذا قضاء؟!

ما ذنب الثلاث إلا أنهن ليس بينهن كويتيات، والذي نفسي بيده، لو كانت بينهن كويتية لحكم عليه بالمؤبد أو الإعدام.

لما سُرق ابن العيسى وهو من عائلة كبيرة في الكويت، ففي خلال ١٢ ساعة تم إحضار المجرم ولا تزال المحاكم تقام وتعقد عليه، وقد يحكم عليه بالمؤبد، لأنه ينتمي إلى دم كويتي

أزرق خاص، أما هؤلاء البنيات الثلاث، فإنهن من طينة من غير طينة آدم، إنهن من سلالة القردة التي يتكلم عنها دارون في نظريته!

أهذا قضاء؟! أين يذهبون من الله؟!

ثم نشتكي بعد ذلك من ارتفاع الأسعار، والغلاء، والخوف والوجل، والتهديد، وقد أثبت بيغن المجرم أنه هو الحاكم الحقيقي للأوطان العربية، ودول الصمود، والخليج العربي وما فيه، يقول للعالم أجمع بمعسكريه الشيوعي والرأسمالي: إنني أنا الحاكم، طائراتي تخترق ثلاث دول عربية، وتضرب المفاعل الذري، وأنا الذي أصدر أحكام الإعدام على خالد الإسلام بولي وإخوانه، فينفذ حسني مبارك الحكم فيهم، ويذهب وزيري لينظر إلى جثثهم، أنا الحاكم الفعلي، أنا أضرب جنوب لبنان، أنا أضرب الفلسطينيين، أنا أتحرك، أنا أؤشر بيدي وهم ينفذون، إنهم هم أحجار الشطرنج، ثم نلوم أمريكا أو روسيا إذا وقفت معه، إنه يثبت بالعلم أنه هو الحاكم، لماذا سلط الله علينا أحفاد القردة والخنازير؟ لأننا ظلمنا، وهذه صورة من صور الظلم.

أنا أعجب من نواب مجلس الأمة! لماذا تناقشون هذه القوانين الوضعية؟! لماذا لا تُطرح على مجلس الأمة وتُناقش، وكل يوم الصحف تنشر لنا المظالم تلو المظالم؟!

لا نملك إلا أن نجأر إلى الله فنقول: اللهم إنا نسألك حاكماً ربانياً، يسمع كلام الله ويسمعنا، وينقاد إلى الله ويقودنا، ويقيم كتاب الله ويحفظه.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه.

الحمد لله، الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، وكما يحب ربنا أن يُحمد وينبغي له في الدنيا والآخرة، حمداً خالداً مع خلوده، لا منتهى له دون علمه، ولا منتهى له دون مشيئته، ولا أجر لقائله إلا رضاه، حمداً لا ينقطع أوله، ولا ينفد آخره، حمداً كما يحمد ربنا نفسه، بما استأثر من المحامد في علم الغيب عنده، عدد ما أحاط به علمه، وخط به قلمه، وأحصاه كتابه، وبلغ فيه لطفه، وأدركه بصره، وقهره ملكه،

ووسعته رحمته، ورضيته نفسه، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد، لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد، وأصلي وأسلم على عبده ورسوله محمد، الذي بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أيها الإخوة المسلمون..

ومن صور القضاء الجائر في زماننا، ما حدث للإخوة الشهداء الخمسة، الذين رفعوا كرامة الأمة من الوحل، وقتلوا أنور اليهود، الذي هجر القرآن، وعبد الصليب والتلمود، قدموهم إلى محكمة عسكرية، وكان المفروض أن يقدموا إلى محكمة مدنية؛ لأن القاضي العسكري في قلبه رحمة، ولا يفقه في أمر القضاء شيئاً، إنما يقوم بتنفيذ أوامر أسياده، وخاصة وزير الداخلية ووزير الدفاع قالا بعد حادثة اغتيال أنور اليهود، قالا: إننا سوف نشنق هؤلاء القتلة، ونعلقهم أسبوعاً على أعواد المشانق.

ما تريد من قاض عسكري يسمع رئيسه ومسؤوله يقول قبل أن تُعقد المحكمة، يقول: إنه سوف يعلقهم على أعواد المشانق أسبوعاً كاملاً؟! أي حكم سيصدر منه بعد ذلك؟!

ويقدمون في محكمة ظلم جائرة، لقد رفضت المحكمة العسكرية سماع الشهود والدفاع، كما أنها رفضت طلب الدفاع بسماع شهادة وزيري الخارجية، كما أن هذه المحكمة رفضت سماع شهادة العلماء المسلمين، كذلك جعلت المحاكمة سرية، وظل الشعب المصري في صمت رهيب، العالم من حوله يدري ما يدور، وهم لا يعلمون شيئاً عن قضية هؤلاء الأبطال الخمسة.

ثم إنهم تحولوا أمام الحَكَم الخصم، فالرئيس ذاته، ووزير الدفاع، هما اللذان يحكمان، وهما الخصم في الوقت نفسه، وهو الذي سوف يصدق على الأحكام، أيجوز هذا؟! أيجوز هذا؟! وفي أي شرع يكون؟! ثم إن جميع الاعترافات تم أخذها منهم تحت التعذيب، ولم يتركوا لهم حرية الكلام والاعتراض.

أيها الإخوة..

أمام هذا الحكم الجائر، كيف واجه إخواننا الأبطال الخمسة؟

يذكر شاهد عيان، في يوم الأربعاء ١٤ أبريل، جاء مدير السجن فأصدر أمراً إلى السجانين بإخلاء السجون من جميع حاجيات المساجين، وتم تنظيف جميع الزنازين، وجُمعت الصفائح التي يأكل فيها السجين، ويقضي حاجته، وبعد ذلك مر صمت رهيب، والمسجونون يقولون: لعل إخواننا الخمسة، خالد الإسلام بولي وإخوانه سوف يؤتى بهم إلى سجننا هذا، وفي صباح يوم الخميس، جيء بالأبطال الثلاثة المدنيين، عطا طايل وأخويه، وأدخلوهم في السجن، في زنازين منفردة، جيء بالأول فعرف المسجونون أنه قد وصل، ولما استمعوا له وهو يقرأ سورة «ق» بصوت حنون خشوع رباني إيماني، ثم جيء بالآخر، وإذا به يتلو سورة «مريم»، ثم جيء بالثالث، وإذا به يتلو سورة «الرحمن»، وضج السجن بتلاوة القرآن، بأفواه هؤلاء الأبطال، الميامين الأشاوس، من أحفاد خالد بن الوليد، وسعد، وأبي بكر، وعمر.

ولما جاءت ساعة الحياة، ولا أسميها ساعة الممات، ولما جاءت ساعة الفرج، ولا أسميها ساعة الشدة، سيقوا واحداً تلو الآخر إلى حبل المشنقة، داخل السجن، قبل طلوع الشمس، والناس نيام، عند ذلك قالوا لأحدهم: ماذا تريد؟ قال: أريد أن أصلي لله ركعتين، فوقف يصلي لله، وهو يقرأ بأعلى صوته، وحوله الجنود، والسجانون، ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾﴾ (البقرة)، وإذا بجميع الجنود يبكون، والسجان يبكي، والذي يقوم بتنفيذ الإعدام يبكي، ثم يتقدم إليه الواعظ داخل السجون، واعظ السلاطين، الذي باع دينه وإيمانه، فيقول له: تب إلى الله، فرد عليه عطا طايل: أنت تب إلى الله أيها الكافر البائس، إن الله سوف يحكم بيني وبينك يوم القيامة، اللهم اشهد على هؤلاء جميعاً، اللهم احصهم عدداً، ولا تبق منهم أحداً، اللهم اجعل دمي لعنة عليهم.

يـــا حـــبـــذا الجـــنـــة واقـــتـــرابـــهـــا طـــيـــبـــة وبـــــــارد شـــرابـــهـــا

مرحباً بلقاء الله

مرحباً بلقاء الله

مرحباً بقاء الله

ويقدمونه إلى المشنقة، ويعلقونه، وتهوي جثته إلى الأرض، وتفيض روحه إلى الله، وأرواح إخوانه، إلى قيوم السماوات والأرض، إلى الذي يقول: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِىَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾ ﴾ (إبراهيم).

﴿ سَرَابِيلُهُم ﴾ ثيابهم من النفط الذي يرفعون أسعاره، ويتباهون به، من النفط، الذي بالمال والترف، وضيع الدين، سرابيلهم من قطران لكي يتم الانتقام الرهيب يوم أن تشم رائحتهم النار الكبرى.

أيها الإخوة المسلمون..

بالعدل تسود الدول، ولقد ذُكر أن حاكماً صينياً، إمبراطور قبل الإسلام، أصيب بالصمم، وكان عادلاً في رعيته، فأصدر أمراً إلى الشعب، كل مظلوم يلبس ثوباً أحمر حتى أراه بعيني بعد أن فقدت أذني، فأصبح المظلوم يلبس ثوباً أحمر، فيراه الحاكم العادل فيناديه.

الفاروق يجمع جميع قادة العالم الإسلامي، في موسم الحج، ثم يقول للشعوب وهي تطوف حول البيت: هؤلاء عمالكم وولاتكم، أيرضيكم أن أختار خياركم فأجعلهم رؤساء عليكم، يقيمون فيكم كتاب الله وسُنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ولا يضربون أبشاركم؟ فيقول الناس: نعم يا أمير المؤمنين، فيقول: لا والله ما عدلت حتى أرى أيفعلون ذلك أم لا.

فيتقدم قبطي ضربه ابن الحاكم لمصر عمر بن العاص، فيقول له: خذ الدرة واضرب من ضربك، ثم قال: انزل بها على صلعة أبيه، فو الله ما ضربك إلا بسلطان أبيه، والتفت إلى عمرو، وقال قولته العادلة: ما استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً.

والظلم ظلمات يوم القيامة، نحن نقول ذلك، لكي نعود إلى العدل والحق، رحمة بنا، ورحمة بكم.

اللهم إنا نسألك العدل في الدنيا والآخرة، اللهم إنا نعوذ بك من الظلم في الدنيا والآخرة، اللهم إنا نسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون علينا به مصائب الدنيا، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقواتنا ما أبقيتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك فينا ولا يرحمنا، يا أرحم الراحمين.

اللهم لا تدع لنا ذنباً إلا غفرته، ولا هماً إلا فرجته، ولا ديناً إلا قضيته، ولا مريضاً إلا

شافيته، ولا ميتاً إلا رحمته، ولا ضالاً إلا هديته، ولا تائباً إلا قبلته، ولا مسافراً إلا حفظته، ولا غائباً إلا رددته، ولا عسيراً إلا يسرته، ولا سوءاً إلا صرفته، ولا عيباً إلا سترته وأصلحته، ولا مجاهداً في سبيلك إلا نصرته، ولا عدواً إلا قصمته وأخذته.

اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، أنت نصيرنا، وأنت ظهيرنا، وأنت مولانا، نعم المولى، ونعم النصير.

اللهم لا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ولا أقل من ذلك، اللهم انصر إخواننا المجاهدين في فلسطين، اللهم انصر إخواننا المجاهدين في الفلبين، اللهم انصر إخواننا المجاهدين في الشام، اللهم انصر إخواننا المجاهدين في اليمن، اللهم انصر إخواننا المجاهدين في أفغانستان، اللهم انصرهم في بقاع أرضك، الذين يرفعون كلمتك، ويحاربون أعداءك، اجعلنا هادين مهتدين، غير ضالين ولا مضلين، سلماً لأوليائك، حرباً على أعدائك، نحب بحبك من أحبك، ونعادي بعداوتك من خالفك.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(٦٥)

مأساة الحكم العثماني

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله، حيث أمرنا في كتابه الكريم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ (آل عمران)، وقال سبحانه، وهو يعطينا الأمان النفسي والأمان المعيشي: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ (الطلاق).

اللهم إنا نسألك لأمة محمد قائداً ربانياً، يسمع كلام الله ويسمعها، وينقاد إلى الله ويقودها، ويحكم بكتاب الله وتحرسه.

اللهم إنا نسألك لأمة محمد قائداً ربانياً، لا يطوف بالبيت الأبيض، ولا يركع بالبيت الأحمر، إنما يطوف بالبيت العتيق، جعل قدوته في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجعل قيادته في المسجد الأقصى، شعاره «نحن الذين بايعوا محمداً، على الجهاد ما بقينا أبداً».

اللهم أبرم لأمة محمد أمراً رشيداً، يعز فيه وليك، ويذل فيه عدوك، ويُعمل فيه بطاعتك ورضاك، برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم أنت أحق من ذكر، وأحق من عُبد، وأنصر من ابتغي، وأرأف من ملك، وأجود من سُئل، وأوسع من أعطى، أنت الملك لا شريك لك، أنت الملك لا شريك لك، أنت الملك لا شريك لك، والأحد الذي لا ند لك، كل شيء هالك إلا وجهك، لن تُطاع إلا بإذنك، ولم تعص إلا بعلمك، تُطاع فتشكر، وتُعصى فتغفر، أقرب شهيد، وأدنى حفيظ، حُلت دون النفوس، وأخذت بالنواصي، وكتبت الآثار، ونسخت الآجال، فالقلوب لك مفضية، الحلال ما أحللت، والحرام ما حرّمت، والدين ما شرعت، والخلق خلقك، والعبد عبدك، والأرض أرضك، والحكم حكمك، وأنت الله الرؤوف الرحيم.

نسألك بنور وجهك الذي أشرقت له السماوات والأرض، وملأت به أركان عرشك، أن تقبلنا هذه الساعة، وأن ترزقنا هذه الساعة، وأن ترحمنا هذه الساعة، وأن تجيرنا من النار بقدرتك، يا من إليك المنتهى، وبيدك خزائن كل شيء، لا نحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك.

اللهم إنا نسألك أن ترينا في أعدائك وأعداء دينك يوماً أسود، كيوم فرعون وهامان وقارون، اللهم أرنا فيهم عجائب قدرتك، اللهم من أراد بنا سوءاً فأشغله في نفسه، اللهم من أراد بنا سوءاً وبهذا البلد وسائر بلاد المسلمين فأشغله في نفسه، واجعل تدميره في تدبيره، اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام، وارحمنا واحفظنا بركنك الذي لا يرام، وارحمنا بقدرتك علينا، ولا نهلك وأنت رجاؤنا يا أرحم الراحمين.

أما بعد، أيها الأحباب الكرام..

قال تعالى في قضية الولاء للإسلام والمسلمين، في أواخر سورة «الأنفال»: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ إِلَّا تَفۡعَلُوهُ﴾ (الأنفال: ٧٣)، أي الولاء لبعضكم البعض، كما يوالي الكفار بعضهم بعضاً، ﴿إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ ٧٣﴾ (الأنفال).

ونعود بالذاكرة إلى الوراء، في لحظات احتضر الولاء، في أواخر الخلافة الإسلامية

العثمانية، يوم أن كانت أمة العرب والإسلام واحدة، يوم أن كانوا تحت قيادة واحدة، وجيوش واحدة، وشعار واحد وهو: لا إله إلا الله محمد رسول الله، يوم أن كان الغرب يرهب تلك القيادة، وإن كانوا يسمونها بالقيادة المريضة، إلا أن الوحدة قوة، والجماعة قوة، والفرقة عذاب.

تقدم اليهود إلى السلطان عبدالحميد رحمه الله الخليفة المسلم العثماني، قائلين له: نريد منك أرض فلسطين، لتكون لليهود، أو يشارك اليهود فيها، ولك منا نحن أثرياء العالم كبار المرابين، الذين يملكون أزمة الاقتصاد، وتصب في جيوبهم جميع الأموال، لك منّا أولاً: المساعدة على إنشاء أسطول بحري لدولتك، ثانياً: نساعدك في سياستك مع أوروبا، ثالثاً: ننشئ لك جامعة إسلامية في بيت المقدس، تغنيك وتغني شباب دولتك عن الذهاب إلى أوروبا، رابعاً: نساعدك في إنجاز المشروعات العمرانية المتوقفة، خامساً: نقرضك قرضاً مالياً لتنفيذ مشاريعك، سادساً: نسدد ديون دولتك التي أثقلتك، سابعاً: ندفع لك ضريبة سنوية لمساعدة دولتك، ثامناً: الوقوف معك ومع دولتك ضد الدول الغربية التي تتآمر عليك.

هذه هي الإغراءات المادية التي وجّهت إلى السلطان عبدالحميد، من قِبل اليهود، وممولي العالم، من أجل المشاركة في أرض فلسطين.

بماذا أجاب السلطان عبدالحميد؟

يشهد التاريخ، والوثائق موجودة، أنه قال لهم بالحرف الواحد: إنني لا أستطيع أن أتخلى عن شبر واحد من الأرض، فهي ليست ملك يميني، بل هي ملك شعبي المسلم، الذي رواها بدمه، فليحتفظ اليهود بملايينهم، وإذا مُزّقت إمبراطوريتي يوماً فإنهم يستطيعون آنذاك أن يأخذوا فلسطين بلا ثمن، أما وأنا وحي، فإن عمل المبضع في بدني، لأهون عليَّ من أرى فلسطين قد بُترت، وهذا الأمر لا يكون أبداً.

وأمام هذا الرد الحازم الجازم، تآمر اليهود، يهود العالم، ويهود «إسرائيل»، والصهاينة، وكلهم واحد، ويهود العرب.

وكان السلطان عبدالحميد أخوف ما يخاف من هذا التقسيم الرهيب، وكان قد وضع أمام عينيه المواقع التي يقدسها اليهود؛ سيناء، وفلسطين.

أما سيناء، فإنه لما توفي والي مصر الخديوي توفيق، عام ١٨٩٢م، تولى ابنه عباس حلمي ولاية مصر، وكانت التقاليد تقضي أن يصدر في الوالي الجديد فرمان ومرسوم بتعيينه وتعيين حدوده، حدود بلده، فكتب إليه السلطان عبدالحميد يعينه على مصر، ويعين حدوده، فلما طالع الإنجليز، ووصل الخبر إلى الإنجليز، الحدود التي عينها السلطان عبدالحميد، لم يجدوا من بينها سيناء، فثارت ثائرة الإنجليز في بريطانيا، وكيف يفصل سيناء عن مصر، وكان السلطان عبدالحميد يخاف على سيناء كخوفه على فلسطين، لأنها أرض مقدسة عند اليهود، ومن ضمن مخططهم لا بد من إعادتها.

هذه هي المحاولة، التي حاولها السلطان للحافظ على الأرض الإسلامية، فلما رأى اليهود ذلك، قرروا خلعه والإطاحة به، ولكن استخدموا حيلهم وخبثهم، جاء يهود «الدونما»، وكانوا قد اعتنقوا الإسلام ظاهرياً، وأبطنوا اليهودية باطنياً، وتسموا بأسماء المسلمين، وأنتجوا جيلاً كله يحمل الاسم الإسلامي، لكي يعدوا منه قيادات بعد ذلك، ليحكموا به العالمين العربي والإسلامي.

ومن هذا الجيل نشأ أتاتورك المجرم، الذي منع الأذان، ومنع الكلام باللغة العربية، فلما هلك، وجاء الذي بعده وأمر بأن يكون الأذان في المساجد باللسان العربي خرّ الشعب التركي ساجداً، ودموعه تمتزج بالطين والتراب.

تقدم اليهود سرياً ودخلوا في جمعية الاتحاد والترقي، وبدؤوا يتقربون ويتقربون حتى تمكنوا من مرافق الدولة، وقرر النواب خلع السلطان، وأعطوا كتاب عزله بيد يهودي اسمه «قرة صوة» أفندي، فتقدم هذا اليهودي الذي كان مطروداً من السلطان عبدالحميد، يحمل كتاب عزله وهو يرفع رأسه أمامه، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وبدأ الإنجليز، بمبدأ «فرّق تسُد»، يعزلون المسلمين الأتـراك عن العرب المسلمين، ويجعلون قضية الأتراك قضية لا بد أن تُحارب وأن تُباد، وأعطوها اسماً جديداً، الاستعمار

التركي العثماني، وكلكم تذكرون، أنكم درستم مناهج التربية منذ خمسين سنة، الاستعمار العثماني أو مفاسد الاستعمار العثماني، وكانت المناهج التي تُدرّس إلينا في مدارسنا تمت صياغتها في بلاد الإنجليز.

وألّب الإنجليز العرب، ووعدوهم بخلافة عربية، واختاروا للعرب قائداً، وهو الشريف الحسين بن عليّ، قائلين له: إنا لا نعارض في إرجاع الخلافة إلى العرب، وذلك في تاريخ ١٩١٤م، وبدأ العرب يقاتلون جنباً إلى جنب مع الإنجليز، ضد إخوانهم المسلمين الأتراك، وحطموا حصونهم، وقلاعهم، واستحلوا دماءهم، وأعطوا الولاء لمن يحمل الصليب؛ ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾﴾ (الأنفال)، وكانت الفتنة، وكان الفساد الكبير.

أيها الأحباب الكرام..

وقاتل العرب جنباً إلى جنب ضد المسلمين الأتراك، مع الإنجليز، قاتلوا مع الإنجليز، ثم ماذا حدث؟

فلما استقر الأمر للإنجليز، والاستعمار بجميع أنواعه، خدع المستعمر العرب، وانتهى الشريف الحسين بن عليّ في قبرص، منفياً مشلولاً، مريضاً، بعد أن أذلوه، حتى إنه استدعي هو وزوجته للمحاكمة، ثم ظهر «وعد بلفور»، هذا الوعد المشؤوم ينادي بإيجاد وطن قومي لليهود في فلسطين، وذلك في سنة ١٩١٧م، وفي هذا اليوم المشؤوم، قام اللورد اللمبي قائد الجيش البريطاني سنة ١٩١٧م ودخل أرض فلسطين، ودخل القدس، ووقف داخل المسجد الأقصى، وقال: اليوم انتهت الحروب الصليبية، اليوم انتهت الحروب الصليبية، ليفهم العرب ذلك، وأن الله لا يحمي الأغبياء السذج المغفلين!

وفي سنة ١٩٢٠م، دخل القائد الفرنسي في دمشق في أرض الشام، وتقدم بحقد إلى قبر القائد صلاح الدين الأيوبي، ثم رفسه، ووضع حذاءه عليه، ثم قال: ها نحن قد عدنا ثانياً يا صلاح الدين، ها نحن قد عدنا ثانياً يا صلاح الدين!

وقال شوقي، يخاطب الشريف حسين:

قم تحدث أبا عليّ إلينا كيف غامرت

في جوار الأراقم (الأفاعي) الإنجليز

ورجونا من المغانم حظاً

فوردنا الوغى فكنا الغنائم

«الوغى»؛ أي الحرب، راجين الغنائم والنصر، فأصبحنا نحن والأرض والعرض غنائم للإنجليز واليهود.

وتوفي الحسن بن عليّ ودُفن في فلسطين، ثم ماذا؟

واجه الشعب الفلسطيني وحده المحنة، تعصره عصراً، وبدأ المجاهدون يتململون، يتلفتون ذات اليمين وذات الشمال، فلا ينصرهم أحد، ويقول الشاعر:

كذب من شاع عن عدلكم ... أيكون العدل بغيا واجترامـا

خنتمُ مستأمنيكم بعدما ... نصروكم وأنالوكم مراما

ما عهدنا دولة من أجل أن ... تسكن الطارئ تُقصي من أقاما

وأقصى الإنجليز الفلسطينيين، وأسكنوا اليهود وجعلوهم يبيعون ديارهم.

ما عهدنا دولة من أن تسكن الطارئ (أي اليهودي الطارئ)، وتقصي من أقاما.

وتدك الدور إذ سكانها ... حاملات وشيوخ وأيامى

ودك الإنجليز الدور الفلسطينية على النساء الحوامل واليتامى والثكالى والشيوخ.

وقامت الثورة الأولى على أرض فلسطين سنة ١٩٢٠م، واستشهد فيها ٤ من المسلمين، ووقف اليهود مع الإنجليز لأول مرة جنباً إلى جنب، جهاراً نهاراً والشمس طالعة، وقد دججهم الإنجليز بالسلاح الإنجليزي، ثم ماذا حدث؟ عُزل الفلسطينيون عن

إخوانهم المسلمين العرب حتى في فلسطين، وصارت الحكومة يهودية، وسلّمت بريطانيا فلسطين لليهود.

ضاعت فلسطين لا بالسيف من يدنا ... لكن بإصبع غدّار ومنسحب

قد فرّقتنا وما زالت تفرّقنا ... عدوّة الشرق والإسلام والعرب

وأُذن لليهود بالهجرة فجاؤوا من جميع أقطار العالم، من أوروبا، ومن روسيا، ومن اليمن، ومن كل مكان جاؤوا يهاجرون إلى فلسطين، الدول الأوروبية تمدهم بالمال والسلاح، والدول الشرقية تمدهم بالرجال والهجرة والمفكرين.

وتعالت صيحة المجاهدين:

قوموا اسمعوا من كل ناحية يصيح دم الشهيد

قوموا انظروا الوطن الذبيح من الوريد إلى الوريد

وأمام هذه الصيحات، بدأت الثورات الإسلامية هناك في فلسطين، وجاءت ثورة البطل عز الدين القسام، رحمة الله عليه، الذي انطلق من أرض دمشق ضد اليهود من على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، لم يكن من الدعاة، العملاء، وعّاظ السلاطين، الذين يدورون حيث يدور الطاغوت، وإنما كان يتكلم من على منبر رسول الله، بأرواح المدافع، وأصوات الرصاص.

حارب الفرنسيين في سورية، وانتقل إلى فلسطين، ليحارب اليهود والإنجليز، وأعلنها عز الدين القسام، ونعم اسم لهذا المسمى، وأشهد أن الله أعز به الدين، وبيّض به التاريخ، وعرّى به الطواغيت.

وإن كانت مدة جهاده قصيرة، إلا أنه بقصرها استوعبت الزمان والمكان، واستوعبت عزة الإسلام، ورفع الفلسطينيون المسلمون رؤوسهم بأن هذه الأرض التي بارك الله فيها، أنتجت رجلاً يصيح في وجه اليهود والإنجليز، بصيحة الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر.

والتف الشباب المسلم ينطلق بهم من المساجد من بيوت الله، لا من البارات والملاهي والدخان الأزرق، والترويح السياحي، والغناء الماجن، والمخدرات، انطلق بالشباب المسلم، بعد أن يذكرهم بآيات الله وأحاديثه، وجعل الجهاد فريضة واجبة، وتآمر عليه الجميع، تآمروا عليه، وكان شعاره وهو يقود جحافل المجاهدين، شعاره: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ (المائدة: ٥١)، لا يتكلم إلا بهذه، ما يلتقي بفلسطيني، أو عربي، أو رئيس، أو زعيم، أو قائد، إلا ويشير في وجهه ويقول: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ﴾؛ أي يتولى اليهود والإنجليز ﴿فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾، لا حول وسط بين الاثنين، ولا ثالث لهما.

وماذا حدث لهذا المجاهد الكبير؟

أيضاً تآمروا عليه، وحوصر وهو يجاهد، حوصر وهو يجاهد، ويقاتل، ثم استشهد في غابة «يعبد» بمنطقة جنين، استشهد البطل، وجُرح من معه؛ ﴿فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾﴾ (آل عمران)، وانطلقت صيحات الشهداء من هذه الشرارة، بل من هذا البركان المتفجر.

أولت عمامتك العمائم كلها ... شرفاً تقصّر عندها التيجانُ
إن الزعامة والطريق مخوّف ... غير الزعامة والطريق أمانُ
يا رهف عز الدين حسبك نعمة ... في الخلد لا عنت ولا أحزانُ

ومن عاش لغيره ولربه عاش كبيراً ومات كبيراً، وكان في موته حياة الآخرين، ومن عاش لنفسه ولعرشه ولقرشه، عاش صغيراً ومات صغيراً، وفي حياته بينهم موت للأحرار والصادقين.

أيها الإخوة.. هذا تاريخنا الحديث، يشهد لأولئك الأبطال، فيدوّنهم بكلمات نورانية في صفحات بيضاء، كما أن التاريخ لا يرحم، فقد ذكر العملاء وبيّنهم، وعرّاهم، وسيأتي اليوم على الجميع، الذي يقول الله فيه: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ

ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِىَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾ (إبراهيم)؛ ليس معه لينين ولا ستالين ولا ماركس وبرجنيف وغيفارا ولا ريجان ولا بيغن، ولا البيت الأبيض، ولا البيت الأحمر؛ ﴿أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾﴾ (إبراهيم).

اللهم إنا نسألك نصرك المؤزر المبين، كما نصرت أهل «بدر»، أنت ولي وذلك والقادر عليه، اللهم أنت كاشف الهم ودافع الغم، ومقيل عثرات العاثرين، نسألك أن تعيد المسلمين إلى الإسلام، وأن تردهم رداً جميلاً.

ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، أقول قولي هذا، وأستغفر الله فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح لهذه الأمة، اللهم لا تحرمنا أجره، ولا تفتنا بعده، وأوردنا حوضه، واسقنا من يده الشريفة شربة هنيئة باردة لا نظمأ بعدها أبداً.

أما بعد، أيها الأحباب الكرام..

انفجر الجهاد على أرض فلسطين، وخرج الشباب من المساجد، وآوتهم الجبال والغابات، وثارت الثورات الجهادية في كل الديار الفلسطينية، وشارك الجمهور المسلم؛ نساء ورجالاً، وكباراً وصغاراً، بإضرابات عامة، غُلّقت فيها الحوانيت والدكاكين والمخابز، حتى كاد أن يهلك اليهود والإنجليز من الجوع، وتحركت الطائرات الإنجليزية تحصد الشباب في الغابات والجبال حصداً، والزعامات العربية لاهية في كراسيها، وكروشها، وعروشها، وقروشها، وتصايح اليهود من الجوع والظمأ وقد حوصروا، وأخذوا كل مأخذ، وعجز

الإنجليز تحت مظلة بريطانيا العظمى التي لا تغيب الشمس عن مستعمراتها، عجزت ورب الكعبة أمام الشيخ الفلسطيني الذي يحمل العصا، وعجزت أمام المرأة والطفل، قصفوهم بالطائرات، نصبوا الرشاشات على سطوح الدور، وأخذوا يقصفون ويطلون النار على كل من يتحرك، وأرادوا كسر الدكاكين فما استطاعوا، فالجهاد قد انتشر، ولو تُرك الشعب الفلسطيني ولم يتدخل معه أحد لطُرد اليهود والإنجليز.

ولكن، وما وراء «ولكن»، ذهب العملاء الإنجليز إلى عملائهم من الملوك والأمراء العرب، وطلبوا منهم بياناً مشتركاً موقعاً من ملك الجزيرة وملك العراق وملك الأردن، وأذيع هذا البيان والشعب الفلسطيني المجاهد يسمع، ولا يزال على فطرته السليمة في ولائه لقادته وملوكه وأمرائه، يرى في طاعتهم العبادة، فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «من أطاع أميري فقد أطاعني، ومن أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصى أميري، فقد عصاني، ومن عصاني فقد عصى الله»، لا تزال النوايا سليمة، لم يعرفوا الكذب ولا الخداع، ولا اللف ولا الدوران، ولا ما يسمى بالقنوات السياسية، والحركات الدبلوماسية، واستمع الشعب المجاهد بأذن صاغية إلى هذا البيان الأثيم اللئيم، ماذا يقول هذا البيان؟ وقد أُذيع سنة ١٩٣٦م:

نداء من ثلاثة ملوك: إلى أبنائنا عرب فلسطين، لقد تألمنا كثيراً للحالة السائدة في فلسطين، فنحن بالاتفاق مع إخواننا ملوك العرب، والأمير عبدالله ندعوكم للإخلاد للسكينة، وحقناً للدماء، معتمدين على حُسن نوايا صديقتنا الحكومة البريطانية، ورغبتها الملحة المعلنة لتحقيق العدل، وثقوا بأننا نواصل السعي في سبيل مساعدتكم.

﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ (الأعراف).

وصدق الله، وألقى الشعب المجاهد الفلسطيني السلاح استماعاً لقيادته، فماذا فعلت هذه القيادة؟ تآمرت، وتآمرت، وتآمرت، حتى أصبح الشعب الفلسطيني مجرداً من السلاح ومن الأرض، ومن الطعام، ومن الشراب، ومن الكساء، هناك في مخيمات اللاجئين، وجاء

شذاذ الأرض، ونفايات البشر من اليهود على أرض بارك الله فيها، إلى مسرى الحبيب محمد، ومهبط عيسى عليه السلام، ومرقد الخليل إبراهيم عليه السلام، جاء اليهود، ونساؤهم يلبسون المايوه، والفساتين القصيرة ليتعانقوا عند الصخرة المقدسة.

وتمّت المؤامرة، ويبكي المسجد الأقصى:

كل المساجد طُهّرت وأنا على شرفي أدنّس

وأُحرق المسجد، وأُحرق الشعب، ومُزّع الشعب ومزّق وأصبح يقتل نفسه بنفسه، تآمروا عليه في الليل والنهار، أين يذهبون من الله؟

اللهم إنا نسألك باسمك الأعظم، الذي إذا دُعيت به أجبت، وإذا سُئلت به أعطيت، ذلك أنك أنت الله الواحد الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، أن ترينا في أعدائك وأعداء دينك يوماً أسود.

اللهم دمّرهم وخذهم أخذ عزيز مقتدر، اللهم عليك بشركاء الجريمة، الذين أذلونا وأذلوا بلادنا وعبادك، اللهم أخرجهم إلى الطرقات كالمجانين يتلاعب بهم الصبيان، اللهم أنزل عليهم سخطك ولعنتك وغضبك، ونسأل الله لأمة محمد قائداً ربانياً، يسمع كلام الله ويسمعنا، وينقاد إلى الله ويقودنا.

اللهم ثقة بعدلك، وثقة بعلمك، وثقة بحكمك، وثقة بإنصافك، افتح بيننا وبينهم بالحق وأنت خير الفاتحين، واحكم بيننا وبينهم بالحق، وأنت خير الحاكمين، يا أرحم الراحمين.

بك نجول، وبك نصول، وبك نحاول، وبك نطاول، وبك نقاتل، ندرأ اللهم بك في نحورهم، ونعوذ بك اللهم من شرورهم، اللهم أنت ملاذنا ومعاذنا، ونصيرنا، وحسبنا، ومولانا، فنعم المولى ونعم النصير.

اللهم إلى من تكلنا، إلى قريب ملكته أمرنا، أم إلى بعيد يتجهمنا.

اللهم لك العتبى حتى ترضى، أنت ربنا ورب العالمين، نشكو إليك ضعف قوتنا، وقلة حيلتنا، وهواننا على الناس، فأنصفنا منهم يا رب العالمين.

اللهم إنا نسألك النصر المؤزر المبين، على أنفسنا والشيطان، وعلى أعدائك وأعداء دينك يا رب العالمين، ونستغفرك من ذنوبنا ومعاصينا، التي كانت سبباً في إصابتنا، هذا بذنبنا وتعفو عن كثير.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون.

فاذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
تقديم	٥
مقدمة	٧
(٣٤) نعي مفتي لبنان	٩
(٣٥) أنا في بلاد الإنجليز	١٩
(٣٦) الوصايا الخالدة بين الحاكم والرعية	٣٠
(٣٧) الوقوع في شباك العنكبوت	٤٢
(٣٨) بدعة عيد الأم	٥٥
(٣٩) براءة الحسين من الباطنية	٦٧
(٤٠) بطولات مجاهدي صيدا	٨٠
(٤١) جرائم الباطنية	٩٠
(٤٢) حقائق علمية عن صلاة العصر	١٠٣
(٤٣) حقيقة الانتفاضة	١١١
(٤٤) خطورة الخمور على المجتمع	١٢٢
(٤٥) خطورة المخدرات	١٣٢
(٤٦) دور المسجد في بناء المجتمع	١٤٣
(٤٧) رسالة إلى مذنب	١٥٧
(٤٨) الحفاظ على المال العام	١٦٧
(٤٩) زلزال مصر	١٧٩
(٥٠) صحافتنا الهزلية!	١٩١

الموضوع	الصفحة
(٥١) صلة الرحم	٢٠٤
(٥٢) طاغوت الشام والطائفة النصيرية	٢١٨
(٥٣) طالوت وجالوت والانتفاضة	٢٣٠
(٥٤) عِبَر من غزوة «أُحد»	٢٤٢
(٥٥) عزة المؤمن	٢٥٣
(٥٦) غريب ما سألوني!	٢٦٨
(٥٧) غضبة الحكام في الماضي والحاضر	٢٨٥
(٥٨) قرار الفصل الإداري	٢٩٩
(٥٩) قمة «أفيران»	٣١٠
(٦٠) قوافل الشهداء	٣٢٢
(٦١) لا بكاء على اليهود	٣٣٥
(٦٢) لا لدولة فلسطينية!	٣٤٧
(٦٣) لقد بعنا الانتفاضة على اليهود لأهل اليهود!	٣٦٠
(٦٤) محاكمة خالد الإسلام بولي	٣٧٣
(٦٥) مأساة الحكم العثماني	٣٨٦
الفهرس	٣٩٩